

نوابغ الفكر العربي

١٩

لدقيج قنجنشين



دارالمغارف بمصر

بقلم

دكتور عزمي إسلام

لدقیج قنجنشین

نوابغ الفكر القربي

١٩

لدقيق قنجنشين

بقلم

دكتور عزمي اسلام



mohamed khatab



دار المعارف

الفهرس

صفحة

٧	مقدمة
	الباب الأول : فتجنشتين ، حياته ومؤلفاته
١٣	الفصل الأول : حياة الفيلسوف
٣٠	الفصل الثاني : تطوره الفكرى من خلال مؤلفاته
	الباب الثاني : الفلسفة من حيث هى تحليل
٥٩	الفصل الأول : التحليل عند فتجنشتين
٨٠	الفصل الثاني : تحليل العالم
٨٩	الفصل الثالث : تحليل الوقائع والوقائع الذرية
١١٣	الفصل الرابع : تحليل الأشياء
	الباب الثالث : تحليل اللغة والفكر عند فتجنشتين
١٣٧	الفصل الأول : تحليل اللغة
٢٧٨	الفصل الثاني : تحليل الفكر
	الباب الرابع : خاتمة ، ماذا بقى من فتجنشتين
٣١٨	الفصل الأول : نقد فلسفة فتجنشتين
٣٤١	الفصل الثاني : أهمية فتجنشتين فى الفكر الفلسفى المعاصر
٣٧٠	نصوص مختارة من مؤلفات فتجنشتين
٣٨٥	قائمة بأهم مؤلفات فتجنشتين مرتبة زمنياً
٣٨٧	المراجع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

دفعني إلى الاهتمام بدراسة فلسفة التحليل عند فريجنشتين عدة عوامل أهمها :
أن فلسفته كانت نقطة تحول حاسمة في تاريخ الفكر الفاسفي المعاصر ،
ويرجع ذلك إلى أهمية المنهج الذي اصطنعه في بحث مشكلات الفلسفة وهو
المنهج التحليلي الذي يتناول عبارات اللغة ، التي نصوغ فيها الأسئلة والمشكلات
الفلسفية ، يتناولها بالتحليل المنطقي لكي يكشف عن أن هذه المشكلات ليست
أصلاً بمشكلات ، وأنها لم تنتج إلا عن سوء استخدام اللغة .

الأمر الذي جعل فلسفة فريجنشتين أشبه ما تكون بالثورة على الفاسفة
التقليدية ، وذلك لأنها غيرت من مفهوم الفلسفة نفسها وكذا من مجالها وتطبيقها .
فأصبحت الفلسفة لديه عبارة عن تحليل للغة ، وانتقل مجال البحث فيها من
البحث في الأشياء في ذاتها أو الوجود من حيث هو موجود أو العلة أو المطلق
أو الجوهر أو اللامتناهي أو العدم . . إلى غير ذلك - إلى البحث في العبارات
والألفاظ التي يقولها الفلاسفة وتحليلها لبيان ما له معنى منها وما لا معنى له
أو لبيان الصحيح منها والخطأ بناء على اتفاقها أو اختلافها مع قواعد
الاستخدام العادي للغة . ومن ثم تغيرت مهمة الفلسفة فأصبحت تحليل
مشكلات الفلسفة بدلاً من إقامة نسقات فكرية أو ميتافيزيقية متكاملة ،
أصبحت الفلسفة لديه فلسفة للفلسفة ، وأصبح عمل الفيلسوف عنده ، هو أن
يكون فيلسوفاً للفيلسوف بتحليله لما يقول .

هذا فضلاً عن أن فلسفة فئجنشتين كانت ذات أثر بالغ في كل التيار
الفكرى الوضعى والتحليلى المعاصر ، الأمر الذى جعل دراسة الفلسفة في اتجاهها
التحليلى أو الوضعى المنطقى شيئاً معتدراً بغير دراسة فئجنشتين وعرفه أفكاره
وتحليلاته المنطقية التى اعتبرها رسل لعقها ولا تناسع مجالها حدثاً هاماً في تاريخ
الفلسفة .

ولقد تناولت في هذا البحث فلسفة فئجنشتين بالتحليل ، لإظهار ما تقوم
عليه من أسس ومبادئ ، مع التركيز على طريقته في تناول مشكلات الفاسفة
التقليدية بالدراسة ، وكيفية تحليله إياها . واعتمدت في ذلك على مؤلفاته
نفسها ، فضلاً عن بعض محاضراته بالجامعة — وقد نشر مور بعضها فيما بعد —
أو محاضراته الخاصة التى نشرت في الكتائين الأزرق والبنى ، أو ملاحظاته على
المنطق والرياضة — كما رجعت كذلك إلى ما نشر من رسائله إلى رسل
ومالكوم . . . وكان لا بد من قراءة فاحصة أحلل بها هذه المؤلفات والمحاضرات
والرسائل والملاحظات لأجمع الشبيه إلى شبيهه ، حتى يستقيم كل موضوع
على حدة في صورة تمكنا من متابعة رأيه فيها قد تعرض للكتابة فيه ، ومن
توضيح كيفية تطور بعض آرائه من خلال مقارنتها في أكثر من عمل من أعماله
الفلسفية ، ولم تكن هذه بالمهمة اليسيرة — بل إننى لا أكون مغالياً إذا ذكرت
أن قراءة أحد مؤلفات فئجنشتين ، يعنى بلل الكثير من الجهد لجهد فهمه
أولا قبل تحليله أو مقارنته ببقية أعماله الفلسفية الأخرى — ويشاركنى في هذا
الرأى ، كل من كتب عن فلسفة فئجنشتين بلا استثناء ، حتى ممن كانوا من
تلاميذه أو أصدقائه ، بل إن بعضهم مثل ماسلو يعترف صراحة أنه بعد أن
أمضى عدة سنوات في دراسة « رسالة » فئجنشتين ، ما زال يعترف بعجزه
عن فهم بعض أجزائها ، كما يقول بول في كتابه « فلسفة فئجنشتين المتأخرة »
إن فئجنشتين فيلسوف صعب ، متعب للغاية .

ولقد اتبعت في بحثي منهجاً نقدياً مقارناً ، فحاولت أثناء العرض إبراز الملامح الأساسية لمهجه التحليلي بصفة عامة ، مقارناً بين طريقتيه في التحليل في فلسفته الأولى ، وبينها في فلسفته المتأخرة . وقد توخيت ألا تكون المقارنات التي عقدتها ، سواء بين أفكاره الأولى وبين أفكاره المتأخرة ، أو بينه وبين غيره من الفلاسفة ، منفصلة عن سياق البحث ، فلدجأت إليها كلما سمح المجال بذلك - كما حاولت إبراز اتجاهه اللاميتافيزيقي في فلسفته ومدى أصالة هذا الاتجاه عنده ، وجعلت نقدي إياه في ضوء هذا الاتجاه ، مبيناً كيف أنه ينسحب إلى نتائج تختلف عنه حين يميل إلى القول ببعض الأفكار الميتافيزيقية ، فضلاً عن الاتجاه إلى المثالية الذاتية في بعض الأحيان .

هذا وأود أن أقدم شكري موفوراً لأستاذي الدكتور زكي نجيب محمود على كل ما تفضل به من إرشاد وحسن توجيه ، ولما بذله من جهد في مراجعة الترجمة العربية التي فعت بها لرسالة فثينشتين المنطقية الفلسفية .

الباب الأول

فتجشنتين : حياته ومؤلفاته

الفصل الأول

١ - حياة الفيلسوف

ولد لودفيج يوهان فثجنشتين : Ludwig Joseph Johann Wittgenstein في السادس والعشرين من أبريل سنة ١٨٨٩^(١) . وكان والده مهنياً مرموقاً يشغل منصباً قيادياً في صناعة الحديد والصلب بالنمسا ، كما كان لأم فثجنشتين أثر بالغ في خلق الميل الفني القوي في الأسرة ، فقد كانت هي وزوجها موسيقيين من الدرجة الأولى ، حتى لقد أصبح منزل فثجنشتين في وقت ما مركزاً لحياة موسيقية جميلة ، وخاصة حينما كان يتردد عليهم صديق الأسرة الحميم يوهان برامز Brahms^(٢) الموسيقار العالمي الشهير .

وكان لودفيج الابن الثامن في هذه الأسرة ، فكان أصغر خمسة إخوة وثلاث أخوات سخط الطبيعة معهم جميعاً سواء في الخلق أو المواهب العقلية أو الفنية . وقد تلقى فثجنشتين تعليمه الأول في المنزل حتى بلغ الرابعة عشرة من عمره حين التحق بمدرسة لينتز Lintz في شمال النمسا لمدة ثلاث سنوات ، وكانت رغبته في أن يدرس العلوم الطبيعية على يد بولتزمان Boltzmann^(٣) في فينا ، إلا أن بولتزمان توفي عام ١٩٠٦ ، وهي السنة نفسها التي أنهى فيها دراسته في

(١) وقد نشر هذا المقال في ذكرى فثجنشتين P. ٥٢ For Wright, G.H. Biographical Sketch.

وفد في كتاب : Norman Malcolm: Ludwig Wittgenstein, (A Memoir)

(London, Oxford University Press, 2nd Edition, 1968).

(٢) نفس المرجع السابق ، نفس الموضوع .

(٣) كان أستاذاً لفلسفة العلوم في جامعة فينسان عام ١٩٠٢ - ١٩٠٦ وقد تولى هذا المنصب

بعد أرفست ماخ Ernst Mach مباشرة .

المدرسة ، فالتحق فتنجشتين بالأكاديمية الصناعية العليا في برلين . وما هو
بمدير بالذكر أن هذه الدراسة كانت متفقه مع ميوله ، فاهتمامه بالآلات كان
ملازمًا له طول حياته ، وما يروى عنه أنه استطاع وهو طفل صغير أن يقوم
بتركيب آلة لحياكة الملابس أثارت إعجاب الجميع . كما يروى عنه أنه حتى
في آخر سنوات حياته كان يقضى أحياناً يوماً بأكمله أمام المحركات البخارية
في متحف ساوث كتنينجتون South Kensington^(١) .

وظل فتنجشتين في برلين حتى ربيع عام ١٩٠٨ ثم ذهب إلى إنجلترا ،
وفي صيف العام نفسه كان يقوم بعدة اختبارات على الطائرات الشراعية في
محطة الطيران الشراعي للفضاء الأعلى بالقرب من جلوسوب Glossop في مقاطعة
دربي شاير Derby Shire وفي خريف العام نفسه تم قيده طالب بحث في
قسم الهندسة بجامعة مانشستر ، وظل مقيداً بها حتى خريف عام ١٩١١ وكان
أثناء هذه السنوات الثلاث مشغولاً ببحث في الملاحة الجوية ثم انتقل من
تجاربه الخاصة بالطائرات الشراعية إلى إنشاء محرك نفث يستعمل في الطائرات
وكان عمل المحرك أول الأمر هو موضع اهتمامه ، إلا أنه سرعان ما ركز كل اهتمامه
على تصميم رفاص المحرك ، وكان هذا التصميم في أساسه عملية رياضية ، الأمر
الذي وجه فتنجشتين إلى الاهتمام بالرياضة ، ومنذ ذلك الوقت على وجه التحديد
بدأت اتجاهات فتنجشتين تتغير ، فانتجه أولاً إلى الرياضة البحتة ثم إلى أسس
الرياضيات^(٢) .

والواقع أن السنوات الست (بين ١٩٠٦ و ١٩١٢) كانت من أصعب
الفترة في حياة فتنجشتين بالنسبة لاختياره للمهنة التي يريد أن يتجه إليها ،
ويقول فون رايت في هذا الصدد : « إن فتنجشتين أخبرني أنه لم يكن سعيداً طوال

(١) نفس المرجع السابق صفحة ٢ .

(٢) نفس المرجع السابق صفحة ٤ .

هذه السنوات^(١)، وخير ما يشهد بذلك عدم الاستقرار الذى كان يشعر به والتغير الذى حدث له أثناء هذه الفترة مثل رحيله من ألمانيا إلى إنجلترا ، ثم تجاربه فى الملاحة الجوية ، ثم بناءه محركاً نفائاً ، ثم اهتمامه بالرياضة البحتة ثم أخيراً اهتمامه بفلسفة الرياضة . ويروى رسل عنه هذه الرواية التى تعبر عن عدم استقراره فى إحدى فترات حياته فيقول إن فتجنشتين جاءه بعد نهاية الفترة الدراسية الأولى التى قضاها فى كبردج وأله « أرجو أن تخبرنى إن كنت غيباً » فأجبت « إننى لا أعرف لماذا تسألنى » فقال « لأننى إذا كنت غيباً فأسألك ملاحاً جريباً ، وإذا لم أكن غيباً فأسألك فيلسوفاً » حينئذ طلبت إليه أن يكتب لى شيئاً أثناء العطلة حول أى موضوع فلسفى وسوف أخبره عندئذ ما إذا كان غيباً أم لا ، ومع بداية الفترة الدراسية التالية أحضر لى ما طلبته منه ، وبعد أن قرأت جملة واحدة منه فقط قلت له : « لا ، يجب عليك ألا تصبح ملاحاً جريباً »^(٢) .

ويروى عن فتجنشتين أنه طلب نصيحة أصدقائه وأساتذته ليرشده إلى كيفية دراسة الجزء النظرى من أسس الرياضيات ، فوجهوه إلى كتاب « أصول الرياضيات » لبرتراند رسل الذى كان قد ظهر عام ١٩٠٣ . ويبدو بوضوح الأثر الذى تركه هذا الكتاب فى تطوير أفكار فتجنشتين ، بل إن فون رايت يرجح أن يكون هذا الكتاب هو الذى وجه فتجنشتين إلى دراسة مؤلفات فريجه G. Frege بعد ذلك^(٣) .

وفى عام ١٩١١ قرر فتجنشتين أن يتوقف عن دراسة المنطق ، وذهب إلى Jona فى ألمانيا لى يناقش أفكاره عن أسس الرياضة مع فريجه الذى نصحه

(١) نفس المرجع السابق نفس الموضوع .

(٢) برتراند رسل : صور من الذاكرة - ترجمة أحمد الشريف ، مراجعة دكتور زكى نجيب محمود ، دار الفكر العربى - القاهرة ، ١٩٦٣ (سلسلة الألف كتاب رقم ٤٧٠) ، صفحة ٢٨ .
Von Wright : Biographical Sketch, P. 5.

(٣)

بالتوجه إلى كبرج الدراسة مع رسل ، وقد نفذ فثجنشتين هذه النصيحة في خريف العام نفسه الذي تم قبوله فيه طالباً عادياً بكلية ترينيتي بجامعة كبرج ، ثم قبوله طالباً للدراسات العليا ، واستمر في دراسته في كبرج حتى خريف ١٩١٣ حين زار مع صديقه في الجامعة دافيد ينسنت David Pinsent^(١) النرويج ، التي عاد إليها مرة ثانية في أكتوبر من العام نفسه لشدة إعجابه بها ، وأقام في مزرعة بمقاطعة سكولدن Skjolden شمال شرق بيرجن Bergen ، وبنى لنفسه في مكان منعزل بها كوخاً استطاع أن يعيش فيه في عزلة كاملة أغلب وقته ، في بداية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ ، وما هو جدير بالذكر أنه تعلم اللغة النرويجية في هذه الفترة واستطاع أن يتكلمها بطريقة جيدة .

وقد اهتم فثجنشتين أثناء دراسته في كبرج بالفلسفة وبأسس الرياضيات اهتماماً كبيراً ، كما استفاد من النشاط الفكري الضخم الذي كان موجوداً في كبرج قبيل الحرب العالمية الأولى ، إذ كان رسل في أوج تفكيره الفلسفي والمنطقي وأخرج هو والفريد نورث هوبتهد كتابهما « مبادئ الرياضيات » Principia Mathematica الذي يعد أحد العلامات المميزة في تاريخ المنطق^(٢) .

إلا أن اهتمام فثجنشتين لم يكن وفقاً على الفاسفة والمنطق والرياضيات أثناء دراسته في كبرج ، بل إنه اهتم كذلك بعلم النفس ، وقام بإجراء بحث تجريبي متعلق بالإيقاع في الموسيقى بمعمل علم النفس بالجامعة ، وكان يأمل أن تلقى تجاربه بعض الضوء على مشكلات علم الجمال الذي كان يهتم به أيضاً في ذلك الوقت . وقد ساعد فثجنشتين على إجراء مثل هذه الأبحاث حبه للموسيقى ،

(١) أحد الشبان اللامعين في الرياضيات في كبرج في ذلك الوقت ، وأحد أصقاء فثجنشتين لقليلين - وقد مات أثناء الحرب العالمية الأولى ، وهو الذي كان قد أهدى فثجنشتين إلى ذكراء أول مؤلفاته رسالة منطقية فلسفية .

Von Wright : Biographical Sketch, P. 6.

(٢)

وفي هذا الصدد يقول فون رايت : « إن الإنسان يمكنه أن يحكم عليه بأنه موسيقى من أحسن طراز ، فقد كان يعزف على الكلايرينيت ، كما كان يرغب في وقت من الأوقات أن يصبح قائداً للأوركسترا ، وكانت عنده موهبة نادرة في الصغير ، ولقد كان مما يدعو للسرور البالغ أن تستمتع إليه وهو يصفر كونسيرتو كاملا بطريقة متواصلة لا تنقطع إلا حين يقوم بلفت نظر السامع إلى بعض تفاصيل البناء الموسيقى نفسه » (١) .

ومع بداية الحرب العالمية الأولى التحق فتجنشتين بالجيش النمساوى كمتطوع على الرغم من أنه كان معفى من الخدمة العسكرية بسبب إصابته بمرض يمنع من تجنيده ، وعمل أولاً على مركب حربى فى نهر الفستولا Vistula ثم فى أحد مصانع الأسلحة فى خراكوف Cracow وفى عام ١٩١٥ تلقى أمراً بالتوجه إلى أولمبتر Olmutz فى مورافيا Moravia كى يتلقى تدريبه ليكون ضابطاً . وفى عام ١٩١٨ نقل من الجبهة الشرقية إلى الجبهة الغربية ، ثم وقع فى يد القوات الإيطالية أسيراً أثناء انهيار الجيش النمساوى - المجرى فى نوفمبر من ذلك العام ، وظل فى الأسر قرابة ثمانية أشهر - أبى حتى أغسطس من العام التالى ١٩١٩ - بأحد معسكرات الاعتقال بالقرب من مونت كاسينو Monte Cassino فى جنوب إيطاليا (٢) .

وقد اختار فتجنشتين - بعد انتهاء الحرب - مهنة التدريس ، وتدرّب فى الفترة بين عام ١٩١٩ وعام ١٩٢٠ فى كلية المعلمين على التدريس فى المدارس الأولية فى فيينا - ومارس التدريس فى الفترة بين عام ١٩٢٠ وعام ١٩٢٦ فى مختلف القرى السحيقة فى مقاطعتى شنيبرج Schneeberg وسممرنج Semmering فى جنوب النمسا . وكان ذلك متفقاً تماماً مع رغبته فى

(١) نفس المرجع السابق ، نفس الموضوع .

(٢) Pichs, G. : The Philosophy of Wittgenstein. (Prentice-Hall inc. Englewood Cliffs, N. Y., U. S. A., 1964), P. 5.

الحياة البسيطة المنعزلة ، إلا أن هذه المهنة لم تكن تلائمه تماماً لشعوره بأنه دائم الاحتكاك بالناس المحيطين به ، الأمر الذى أوصل فئجنشتين إلى أزمة خطيرة في النهاية ، فاستقال من عمله وترك مهنة التدريس في المدارس إلى الأبد .

وبدا في خريف عام ١٩٢٦ في عمل استوعب كل وقته وجهده وتفكيره طوال سنتين كاملتين ، وكان ذلك العمل هو بناء منزل في فيينا لإحدى أخواته^(١) وما يذكر أن فئجنشتين هو الذى صمم المنزل ، وهو الذى بناه بنفسه .

كما أنه اشتغل أيضاً أثناء هذه الفترة نفسها بالنحت وعمل الفخايل في استديو صديقه المثال دوريل Dorbil ، والواقع أن فئجنشتين طوال هذه الفترة — سواء أثناء عمله بالتدريس أو أثناء بنائه منزل أخته — لم تنقطع صلته تماماً بالفلسفة . فقد زاره في بوتسبرج Puchberg عام ١٩٢٣ أحد الشبان اللامعين في كبردج هو فرانك رامزي F.P. Ramsey وكان رامزي قد أسهم في ترجمة رسالة فئجنشتين إلى اللغة الإنجليزية (ترجمة أوغدن Ogden) ، كما كتب وهو في سن العشرين ملاحظة نقدية عن رسالة فئجنشتين في مجلة مايند Mind^(٢) ، وتكررت زيارة رامزي لفئجنشتين في النمسا مرة أخرى في العام التالى — وكان رامزي يحاول إقناع فئجنشتين بالعودة إلى إنجلترا ولو في زيارة ، وقد ساعد كينز Keynes ، رامزي في جهوده في هذا الصدد وقدم النفقات اللازمة لذلك ، وقد زار بالفعل فئجنشتين أصدقاءه في إنجلترا في صيف عام ١٩٢٥ . وظل فئجنشتين في النمسا حتى نهاية عام ١٩٢٨ م وتعرف إليه أثناء هذه الفترة مورييس شليك Moritz Schlick الأستاذ بجامعة فيينا والذى اشتهر فيما بعد كرئيس للجامعة فيينا ، والذى كان قد تأثر تأثراً كبيراً بدراسته لرسالة فئجنشتين المنطقية الفلسفية ، كما تعرف إليه أيضاً في تلك الأثناء عضو آخر من أعضاء هذه الجامعة هو

Van Wright: Biographical Sketch, P. ١٢.

Ramsey, F.P. : The Foundations of Mathematics and Other Logical Essays. (٢)

(London, Kegan Paul, ١٩٣١)

فريدريش فايزمان Friedrich Waismann ثم قرر العودة إلى كبردج بعد أن استمع إلى بروير Brouwer يلقي محاضرة في فيينا عن أسس الرياضيات في مارس من عام ١٩٢٨ ، ف شعر في تلك الأثناء أنه يجب أن يعود إلى الفلسفة لأن بإمكانه أن ينتج شيئاً إبداعياً خلافاً في هذا المجال ^(١). وعاد فتنجشتين إلى كبردج مع بداية عام ١٩٢٩ بعد غيبة طالت حوالي خمسة عشر عاماً ^(٢) وسجل نفسه أولاً طالب بحث - إذ كانت فكرته أن يقوم بالتحضير لدرجة الدكتوراه في الفلسفة ، لكن جامعة كبردج أدخلت في اعتبارها الفترة التي أمضاها فتنجشتين بها قبل الحرب ، واعتبرتها بمثابة فترة إعداد للتقدم لهذه الدرجة وأصبح بإمكان فتنجشتين أن يتقدم لنيل هذه الدرجة برسائله المنطقية الفلسفية ، التي كانت قد طبعت ونشرت قبل ذلك بحوالي ثماني سنوات . وحصل فتنجشتين على الدكتوراه في يونيو عام ١٩٢٩ وأصبح في العام التالي - أي ١٩٣٠ - زميلاً في كلية ترينيتي ^(٣) . وقد عاش فتنجشتين في إنجلترا منذ ذلك الوقت ، حتى وفاته ، وإن كانت قد تطلعت هذه الفترة عدة زيارات قام بها إلى الخارج سواء إلى النرويج أو النمسا أو الولايات المتحدة الأمريكية .

وعلى الرغم من اكتساب فتنجشتين للجنسية الإنجليزية ، إلا أنه لم يكن معجباً بأساليب الإنجليز في الحياة كما كان يكره الجو الأكاديمي في كبردج في ذلك الوقت . حينما انتهت مدة زمائه في كلية ترينيتي عام ١٩٣٠ فكر في زيارة الاتحاد السوفيتي وزاره بالفعل مع أحد أصدقائه .

وظل فتنجشتين في كبردج حتى نهاية العام الجامعي ٣٥ - ١٩٣٦ ثم رحل إلى النرويج وبقي في كوخه المنعزل قرابة العام بدأ فيه في تأليف كتابه « أبحاث فلسفية » Philosophical investigations ثم عاد إلى كبردج

Von Wright : Biographical Sketch, P. ١٥.

Maxwell John Cresswell : Philosophy and Linguistic Analysis. (Dugunese University Press Pittsburgh, Pa., U.S.A., Second impression ١٩٦١), P. 74

Von Wright : Biographical Sketch, P. ٣١.

{ ١ }
{ ٢ }

{ ٣ }

عام ١٩٣٧ وخلف مور بعد ذلك بستين - أى عام ١٩٣٩ - على كرسى الفلسفة^(١)، ولا نشبت الحرب العالمية الثانية سامم فيها أيضاً - كما سامم في الحرب العالمية الأولى من قبل - فعمل بعض الوقت بأحد المعامل الطبية في نيوكاسل . وما هو جدير بالذكر أن فتمجنشتين كان يجد في نفسه ميلا قوياً ورغبة شديدة في الاشتغال بالطب حتى إنه قرر ذات مرة - في أوائل الثلاثينيات - أن يترك الفلسفة نهائياً ويشتغل بالطب ، ويرى عنه أنه كان قد توصل إلى عدة كشوف علمية أثبتت نجاحها أثناء عمله في نيوكاسل^(٢) وإن لم تذكر الرواية طبيعية هذه الكشوف .

وعاد فتمجنشتين فلقه من جديد ، وضيقة بحياة الرتب الأكاديمي في كمبرج ، فاعتزل كرسى الفلسفة بالجامعة مع نهاية العام الجامعي ١٩٤٧ ورجع مرة أخرى إلى عزله واستقر هذه المرة - ابتداء من شتاء عام ١٩٤٨ - في مزرعة بالريف الإيرلندي ثم انتقل منها إلى كوخ صغير في جالواي Galway على الشاطئ الغربي لإيرلنده حيث عاش في وحدة تامة على شاطئ المحيط ، حتى لقد أصبح فتمجنشتين في نظر جيرانه الصيادين البسطاء ، أشبه ما يكون بالأسطورة ، وخاصة أنه كان قد استأنس بعض الطيور التي تعودت أن تأتي إليه كل يوم كي يطعمها بنفسه .

إلا أن صحته لم تتحمل الجوع على شاطئ المحيط ، فانتقل إلى أحد الفنادق في دبلن وظل طوال هذه الفترة يعمل يجد كبير ، وأكمل بذلك الجزء الثاني من كتابه «أبحاث فلسفية»^(٣) .

وقد مرض فتمجنشتين في تلك الأثناء مرضاً شديداً ، وتبين له في خريف عام ١٩٤٩ - أثناء وجوده في زيارة لكمبرج - أنه كان يعاني من السرطان ،

(١) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٦ .

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٧ .

(٣) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٨ .

وذلك إثر عودته من زيارة قصيرة للولايات المتحدة بدعوة من تلميذه نورمان مالكوم أستاذ الفلسفة الحالى بجامعة كورنل ، وتوفى في ٢٩ أبريل ١٩٥١ في منزل الطبيب الذي كان يعالجه في كبردج^(١) ، وكانت آخر عبارة قالها لزوجة الطبيب : « قول لم إننى قد عشت حياة رائعة »^(٢) .

ب - شخصية الفيلسوف

كان ذلك عرضاً سريعاً لحياة فثجنشتين ، إلا أن ذلك العرض لا يكفي لإلقاء الضوء على جوانب شخصيته الفريدة. وسأحاول في الصفحات القليلة المقبلة أن أتق بعض الضوء الذى قد يكشف عن جوانب هامة من شخصيته لعل في ذلك ما ينير أماننا السبيل لتتبع تفكيره وتطور هذا التفكير . يصف نورمان مالكوم أحد تلاميذ فثجنشتين في كبردج أستاذه في الرواية التالية فيقول : « رأيت فثجنشتين لأول مرة في اجتماع نادى العلوم الخلقية في كبردج عام ١٩٣٨ ، وذلك حين أخذ أحد الحاضرين في إبداء ملاحظة على إحدى المقالات التى تليت في ذلك الاجتماع . وكان وهو يتكلم يجد صعوبة كبيرة في التعبير عن نفسه ، وبدأت كلماته كما لم تكن مفهومة بالنسبة لى . وحين همست لى الشخص الجالس بجوارى متسائلاً : من هذا ؟ أجابنى : أنه فثجنشتين . وقد دهشت لأننى كنت أتوقع أن يكون مؤلف « الرسالة المنطقية الفلسفية » الشهير رجلاً متقلاً فى السن ، فى حين بدا هذا الرجل شاباً فى حوالى الخامسة والثلاثين (وكان عمره الحقيقى فى ذلك الوقت ٤٩ سنة) ، وكان وجهه نحيلاً ، كما كان شكل وجهه الجانبي على درجة من الجمال ، فهو ذو أنف أقى ، كما كان رأسه مغطى بخصل كبيرة من الشعر البنى . وقد لاحظت الاهتمام البالغ المملوء

بالاحترام الذى وجهه إليه كل الحاضرين فى القاعة . وهو لم يتكلم كثيراً فى ذلك اليوم بل كان يبدو عليه بوضوح كما لو أنه كان يصارع أفكاره ، وكانت نظراته مركزة ، كما كان يبدى يديه حركات كما لو كان يناقش أحداً ما . وقد ظل الجميع فى حالة صمت كامل حتى انتهى فتجنشتين ^(١) . ويعبر فون رايت عن هذا المعنى أيضاً بقوله : « إن فتجنشتين كان رجلاً غير عادى ، فهو بلا شك كان يقف متميزاً عن كل من حوله . وقد يكون قولنا بأنه كان يعيش على حافة المرض العقلى ، أقرب إلى الصدق — ولقد ظل الخوف من الوصول إلى حافة المرض ملازماً له طوال حياته ^(٢) » . وهو فى هذا قريب الشبه بالفيلسوف الألماني نيتشه الذى ظل خوفه من الجنون ملازماً له حتى أصيب به بالفعل فى أواخر سنى حياته . إلا أن فتجنشتين ظل محتفظاً بقواه العقلية كاملة وبذكائه متوقفاً إلى آخر لحظة عاشها — ويستطرد فون رايت قائلاً : « إلا أنه من الخطأ أن نقول إن أعماله ومؤلفاته كانت تشوبها أى شائبة تدل على المرض والانحراف — فأعماله وأفكاره كلها جديدة أصيلة تماماً ، تتسم بأنها طبيعية صريحة ، خالية من كل تصنع وتكاف . . . وهذه هى الصفات التى كان هو نفسه يتحلى بها . . . » ^(٣) ومن المرجح أن السبب فى ذهاب بعضهم إلى القول بأنه كان يعيش على حافة الجنون ، هو عزله عن الناس فى كثير من الأحيان للتفرغ للفلسفة والتفكير والتأمل ، الأمر الذى دفعه إلى أن يلجئ إلى الترويج وإلى أيرلندة عدة مرات لكى يخلو فيها إلى نفسه ويتفرغ للتفكير فى مشكلات الفلسفة . وفى هذا الصدد يقول رايت : « إن فتجنشتين كان يتجنب الشهرة ، كما كان يبتعد عن أى علاقة يمكن أن تربطه بمن يعتقد أن علاقته بهم ليست شيئاً مرغوباً فيها . ولم يكن أحد خارج الدائرة

Malem, N: Ludwig Wittgenstein. (A Memoir), P. 29

(١)

Von Wright: Biographical sketch., P. 3.

(٢)

(٣) نفس المرجع السابق ، نفس الموضوع .

المحدودة المكونة من أسرته وأصدقائه الشخصيين ، يعرف أى شيء ، عن حياته وعن أخلاقه وسلوكه . وكانت عزله هذه سبباً في كثير من الروايات المخاطفة عن شخصيته ، وكانت بالتالى سبباً في سوء فهم أفكاره وفلسفته ، وهذا واضح مما كتب عنه بعد وفاته في كثير من المجلات العلمية ^(١) .

وكانت السمة البارزة في فتنجشتين ذكاءه الشديد ^(٢) ، وصفاء عقله ، وقد عبر رسل عن ذلك بقوله حين وصف فتنجشتين « أنه كان على قدر كبير من التأثير لما له من النفاذ وصفاء العقل إلى درجة غير مألوفة على الإطلاق » ^(٣) ، كما كان يقول : « إن بداية معرفتي بفتنجشتين كانت أكثر مغامرة من العقليّة إثارة طوال حياتي كلها » ^(٤) ، إلا أن رسل لم يكن هو الفيلسوف الوحيد في كبردج الذي لاحظ ذكاء ذلك الشاب النسوى ، بل كذلك مور الذي قال عنه : « تعرفت على فتنجشتين في كبردج إذ كان في السنة الأولى لالتحاقه بالجامعة يحضر محاضراتي في علم النفس ، لكنني لم أعرفه جيداً إلا في السنتين التاليتين - وجنينا عرفته جيداً ، أدركت أنه كان أكثر ذكاء مني في الفلسفة ، ولا أقول أكثر ذكاء فقط ، بل أكثر عمقاً كذلك » ^(٥) .

كان فتنجشتين يميل إلى البساطة في كل شيء ، وكان ذلك يبدو واضحاً من ملابسه ، ومن أثاث حجراته في كبردج فلم يكن يتمسك في ملابسه بالطريقة التقليدية في الجامعة ، بل كان يرتدى دائماً بنطلوناً خفيفاً وقميصاً مفتوح الصدر (بلا رباط عنق) ، وسترة من الصوف أو الجلد - هذا في الجامعة - أما خارجها فكان يرتدى قبعة من الصوف (التويد) ومعطف مطر داكن اللون « حتى إن الإنسان لا يمكنه أن يتخيل فتنجشتين مرتدياً حلة كاملة

(١) نفس المرجع السابق ، صفحة ٢

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٩ .

(٣) بيرتراند رسل : صور من الذاكرة صفحة ٣٠ .

For Wright : Biographical sketch, P. 6.

Moore, G.E. : An Autobiography. (in the Philosophy of G. E. Moore. (٤)

edited by : Schilpp.) P. 33. (٥)

ورباط عنق وقبة أنيقة ، وكانت ملايسه دائماً نظيفة جداً وحذاؤه لامعاً ^(١) .
 وطريقة فتجنشتين في إلقاء محاضراته ، تكشف لنا عن أكثر من جانب
 من جوانب شخصيته ، مثل البساطة والجدية والإخلاص للعمل والحب الشديد
 للحق ، وأحياناً الخشونة والإغفاء والقسوة ، فيرى الكوم عنه أنه كان في
 محاضراته - التي لم تكن محاضرات بالمعنى الحقيقي بل مجرد اجتماعات ، على
 الرغم من إصرار فتجنشتين على تسميتها بالمحاضرات ^(٢) - يتكلم بلغة إنجليزية
 ولهجة الرجل الإنجليزي المثقف ، وكان صوته رفناً على النبرة وإن لم يكن
 منفراً ، ولم تكن الكلمات تخرج من فمه متدفقة بل بعد جهد كبير . وكان
 وجهه سريع الحركة بطريقة ملحوظة كما كان معبراً جداً أثناء الحديث ،
 وكانت عيناه عميقتين وغالباً ما كانتا تحملان شيئاً من القسوة في التعبير ^(٣) .

والطريقة التي كان يستعملها فتجنشتين في إعداد محاضراته - كما أخبر
 بذلك مالكوم فيما بعد - أنه كان يقضي عدة دقائق قليلة قبل لقائه بمتعلميه
 يتذكر فيها النتائج التي وصل إليها في بحثه أثناء لقائه السابق ، كما كان في
 بداية المحاضرة يلقي أحياناً ملخصاً سريعاً لما فات ، يبدأ منه مباشرة إلى أفكار
 جديدة دائماً ^(٤) .

وكانت المحاضرة تقوم على طرح سؤال ما يقترح أحد الحاضرين لإجابة عنه ،
 وكانت الإجابات بدورها تؤدي إلى أفكار جديدة وتؤدي بالتالي إلى أسئلة
 جديدة ، وكان ذلك متوقفاً إلى حد كبير على الحاضرين الذين كان أغلبهم من
 كبار المتخصصين في مختلف المجالات ، فكان مور يتردد على محاضرات

(١) Malcom, N.: Ludwig Wittgenstein (A Memoir), P. 25

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ٢٦ .

(٣) نفس المرجع السابق ، صفحة ٢٤ .

(٤) نفس المرجع السابق ، نفس الموضوع .

فنجشتين لعدة سنوات ابتداء من عام ١٩٣٠^(١)، كما حضر بعض الفلاسفة الإنجليز والأمريكيين المعاصرين محاضرات فنجشتين في كبريدج^(٢).

وفي بعض الأحيان كان فنجشتين يحاول أن يصل بنفسه إلى فكرة جديدة ، فيمنع كل مناقشة أو حوار أو أسئلة بإشارة من يده - ثم يتبع ذلك فترات صمت تقطعها تمهات فنجشتين التي يتبعها الحاضرون باهتمام بالغ . وفي أثناء هذه الفترات من الصمت كانت نظراته دائماً مركزة ، ووجهه يشع حياة ويبداه تقومان بحركات كثيرة ، ويقول مالكوم إن الإنسان كان يشعر في مثل هذه الحالات أنه يجالس أمام شخص جاد إلى أقصى حد ، مستغرق إلى أقصى حد ، أمام قوة كبيرة من الذكاء^(٣).

وكانت شخصية فنجشتين هي السائدة في هذه الاجتماعات ، أو هي كما يذكر مالكوم كانت شخصية أمرة بل شخصية طاغية^(٤).

ويرى مالكوم أن قسوة فنجشتين كانت نتيجة لحبه الشديد للحق ، فهو في حرب دائمة مع أعظم مشكلات الفلسفة ، بحيث كان حل إحدى هذه المشكلات يؤدي إلى مشكلة أخرى . . . وهكذا . . . وهو لم يكن يكتفي بمجرد معالجة المشكلات الفلسفية بطريقة سطحية ، بل كان يتطلب فهماً كاملاً لها ، ولذا فقد كان يدفع نفسه بكل قواه لحلها وتحليلها ، الأمر الذي كان يجعل كل كيانه في حالة توتر . وكل من كان يحضر محاضرات فنجشتين يدرك بوضوح أنه كان

(١) وقد سجل مور أهم أفكار فنجشتين في هذه الفترة (بين عام ١٩٣٠ وعام ١٩٣٣) ونشرها في مجلة Mind في أعداد : يناير سنة ٥٤ ، يناير سنة ٥٥ و يوليو سنة ١٩٥٤ .

ثم نشرت كاملة في كتاب مور Philosophical Papers وبحث فلسفي عام ١٩٥٩ الذي أعده طبعه عام ١٩٦٣ .

Von Wright : Biographical sketch, P. ٤7

(٢)

Malcolm, N.: Ludwig Wittgenstein, (A Memoir), P. ٢6

(٣)

(٤) نفس المرجع السابق ، صالحة ٢٤ .

يبدل جهداً في شحذ ذكائه إلى أقصى حد^(١) . ومع ذلك فلم يكن فتنجنشتين راضياً عن نفسه أو عما يقوله في كثير من الأحيان ، فزاد برده أحياناً في بعض المحاضرات عبارات أشبه بالقول « إنني أشعر بغضب شديد اليوم » أو « إن لكم أستاذاً قظيماً » : (٢)

كان فتنجنشتين واعياً بالجهد الكبير الذي يبذله في محاضراته ، الأمر الذي جعله يمتثل كرمي الفلسفة في كبردج عام ١٩٤٧ ، فضلاً عن نصيحته المستمرة لتلاميذه المقربين بالتخلي عن فكرة العمل بتدريس الفلسفة ، فقد حاول فتنجنشتين عام ١٩٣٩ أن يقنع نورمان مالكوم بالتخلي عن فكرة أن يصبح مدرساً للفلسفة ، وسأله عما إذا كان يعتقد أن الإنسان الطبيعي السوي لا يستطيع أن يكون أستاذاً للفلسفة بالجامعة ، ويكون في نفس الوقت شخصاً جاداً أميناً^(٣) . وقد جدد فتنجنشتين محاولته معه أكثر من مرة لإقناعه بالتخلي عن مهنة تدريس الفلسفة ، كما قام بمثل هذه المحاولات مع طلبة آخرين أيضاً^(٤) .

لم يكن فتنجنشتين بصفة عامة مهتماً بالجانب المادى في الحياة ، كما لم يكن حريصاً كل الحرص على جمع الثروة ، بل كان على العكس تماماً - ونشير ما يشهد بذلك الحادثنان التاليان :

١ - بعد وفاة أبيه عام ١٩١٢ ، أصبح فتنجنشتين يمتلك ثروة كبيرة تنازل عنها كلها بعد عودته من الحرب العالمية الأولى مباشرة^(٥) ، ويعزو البعض سبب تخليه عن الثروة إلى :

(١) نفس المرجع السابق ، نفس الموضوع .

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ٢٦ .

(٣) نفس المرجع السابق ، صفحة ٣٠ .

(٤) نفس المرجع السابق ، نفس الموضوع .

(٥)

(١) شعوره بالإثم لحصوله على ثروة لم يكتسبها بمجده بل عن طريق الميراث .

(ب) رغبته في الابتعاد عن كل التعقيدات المتعلقة بالميراث والثروة نفسها ، وخاصة من الناحية الإدارية والحكومية .

(ج) رغبته في ألا تكون ثروته وأمواله هي أساس التفاف الناس حوله ، أو أساساً لصداقة زائفة لا تقوم إلا على رغبة في الاستفادة منه مالياً^(١) .

ويؤيد فتنجشتين بنفسه التفسير الثالث ، كما يذهب رسل إلى أن أساس تنازل فتنجشتين عن ثروته هو أن الثروة لا تعدو أن تكون عبئاً ومضايقة للفيلسوف^(٢) .

إلا أنني أميل إلى الاعتقاد - حتى مع صحة هذه التفسيرات - إلى أن السبب الأساسي الذي جعله يتنازل عن ثروته هو تأثيره البالغ بتولستوى . فأتناه الحرب العالمية الأولى ، وقع صدقة على كتابات تولستوى عن الأنجيل Gospels التي يذكر فتنجشتين أنها تركت في نفسه أثراً كبيراً^(٣) ويتضح ذلك التأثير الكبير إذا ذكرنا أن تولستوى كان قد فعل نفس الشيء وتنازل عن جميع أمواله وثروته الطائلة . بل حتى عن ألقابه ومات فقيراً معدماً^(٤) .

٢ - أنه لم يكن يتخلى عن أصدقائه بمساعدتهم بالمال الذي قد يحتاجون إليه - بلون أن ينتظر إعادة هذا المال إليه مرة ثانية - وفي هذا الصدد يروي مالكوم الرواية التالية قائلاً : « على الرغم من كل المحاولات التي كان يبذلها

(١) Pitcher, G. : The Philosophy of Wittgenstein, P. ٤٣

(٢) يروثاند رسل : صور من الذاكرة ، صفحة ٢٩ .

(٣) Malcolm, N. : Ludwig Wittgenstein. (A Memoir), P. ٦٥

(٤) عمود الخفيف : تولستوى - القاهرة - مطبعة الرسالة ، ١٩٤٨ .

فثنجشتين لكي يعطيني أتخلي عن مهنة التدريس ، إلا أنه ساعدني بالفعل على الاستمرار في دراستي للفلسفة في كبردج لمدة ستة أشهر ، وكان ذلك على النحو الآتي :

كانت كل مصروفاتي ونفقاتي تدفعها بجامعة هارفارد من منحة كنت أستفيد منها لمدة سنتين غير قابلة للتجديد - وفي صيف عام ١٩٣٩ نفذت كل مواردني بانتهاء مدة المنحة وأصبحت مضطراً للعودة إلى الولايات المتحدة ، إلا أنني كنت راعياً في البقاء في كبردج لمدة أطول ، فقد كانت الأفكار الفلسفية الموجودة في كبردج في ذلك الوقت تثيرني إلى حد كبير ، كما أنني اعتقدت أنني كنت قد بدأت أفهم فهماً أولياً عمل فثنجشتين ذلك الفهم الذي كنت أرجو أن يزداد ويضطرر . وذات مرة حينما كنت مع فثنجشتين ذكرت له ما أتوقعه من عودتي إلى الولايات المتحدة في تلك الأثناء . وقد أراد فثنجشتين أن يعرف كل شيء عن الموضوع ، فلما رويت له الأمر كله قال إنني كنت مفتوناً بفلسفة كبردج وبأنه سيكون أمراً يدعو للثناء لو أنني غادرته في مثل هذه الحالة - وكان يقصد بذلك أنني إذا بقيت في كبردج لمدة أطول وعرفت فلسفتها بشكل أوضح فلن أظل متأثراً بسحرها ، الأمر الذي يعتبر في نظر فثنجشتين - شيئاً طيباً يستحق البقاء . وقد فكر في تزويدي بالنقد الكافية لبقائي في كبردج لمدة الأشهر الستة التالية ، وهذا ما فعله بالفعل - فكان يعطيني (ولا يفرضني) مبلغاً معيناً كل شهر في الفترة بين أغسطس ١٩٣٩ ويناير ١٩٤٠ وهو تاريخ عودتي إلى الولايات المتحدة ، وكانت جملة المبلغ الذي أعطاني إياه في أثناء تلك الفترة تبلغ حوالي الثلاثين جنيهاً ، وهو لم يكن ينتظر إعادة المبلغ إليه ثانية . . .^(١)

وعلى الرغم من ميل فثنجشتين إلى العزلة ، فقد كان في حاجة إلى الصداقة لا مجرد المعرفة العابرة السطحية ، وكان يتشكك في شعور أصلقاته ويتمنى

لو أنه كان شعوراً خالصاً من أى غرض أو منفعة - وفي هذا الصدد يقول مالكوم : « كان فتجنشتين يشك في أن أصلغاه كانوا مرتبطين به لاجباً فيه بل اهتماماً به كمصدر للإلهام الفلسفى ، وقد ذكر لى مرة أنه قد تخلى عن ثروته حينما كان شاباً حتى لا يكون من بين أصدقائه من يعتمد عليه أو يطمع فيه ، ولكنه الآن أصبح يحتمى أن تكون صداقتهم له من أجل الفلسفة التى يستفيدونها منه ويتعلمونها عنه . وبمعنى آخر فهو كان يطمع فى اكتساب صداقة من لا يريدون منه أى شيء ^(١) » .

وكان بالإضافة إلى كل الصفات السابقة قوى الشخصية بصفة عامة نزيهاً مستقيماً خيلاً للحق كريم الخلق وإن كانت تغلب عليه دائماً نزعة التشاؤم ^(٢) فضلاً عن ذكائه الشديد وأمانته وصدقه وإحساسه القوى بمعنى الواجب .

وما هو جدير بالملاحظة وجه الشبه الكبير بين فتجنشتين وسقراط فى الحياة والأخلاق فكل منهما أثر تأثيراً بالغاً فى تلاميذه من الناحية العقلية والناحية السلوكية والخلقية ^(٣) وكل منهما استخدم فى تعليم الفلسفة منهج المناقشة والجدل بدلاً من طريقة المحاضرات ، فقد ظن كل منهما أن المعرفة الفلسفية يمكن أن تنتقل بكل بساطة من ذهن المعلم إلى ذهن التلميذ بواسطة منهج جدل يقوم على توجيه الأسئلة والإجابة عنها بحيث يصل التلميذ نفسه إلى رؤية الحق . وكان كل منهما قاس مع تلاميذه على الرغم من حبه لإياهم . كما كان كل منهما شديد الإخلاص لأفكاره ومثله العليا وهجر كل شيء فى سبيل الفلسفة . كما كان عند كل منهما إحساس قوى بفكرة الواجب وبالاستعداد للمخاطرة بالنفس فى سبيل خدمة الدولة والدفاع عنها ضد الخطر .

وأخيراً كان كل منهما يرحب بالموت ، وواجهه كل منهما بكل شجاعة ^(٤) .

(١) نفس المرجع السابق ، صفحة ٦٠ .

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ٣٢ وصفحة ٧٢ .

(٣) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٤ .

(٤) .

الفصل الثاني :

تطوره الفكري من خلال مؤلفاته

لم تكن مؤلفات فتنجشتين كثيرة متعددة ، حتى إنه لم ينشر في حياته إلا كتاباً واحداً هو « رسالة منطقية فلسفية » ومقالاً له بعنوان « بعض ملاحظات على الصورة المنطقية » ، وبقية ما نشر بعد ذلك كان كله بعد وفاته ، وكل ما نشر من كتابات فتنجشتين لم يكن كثيراً ، بقدر ما كان عميقاً يصعب فهمه وتفسيره حتى بالنسبة لتلاميذه الذين كانوا يستمعون إلى محاضراته ويناقشونه فيها يكتب أو يقول . الأمر الذي أدى إلى ظهور كثير من الكتب كشرح لما قاله أو كتبه فتنجشتين في مؤلفاته القليلة ، وتحرير مثل على ذلك ظهور أكثر من خمسة كتب في السنوات العشر الأخيرة ، كل منها يحاول فيه مؤلفه - وأغلبهم من تلاميذ فتنجشتين ، مثل أنسكوم - أن يفسر ما قاله فتنجشتين في « رسالته المنطقية الفلسفية » التي ظهرت لها حتى الآن ترجمتان إنجليزيتان ، تختلفان إلى حد ما في تناول النص الألماني ، وهذا ما سأتناوله فيما بعد بشيء من التفصيل .

ويمكننا أن نلاحظ بصفة عامة على مؤلفات فتنجشتين الفلسفية ، جمال الأسلوب الذي يكتب به ، وفي هذا الصدد يقول فون رايت : « قد يكون شيئاً يدعو للدهشة إذا لم يوضع فتنجشتين يوماً ما بين كتاب النثر الذين يكتبون باللغة الألمانية - فالأسلوب الذي يكتب به بسيط ، كما أن تركيب الجمل كان قوياً منطقياً في نفس الوقت - كما كان الإيقاع واضحاً فيها تماماً (١) » .

ويستمر رأيت في تعليقه قائلاً : « إن أهم ما يلاحظ في كتابات فثجنشتين خلوها تماماً من كل زخرفة أدبية أو رطانة في الأسلوب ، بل نجدها بسيطة قوية تعتمد على خصوصية الخيال — ويمكننا القول بأن بعض الكتاب الألمان قد تأثروا في الكتابة بأسلوبه مثل ليشتنبرج Lichtenberg الذي أثر فيه فثجنشتين تأثيراً بالغاً^(١) » .

إلا أنه على الرغم من بساطة أسلوب فثجنشتين ورشاقته وبلاغته في التعبير ، فقد كانت أفكاره بالغة الصعوبة ، سواء تلك التي كتبها في مؤلفاته أو التي كان يناقشها في محاضراته — وفي هذا الصدد يقول مالكوم تلميذ فثجنشتين : « إنني استمعت إلى محاضرات فثجنشتين التي كان يلقيها عام ١٩٣٩ في كمبردج عن الأسس الفلسفية للرياضيات ، واعتقد أنني لم أفهم شيئاً من محاضراته على الإطلاق إلا بعد أن بدأت أعيد دراسة مذكراتي ، بعد مضي ما يقرب من عشر سنوات »^(٢) .

والواقع أن هذا الرأي كان يشترك فيه أغلب تلاميذ فثجنشتين ، وكذلك أغلب من كتب عن مؤلفاته ، فرى مثلاً بلانشارد يقول في كتابه « العقل والتحليل » : « إن فثجنشتين على الرغم من أنه ذهب في رسالته المنطقية الفلسفية إلى القول " بأن كل ما يمكن التفكير فيه على الإطلاق ، يمكن التفكير فيه بوضوح ، وأن كل ما يمكن أن يقال ، يمكن قوله بوضوح " — (٤/١١٦) إلا أن رسالته نفسها جاءت نموذجاً طيباً للغموض^(٣) » . كما يقول أيضاً : « إن منطق فثجنشتين في الرسالة المنطقية الفلسفية بلغ حداً من الصعوبة أن كان منطق هيجل إلى جانبه واضحاً مفهوماً^(٤) » ، الأمر الذي أدى إلى سوء تفسير

(١) نفس المرجع السابق ، صفحة ٢٢ .

(٢) Norman Malcolm : Ludwig Wittgenstein, A Memoir, P. 23. (٢)

Blanchard, B. : Reason and Analysis, P. 197. (٣)

(٤) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٢٠ .

فلسفة فثجنشتين لا بعد وفاته فقط ، بل حتى أثناء حياته أيضاً . وهو كان واعياً بذلك تماماً ، « فقد كان يحشى سوء فهم فلسفته وتفسيرها من تلاميذه أنفسهم ، وقد روى ذات مرة أن إحدى السيدات اللائي كن يحضرن محاضراته ، كتبت مقالاً تعرض فيه وجهة نظر فثجنشتين في موضوع معين ، وقدمت هذا المقال إلى مجلة مايند (العقل) لنشره ، كما قدمت صورة منه لفثجنشتين الذي قرأه ثم أخبرها بأن الموضوع سيُجدّاً وأنها لا يمكنها نشره ، لذا اتصل بمور - وكان هو الناشر المسئول في ذلك الوقت لمجلة مايند وأخبره بأن المقال سيُجدّاً ولا يصلح للنشر ، وقد اقنع مور بأن المقال المذكور على النحو الذي وصفه به فثجنشتين . إلا أن المقال نشر بعد ذلك ، الأمر الذي أغضب فثجنشتين إلى أقصى حد » (١) ، وقد عبر فثجنشتين عن هذا المعنى في مقدمة « رسالته المنطقية الفلسفية » بقوله « لن يفهم هذا الكتاب - فيما أظن - إلا أولئك الذين كانت قد طرأت لهم الأفكار نفسها الواردة فيه ، أو قد طرأت لهم على الأقل أفكار شبيهة بها ، ولنا فهو ليس كتاباً مدرسياً . وإنه ليحقق الغاية منه لو أنه أمتع قارئاً واحداً قرأه وفهمه (٢) » .

لم يكن فثجنشتين يشك فقط في فهم تلاميذه له ، بل كان يشك كذلك في أنه سيفهم في المستقبل فقد قال ذات يوم لفون رايت : « إنه شعر كما لو كان يكتب لأناس يفكرون بطريقة مختلفة تماماً ، وتتفنون هواء حياة أخرى غير حياة الناس الموجودين الآن ، أى لأناس ذوي ثقافة تختلف عن تلك الثقافة الموجودة (٣) » .

وكان هذا في نظره أحد الأسباب التي جعلته لا يطبع مؤلفاته الأخيرة . وقد عبر فثجنشتين بنفسه في مقدمة كتابه « أبحاث فلسفية » عن معنى قريب

Norman Malcolm : Ludwig Wittgenstein, A Memoir, P. 59.

Wittgenstein, L. : Tractatus Logico-Philosophicus.

Preface, P. 27.

Fon Wright : Biographical sketch, P. 2

(١)

(٢)

(٣)

من ذلك بقوله : « إنني كنت إلى عهد قريب مستبعداً لفكرة نشر ، ولقائي أثناء حياتي . . . والسبب الرئيسي لذلك أنني كنت مضطراً إلى معرفة أن نتائجي (الفلسفية) التي توصلت إليها (والتي ذكرتها إما في محاضراتي أو في مخطوطاتي أو مناقشاتي) قد أسيء فهمها إلى حد كبير . . . »^(١)

والواقع أن صلة فثجنشتين بالفلسفة بدأت وهو صغير ، وكانت أول قراءاته في الفلسفة هي التي تركت في نفسه تأثيراً أكثر عمقاً من غيرها . وكان أول ما قرأه فثجنشتين هو شوبنهاور Schopenhauer وهو صبي في سن السادسة عشرة^(٢) ، وتأثر تأثيراً كبيراً بفلسفة شوبنهاور المثالية بصفة عامة ويبدو ذلك التأثير في كل الميول المثالية الواضحة في فلسفته وخاصة في فكرة الأنا وحدية Solipsism السائدة في رسالته المنطقية الفلسفية ، وفكرته عن الحد Limit (سواء حد العالم أو حد اللغة) ، وكذا فكرته عن القبة . . . وغيرها من الأفكار التي يمكن فهمها بوضوح أكثر في ضوء فلسفة شوبنهاور^(٣) .

وبما لا ريب فيه أن النزعة المثالية الميتافيزيقية واضحة تمام الوضوح في فلسفة فثجنشتين ، ولا تمثل الاتجاه الأضعف في « رسالته المنطقية الفلسفية » على النحو الذي ذهب إليه ماسلو بقوله :

« هناك اتجاهان يدلوان واضحين في " الرسالة " ، والاتجاه السائد هو الاتجاه الوضعي ، والاتجاه الأقل سيادة هو الاتجاه الميتافيزيقي - واتجاه فثجنشتين - وإن كان مضاداً للميتافيزيقا ويعتبر أن كل ميتافيزيقا مجرد لغو - يميل أحياناً إلى أن يتكلم لغواً ميتافيزيقياً ، والمثل على ذلك طريقة تناوله لمعنى الشيء " Object »^(٤) . وقد عبر عن هذا المعنى خبر تعبير موريس

Wittgenstein, L.; Philosophical Investigations, Preface, P. X. (١)

Anscombe, G.E.M.: An Introduction to Wittgenstein's Tractatus. (Hutchinson University Library, London, 2nd edition, 1963) P. 11 (٢)

Anscombe, G.E.: An Introduction to Wittgenstein's Tractatus, P. 12. (٣)

Maslow, Alexander: A study in Wittgenstein's Tractatus. (U.S.A., University of California Press, 1961), P. 11. (٤)

كورنفورث بقوله : « إن فلسفة فتيجنشتين قد تسلت إلى المثالية الذاتية في صورتها الأكثر تطرفاً ، وهي صورة الأنا وحيدة ، وهي في نفس الوقت ترفض الاعتراف بأنها قد فعلت ذلك . وقد تمت هذه الخلدعة . . تحت ستار مبدأ شليك في التحقق » ^(١) ، بل إنني أميل إلى الاعتقاد بأن الاتجاه المثالي ظل موجوداً يمثل الأرضية الخلفية لأغلب أفكار فتيجنشتين الفلسفية لا في أول مراحل حياته الفكرية فقط ، بل كذلك في فلسفته المتأخرة . . التي حاول أن يخرج فيها من دائرة الأنا وحيدة ، وإن لم يستطع أن يصفها تماماً من شوائبها المثالية . وهذا ما سأتناوله بشيء من التفصيل أثناء عرضي لفلسفة فتيجنشتين في التحليل :

ويبدو ذلك الاتجاه المثالي بصفة عامة في أول إنتاج فكري لفتيجنشتين ، وهي مذكراته الفلسفية التي ظهرت عام ١٩٦١ تحت اسم : « المذكرات » .

Ludwig Wittgenstein : Notebooks 1914-1916.

وهي مذكرات كتبها فتيجنشتين في الفترة بين عامي ١٩١٤ و ١٩١٦ ، وقامت بترجمتها إلى اللغة الإنجليزية أنسكوم G.E.M. Anscombe التي قامت بنشرها هي وفون رايت في مؤسسة بلاكويل Basil Blackwell عام ١٩٦١ في أكسفورد بإنجلترا ، فقد كان من عادة فتيجنشتين أن يكتب أفكاره في مذكرات ، وكان يبدؤها دائماً بذكر التاريخ ، وهكذا أصبحت أقرب إلى المذكرات اليومية . وهو غالباً ما كان يرجع إلى مضمون مذكراته الأولى في مذكراته المتأخرة ويفكر فيها ^(٢) ، كما كان أحياناً يعلي هذه المذكرات على زملائه أو تلاميذه أو يكتبها إليهم ، فقد كتب إحدى هذه المذكرات عام ١٩١٣ وأرسلها إلى رسل ، في حين أملى بعض أفكاره المنطقية على مور في الترويج في

Maurice Cornforth : Science Versus Idealism. In Defence of Philosophy against (١)
Positivism and Pragmatism. (International Publishers, New York, 1962). P. 149.

Van Wright : Biographical sketch, P. 9

(٢)

ربيع عام ١٩١٤^(١). ويرجع فون رايت أن فتجنشتين كان يميل أيضاً بعض هذه المذكرات على مورييس شليك وفايزمان^(٢).

وتعتبر أفكاره في هذه المذكرات بصفة عامة نموذجاً طيباً لتطور تفكيره في هذه الفترة ، وهي نفس الأفكار التي ركزها فيما بعد في «رسائله المنطقية الفلسفية»^(٣).

وهكذا يمكننا أن نحدد المرحلة الأولى من مراحل تفكير فتجنشتين بالفترة المنتهية بعام ١٩١١ .

أما المرحلة الثانية من مراحل تفكير فتجنشتين ، فهي تلك التي تبدأ من عام ١٩١١ حتى عام ١٩٣٠ وتتمثل في هذه الفترة فلسفة فتجنشتين الأولى التي تبلورت في عمليتين فلسفيتين هما كل ما نشره فتجنشتين أثناء حياته من مؤلفات وهما :

١ - «رسالة منطقية فلسفية» Tractatus Logico-Philosophicus :

وقد كتبها فتجنشتين باللغة الألمانية بعنوان Logisch-Philosophische Abhandlung ونشرت بهذا الاسم باللغة الألمانية عام ١٩٢١ في «المجلة السنوية للفلسفة الطبيعية» (نشر أوشتغال Otswald Annalender Naturphilosophie)^(٤) ثم غير فتجنشتين عنوانها إلى الاسم اللاتيني الذي عرفت به بعد ذلك وهو Tractatus بناء على اقتراح جورج مور وذلك بعد ترجمتها إلى اللغة الإنجليزية ومن المحتمل أن يكون كتاب Tractatus Theologico-Politicus لسينوزا هو

Wittgenstein, L. : Notebooks, 1914 - 1916. (edited by : G. H. Von Wright & G.E.M. Anscombe, With an English translation by Anscombe, Oxford, Basil Blackwell, 1961) Preface, P. V.

Von Wright : Biographical sketch, P. 9 (٢)

Wittgenstein, L. : Notebooks 1914 - 1916, Preface, P. V. (٣)

Von Wright : Biographical sketch, P. 12 (٤)

الذى أوحى إلى مور بهذه التسمية اللاتينية «لرسالة»^(١). وقد قام بهذه الترجمة Ogden وعاونته فيها بعض المتخصصين في الفلسفة من تلاميذ وأصدقاء فثجنشتين مثل فرانك رامزي Ramsey, F.P. ، ونشرت «الرسالة» بعد ذلك عام ١٩٢٢ بواسطة Kegan Paul في لندن في صفحات ألمانية - إنجليزية متعاقبة لا يتجاوز عددها المائة مع مقدمة طويلة لبرتراند رسل يعرض فيها لأهم أفكار فثجنشتين الفلسفية ، ويشرح كذلك أهم المصطلحات الغامضة والأفكار العميقة التي وردت في هذه الرسالة .

ويرى البعض أن هذه الترجمة لم تكن دقيقة تماماً ، وبالتالي فهي لا تعبر عن الأفكار التي كان ينهب إليها فثجنشتين تعبيراً كاملاً ، ويؤيد هذا الرأي فون رايت الذى يقول : « إن هذه الترجمة تحتوى على عدد كبير من الأخطاء التي أفسدت المعنى ، وإن الإنسان ليرجو أن يرى هذه الأخطاء وقد تم تصحيحها في أقرب فرصة »^(٢) ثم يستطرد قائلاً : « إنه من الغريب أن يقول المترجم في ملاحظة له أثناء تقديم الكتاب إن أصول الترجمة ، قد تمت مراجعتها بعناية كبيرة جداً بواسطة المؤلف نفسه - لأن هذه الملاحظة لا يمكن أن تكون صادقة ، وذلك حسب ما قاله لى فثجنشتين نفسه »^(٣). كما تقول Anscombe أنسكوم ، وهي تلميذة لفثجنشتين - وقد ساهمت في ترجمة ونشر أغلب مؤلفات فثجنشتين - مثل « بعض ملاحظات على أسس الرياضيات » و « أبحاث فلسفية وغيرها . . . تقول أنسكوم : « قد يحتاج الأمر إلى تحذير القراء الإنجليز من أن ترجمة أوغدن Ogden ترجمة سيئة جداً » ، وقد أخبرنى فثجنشتين أنه لم يراجع كل الترجمة ، بل أجاب فقط على استفسارات قليلة بخصه وخص بعض

(١) Max Black : A Companion to Wittgenstein's Tractatus. (Cambridge University Press, Cambridge, 1964) P. 23.

(٢) نفس المرجع السابق ، نفس الموضوع .

(٣) نفس المرجع السابق ، هامش نفس الصفحة .

الفقرات - وإننا يمكننا على سبيل المثال ملاحظة أثر تصحيح فثجنشتين لبعض العبارات الواردة في « الرسالة » مثل العبارة رقم ٤٠٢٣ (١) .

ويذهب أريك ستينيوس E. Stenius إلى أنه اعتمد - أثناء قيامه بدراسة رسالة « فثجنشتين - على الأصل الألماني لأن الترجمة الإنجليزية التي نشرها كييجان بول (وهي ترجمة أوجدن) ليست في نظره كافية تماماً (٢) .

وهذا ما أدى إلى ظهور ترجمة جديدة « لرسالة » فثجنشتين بقلم بيرز D. F. Pears وماك جينس B.F. McGuinness (٣) عام ١٩٦١ . وهي لم تأت إلا بتعديل طفيف للترجمة الأولى - وما زالت مع ذلك بعض أفكار فثجنشتين في الرسالة موضع خلاف كبير من الباحثين - فبعضهم يذهب إلى صحة ترجمة أوجدن مثل رسل الذي كتب مقدمة هذه الترجمة ، وبعض الباحثين مثل ستينيوس وأنسكوم وفون رايت والكوم يفضل عليها ترجمة بيرز الجديدة .

وقد اعتمدت في بحثي هذا على كلتا الترجمتين ، وكلنا على النص الأصلي الذي كتبه فثجنشتين باللغة الألمانية وخاصة بالنسبة لما هو موضع خلاف بين الترجمتين الإنجليزيتين .

والواقع أن عدم دقة ترجمة « رسالة » فثجنشتين إنما يرجع إلى صعوبة الفكرة التي يتناولها فثجنشتين نفسه بالدراسة والبحث ، وكلنا إلى الطريقة التي يعرض بها لهذه الأفكار في شكل نتائج نهائية لعمليات فكرية سابقة غير واردة في « الرسالة » نفسها . وكلنا إلى فثجنشتين نفسه الذي يستخدم أحياناً اللفظ

(١) (هامش) Anzelm, G. : An Introduction to Wittgenstein's Tractatus, P. ١٧.

(٢) Erik Stenius : Wittgenstein's Tractatus, (A Critical exposition of the main lines of thoughts) "Basil Blackwell, Oxford, Second impression, 1964", Preface, P. X.

(٣) Wittgenstein, L. : Tractatus Logico-philosophicus (translated by :D.F.Pears and B. F. Mc Guinness, New York, The Humanities Press, 1961).

الواحد بأكثر من معنى ، مثل كلمة "Ding" "Sachlage", "Tatsache", "Gegenstand", "Sachverhalt", وغيرها من الكلمات التي تختلف حول معناها الدارسون « لرسالة » فتجنشتين بما في ذلك رسل نفسه في مقدمته التي قلم بها لهذه الرسالة . .

أما العمل الفلسفي الثاني الذي يتمثل فيه أيضاً تفكير فتجنشتين في هذه الفقرة فهو :

٢ — مقال له بعنوان « بعض ملاحظات على الصورة المنطقية » :

Some Remarks on The Logical Form

وهو بحث تقدم به فتجنشتين أثناء الاجتماع المشترك بين الجمعية الأرسطية وجمعية مجلة Mind الذي عقد في نوتنجهام Nottingham في يولية عام ١٩٢٩^(١) وكان من المفروض أن يقرأ فتجنشتين هذا البحث في الاجتماع المذكور ، إلا أنه أدهش المستمعين بأن تحدث إليهم عن موضوع مختلف تماماً عن الموضوع الأصلي ، وذلك بأن تحدث عن فكرة اللانهاية في الرياضيات ، ولم يقرأ المقال الأول على الإطلاق^(٢) الذي نشر في « منشورات الجمعية الأرسطية » في نفس العام (أي ١٩٢٩) .

هذان هما العملان الفلسفيان اللذان نشرهما فتجنشتين لا في هذه المرحلة فقط ، بل طوال حياته كلها — وإن كان قد نشر عام ١٩٢٦ — أثناء اشتغاله بالتدريس — قاموساً باللغة الألمانية للمدارس الابتدائية^(٣) .

(١) *Masashi John Charlesworth : Philosophy and Linguistic Analysis* (Duquesne University press, Pittsburgh, Pa., U.S.A., Second Impression, 1961) in Duquesne studies, Philosophical Series, No. 9. P. 74.

Van Wright : Biographical sketch., P. 14.

(٢)

(٣) نشر عام ١٩٢٦ في قيتا بواسطة Holder-Fitzelder- Tempiski (فون رايت :

صفحة ١٤) .

والواقع أن أفكار فئجنشتين المتمثلة في هذين العاملين الفلسفيين — تمثل تمام التمثيل مرحلة معينة مر بها تفكير فئجنشتين الفلسفي ، وهي المرحلة التي يغلب فيها أثر برتراند رسل ، وخاصة رسل مؤلف كتاب « المبادئ » Principia وصاحب فلسفة الذرية المنطقية Logical Atomism ^(١) وكلما أثر جوتلوب فريجه . ويمكننا ملاحظة أن أول المشكلات التي تناولا فئجنشتين في هذه المرحلة كانت معلقة بالمشكلات التي يعالجها رسل وفريجه ، مثل « دالة القضية » ، « المتغير » ، « التعميم » ، « الهوية » . وأقلم أجزاء رسالة فئجنشتين هي تلك الأجزاء المتعلقة بالمنطق ومشكلاته ، وبما هو جدير بالذكر أن فئجنشتين قد صاغ أفكاره الرئيسية حول هذه الموضوعات قبل بداية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ ، أي قبل أن يبلغ السادسة والعشرين من عمره ^(٢) .

وفئجنشتين نفسه لا ينكر تأثره برسل وفريجه فقرأ يقول في « مقدمة » الرسالة : « لن أشير إلا إلى مؤلفات فريجه التي أنا مدين لها كما أنني مدين لكتابات صديق برتراند رسل ، من حيث استارة أفكارى هذه » ^(٣) . وسأتناول بشئ من التفصيل ذلك الأثر البالغ الذي ترك طابعه على تفكير فئجنشتين وعلى مؤلفاته في هذه المرحلة ، وذلك على النحو الآتي :

أولاً — تأثير فريجه ^(٤) :

فريجه لم يكن فيلسوفاً بالمعنى المعروف من الكلمة ، فهو لم يكن « حنبياً

Maxwell, J. Charlesworth : Philosophy and Linguistic Analysis, P. 75 (١)

For Wright: Biographical sketch, P. 70. (٢)

Wittgenstein, L. : Tractatus, Preface, P. ٥8. (٣) ترجمة أوجدن

(٤) جوتلوب فريجه Gottlob Frege (١٩٤٨ - ١٩٢٥) كان أستاذاً لرياضيات في

جامعة هيلدا ، وأهم مؤلفاته :

١ - « توفيم الأفكار » Begriffsschrift (Concept-Script) ١٨٧٩

٢ - « أسس علم الحساب » (Grundlagen der Arithmetik) Foundations of Arith. ١٨٤٤

بالبحث في نظرية المعرفة مثلاً أو الأخلاق ، وإنما كان كل اهتمامه منصباً على المنطق وأسس الرياضيات .

وكانت طريقته في البحث في هذه الأسس هي التي استرعت اهتمام فتيجنشتين إلى حد كبير وجعلته يقلده كثيراً حتى إن فتيجنشتين بفرض في « رسالته » مقدماً أن قراءه لابد أن يكونوا قد قرءوا فريجة أيضاً^(١) .

وعكسنا أن تلخص أهم أفكار فريجة التي تأثر بها فتيجنشتين على النحو الآتي :

١- فكرته عن « قيمة الصديق » Truth-Value وهي الفكرة السائدة الآن في الفكر المعاصر والتي توصل فريجة إلى معناها بعد جهد كبير وعمل شاق في نظرية المعنى والصديق ، عمل أنتج كذلك أفكاراً وفهومات أخرى مثمرة^(٢) . « قيمة صديق » القضية ، هو صديقها أو كذبها تبعاً للموضوع الذي نخبر عنه - أو هو كما يقول فريجة :

الصديق إذا كانت صادقة ، وهو الكذب إذا كانت كاذبة^(٣) .
وقد تأثر فتيجنشتين بهذه الفكرة بشكل واضح ، وطورها وأضاف إليها بحيث ظهرت في رسالته المنطقية الفلسفية في صورة جديدة - وهذا ما سأتناوله بالتفصيل أثناء مناقشتي لهذه الفكرة في فلسفته .

٢- وقد نتج عن هذا المعنى فكرة جديدة ذهب إليها فريجة وهي فكرة

٣- والقوانين الأساسية في علم الحساب « Fundamental Laws of Arithmetic (Grun dgesetze der Arithmetik) » من جزأين صدر الأول منها عام ١٨٩٣ والثاني عام ١٩٠٣ .

وقد كتب W. C. Kneale فصلاً خاصاً عن فريجة بعنوان « فريجة والمنطق الرياضي » في كتاب الثورة في الفلسفة The Revolution in Philosophy الذي قام بنشره آير A. J. Ayer كما كتبت عنه بالتفصيل أنسكوم في كتابها : An introduction to Wittgenstein's Tractatus

Armstrong, G. E. : An Introduction to Wittgenstein's Tractatus P. ١٢. (١)

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٤ .

(٣) نفس المرجع السابق ، نفس الموضوع .

دالة القضية Propositional function . فالقضية المنطقية إما أن تكون صادقة أو كاذبة ، وهنا الصدق أو الكذب هو ما يحدد قيمتها أو بمعنى آخر يجعل لها قيمة . إلا أن هناك عبارات لغوية ليست بالقضايا لأنها لا تكون صادقة ولا كاذبة وبالتالي لا قيمة لها ، وهذه لا يسميها فريجة بالقضية ، بل بدالة القضية . وقد توصل فريجة إلى هذه الفكرة نتيجة للمقارنة بين المحمول من جهة والتعبير الخاص بالدالة الرياضية من جهة أخرى مثل « (س) »^(١) . فإذا ما صادفنا قولاً « س شجاع » ، فإنه لا يعتبر قضية ، بل دالة قضية ، ويمكننا أن نحصل منه على قضية إذا ما استبدلنا : (س) اسم علم - حقيقى ، كأن نقول «سقراط شجاع» - مثلما نحصل من «(س)»^(٢) على تعبير ذى قيمة محددة إذا ما استبدلنا : (س) أى عدد محدود - وبمعنى آخر - فإن دالة القضية بالنسبة لفريجة هي عبارة بها عدد ثغرات يمكن ملؤها ، ويرمز فريجة لهذه الثغرات بمجموعة من الحروف الهجائية - فالقول بأن «س» يجب ص لا يعتبر قضية منطقية بقدر ما يعتبر دالة قضية - فإذا ماتت هذه الثغرات الموجودة فى دالة القضية بألفاظ مناسبة مثل الأسماء أو الصفات التى توصف بها الأفراد - أصبح لدينا تعبير عن قضية منطقية كأن نقول بدل العبارة الرمزية السابقة «الأب يحب ابنه» أو «محمد يحب أخاه»^(٣) .

وقد انتهى فريجة من هذه الفكرة إلى عدة نتائج أهمها أنه أدخل - فى كتابه «ترقيم الأفكار» - كل القضايا الكلية التى لا تشير إلى أفراد جزئية فى عداد دوال القضايا لا القضايا^(٤) .

وقد قدم فريجة مجموعة كاملة من القوانين المنطقية والبداهيات نكفى للبرهنة على كل ما يتصل بدالات القضايا ، ثم بين على سبيل التوضيح كيف يمكن

(١) Kneale, W.C. : Frege and Mathematical logic (In The Revolution in Philosophy, ed : by : Ayer, A. J.) P. 93.

(٢) نفس المرجع ، صفحة ٣٤ .

استخدام الرمزية Symbolism في صياغة أهم الأفكار المتصلة بالأعداد وترتيبها^(١).

والواقع أن هذه التفرقة بين القضية وبين حالة القضية تعتبر تفرقة أساسية بالنسبة للمنطق الحديث^(٢) وقد تأثر فتيجنشتين بهذه الفكرة أيضاً تأثراً كبيراً وقد تناولا في «رسائله» بشيء من التفصيل وهذا ما سأذكره فيما بعد.

٣- تفرقة الشهيرة بين معنى اللفظ ودلالته — فقد فرق فريجة بين معنى Sinn (Sinn) الألفاظ وبين ما تشير إليه الألفاظ من أشياء. فإذا قلت أن «نجمة المساء هي كذا وكذا» و «نجمة الصباح هي كذا وكذا». وكانت نجمة المساء هي نفسها نجمة الصباح، فإن التعبيرين «نجمة الصباح» و «نجمة المساء» يكون لهما نفس الدلالة (Bedeutung) reference لأنهما تشيران إلى نفس الشيء وهو كوكب الزهرة (فينوس) Venus، في حين يكون لكل منهما معنى مختلف عن معنى الآخر — وهذا هو السبب في أن كل قول عن الهوية يمكن أن يكون قولاً إخبارياً.

وقد استخدم فريجة هذه التفرقة بين المعنى Sense، وبين الدلالة Reference — أثناء مناقشته لصدق وكذب الموضوعات والمفهودات، القضايا والافتكارات^(٣). أما إذا قلت: حيناً أتكلم عن «ذلك الشيطان الصغير» فإنني أعني علياً — فإنني أكون قد عنيت إنساناً ما، وهذا الاستخدام لكلمة المعنى يقابل لفظ (Bedeutung) reference على النحو الذي يستخدمه به فريجة^(٤).

وفتيجنشتين يتبع فريجة في استخدامه لكلمة Bedeutung وكلمة Bedeuten بصفة عامة في «رسائله المنطقية الفلسفية» — لا بالمعنى الذي ذهب إليه أوجدن

(١) نفس المرجع، نفس الموضع.

(٢) Anonimo, G. E.: An Introduction to Wittgenstein's Tractatus, P. 14.

(٣) نفس المرجع السابق، صفحة ١٣.

(٤) نفس المرجع السابق، صفحة ١٧.

في ترجمته « لرسالة » فتجنشتين حين ترجم الكلمة الأولى Bedeutung بكلمة معنى Meaning ، وترجم الثانية Bedeuten بكلمة يعنى to mean — بل بالمعنى الذى يقصد إليه فتجنشتين من الكلمة الأولى وهو الدلالة reference ومن الكلمة الثانية أى « يدل أو يشير إلى أو يمثل » To stand for^(١) .

وفكرة فتجنشتين عن المعنى Sinn (sinn) هي فكرة فريجة نفسها في هذا الصدد ، وعلى وجه أكثر دقة ، يمكن القول بأن فتجنشتين أضاف إلى معنى الكلمة عدة بجواب أيضاً . فقد ذهب مثلاً إلى أن الأسماء لا معنى لها ، بل هي فقط ذات دلالة reference ، بينما القضايا لا تكون ذات دلالة ، بل ذات معنى sense فقط — وإن القضية لا يمكن أن تكون ذات معنى بدون أن تكون إما صادقة أو كاذبة .

وأكثر من هذا ، تجد أن فتجنشتين يميل إلى اعتبار أن معنى « الاتجاه » direction متضمن في مفهوم « المعنى » sense ، وخاصة حيناً يتكلم عن المعاني الموجبة والسالبة على أنها متضادة (وكلمة sinn في اللغة الألمانية تعنى « الاتجاه » ، كما أن كلمة Sense تستخدم في اللغة الإنجليزية بنفس المعنى — أى الاتجاه — وخاصة في الرياضيات ..^(٢))

٤ — فكرته الجديدة التي قدمها فريجة عن التكمية Quantification وهي فكرة ذات أهمية كبيرة في المنطق ، وأصبح المناطق يستخدمونها على نطاق واسع لدرجة أننا أصبحنا ننظر إليها مثل نظرتنا إلى العجلة وقد نسينا من اختراعها .

وفكرة التكمية Quantification تقوم أساساً على إعادة صياغة قضية مثل « كل شيء ثقيل الوزن » إلى : « بالنسبة لكل س ، س ثقيل الوزن »

(١) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٢) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

ومثل « شئ ما ثقيل الوزن » إلى : « بالنسبة لبعض س ، س ثقيل الوزن »
أو إلى : « س موجودة و س ثقيلة الوزن » وتكتب هذه الصيغ في عبارات
رمزية ^(١).

ولقد كان ذلك الكشف في المنطق الحديث بمثابة الأداة لتوضيح الفكر ،
بل يمكن القول بأنه ينون نمو وتطور هذا الجانب من المنطق عند فريجة ورسل ،
لم يكن فئجنشتين ليستطيع كتابة « رسالته المنطقية الفلسفية » ^(٢). وهذا
ما سيتضح فيما بعد .

• — إلا أن أهم ما تأثر به فئجنشتين عن فريجة هو نقد الأخير لتلك
الافتراض الذي تقوم عليه نظرية ترابط الأفكار ، الذي يذهب إلى أن أى فكر
(أو حكم أو قضية) عبارة عن ترابط وتسلسل مجموعة منفصلة من الجزئيات .
فالتحليل التلويلى لحكم ما إلى عدد من العبارات المنفصلة التي ارتبطت بعضها
بالبعض الآخر بصفة مؤقتة بالرابطة Copula (أى فعل الكيونة) هو القالب
الذي ملأه ميل بنظريته في مركبات الفكرة idea Compounds ^(٣) .

والواقع أن نقد كل من فريجة وبرادلى لهذا الاتجاه النقصى في الفلسفة يعتبر
أيضاً نقداً لتلك الافتراض الذي يقوم عليه هذا الاتجاه من أن الألفاظ
أسبق من القضايا ، أولية عليها — الأمر الذي أدى بهما إلى القول بأن الحكم
أو الفكرة عبارة عن وحدة ذات دلالة لها ملامح متميزة إلا أنها لا تتكون من
مجموعة من الجزئيات ^(٤) فالوحدات الأولية للمعرفة يستحيل أن تكون مركبات
فردى لأن المدرك الواحد لا يكون فكراً ولا يكون معرفة بأى معنى ، وإنما تبدأ

(١) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٥ .

(٢) نفس المرجع السابق ، نفس الموضوع .

(٣) Ryle, G. : Introduction (to The Revolution in Philosophy. edited by : A.J. Ayer), P.6.

(٤) نفس المرجع السابق ، صفحة ٧ .

المعرفة حين يبدأ الحكم ، ولا يكون هناك حكم إلا إذا تكاملت لنا قضية فيها محكوم عليه ومحكوم به ورابطة تربط بين الطرفين - فقول « تفاحة » ليس فكراً ، وقول « حمراء » ليس فكراً كذلك ، أما قول « التفاحة حمراء » فوحدة فكرية لأنه تعبير عن حكم قد يصيب وقد يخطئ^(١) .

وقد تأثرت الفلسفة التحليلية المعاصرة تأثيراً بالغاً (وخاصة فثجنشتين) بهذه النظرة ، إذ نجح هذا النقد في إيضاح أضعف موضع في تحليل التجريبيين للمعرفة حين جعلوا من الانطباع الحسى الواحد أو الفكرة الواحدة المتخلطة عن ذلك الانطباع^(٢) وحدة للتفكير ، فجعلوا بذلك من الفكرة الواحدة فكراً - على حين أن الحد الأدنى للفكر هو القضية التي تربط بين فكرتين على أقل تقدير - الأمر الذي أدى بالفلاسفة التحليليين المعاصرين إلى أن يقيموا فلسفتهم على أساس منطق جديد يتلافى أوجه النقص الموجود في الاتجاه التجريبي عند لوك وهيوم وميل ، وذلك يجعلهم القضايا الأولية لا المدركات المفردة - هي الوحدات البسيطة الأولى في تحليل المعرفة^(٣) .

وواضح جداً تأثر فثجنشتين بهذا النقد الذي وجهه كل من فريجه وبرادلى ، الأمر الذي جعل فثجنشتين يرد الفكر في تحليله إلى مجموعة من القضايا البسيطة أو الذرية لا إلى مجموعة من الانطباعات المتجزئة المترابطة بعضها مع البعض الآخر ، كما رد الواقع الخارجى إلى مجموعة من الوقائع الذرية كل منها إما أن تتكون من شيء وهو منتصف بصفة ، أو إلى عدة أشياء ، مترابطة بعلاقة ما ، وعلى ذلك فالعالم بالنسبة له إنما يتكون من وقائع لا من أشياء^(٤) .

(١) دكتور زكى نجيب محمود : نحو فلسفة علمية ، صفحة ١٩ .

(٢) David Hume : A Treatise of Human Nature, Vol. I, P. ١١

(٣) دكتور زكى نجيب محمود : نحو فلسفة علمية . صفحة ٢٠ .

(٤) Wittgenstein, L. : Tractatus Logico-Philosophicus, (٢,١) .

ثانياً - تأثير رسل :

من الصعب تحديد نقاط معينة نقول إن فتجنشتين قد تأثر بها من رسل - إننا يمكننا أن نقول مع ماكسويل : « إن فتجنشتين في تفكيره الأول - كما يبدو في « رسالته المنطقية الفلسفية » كان واقعاً إلى درجة كبيرة تحت تأثير برتراند رسل ، أو بمعنى أدق رسل مؤلف كتاب « مبادئ الرياضيات » ، وربما كان تأثير رسل أيضاً - كفيلسوف الذرية المنطقية - واضحاً وضحاً كبيراً في فتجنشتين في تلك الفترة ، ففتجنشتين مثل رسل ، كان يهتم ، وخاصة في كتاب « رسالة منطقية فلسفية » ، بالأسئلة الفلسفية التي يثيرها المنطق^(١) ، حتى إنه يمكن القول بأن « المنطق الجديد عند كل من رسل وفريجة ، كان هو الباب الذي دخل منه فتجنشتين إلى علم الفلسفة »^(٢) .

وكما ذهب رسل إلى أن المنطق الرياضي ، على الرغم من اعتباره أداة فلسفية ذات فائدة ، هو في حد ذاته لا يحمل معنى فلسفياً مباشراً - ذهب أيضاً فتجنشتين في « الرسالة المنطقية الفلسفية » فتجده في « الرسالة » يناقش أسئلة المنطق الرياضي كوسيلة لتوضيح مشكلات فلسفية معينة ، أكثر من مناقشته إياه في حد ذاته . وإن كانت وجهة نظره قد تغيرت فيما بعد بالنسبة للمنطق الرياضي وخاصة في كتابه « ملاحظات على أسس الرياضيات »^(٣) .

إلا أن الأثر الهام الذي لا يمكن إغفاله والذي تأثر به فتجنشتين من رسل هو نظرية الأخير في معنى الذرية المنطقية .

١ - فمعنى الذرية يقتضي التعدد والكثرة ، ورسل يقول في هذا الصدد :
« إن الفلسفة التي أود أن أناصرها يمكن أن نطلق عليها اسم الذرية المنطقية ،

Maxwell, J. Charlesworth : Philosophy and Linguistic Analysis, P. 75.

(١)

Von Wright : Biographical sketch, P. 5.

(٢)

Maxwell, J. Charlesworth : Philosophy and Linguistic Analysis, P. 76.

(٣)

أو التعددية المطلقة ، لأننى فى الوقت الذى أخذ فيه بوجود أشياء كثيرة أنكر أن يكون هناك كل واحد مكون من هذه الأشياء ^(١) .

وهذا ما ذهب إليه فثجنشتين أيضاً فى «رسالة منطقية فلسفية» - فالعالم عنده كثير لا واحد وهو مكون من جزئيات صغيرة هى الوقائع ^(٢) .

٢ - ورسل يؤمن بأن العالم الخارجى ينقسم إلى وقائع ، تكون معيار حكمتنا على صدق أو كذب القضايا المنطقية . فإذا قلت «إن السماء تمطر» فإن ما أقوله يكون صادقاً إذا كانت حالة الجو على نحو معين ، ويكون كاذباً إذا كانت حالة الجو على نحو آخر . وحالة الجو التى تجعل كلامى صادقاً أو كاذباً هى ما أسميه بالواقعة ^(٣) .

وهذا ما ذهب إليه فثجنشتين من أن العلم الخارجى ينحل إلى مجموعة من الوقائع ، تكون هى أساس حكمتنا على صدق أو كذب القضايا التى تصورها .

٣ - ورسل يؤمن بأن الوقائع هى مما يمكن تحليله ، فالواقعة ليست شيئاً جزئياً مفرداً Particular بل هى مركب من شئ أو أكثر وصفاته وعلاقاته ^(٤) . فإذا قلت «هنا أبيض» فإنى أتكلم عن شئ متصف بصفة معينة مثلاً ^(٥) .

ويلهب فثجنشتين إلى مثل هذا الرأى فى رسالته فيقول إن «الواقعة الذرية هى مجموعة موضوعات : (موجودات أو أشياء)» ^(٦) .

Russell, B. : *Mysticism and Logic*, P. 110.

Wittgenstein, L. : *Tractatus Logico-Philosophicus*, (1,1)

Russell, B. : *Philosophy of Logical Atomism* PP. 500-501

وقد أورد هذا النص موريس فايس فى مقاله المنشورة فى كتاب :

Morris Weitz : *The Unity of Russell's Philosophy in The Philosophy of B.*

Russell. (ed. by : schilpp) P. 85

(٤) نفس المرجع السابق ، صفحة ٨٤ .

(٥) نفس المرجع السابق ، صفحة ٨٥ .

Wittgenstein, L. : *Tractatus Logico-Philosophicus*, (2,10)

(٦)

٤- إن رسل يحلل اللغة إلى مجموعة من القضايا الذرية ، التي لا يمكن أن تحلل إلى أبسط منها وتشير مباشرة إلى واقعة موجودة في الواقع ، أو هي كما يعرفها رسل « بأنها ما ثبت أن شيئاً معيناً يتصف بصفة معينة أو أن أشياء معينة ترتبط بعلاقة ما » ^(١) أو هي بمعنى آخر كما يقول « الجملة التي تتضمن كلمة علاقية (يمكن أن تكون محمولا) وأقل عدد ممكن من الألفاظ المطاوعة لتشكيل جملة ما » ^(٢) .

وإلى مثل هذا الرأي ذهب فثجنشتين حين قال إن اللغة تنحل إلى وحدات أولية هي القضايا الذرية التي تعبر عن الوقائع الذرية الموجودة في العالم الخارجي بحيث تكون رسماً لها ^(٣) .

وسأشرح أثناء حديثي عن فثجنشتين هذه النقطة بالتفصيل ، مبيّناً النقد الذي وجه إلى فلسفة الذرية المنطقية بصفة عامة .

٥- إن رسل كان يعتبر « أن المنطق هو لب الفلسفة » ^(٤) ولذلك : يحل من المنطق مدخلا للفلسفة - وهذا ما فعله فثجنشتين أيضاً وخاصة بالنسبة للموضوعات التي تناولها في الأجزاء الأولى من رسالته المنطقية الفلسفية ^(٥) على أساس أننا إذا أردنا أن نفهم معنى الفكر ، يجب علينا اختبار اللغة وفهمها ، طالما كان الفكر يجب التعبير عنه بواسطة اللغة ، وهذا ما أدعى إلى الافتراض بأن المنطق هو الدراسة الخالصة للفلسفة ^(٦) .

هنا وبممكننا من عقد المقارنة السريعة التالية بين موقف رسل الفلسفي في

Russell, B. : Our knowledge of External world, P. 56. (١)

The Philosophy of B. Russell (ed. by : schilpp) وقد ورد هذا النص في كتاب

Russell, B. : An Enquiry into Meaning and Truth, P. 95 (٢)

Wittgenstein, L. : Tractatus... (9, 173-4, 002). (٣)

Logic as the Essence of Philosophy. (٤) وهو عنوان مقال ظهر له عام ١٩١٤ .

For Wright : Biographical sketch, P. 5 (٥)

Pease, D.F. : Logical Atomism : Russell and Wittgenstein P. 47 (٦)

حوالى عام ١٩١٤ وبين موقف فثجنشتين فى هذه الفترة ، أن نلاحظ مدى تأثير فثجنشتين بفلسفة رسل .

فرسل يقول فى كتابه « التصوف والمنطق » إن القضايا الفلسفية يجب أن تكون قضايا أولية ^(١) .

ويعبر فثجنشتين عن نفس هذا المعنى بقوله « إن الفلسفة لا تزودنا بأى رسوم للواقع الخارجى ، ولا يمكنها أن تؤيد ولا أن ترفض الأبحاث العلمية » ^(٢) .

ورسل يقول إن « الفلسفة هى العلم بالممكن » ^(٣) .

ويقول فثجنشتين « إن المنطق يبحث فى جميع الإمكانيات ، وجميع الإمكانيات هى موضوعات بحثه » ^(٤) .

ورسل يقول « الفلسفة . . تصبح غير متميزة عن المنطق » ^(٥) .

وفثجنشتين يقول إن الفلسفة (تتكون من المنطق والميتافيزيقا) ، بحيث يكون الأول (أى المنطق) أساساً لها ^(٦) .

ورسل يقول (إن الصور forms . . هى الموضوع الحقيقى للمنطق الفيلسفى) ^(٧) .

وفثجنشتين يذهب إلى أن (الفلسفة هى المبدأ الخاص بالصورة المنطقية للقضايا العلمية « وليس للقضايا الأولية وحدها ») ^(٨) .

Russell, B. : *Mysticism and Logic*, P. 111.

Wittgenstein, L. *Notes on Logic* (printed in *Notebooks*, 1914- 1916) edited by Anscombe, G. and Von Wright, Basil Blackwell, Oxford, 1961) P. 93.

Russell, B. : *Mysticism and Logic*, P. 111.

Wittgenstein, L. : *Tractatus* . (2,0121)

Russell, B. : *Mysticism and Logic*, P. 111.

Wittgenstein, L. : *Notes on Logic*, P.93.

Russell, B. : *Our Knowledge of External World*.

Black, Ad. : *A Companion to Wittgenstein's Tractatus*, P. 26.

Wittgenstein, L. : *Notes on Logic*, P. 93.

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

(٥)

(٦)

(٧)

(٨)

وغير ذلك من الموضوعات التي تأثر بها فتنجشتين من برتراند رسل . . وأنا لست في هذا الصدد بسبيل إحصاء ذلك ، بل بسبيل الاستشهاد على وجود مثل هذا التأثير ، وسأعرض لمثل هذه الأمثلة كلما وجدت الفرصة سانحة لمقارنة فتنجشتين برسل أثناء عرضي لفلسفة فتنجشتين .

أما المرحلة الثالثة فتتلخص في موقف فتنجشتين الفلسفي في حوالى عام ١٩٣٠ والسنوات التالية لها وتعتبر أفكاره في هذه الفترة بمثابة تطور يمهّد إلى أفكاره الجديدة التي عبر عنها في كتاباته المتأخرة .

والواقع أن قيمة الأفكار الواردة في مؤلفات فتنجشتين في تلك المرحلة — أقل من قيمة أفكاره في « الرسالة المنطقية الفلسفية » ، وفي « الأبحاث الفلسفية » ، إلا أن قيمتها ترجع إلى أنها تمثل مرحلة انتقال في تطور تفكير فتنجشتين . وهو في هذه المرحلة كان يحاول جاهداً أن يجد لنفسه ميلاً للتحرر من أفكاره التي ذهب إليها في « الرسالة المنطقية الفلسفية » ^(١).

والقارئ لكتابات فتنجشتين الفلسفية يلاحظ بوضوح وجود كثير من الصيغ والتعبيرات التي يجدها مألوفة في كتابات شليك وأعضاء آخرين من جماعة فينا ، وهذا — على حد تعبير فيون رايت لا يترك مجالاً للشك في التأثير المباشر الذي تركه فتنجشتين في شليك وفي أعضاء هذه الجماعة ^(٢).

وسأعود لمناقشة هذه الفكرة حين أعرض لفكرة التحقق عند فتنجشتين .

وتتلخص فلسفة فتنجشتين — في هذه المرحلة — فيما يلي :

١ — مؤلفان كيوان مكتوبان على الآلة الكاتبة باللغة الألمانية :

(١) الأول منهما بحث يقع في حوالى ثمانمائة صفحة مقسمة إلى فصول وأجزاء .

(ب) والثاني يحمل اسم « ملاحظات فلسفية » Philosophische

Bemerkungen

وكان موضوع هذين المؤلفين المكتوبين على الآلة الكاتبة عامًّا شاملاً ، وإن كان فثجنشتين يعطى فيها اهتماماً خاصاً لفلسفة الرياضيات^(١).

٢ — محاضرات فثجنشتين فيما بين عامي ١٩٣٠ و ١٩٣٣ :

Wittgenstein's Lectures (1930-1933)

وهي بعض الملاحظات التي استطاع جورج مور أن يجمعها من محاضرات فثجنشتين وناقشاته في الفترة بين عام ١٩٣٠ وعام ١٩٣٣ وقد نشرها تحت العنوان السابق في مجلة Mind عدد يناير ١٩٥٤ من صفحة ١ إلى صفحة ١٦ ، عدد يولية ١٩٥٤ من صفحة ٥٣٠ إلى صفحة ٥٥٩ ، عدد يناير ١٩٥٥ من صفحة ١ إلى صفحة ٢٧^(٢).

ثم أعاد مور نشر هذه المحاضرات ضمن مجموعة مقالات له نشرت بعنوان :
Moore, G.E. : Philosophical Papers: (London, George Allen
& Unwin, New York : The Macmillan Company, 1959).

٣ — الكتابان الأزرق والبني Blue and Brown Books :

وهنا هو العنوان المختصر لهذين الكتابين اللذين ظهرا في مؤلف وإحد باسم :
Preliminary Studies For The "Philosophical Investigations", generally
Known as The Blue and Brown Books.

في مؤسسة Basil Blackwell في أكسفورد بإنجلترا عام ١٩٥٨ ثم أعيد
طبعهما عام ١٩٦٠ ثم أعيدت الطبعة مرة ثانية عام ١٩٦٤ .

(١) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٣ .

(٢) Maxwell, J. Charlesworth : Philosophy and Linguistic Analysis P. 75.

والكتاب الأزرق عبارة عن محاضرات أملاها فثجنشتين على طلبته في كمبردج أثناء العام الدرامى ١٩٣٣ - ١٩٣٤ . أما الكتاب البنى فقد أملاه فثجنشتين على اثنين من طلبته هما فرانيس سكينر Francis Skinner وأليس أمبروز Alice Ambrose أثناء العام الدرامى ١٩٣٤-١٩٣٥ .

ولم يطلق فثجنشتين أى اسم على هذه المحاضرات ، التى كان من الممكن أن يسميها باسم «ملاحظات فلسفية» أو «أبحاث فلسفية» . ويرجع السبب فى تسمية هذين الكتابين بالأزرق والبنى ، إلى لون الغلاف الذى كان كل منهما مغلفاً به ، بحيث تداول تلاميذ فثجنشتين قراءة هذه الكتب مع تسميتها بلون الغلاف الذى كانت النسخة الأولى من كل منهما مغلفة به ^(١) .

وأهمية هذه الكتب ترجع إلى أنها توضح تطور أفكاره ، وخاصة الكتاب الأزرق - لأنه كان يحتوى على ما أسماه فثجنشتين «بالفلسفة الجديدة» - كما أن هذين الكتابين يوضحان بصفة خاصة كثيراً من العبارات والأجزاء الصعبة فى هذا الكتاب الذى ركز فيه فثجنشتين أفكاره بدرجة كبيرة وهو «الرسالة المنطقية الفلسفية» ^(٢) .

٤ - ملاحظات على أسس الرياضيات :

Remarks on the Foundations of Mathematics

(Bemerkungen Über Die Grundlagen Der Mathematik)

وهي مختارات من ملاحظات كتبها فثجنشتين فيما بين عامى ١٩٣٧ و ١٩٤٤ ، وقد طبعت بعد وفاته عام ١٩٥٦ فى أكسفورد فى ١٩٦ صفحة ألمانية تقابلها ١٩٦ مترجمة إلى اللغة الإنجليزية ، وقد قامت بالترجمة تلميذته Anscombe, G. وقامت بنشرها هى وريز R. Rhees وفون رايت فى مؤسسة Basil Blackwell

(١) Wittgenstein, L. : The Blue and Brown Books. (Basil) Blackwell, Oxford, ١٩٥٦

Preface, P. v

Van Wright : Biographical Sketch. P. 9

(٢)

ثم أعيد طبعها مرة ثانية عام ١٩٦٤ . أما المرحلة الأخيرة من مراحل تطوره الفكري فهي التي تبدأ من حوالى عام ١٩٤٥ وتنتهى حوالى عام ١٩٤٩ وهي التي تعرض فيها لفلسفته الجديدة بعد أن تطورت وبدأت معالمها تتضح وإن لم تتبلور تماماً في المرحلة السابقة .

ولست الآن بسبيل عرض فلسفته الجديدة فهذا ما سأقوم به فيما بعد .
وتتلخص أهم أفكاره الفلسفية الجديدة في هذه المرحلة ، في كتاب :

« أبحاث فلسفية » (Philosophische Untersuchungen, Philosophical Investigations,

Untersuchungen) وهو مكون من جزأين انتهى فثنجشتين من أولهما عام ١٩٤٥ ، أما الجزء الثاني فقد كتبه بين عامي ١٩٤٧ و ١٩٤٩ . وقد قامت بترجمته إلى اللغة الإنجليزية تلميذته أنسكوم Anscombe وقامت بنشره هي وريز R. Rhees في مؤسسة بلاكويل عام ١٩٥٣ ثم أعيد طبعه عام ١٩٥٨ ، ثم ظهرت الطبعة الثالثة له عام ١٩٦٣ .

ويعتبر كتاب « أبحاث فلسفية » بمثابة مراجعة أو تصحيح لأفكار فثنجشتين السابقة ، وهذا ما عبر عنه فثنجشتين في مقدمة « الأبحاث » بقوله (لأنني قد اضطررت أن أتبين أخطاء جسيمة فيما كتبه في الكتاب الأول) (١) .
وهي أخطاء يمكن ذكر أهمها في :

١ - فكرته عن طبيعة المعنى .

٢ - نظريته في الأشياء أو البسائط المنطقية .

٣ - نظريته عن بناء اللغة .

٤ - وظيفة « تحليل اللغة » (٢) .

Wittgenstein, L. : Philosophical Investigations, (translated by : Anscombe, G., (١)
Basil Blackwell, Oxford, 3rd impression, 1963) Preface P. IX

Maxwell, J., Charlton, J. : Philosophy and Linguistic Analysis, P. 104. (٢)

إلا أن الكتاب يعتبر في الوقت نفسه بمثابة تطوير لأفكاره القديمة الواردة في «الرسالة المنطقية الفلسفية»^(١) ، بحيث لا يمكن إدراك الأفكار الواردة في كتاب «الأبحاث» إلا في ضوء مقارنته بالكتاب الأول (أى الرسالة) وطريقة فتحشتين في التفكير فيه ، وهو في هذا الصدد يقول في مقدمة «الأبحاث» : (لقد أتيت لي منذ أربع سنوات مضت أن أعيد قراءة كتابي الأول «رسالة منطقية فلسفية» لكي أشرح ما فيه من أفكار إلى شخص ما . وقد بدا لي فجأة أنني يجب أن أطبع هذه الأفكار القديمة والأفكار الجديدة معاً)^(٢).

وربما يكون أحسن وصف للعلاقة بين الكتابين ، هو أن كتاب «الأبحاث» يترجم الأفكار الواردة في «الرسالة» بشكل جديد ، ويقدها في سياق جديد ويطبقها بطريقة مختلفة .

فما قد قبل عن اللغة بصفة عامة في «الرسالة» قد ترجم إلى عبارات تتعلق «بالعاب اللغة» في «الأبحاث» : و «حدود اللغة» في «الرسالة» أصبحت هي حدود «العاب اللغة» الجزئية في «الأبحاث» .

وما لا يمكن قوله في «الرسالة» ، أصبح هو قواعد أو مقاييس ألعاب اللغة الفرعية في «الأبحاث» ... إلخ^(٣).

وبذلك يمكننا أن ننظر إلى أفكار فتحشتين المتأخرة (كما هي واردة في كتاب «الأبحاث») من زاويتين مختلفتين :

١ - من حيث هي تصحيح لأخطاء كبيرة واردة في آرائه القديمة ، وخاصة فكرة الأنا وحيدة^(٤) والاتجاه اللدري المنطقي .

(١) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٢) Wittgenstein, L. : Philosophical Investigations, Preface, P. X

(٣) Maxmill, J., Charlesworth : Philosophy and Linguistic Analysis, P. 104.

(٤) Cornforth, M. : Science Versus Idealism, P. 155.

٢- من حيث هي تطوير لبعض الأفكار القديمة على النحو السالف الذكر .

وما هو جدير بالذكر أن من الأسباب التي أدت إلى تخلي فثجنشتين عن أفكاره الأولى وإلى تطويرها :

أولاً - مناقشاته مع فرانك رامزي : ويقول فثجنشتين في هذا الصدد : « إن ما ساعدني على تبيين هذه الأخطاء النقد الذي وجهه لأفكارى فرانك رامزي الذي كنت أتناقش معه مناقشات عديدة أثناء الستين الأخيرتين من حياته »^(١) .

ولقد كان فثجنشتين يقول إن مناقشاته مع رامزي أيقظته من سباته اللوجماتيقي ، وكانت بعض هذه المناقشات تأخذ الطابع البرانجماتي وخاصة حول كتابات رامزي المتأخرة . وكذا حول بعض الأفكار الواردة أيضاً في « الأبحاث الفلسفية » لفثجنشتين^(٢) .

ثانياً - مناقشاته مع أعضاء جماعة فينا^(٣) ، وخاصة موريس شليك وفايزمان^(٤) .

ثالثاً - نقد سرافا Piero Sraffa^(٥) - أحد الاقتصاديين الإيطاليين - وكان فثجنشتين قد التقي به في كامبردج . وقد عبر فثجنشتين عن ذلك بقوله إن مناقشاته مع سرافا كانت تجعله يشعر كأنه مثل الشجرة التي قطعت عنها جميع فروعها ، وأن هذه الشجرة لم تكن لتورق من جديد إلا بناء على ما فيها

Wittgenstein, L. : Philosophical Investigations, Preface, P. X. (١)

Passmore, J. : A Hundred Years of Philosophy . (Gerald Duckworth. & Co., (٢)
London, 3rd impression, (1962), P. 425.

Fischer, G. The Philosophy of Wittgenstein, P. 171. (٣)

Von Wright : Biographical Sketch, P. 12. (٤)

Passmore, J. A Hundred Years of Philosophy, P. 425. (٥)

من حيوية وخصوبة^(١) . ويرى نورمان مالكوم كيف كان نقد سرافا للنظرية التصويرية للقضايا عند فئجنشتين ذا أثر كبير في تخليه عن هذه الفكرة فيما بعد ، فيقول :

(كان فئجنشتين وسرافا P. Straffa - المحاضر في الاقتصاد بجامعة كمبردج - يتناقشان كثيراً حول الأفكار الواردة في « الرسالة » . وفي ذات يوم ، كانا يركبان - فيما أظن - قطاراً ، وكان فئجنشتين ما زال مصرّاً على أن القضية وما تصفه - يجب أن يكون لهما نفس الصورة المنطقية ، ونفس الكثرة المنطقية - فقام سرافا بعمل إشارة «ألوفة» عند أهالي نابولي تعني الاحتقار والازدراء - وذلك بحك أسفل ذقنه بظهر أطراف أصابع إحدى يديه . ثم سأل فئجنشتين : ما هي الصورة المنطقية لذلك ؟ وكان المثل الذي ذكره سرافا كافياً لكي يحدث في فئجنشتين شعوراً بعلم جادى إصراره على أن القضية يجب أن يكون لها نفس الصورة Form التي يوجد عاينها الشيء الذي تصفه هذه القضية . وهنا ما جعله ، يتخلى فيما بعد عن فكرته القائلة بأن القضية يجب أن تكون رسماً للواقع (الذي تصفه)^(٢) .

الباب الثاني

الفلسفة من حيث هي تحليل

الفصل الأول

التحليل عند فتنجنشتين

١ - معنى التحليل

التحليل كلمة ترد في السياق الفلسفي ، ويقصد بها بصفة عامة نفس المعنى الذى يتبادر إلى الذهن من استعمالها المألوف في لغة الحديث الجارية - فهى تعنى في اللغة الفك والفتح فيقال (حل - حُلّ - حلال) العقدة أى فتحها (فانحلت)^(١) ، وذلك بمعنى فك كل ما هو مركب أو كلى إلى أجزائه أو العناصر المكونة له^(٢) ويقابلها التركيب الذى يعنى بناء كل من أجزاء - أى ربط وتجميع عناصر الكل المنفصلة أو الصغيرة في وحدة شاملة .

وهو يكاد يكون نفس المعنى الذى نجده في الفلسفة لهذه الكلمة بصفة عامة^(٣) التى تعنى فك وتفتيت الموضوع الذى نتناوله بالبحث إلى عناصره أو وحداته الأولية^(٤) سواء كان فكرة في الذهن أو قضية من قضايا المنطق أو جملة من جمل اللغة أو واقعة من وقائع الحياة . . . أيّاً كان الغرض الذى يسعى إليه الإنسان من وراء هذا التحليل .

ولذا فالتحليل يختلف تبعاً لطبيعة الموضوع أو المركب الذى نحله^(٥) فهو قد يكون مادياً إذا كان المركب الذى نحله مادياً مثل التحليل الكيميائى ، وقد يكون عقلياً مثل تعريفنا أو تحليلنا لفكرة ما أو لفهوم عقلى معين^(٦) .

(١) مادة حلل - في قاموس لسان العرب ، وقاموس مختار الصحاح (وهي من باب رد) .

(٢) دائرة المعارف البريطانية .

(٣) Baldwin, J. M. : Dictionary of Philosophy and Psychology. (New York, 1911) (٢)

Analysis, P. 24.

Lalande, A. : Vocabulaire Technique Critique de la Philosophie (Presses (٤)

Universitaires de France, 8 édition, Paris, 1960) P. 54.

Baldwin, J. M. : Dictionary of Philosophy. P. 42

Laland, A. : Vocabulaire de la Philosophie, P. 54.

(٥)
(٦)

والتحليل كمنهج لا يقتصر على الفلسفة وحدها ، بل نجلده منمثلا في أكثر من مجال فكري . فهناك التحليل الرياضي وهو معروف منذ الرياضيات اليونانية : فالمنهج الذي كان متبعاً للبرهان على قضية ما ، يكون عن طريق تحليلها إلى أبسط أقوال تم البرهان عليها من قبل أو إلى تلك الأقوال التي نفترض بليبيتها . وقد أورد بابوس Pappus (+ ٢٧٥م) أدق تعريف يوناني في هذا الصدد بقوله « إن التحليل يتناول حقائق متفقاً عليها تكون بمثابة الوسائل المؤدية إلى نتائج مركبة نقيها . . (١) »

وهناك التحليل أيضاً في ميدان التربية ، الذي يتناول الموضوعات التي يدرسها التلاميذ بالنسبة لأعمارهم إذ يقوم المربون بتحليل المناهج الدراسية لمعرفة مدى اتفاتها مع درجة النضج العقلي للتلاميذ في مراحل معينة من حياتهم بحيث تكون مما يتفق مع مستوى تفكير التلميذ المتوسط الذكاء في سن معينة .

كما أن هناك التحليل النفسي الذي يتناول الظواهر النفسية ومظاهر السلوك بالتحليل لمعرفة العناصر الأولية التي تؤدي إليها . . . (٢)

والتحليل كمنهج من مناهج علم النفس يستخدم في الكشف عن خبايا اللاشعور لمعرفة العوامل التي قد تكون دافعة فيه ، والتي تتسبب في أنواع معينة من السلوك . وعلى ذلك فتحليل السلوك بصفة عامة في هذه الحالة يكون بمثابة رده إلى المكونات اللاشعورية التي تؤدي إليه .

كما قد يكون هناك تحليل في الأدب ، فقد يلجأ البعض في النقد الأدبي إلى تحليل عناصر المقال أو الكتاب إلى الأفكار الرئيسية التي تحتاج إلى مناقشة أو إيضاح . . إلى غير ذلك من مختلف الميادين والمجالات التي يمكن تطبيق التحليل فيها كمنهج . ولست الآن بسبيل حصر هذه المجالات والإفاضة في

(١) دائرة المعارف لبريطانية - مادة Analysis ، صفحة ٨٦٤ .

Baldwin, J. M. : Dictionary of Philosophy, P. 42.

(٢)

تناولها — بل بسبيل الاستشهاد فقط على أن التحليل كنهج ليس مقصوداً على ميدان الفلسفة فقط .

فالتحليل عملية يراد بها اكتشاف عناصر موضوع معين من أجل غرض خاص ، ولئن كان هذا التحديد لمعنى الكلمة غير دقيق ، فشأنها في ذلك شأن كلمات هامة كثيرة ككلمة « العلم » و « الفن » و « إلخ » من الكلمات التي ليس عليها اتفاق حاسم بين من يستعملونها من المختصين ، فهي ليست بعد في دقة استعمالها كالكلمات التي تدل على مسميات محسوسة مثل كلمة « أحمر » ^(١) التي لا يمكن أن يكون هناك خلاف حول مدلولها طالما كان هناك اتفاق بين العلماء على معناها ^(٢).

إلا أن كلمة تحليل ، وإن تكن قد قاتتها هذه الدقة في تحديد المعنى ، فهي ليست خلواً من كل تحديد من حيث انطباقها على عدة معانٍ إن تكن مختلفة فيما بينها بعض الاختلاف — فهي كذلك متشابهة تشابهاً يبرر جمعها تحت هذا الاسم . . فالاستعمالات المختلفة لهذه الكلمة والمعاني المختلفة التي يأخذ بها الفلاسفة المعاصرون في معناها ، تشابه وتتنجس كلها وجهة واحدة بحيث تكون أفراداً من أسرة هي التي نطلق عليها اسم « التحليل الفلسفي » .

كما أنهم يختلفون كذلك بالنسبة للنتائج التي ينتهون إليها من عملية التحليل ، وهي الوحدات الأولية أو العناصر التي يتركب منها موضوع التحليل ، فهي بالنسبة للوك وهيوم مثلاً مجموعة من الالطبعات الحسية ، وهي بالنسبة لديكارت الطوائع البسيطة ، وبالنسبة لليبنيز الذرات الروحية أو المونادات Monads — وهي بالنسبة لفلاسفة التحليل الحديثين القضايا الأولية أو الذرية Atomic .

(١) Margaret Macdonald, (editor) : Philosophy and Analysis. (New York, Philosophical Library, 1954), P.5

(٢) دكتور زكي نجيب محمود: نحو فلسفة علمية ، القاهرة — ١٩٥٨ ، ط ١ ، صفحة ١٢ .

١ - التحليل والتركيب :

التحليل والتركيب كلمتان متقابلتان في المعنى المفهوم ، وتخير ما يوضح ذلك ما نلاحظه من أنه كان للفلاسفة على الدوام مقصداً أساسيان هما : بناء نسقات من الميتافيزيقا والمنطق والأخلاق (وهذا تركيب) وتوضيح أفكار هامة (وهذا تحليل) .

إلا أنه لا ينبغي التفرقة بين هذين المقصدين على نحو حاسم ، لأن ما هو تركيب من وجهة نظر معينة هو تحليل من وجهة نظر أخرى . . . فجمهوروية أفلاطون على سبيل المثال تعد بناء في نطاق الفكر المجتمع عادل كامل في عدالته ، أو هي قد تعد تحليلاً لفكرة المجتمع العادل . ولذا يمكن القول بأن التقابل بينهما صوري - لأنهما متكاملتان تتم إحداهما الأخرى عملياً ، ولذا فتحليلنا لمفهوم أى حد منطقي مثلاً إن هو إلا تركيب لماصلقاته وبالعكس .

ورأى لمورد هنا يضع ملاحظات لتوضيح الغرض الذي أنا بسبيله :

١ - إننا حين نصف هذا الفيلسوف بأنه تحليلي ، وذلك الفيلسوف بأنه تركيبى ، يجب أن نلاحظ أنه ينلر جداً أن نجد الفيلسوف الواحد قد انصرف إلى التحليل وحده في كل فلسفته أو إلى التركيب وحده - بل إننا نطابق عليه هذه الصفة أو تلك حسبما يكون الطابع الذى يغلب على عمله - سواء كان تحليلياً أو تركيبياً^(١) ، وتخير مثل ذلك ديكارت الذى جعل التركيب والتحليل خطوتين هامتين في منهجه الفلسفى فزاه يركز عليهما في قواعده في المنهج ، وعلى الرغم من أننا نلاحظ بوضوح نزعة ديكارت العقلية ، إلا أنه اعتمد على التحليل كمنهج في التفكير الفلسفى السليم بغرض رد المشكلات التى تعترض تفكير الإنسان إلى عناصرها الأولى البسيطة الواضحة بذاتها ، بغض النظر عن

(١) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٦ .

مصدر هذه العناصر الأولى وعن كونها فطرية أولية أو غير ذلك . فيقول ديكارت في كتابه « قواعد المنهج » إن للتفكير الفلسفى قواعد عدة ويلخصها فى أربع وهى :

(أ) ألا ألتنى على الإطلاق شيئاً على أنه حق ما لم أثبت بالبداهة أنه كذلك ، بمعنى أن أبذل الجهد فى اجتناب التعجل وعدم التثبت بالأحكام السابقة وألا أدخل فى أحكامى إلا ما يمثّل لعقلى فى وضوح وتميز يزول معهما كل شك .

(ب) أن أقسم كل واحدة من العضلات التى أبجتها ما استطعت إلى القسمة سيلاً ، وبمقدار ما تدعو الحاجة إلى حلها على أحسن الوجوه .

(ج) أن أرتب أفكارى فأبدأ بأبسط الأمور وأيسرها معرفة ، وأتدرج رويداً رويداً حتى أصل إلى معرفة أكثرها تعقيداً ، بل أن أفرض ترتيباً بين موضوعات الفكر التى لا يسبق بعضها البعض الآخر بالطبع .

(د) أن أعمل فى جميع الأحوال من الإحصاءات الكاملة والمراجعات الوافية ما يجعلنى على ثقة من أنى لم أغفل شيئاً يتصل بالمشكلة المعروضة للبحث^(١) .

وبصفة عامة يكون الفيلسوف تحليلياً إذا ما جعل مهمته استخراج أو استنتاج النتائج مما يقصدى لتحليله سواء كان هذا « شيئاً » أو « عبارة لغوية » — فإذا لم يكف بمجرد تفتيت ما يتناوله شيئاً كان أو عبارة لغوية ، بل نراه بضيف من عنده أحكاماً عن الوجود — كله أو بعضه — اعتبر فيلسوفاً تركيبياً .

(١) Descartes, R. : Discourse on Method, (A Penguin book, No. L. 97 1962) English Translation, P. 50.

وقد وردت هذه القواعد مترجمة فى كتاب « ديكارت » . الدكتور عثمان أمين . صفحة ٧٢ (ط ٢) ، القاهرة — (١٩٤٦) .

فهو مَثَلًا يعتبر فيلسوفاً تحليلياً لأنه يحلل الفكر إلى عناصره الأولية لينتهي إلى أن تلك العناصر الأولية إما انطباعات أو أفكار (والفكرة بالنسبة لهو مِثْل انطباع حسي غاب مؤثره وبقي في الذهن صورة تتفاوت درجة وضوحها ونصوعها . . وهذا ما سأتناوله بالتفصيل في الفصل التالي) - بينما كان أفلاطون فيلسوفاً تركيبياً حين افترض أحكاماً إيجابية بصف بها الوجود ، كأن يقول إن هناك عالماً عقلياً قوامه أفكار إلى جانب هذا العالم المَحْشُور الذي نعيش فيه والذي قوامه أفراد جزئية (١).

والفيلسوف التحليلي يبدأ موضوع المشكلة كالطبيعة أو الإنسان أو اللغة مثلاً - ثم يحاول رده إلى وحدته الأولية التي يتركب منها ، والتي لا يمكن بدورها أن تفصل إلى ما هو أبسط منها ، كما فعل رسل حين حلل الطبيعة إلى وحدات أولية هي الحوادث events وليبستر إلى الذرات الروحية (الموادات) ، أو كما فعل لوك وهوبز بردهما المعرفة الإنسانية إلى مجموعة من الانطباعات الحسية ، ورسل حين حلل الكلام إلى قضايا أولية يكون موضوع الواحدة منها دائماً حادثة من حادثات الطبيعة^(٢) بالمعنى الذي أسلفناه ، وكما فعل فثجنشتين حين قسم العالم إلى مجموعة من الوقائع الذرية أو البسيطة^(٣) ، وحلل اللغة كذلك بردها إلى القضايا الذرية التي تشير الواحدة منها إلى واقعة ذرية ، وهذا ما سأتناوله بشيء من التفصيل في الفصول التالية فيما بعد . . أما الفيلسوف التركيبي فعلى خلاف ذلك - يحاول أن يبني الوجود في خياله بناء قوامه العناصر البسيطة التي يفترض وجودها ، كما فعل سبينوزا حين افترض بسائط أولية بني منها الكون كما انتقته

(١) دكتور زكي نجيب محمود : نحو فلسفة علمية ، صفحة ١٤ .

(٢) دكتور زكي نجيب محمود : برتراند رسل ، دار المعارف - سلسلة تراجم الفكر الغربي . رقم ١٢ ، صفحة ٩٩ .

(٣) Wittgenstein, Ludwig : Tractatus Logico-Philosophicus. (English Translation, International Library of Psychology and Philosophy, London, Kegan Paul, 1933, 2nd impression) P. 31.

بداهة عقله وقوة خياله ^(١).

٢- إنه من الملاحظ أن آيّا من صفتي التحليل والتركيب قد لا تسود أعمال فيلسوف معين فقط بحيث يتصف بهذه الصفة أو تلك - بل لأنها قد تسود أحياناً عصرًا بأكمله كمعصرنا هذا ^(٢) - كما قد يسود التركيب عصرًا بأكمله ، كما كانت الحال في فلسفة العصور الوسطى أو في الفلسفة الأوروبية في القرنين السابع عشر والثامن عشر (١٠ عدا إنجلترا) ، كما أن نزعة التحليل قد تكون هي النزعة السائدة في بلد ما كإنجلترا مثلاً ، بينما نرى أن التركيب هو النزعة السائدة في بلد آخر كألمانيا مثلاً . ^(٣)

٣- إنه على الرغم من ارتباط التحليل والنزعة التجريبية في أغلب الأحوال (كما هو واضح بالنسبة لأغلب الفلاسفة الإنجليز مثل لوك وهيوم وجون ستيوارت ميل وبرتراند رسل وغيرهم من الذين يتميزون أساساً بطابعين هما التحليل من ناحية والنزعة التجريبية من ناحية أخرى - بحيث نراهم دائماً ينشؤون بتحليلهم إلى أن العناصر الأولية هي الإحساسات البسيطة التي تتأثر بها الحواس) ، وعلى الرغم من ارتباط التركيب والنزعة العقابية أيضاً في أغلب الأحوال (كما هو واضح بالنسبة لفلاسفة فرنسا وألمانيا بصفة خاصة ، مثل ديكارت وسبينوزا وهيجل وغيرهم من الذين يتميزون أساساً بطابعين آخرين هما التركيب من ناحية والنزعة العقلية من ناحية أخرى ، بحيث نراهم يقيمون مبدأً ينشؤون عليه بناءً متسقاً مع ذلك المبدأ لأنه مستنبط منه) . إلا أن ذلك لا يعنى بالضرورة أن يكون الفيلسوف التحليلي تجريبيًا ، ولا أن يكون الفيلسوف التجريبي تحليليًا ، أو أن يكون الفيلسوف العقلي تركيبيًا أو يكون الفيلسوف التركيبي عقليًا ^(٤) .

Margaret Macdonald : Philosophy and analysis, P. 6.

(١)

(٢) ويطلق هورث اسم عصر التحليل على كتابه الذي يعرض فيه لفلسفة القرن

Markus white : The Age of Analysis. (Mentor edition, 1955, New York).

العشرين .

(٣) دكتور زكي نجيب محمود : نحو فلسفة علمية ، صفحة ١٦ .

(٤) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٥ .

فالتطابق البسيطة *natures simples* التي ذهب إليها ديكارت ، وهي الحواس الطبيعية المجردة التي تدرك بالذهن لبساطتها إدراكاً مباشراً كالامتداد والوجود والوحدة والحركة والشكل والزمان والمكان ،^(١) ليست سوى نتيجة تحليل ، وإن كانت هي نفسها موضوعات لحدس عقلي - وليست بالموضوعات الحسية التي تتأثر بها الحواس .

وكذلك الحال بالنسبة للذوات الروحية (الموندادات) التي أخذ بها ليبنتز - هي أيضاً نتيجة تحليل لكنها ليست مما تدركه الحواس .

وإذن فهناك عمليات فلسفية تحليلية لم تقتض أن يكون القائم بها من الفلاسفة التجريبيين الذين يردون الأمر كله إلى الحواس وإدراكاتها .

كما أن العكس قد يكون صحيحاً كذلك ، إذ قد يكون الفيلسوف تجريبياً دون أن يكون فيلسوفاً تحليلياً - مثل الفيلسوف الإنجليزي الحديث صمويل ألكسندر S. Alexander في كتابه « المكان والزمان والألوهية » *Space, Time and Deity* فهو على الرغم من نزعه التجريبية على عادة الفلاسفة الإنجليز - وعلى الرغم من اعتماده على الحواس مصدراً للمعرفة ، إلا أنه يبني منها بناء فلسفياً شبيهاً بالنسقات التي يقيمها الفلاسفة العقلانيون . ولهذا فهو فيلسوف تجريبي وتركبي في الوقت نفسه ، كما أنه يعتقد أن الفلسفة لا تختلف عن العلم إلا في كونها تبحث في مشكلات أعم من مشكلات العلم ، ولكنهما معاً (أي الفلسفة والعلم) يدوران حول موضوعات بعينها^(٢) .

٤ - إنه على الرغم من أن كانت Kant كان أول من استخدم لفظي « تحليلي *analytic* » و « تركيبى *Synthetic* » حين عرف الحكم التحليل بأنه ذلك الحكم الذي تكون فيه فكرة المحمول متضمنة بالفعل في فكرة الموضوع ،

(١) دكتور عثمان أمين : ديكارت ، ط ٢ ، القاهرة - ١٩٤٦ ، صفحة ٦٧ .

Margaret Moodmaid : Philosophy and Analysis, P. 6

(٢)

وأنها بناء على ذلك لا تضيف شيئاً جديداً إليها^(١)، إلا أن عملية التحليل كمنهج للتفكير كانت مستعملة منذ القدم .. فالتفكير الديالكتيكي عند سقراط وأفلاطون لم يكن سوى تحليل لأفكار معينة بقصد الوقوف على المفهوم الأساسي الذي تشير إليه ، مثل فكرة العدالة وفكرة التقوى .. وغيرها ، كما اتخذ التحليل كمنهج في الرياضيات اليونانية كما ذكرت من قبل ، إلا أن وظيفته في الفلسفة الحديثة تغيرت تبعاً للغرض الذي استخدم من أجله ، فبعد أن كان التحليل لتوضيح الأفكار كما كان الحال بالنسبة لسقراط عن طريق المبرر الراجع من الأمثلة الجزئية إلى ما وراءها من مبادئ عامة ، أو عن طريق الحفر في السلوك الجزئي بغرض استخراج المبدأ الكامن فيه^(٢) كما يحفر المثال قطعة من الرخام ليستخرج منها تمثالا معيناً يريد إخراجه .. أصبح التحليل في الفلسفة الحديثة - على يد ديكارت وليبنز تحليل للوجود ، وعلى يد لوك وهيوم تحليل للمعرفة - ليردوها إلى وحداتها الأولية ، بغض النظر عن وحدات التحليل بالنسبة لهم - لأن الشيء الذي يجمعهم جميعاً هو تحليل المركب إلى عناصره الأولية أو البسيطة . وأصبح ينتظر إلى التحليل في الفلسفة كجزء من عمل الفيلسوف من حيث إنه العملية التي تقرر بوضوح وصراحة ، ما هو متضمن من قبل في أفكارنا مهما كان غامضاً أو محتجباً .

ومنذ بداية القرن الحاضر ذهب كثير من الفلاسفة إلى أن التحليل هو كل عمل الفلسفة أو هو الفلسفة بأكملها - من حيث إن الفلسفة لا تتكون على نفس النحو الذي تتكون عليه العلوم الأخرى ، إذ هي لا تقوم على أساس محاولة توسيع معرفتنا ، بل على أساس نوع آخر من النشاط يوضح ما نعرفه فعلاً من قبل ، وذلك بحل المشكلات التي لا تنتج عن جهلنا بالواقع نفسه بقدر ما تنتج من الخلط العقلي وسوء الفهم^(٣) .

(١) Ayer, A. J. : Language, Truth and Logic. (London, Victor Gollancz, 1936) (١)

p.p 100-101.

(٢) دكتور زكي نجيب محمود : نحو فلسفة علمية ، صفحة ١٤ .

(٣) نفس المرجع السابق ، نفس الموضوع .

ولم يكن ذلك الخلط ناشئاً إلا عن سوء استخدامنا للإطارات التي تصب فيها أفكارنا ومعارفنا ، وهي اللغة .

ولذا فقد أصبح تحليل اللغة هو العمل الأساسي للفلسفة — لا من حيث هي مجرد ألفاظ — وإلا كان ذلك الميدان خاصاً بعلماء اللغة وفقهاءها ، بل من حيث ما تشير إليه من أفكار ومعرفة — وخاصة تلك المتعلقة بالعلوم بصفة خاصة ، دون أن تتدخل في وظيفة العلماء إنما هي فقط تحليل قضاياهم ، وقضايا اللغة بصفة عامة بقصد توضيح غوامضها دون أن تتعرض للضرب في مجاهل الغيب^(١) ، وهذا ما دعا فئتين إلى القول بأن الفلسفة التقليدية بمشكلاتها وحلولها التقليدية ، إنما تنشأ عن الجهل بمبادئ الرمزية وسوء استخدام اللغة^(٢) .

وتخبر من يمثل هذا الاتجاه الجديد هم فلاسفة الوضعية المنطقية ورسول وور وفئتين وكارناب وغيرهم ممن حاولوا أن يقوموا بمراجعة للمدركات العقلية من حيث هي « لإعادة تخطيط لخريطة الفكر » — وهذا ما سأتناوله بالتفصيل فيما بعد .

ويمكننا أن نتبين ثلاثة اتجاهات أساسية بالنسبة لمعنى التحليل :

١ — تحليل المفهوم أو الفكرة عن طريق تطبيقاتها الجزئية لمعرفة المبدأ الكامن وراءها — كما هو واضح في المنهج الديالكتيكي عند سقراط وفي محاورات أفلاطون وفي أخلاق أرسطو .

٢ — تحليل المعرفة الإنسانية وردها إلى مجموعة من البسائط والعناصر الأولية ، وكذلك تحليل الوجود — كما هو الحال عند كل من ديكارت ولوك وهيوم وليبنز .

(١) نفس المرجع السابق — صفحة ١٦ .

(٢) (ترجمة أوجدن) .

٣ - تحليل الإطارات التي تنصب فيها المعرفة الإنسانية - أى اللغة - كما هو الحال عند فلاسفة كبرددج مثل مور ورسل ، وعند فثجنشتين وجماعة ثينا وكارناب .

٢ - التحليل والتوضيح :

ينسب آير Ayer, A في كتابه « اللغة والصدق والمتطق » إلى أن معنى التحليل هو التوضيح مستشهداً على ذلك بفلسفة كانت فيقول : « إن الحكم التحليلي عنده هو الحكم الذي يكون المحمول فيه (ب) متعلقاً بالموضوع (ا) مثلاً كما لو كان شيئاً خبيثاً متضمناً مفهوماً عن الموضوع (ا) ، بينما الحكم التاليفي (التركيبي) بالنسبة له ، هو الحكم الذي يكون فيه المحمول (ب) خارجاً عن الموضوع (ا) على الرغم من ارتباطه به ارتباطاً إضافياً (علاقياً) ، وهذا ما عبر عنه كانت في كتابه (نقد العقل الخالص ، الفصلين الرابع والخامس) بقوله إن الأحكام التحليلية لا تضيف شيئاً إلى مفهومنا عن الموضوع بذكر المحمول ، إنما هي تحله فقط وترده إلى تلك الأفكار التي يشكون منها ، والتي طالما اعتدنا بشكل غير واضح أنها موجودة فيه . بينما يضيف المحمول إلى مفهومنا عن الموضوع - في حالة الأحكام التاليفية - أفكاراً جديدة لم تكن متضمنة فيه بأي حال ، ولا يمكن أن يكشف عنه أى تحليل (١) . »

وهذا يعنى ببساطة أن التحليل توضيح لما كنا نعرفه من قبل بطريقة غامضة أو غير واضحة . وهكذا يمكننا أن نبين العلاقة بين التحليل والتوضيح ، ويبدو ذلك من المعنى المؤلف أيضاً لكلمة تحليل من حيث هو فك وتفكيك للموضوع الذي نتناوله بالبحث ، وكذا من المعنى الذي يبدو في الاتجاهات الرئيسية الثلاثة سالفة الذكر التي تمثل معنى التحليل وأهم استعمالاته . ولقد قصرت الفلسفة

التحليلية الحديثة مهمتها على مجرد التوضيح فقط ، فهي توضح ما توضحه وتجلى ما تجليه ببيان الهيكل المنطقي الذي يحمل مادة القضايا المنطقية لإظهار ما بين الأجزاء من علاقات — حتى يبرز الكامن ويتعري الخفي — فما أكثر ما تكون فكرة متضمنة لفكرة أخرى وقضية مستازمة لقضية ثانية . . . ولا يبدو ذلك إلا بالتحليل المنطقي ^(١) الذي يحدد ألفاظنا الفلسفية تحديداً لا يدع أمانة كلمة بغير مسمى مما يمكن تعقبه بالحواس ^(٢) بحيث يكون الشرط الأسامي لصحة اللغة هو إمكان تحقيقها ، أي إمكان الرجوع بها إلى ما جاءت تصوره من وقائع العلم الخارجي ^(٣) .

فنحن كثيراً ما نستعمل جملاً وعبارات قد لا تكون واضحة المعنى ، وهذه لا يمكن توضيح معناها إلا إذا حللناها إلى مكوناتها الأصلية (إلى مجموعة من القضايا الذرية) كما أن تحليل المادة إلى ذرات كان له أكبر الفضل في تقدم العلوم ، وكذا تحليل الذرة نفسها — فبعد أن كانت الذرة هي أصغر جزء يمكن أن تنقسم إليه المادة — أمكن بتحليلها أن نصل إلى معرفة مكوناتها ، الأمر الذي زاد من توضيح فكرتنا عنها وكن الإنسان بالتالي من إحراز تقدم كبير في مختلف العلوم .

كما أن تحليل العبارات والألفاظ من حيث بناؤها المنطقي العام — لا من حيث طرائق استخدامها في لغة معينة ، إن هو إلا تحليل للفكر من حيث صورته وتوضيح له من حيث مادته .

والتحليل من حيث هو توضيح له أكبر الأهمية في إظهار أن كثيراً من المشكلات التي نتحدث عنها الفلسفة قد ترجع إلى سوء استخدام عبارات

(١) دكتور زكي نجيب محمود : نحو فلسفة علمية ، صفحة ٦٥ .

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٠ .

(٣) نفس المرجع السابق ، صفحة ٦٨ .

أو ألفاظ معينة يسميها فلاسفة الوضعية المنطقية بالعبارات الزائفة التي قد تكون على إحدى صورتين :

أولاً : أن يذكر المتكلم في عبارته كلمة بغير معنى ، أى كلمة لا تشير إلى شيء من خبرات الإنسان الحسية . مثل كلمة (جوهر) كما يستعملها الميتافيزيقيون حين يقولون مثلاً إن لكل شيء جوهرًا وراء معطياته الحسية (مثل فكرة الجوهر عند لوك وليبنيتز وأرسطو) .

ثانياً : حين يستعمل المتكلم ألفاظاً كلها من ذوات المعنى الخبرى المفهوم ولكنه يرتبها على نحو لا يرضاه منطق اللغة في استعمالها المألوف . . . مثل عبارة « العقل عنصر » أو « جبل الذهب » ^(١) .

إلا أن هذه النظرة التي تعتبر الفلسفة تحليلاً منطقيًا ، وبالتالي توضيحيًا لأفكارنا وعبارتنا اللغوية قد لاقت بعض النقد ، الذى يتأخص فى عدة اعتراضات أهمها :

أن القول بأن عمل الفيلسوف هو أن يحلل قضايا معينة ، إنما هو طريقة أخرى للقول بأن عمله هو تعريف وتحديد عبارات معينة مثل « القضية » ، و « الاحتمال » . . . إلخ ^(٢) .

والسؤال الذى يتبادر إلى الذهن الآن هو : هل التحليل هو التعريف بهذا المعنى ، طالما كان التعريف عبارة عن توضيح للعبارات أو الألفاظ التى نستعملها ؟

يناقش باب P. Arthur Pap هذا السؤال بقوله (إن الإنسان سواء تكلم عن تحليل فكرة أو مفهوم ، ولتكن فكرة العلية ، أو عن تعريف كامل للتعبير « س علة ص » — فلن يكون هناك اختلاف كبير فى الحالتين « لأن معنى

(١) نفس المرجع السابق ، صفحة ٧٠ .

(٢) Pap, P. Arthur : Elements of analytic Philosophy . (New York, 1948, Macmillan's edition.) P. 445 .

فكرة العلية هو نفس المعنى الذى نفهمه من التعبير القائل بأن « من علة ص » (١١) فهل معنى ذلك أن التحليل هو التعريف ؟

لكى أجيب عن هذا السؤال يحسن أن أقف أولاً عند كلمة التعريف لى أوضح المقصود منها على وجه التحديد - فأنا إذا عرفت كلمة « مستطيل » بأنه « أى شكل رباعى منتظم فيه جميع الزوايا قائمة » إنما أقوم بتعريف فكرة المستطيل أو مفهومنا عنه ، ولا أعرف كلمة « مستطيل » نفسها (١٢).

وقديماً سمي التعريف الذى لا يتعلق بالألفاظ بقدر تعلقه بالمفاهيم أو الطبائع أو الماهيات ، بالتعريف الشئى Real definition (١٣) على عكس التعريف الاسمى Nominal definition الذى يتعلق بالألفاظ فقط دون أن يتعللها (١٤).

فإذا ما تجاه التعريف بإضافة معلومات جديدة (١٥) لم تكن نعرفها فى اللفظ المعروف - لم يكن التعريف فى هذه الحالة تحليلاً - إذ أن التحليل لا يضيف شيئاً إلى معرفتنا بقدر ما يوضحها فقط ، أما إذا لم يأت التعريف بأى جديد ، وكان بمثابة توضيح لما هو غامض أو إظهار لما يتضمنه اللفظ أو العبارة المعروفة من عناصر خفية . فإنه يكون هو والتحليل شيئاً واحداً. فإذا عرفت « الأربلة » بأنها امرأة كانت متزوجة ومات زوجها ، وإذا عرفت (١ - ب) بأنها تساوى (١ - ب) (١ + ب) (١٦) فإننى أكون قد قمت بتحليل معنى الكلمة الأولى

(١) نفس المرجع السابق - نفس الموضوع .

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ٤٤٦ .

(٣) والتسمية الحرفية لهذا الاصطلاح هى « التعريف الحقيقى » أو الواقعى . إلا أننى أفضل استخدام تعبير « التعريف الشئى » لتعلقه بالاشياء التى نتكلم عنها لا بالألفاظ المعبرة عن الأشياء . وذلك ما ذهب إليه الدكتور زكى نجيب محمود فى كتابه « المنطق الوضعى » ، صفحة ٥٠ ط ١٩٥١ .

(٤) (٤) Pop, P. Arthur : Elements of Analytic Philosophy, P. 447

(٥) نفس المرجع السابق ، نفس الموضوع .

(٦) الدكتور زكى نجيب محمود : المنطق الوضعى (الجزء الأول) - (القاهرة ١٩٥١ - ط ١)

وحصرت الصفات الأساسية التي تجعل من المرأة أرملة ، والتي بدونها لا تكون كذلك - إلا أنني لم أضف شيئاً جديداً إلى معنى الكلمة ، فالأرملة يجب أن تكون أولاً امرأة وثانياً متزوجة ثم مات زوجها . . . فإذا لم تكن امرأة وإذا لم تكن قد تزوجت ومات زوجها - لما كانت كذلك .

كل ما فعلته في هذه الحالة هو أنني أبرزت عناصر المعنى المتضمنة في هذه الكلمة وأوضحته ما كان خافياً فيها . وكذلك الحال بالنسبة للمثل الثاني فأنا حين قلت أن $a - b = (a - b) + b$ لم أضف شيئاً إلى معنى $(a - b)$ إنما أوضحته العناصر الرئيسية التي تتكون منها فقط ولم أزد عليها شيئاً . . . وهذا ما ينطبق أيضاً على تعريف أرسطو (بالجنس والفصل) فأنا حين أقول « الإنسان حيوان ناطق » لا أخبر عن الإنسان بنجر جديد بقدر ما أقرر الصفات الموجودة في الموضوع ، في المحمول - حيث إن الإنسان لا بد أن يتصف بصفة الحيوانية - التي يشترك فيها مع بقية الحيوانات الأخرى ، وإلا لما أصبح إنساناً وكذلك بالنسبة للتفكير . وسأتناول هذه النقطة بشيء من التفصيل حين أتكلم عن جون لوك حيث إنه أول من تنبه إلى هذا فذهب إلى أن من قضايا تحصيل الحاصل $trifling$ ^(١) ما لا يلقي أى ضوء على عقولنا وأفهامنا - مثل القضايا التي يكون محمولها تعريفاً لموضوعها^(٢) مثل « الرصاص معدن » إذ أنني بإخبارك بالجنس « معدن » عن النوع « رصاص » لا أكون قد فعلت شيئاً أكثر من تكرار هذه الصفات الأساسية فيه والتي لا بد من اتصاف النوع بها - وإلا استحال وجوده - إلا أنني لا أود أن أنسى من ذلك إلى أن التحليل والتعريف شيء واحد . . . هما كذلك بالنسبة للحالات السابقة - إلا أن المقصود بالتحليل في الفلسفة المعاصرة ليس تعريفاً للألفاظ . . .

Locke, J. *An Essay Concerning Human Understanding*. (Ward, edit, New York, 1920) B. IV, ch. VIII, sec. 1, P. 519. (١)

Ibid : B. IV, ch. VIII, Sec. 2, P. 520. (٢)

فالتعريف يكون للحدود كل على حدة . أما التحليل فيكون لعبارة كاملة ،
 وفضل التحليل على التعريف هو أنه حينما يتعذر تعريف حد ما تعريفاً مباشراً ،
 نلجأ إلى تحليل العبارة التي يرد فيها ذلك الحد المراد تعريفه ، فلذا ما استبدلت
 بالعبارة كلها عبارة أخرى تساويها معنى — مع استغنائها عن الحد المراد تعريفه ،
 كنت بمثابة من قدم تعريفاً لذلك الحد بطريقة غير مباشرة .

والواقع أن الفكرة العامة عن التحليل كانت تعد نوعاً من الترجمة ،
 أو نوعاً من التعبير عن المعنى نفسه بألفاظ أخرى Paraphrase لكنها ترجمة
 تستلزم نفس اللغة ، وليست ترجمة من لغة إلى أخرى . ترجمة من صورة
 أقل وضوحاً إلى صورة أكثر وضوحاً ، من صورة مضللة إلى صورة غير
 مضللة ^(١).

أي أنه ليس المراد بالتحليل أن نترجم عبارة إلى عبارة أخرى مساوية لها
 في معناها — سواء كانت الترجمة إلى نفس لغة العبارة الأولى أو إلى لغة أخرى
 فقط ^(٢) بل لا بد أن تعني العبارة الثانية التي هي تحليل للأولى أكثر إبرازاً
 للعناصر التي تنطوي عليها العبارة الأولى ، بهذا لا يكون التحليل مجرد ترجمة
 عبارة إلى أخرى تساويها ، بل يشترط أن تعني العبارة الثانية مساوية للأولى في
 معناها ، ومضافاً إلى ذلك زيادة في الوضوح وفي عرض عناصر المعنى ^(٣)
 لأنه لو كانت العبارة كترجمة للعبارة ق — مثل التعريف القاموسى الذى
 أعرف بواسطته أن الأسد هو اللبث لما كانت كتحليلاً لـ ق . أما إن كانت كـ

Strawson, P.F. : Construction and Analysis

(١)

و هو مقال منشور في كتاب :

Ayer, A.J. : The Revolution in Philosophy. (London, Macmillan's edit.
 New York, 3rd. impression, 1957) P.99

Pop, P.A. : Elements of Analytic Philosophy, P. 453.

(٢)

Moore, G.E. : Analysis (in The Philosophy of G.E Moore, edited by schilpp.
 P.A.) Northwestern University. 1949. first edition, The Library of Living
 Philosophers, U.S.A.) P. 666.

(٣)

تحليلاً للعبارة ق فلا تكون ق تحليلاً للعبارة ك . هذا وسأزيد هذه النقطة إيضاحاً أثناء عرضي لفلسفة فثجنشتين .

ب - فلسفة التحليل عند فثجنشتين

تمهيد :

التحليل عند فثجنشتين هو السمة البارزة في فلسفته ، حتى إننا نستطيع القول بأن الفلسفة عند فثجنشتين هي تحليل ، بل يلحظ البعض إلى « أنا يمكن أن نتكلم لأول مرة بطريقة صحيحة عن وجود فلسفة للتحليل حينما نتكلم عن فلسفة فثجنشتين »^(١) .

١ - يستخدم فثجنشتين التحليل كنهج في الفلسفة لا كغاية فلسفية ، فهو لا يستهدف التحليل مجرد تقسيم العالم إلى مجموعة من الوقائع ، أو رد اللغة إلى عدة قضايا ، أو رد المعنى إلى طريقة استخدامنا للألفاظ - إنما هو يستخدمه لكي يوصله إلى غاية أبعد من ذلك ، وهي توضيح المشكلات الفلسفية التي إذا ما وضع معظمها تحت مجهر التحليل ، زال عنها كل غموض واتضح أنها مشكلات زائفة ، أو أنها ليست بمشكلات أصلاً .

وقد عبر فثجنشتين عن هذا المعنى تعبيراً دقيقاً بقوله : « إن معظم القضايا والأسئلة التي كُتبت عن أمور فلسفية ، ليست كاذبة بل هي خالية من المعنى فلنستطيع إذن أن نجيب عن أسئلة من هذا القبيل ، وكل ما يسعنا هو أن نقرر عنها أنها خالية من المعنى ، فمعظم الأسئلة والقضايا التي يقولها الفلاسفة إنما تنشأ عن حقيقة كوننا لا نفهم منطق لغتنا . (فهي أسئلة من نوع السؤال الذي يبحث فيها إذا كان الحجر هو نفسه الجميل على وجه التقريب) . وإذن

فلا عجب إذا عرفنا أن أعرق المشكلات ليست في حقيقتها مشكلات على الإطلاق^(١) .

وكان هذا المنهج التحليلي هو الغاية التي يهدف إليها فئجنشتين في الفلسفة دائماً ، وفي هذا الصدد كان يقول : « إن نظريته إلى أعماله الفلسفية لا تسعى بما إذا كانت النتائج التي توصل إليها صحيحة أو غير صحيحة ، فإن كل ما يهم هو أن منهجاً جديداً قد وجد »^(٢) .

كان لهذا المنهج التحليلي في الفلسفة عند فئجنشتين أثر كبير في الفلسفة المعاصرة بصفة عامة ، وقد عبر عن ذلك شابل (chappell, V. بقوله : إن « كلاً من فئجنشتين ورايل Ryle يستحقان منا أكبر تقدير لما أحدثاه من ثورة في الفلسفة على حد تعبير مؤيديهما المتحمسين . . فما لا جدال فيه أن هناك تغيرات جوهرية حدثت في الفلسفة الأنجلو أمريكية خلال العشرين سنة الأخيرة ؛ وأن طريقة التفكير الفلسفي الجديدة أصبحت لها السيادة في الحياة الفلسفية في إنجلترا وأستراليا والولايات المتحدة ، وبعض البلاد الإسكندنافية كذلك . . .

وعلى الرغم من الأحكام التي تطلق على هذه الفلسفة الجديدة التحليلية ، وعن نجاحها أو عدم نجاحها ، فما لا شك فيه أن هناك نقلة كبيرة في حل المشكلات الفلسفية التقليدية قد تحقق وأن هناك مكاسب جديدة قد تحققت عن طريق الفهم الفلسفي الجديد »^(٣) .

وهذا ما عبر عنه ماكس بلاك M. Black أيضاً بقوله إن فئجنشتين قد قدم لنا طريقة جديدة ذات أثر بالغ للنظر إلى المشكلات الفلسفية القديمة^(٤) .

(١) (من ترجمة أوردن) : Wittgenstein, L. : Tractatus Logico-Philosophicus, 4.009 .

(٢) Moore, G. E. : Wittgenstein's Lectures in 1930-33 (Mind, 1953) P. 627.

(٣) chappell, V. C. (editor) : The Philosophy of Mind (A Spectrum book, Prentice-Hall inc. U.S.A., 1962) Preface, P. VII.

(٤) Black, M. (editor) : Philosophical Analysis. (Cornell University Press, Ithaca, New York, 1950) Preface, P. 13.

بل إن اهتمام فئتين بالتحليل جعله ينحسب في «رسالة المنطقية الفلسفية» إلى أن «الفلسفة كلها عبارة عن تحليل للغة»^(١).

٢- وقد ترتب على هذا أن أصبح مفهوم الفلسفة لديه هو أنها مجرد توضيح للأفكار عن طريق تحليل العبارات التي تصاغ فيها هذه الأفكار ، وهو في هذا الصدد يقول : « إن موضوع الفلسفة هو التوضيح المنطقي للأفكار . فالفلسفة ليست نظرية من النظريات ، بل هي فاعلية . ولذا يتكون العمل الفلسفي أساساً من توضيحات ، ولا تكون نتيجة الفلسفة عدداً من القضايا الفلسفية ، إنما هي توضيح للقضايا . فالفلسفة يجب أن تعمل على توضيح وتحديد الأفكار بكل دقة ، وإلا ظلت تلك الأفكار معتمة وبهية — إذا جاز لنا هذا الوصف »^(٢).

٣- ومعنى هذا أن التحليل لا يضيف إلى معرفتنا معرفة جديدة ، ولا تنتج عنه مبادئ جديدة . بل هو مجرد طريقة توضح ما نقوله ، لكي نتبين — بناء عليها — ما له معنى من كلامنا وما لا معنى له ، وأن نتكلم بالتالي كلاً ، له معنى ، ولذا فالفلسفة « تبين بياناً واضحاً ما يمكن التحدث عنه . وكل ما يمكن التفكير فيه على الإطلاق ، يمكن الحديث عنه بوضوح ، وكل ما يمكن أن يقال يمكن قوله بوضوح »^(٣).

والواقع أن هذا كان هو الهدف من التحليل عند فئتين سواء في فلسفته الأولى كما هي متمثلة في « الرسالة المنطقية الفلسفية » — وذلك على النحو الذي ذكرته سالفاً — أو في فلسفته المتأخرة كما هي متمثلة في « الأبحاث الفلسفية » ؛ فهو ينحسب في الكتاب الأخير إلى أن « المشكلات يتم حلها — لا بإعطائها تفسيراً جديداً ، بل بواسطة ترتيب وتنظيم ما نعرفه بالفعل من قبل ، فالفلسفة

Wittgenstein, L.: Tractatus... 4.0031.

Ibid : 4, 110.

Ibid : 4, 115.

عبارة عن معركة ضد البلبلة التي تحدث في عقولنا نتيجة لاستخدام اللغة^(١). الأمر الذي جعله يقول : « إن نتائج الفلسفة هي الكشف عن جزء أو آخر من الكلام الواضح خلوه من المعنى »^(٢) ، ولذا كان الهدف من الفلسفة عنده هو تحليل المشكلات الفلسفية بواسطة تحليل العبارات التي نصوغها فيها حتى نتبين ما إذا كانت هذه المشكلات ومشكلات حقيقية أم لا . وبمعنى آخر فالهدف من الفلسفة هو أن نوضح للآخرين كيفية الخروج من المشكلات الفلسفية التي تستغل على أفهامهم أو على حد تعبير فثجنشتين « هو أن نوضح للذبابة طريق الخروج من زجاجة الذباب »^(٣) ، أى أن الفلسفة أصبح ينظر إليها على أنها أسلوب في Technique لعلاج المشكلات الفلسفية ، وبذلك أصبحت مهمتها مهمة علاجية Therapeutic^(٤) ؛ وإن كانت طريقته في التحليل في كل من الكتابين مختلفة ، فطريقة التحليل المستخدمة في « الرسالة المنطقية الفلسفية » كانت تعتمد على رد ما هو مركب إلى عناصره الأولى أو وحداته الأولية البسيطة التي لا تنحل إلى ما هو أبسط منها . فالعالم عنده بناء على ذلك ينحل إلى وقائع^(٥) والوقائع تنحل إلى أشياء أو بسائط^(٦) ، واللغة تنحل إلى مجموعة من القضايا الذرية أو الأولية^(٧) ، والقضية الأولية تنحل إلى أسماء^(٨) وهكذا ..

أما التحليل في فلسفته المتأخرة فيسلك اتجاهاً آخر ، فهو لا ينصب على رد ما هو مركب إلى عناصره البسيطة أو وحداته الأولية ، بل ينصب على اللغة

Wittgenstein, L. : Philosophical Investigations. (translated by : Anscombe, (1)

G.E. - Basil Blackwell, Oxford. 2nd. edition, 1963), sec. 109, P. 47.

Ibid : sec. 119, P. 48. (2)

Ludwig Wittgenstein : Philosophical Investigations, sec. 908, P. 103. (3)

Maxwell, J. charlesworth : Philosophy and Linguistic Analysis P. 71. (4)

Wittgenstein, L. : Tractatus... (1,1) - (5) (ترجمة أريجل)

Ibid : 2,01 (6)

Ibid : 4,52 (7)

Ibid : 4,02 (8)

لمعرفة الطريقة التي تستخدم بها الألفاظ بالفعل .

والتحليل يظهر لنا في هذه الحالة أن كثيراً من مشكلات الفاسفة تنشأ مثلاً من استخدام كلمة ما في سياق مخالف للسياق الذي كان يجب أن نضع فيه أو تستخدم فيه « ويزول ذلك اللبس وسوء الفهم المتعلق باستخدام الألفاظ إذا ما استبدلنا صورة تعبير بصورة أخرى ، ونستطيع أن نسمى ذلك (بتحليل) صورة التعبير » (١) .

هذه ، ولقد طبق فتجنشتين فكرة التحليل على كثير من مجالات البحث الفلسفي أهمها :

١ - الواقع الخارجي أو العالم .

٢ - مجال اللغة والفكر (سواء كان فكراً فلسفياً أو علمياً أو غير ذلك) .

وسأتناول كلاً من هذه الموضوعات على حدة بشيء من التفصيل ، وإن لم تكن هذه الموضوعات منفصلة في فلسفته وتحليلاته ، فتحليل اللغة مرتبط بتحليل العالم (٢) إذ أن القضية الأولى - وهي الوحدة الأولى التي ننحل إليها اللغة - تكون رسماً للواقعة النظرية (٣) وهي الوحدة الأولى التي ننحل إليها العالم .

كما أن تحليل الفكر مرتبط بتحليل اللغة من حيث إن اللغة هي الصياغة اللفظية ، أو هي الجهاز الرمزي الذي نعبر به عن الأفكار والمعاني المختلفة ؛ وسأتناول كلاً من هذه المجالات على النحو التالي . .

Wittgenstein, L. : Philosophical Investigations sec. 90, P. 49.

Fischer, G. : The Philosophy of Wittgenstein, P. 18.

Wittgenstein, L. : Tractatus... (4.01).

الفصل الثاني

تحليل العالم

يبدأ فثجنشتين «رسائله المنطقية الفلسفية» بالحديث عن العالم ، في حين أن الغرض الأساسي من فلسفته في هذه الرسالة هو تحليل اللغة ، وبيان كيف يكون سوء فهمنا لمنطقها هو السبب في كثير من «مشكلات الفلسفة» . وكان الأولى به أن يبدأ بمحثة باللغة وتحليلها ، إلا أنه فضل أن يبدأ بتحليل العالم . وأرجح أن يكون مرجع تفضيله هذا إلى أن تحليل اللغة بالطريقة التي ذهب إليها في «رسائله» إنما يعتمد اعتماداً أساسياً على تحليل العالم ، فاللغة يحللها إلى مجموعة من القضايا الأولية^(١) التي يتوقف صدقها أو كذبها على مدى «مطابقتها للواقع الخارجي» . والقضية الأولية عند فثجنشتين ليست إلا «وصفاً للواقعة من الوقائع»^(٢) ، وعلى ذلك فمن الضروري وجود الوقائع أولاً التي يتوقف بناء عليها صدق قضاياها أو كذبها ، لأنه «إذا كانت القضية الأولية صادقة ، كانت الواقعة الذرية موجودة» . وإذا كانت كاذبة ، لم يكن للواقعة الذرية وجود»^(٣) ، ولا كان العالم هو مجموع الوقائع الذرية الموجودة^(٤) . كان من الضروري أن يكون حديث فثجنشتين عن تحليل العالم سابقاً على حديثه عن تحليل اللغة . وهذا ما جعلني يلجئ إلى أحسن حذو متخذاً من تحليله للعالم بداية لحديثي عن فلسفة التحليل عنده .

إلا أن بلع فثجنشتين بتحليل العالم أدى بالبعض إلى اعتبار هذا التحليل

Wittgenstein, L.: Tractatus... (4,52).

Ibid: 4,022.

Ibid: 4,25

Ibid: 2,04 .

(١) (ترجمة أوسن)

(٢)

(٣)

(٤)

بداية أنطولوجية في فلسفته مثل ماكس بلاك الذى ذهب إلى أن « مناقشة الوجود بمعناه العام Ontology التى يبدأ بها الكتاب ، ربما كان من الممكن أن تكون هى آخر جزء فيه »^(١) . وإن كنت لا أتفق مع بلاك في أن تحليل فئجنتشين للعالم كان من الممكن أن يكون هو الجزء الأخير في « رسالته » ، فإننى أتفق معه في أن بحث فئجنتشين في العالم من خلال « رسالته المنطقية الفلسفية » كان بحثاً يغلب عليه الطابع الأنطولوجى الذى يضى على معنى العالم صفة الوجود الكلى فضلاً عن وجود الوقائع التى يتكون منها . وبينما هذا المعنى « جلياً » فى بعض عبارات « رسالته » مثل القول بأن « العالم والحياة شيء واحد »^(٢) ، وأن « الشعور بالعالم ككل محدد هو الشعور الصوفى »^(٣) وأن للعالم جوهرًا مكون من الأشياء^(٤) ، وغير ذلك . . .

هذا إذا كان العالم الذى يتحدث عنه فئجنتشين هو العالم الواقعى ، أما إذا كان ما يرى إليه هو علم آخر غير العالم الواقعى - عالم ممكن مثلاً أو منطقي - فسيكون معنى العالم في هذه الحالة معنى ودياً (أنطولوجياً) أعم وأشمل من معنى العالم القملى ، لأن العالم بهذا المعنى سيكون كلاً متضمناً للعالم الحقيقى (الذى ينحل إلى وقائع ذرية موجودة)^(٥) ، وللعالم الممكنة أيضاً (وهى التى تتكون من الوقائع التى يمكن أن توجد وإن لم يكن لها وجود بالفعل) - وسأعود إلى مناقشة هذه النقاط فيما بعد - وفي كلتا الحالتين نجد أن النتيجة التى ينتهى إليها فئجنتشين من تحليله للعالم هى نتيجة ميتافيزيقية تتعارض مع اتجاهه التحليلى السائد في فلسفته بصفة عامة ، وسأعود للحديث عن تناقض فئجنتشين فيما بعد في أكثر من موضع في هذا البحث .

Black, M. : A Companion to Wittgenstein's Tractatus. (Cambridge, Cambridge University Press, 1964) P. 27 (١)

(Wittgenstein, L. : Tractatus ... (5, 621). (عن ترجمة أويجند) (٢)

Ibid : 2, 021 . (٣)

Ibid : 6, 045. (٤)

Ibid : 2, 04 . (٥)

والواقع أن كلمة العالم (Welt) World عند فثجنشتين غير واضحة ولا محددة تحديداً يجعلنا على يقين من المعنى الذى يعطيه هذه الكلمة .

(أ) فهو أحياناً يستخدم هذه الكلمة لكى يشير بها إلى العالم الموجود بالفعل ، وخاصة فى العبارة التى يقول فيها إن « العالم هو مجموع الوقائع لا الأشياء »^(١) لأنه يقصد بالوقائع هنا تلك الوقائع الموجودة بالفعل ، ويعبر عن هذا المعنى أيضاً بقوله « إن العالم حدوده الوقائع وإن هذه الوقائع هى جميع ما هنالك منها »^(٢) وقوله « إن العالم هو مجموع الوقائع الذرية الموجودة »^(٣) أى التى لها وجود . الأمر الذى يجعلنا نميل إلى الاعتقاد بأن ما يقصده فثجنشتين بالعالم ، هو العالم الفعلى أو الواقعى .

(ب) وهو أحياناً يستخدم هذه الكلمة كى يشير بها إلى عالم ليس هو عالمنا الواقعى ، ويمثل فى استخدامه هذه الكلمة فى بعض عبارات « رسالته » مثل : « الوقائع فى المكان المنطقى هى العالم »^(٤) بمعنى أن العالم يتكون من الوقائع بالإضافة إلى الروابط المنطقية التى تربطها بعضها ببعض ، لأن فكرة المكان المنطقى عند فثجنشتين تشير إلى معنى الروابط المنطقية بين الوقائع^(٥) . وبهذا المعنى لا يكون العالم الذى يقصده فثجنشتين هو العالم الخارجى — لأن العالم الخارجى مكون من الوقائع الذرية الموجودة^(٦) .

ومن العبارات التالية أيضاً : « أن جملة الوجود الخارجى هى العالم »^(٧) و « أن الوجود الخارجى هو وجود الوقائع الذرية »^(٨) الأمر الذى يؤدى إلى

Ibid : ١,١.

Ibid : ١,١١.

Ibid : ٢,٥٤.

Ibid : ١,١٩.

Black, M. : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 97.

Wittgenstein, L. : Tractatus... (2,04).

Ibid : 2,06g.

Ibid : 2,06i.

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

(٥)

(٦) (ترجمة أوجدن)

(٧)

(٨)

استنتاج أن العالم على هذا النحو هو وجود وعدم وجود الوقائع الذرية . وحيث إن الوقائع الذرية غير الموجودة ، هي الوقائع السالبة ، أو هي الوقائع التي ليس لها وجود فعلي ، فإن العالم في هذه الحالة لا يكون هو العالم الفعلي فقط ، بل هو العالم الفعلي والعالم الممكن — المكون من الوقائع الممكنة — أيضاً .

(ج) وهو أحياناً يفرق بين معنى العالم ، ومعنى الوجود الخارجي ^(١) ، فيذهب إلى أن الوجود الخارجي يتكون من « وجود وعدم وجود الوقائع الذرية » ^(٢) — بينما يذهب إلى أن « العالم هو مجموع الوقائع الذرية الموجودة » ^(٣) . وعلى ذلك يكون مجال الوجود الخارجي أشمل وأوسع من مجال العالم الذي يقتصر على جزء من مجال الوجود الخارجي ، وهو الجزء الخاص بالوقائع الذرية الموجودة .

(د) وهو أحياناً أخرى لا يفرق بين معنى العالم ، ومعنى الوجود الخارجي فيقول إن « جملة الوجود الخارجي هي العالم » ^(٤) . وبذلك يجعل مجال الوجود الخارجي هو مجال العالم ، ولا يفسر لنا كيف يكون الاثنان شيئاً واحداً — هل اتسع مجال العالم أم ضاق مجال الوجود الخارجي فأصبح مجالهما واحداً .

الواقع أن الغموض الذي يكشف معنى كلمة « العالم » عند فثجنشتين يزول إذا نحن جعلنا أساس فهمنا لكل من « الوجود الخارجي » ، « والعالم » — البسائط أو الأشياء التي يمكن تسميتها بأسماء . والتي منها تتكون وقائع العالم . ويميل إلى مثل هذا الرأي ماكس بلاك Black الذي يذهب إلى أن الكلمتين مترادفتان في المعنى عند فثجنشتين خاصة إذا ما وضعنا في اعتبارنا معنى العبارة رقم

(١) لقد ترجمت كلمة reality (Wirklichkeit) بالوجود الخارجي لفرقة بين معناها ومعنى كلمة العالم .

Wittgenstein, L. : Tractatus . . . (2,06) .

(٢) (ترجمة أوبلن)

Ibid : 2,04 .

(٣)

Ibid : 2,06g .

(٤)

(٢٠٥) في « الرسالة » التي يقول فيها « إن مجموع الوقائع الذرية الموجودة يحدد ما ليس ينشأ وجود من الوقائع الذرية » (٢).

ومعنى ذلك - ولو أن « العالم هو مجموع الوقائع الذرية الموجودة » (٣) - أن هذه الوقائع الذرية الموجودة تحدد لنا فعلاً أى وقائع ذرية ليس لها وجود ؛ لأننى إذا افترضت أن العالم يتكون من س من الوقائع الذرية ، « وجودها بالفعل ق من الوقائع الذرية » استطعت أن أعرف عدد الوقائع الذرية التى لم توجد بعد وجوداً فعلياً وهى س - ق .

وقد حاول أريك ستينوس Erik Stonius أن يفسر ذلك بأن نضع فى اعتبارنا أن العالم نفسه يعتبر واقعه ، من حيث إنه مركب من عدة وقائع أبسط هى الوقائع الذرية - (٤) وهذا ما يقصده فتجنشتين حين يتكلم عن العالم على أنه مجموع الوقائع الموجودة - أى العالم الفعلى . وبأن نضع فى اعتبارنا أيضاً أن العلم نفسه يمكن أن ننظر إليه كشيء thing - أى شيء مركب موجود فى بنية العالم - (٥) على أساس أن كل واقعة بسيطة تتربط من شيء أو أكثر ، وعلى ذلك فإذا اعتبرنا العالم واقعة ، فلا بد أن يكون مركباً من شيء على الأقل يدخل فى تكوين هذه الواقعة . وهذا ما يقصده فتجنشتين حين يتكلم عن العالم على أنه جملة الوجود الخارجى الذى يتكون من الوقائع الموجبة والسالبة معاً - لأن الطريقة التى ترتبط بها الأشياء هى التى تحدد لنا وجود الوقائع (أى الوقائع الموجبة) وعدم وجودها (أى الوقائع السالبة) (٦).

إلا أننى أشك فى أن يكون فتجنشتين ، قد قصد من معنى العالم أنه شيء

(١) Black, M. : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 70.

(٢) Wittgenstein, L. : Tractatus, (٣, 03) (ترجمة أوجين)

Ibid : 2.04 . (٣)

Stenius, E. : Wittgenstein's Tractatus, P. 28. (٤)

(٥) نفس المرجع السابق ، نفس الموضوع.

Wittgenstein, L. : Tractatus . . (2.06). (٦) (ترجمة أوجين)

على النحو الذى ذهب إليه ستيونس - ففتجنشتين بالرغم من أنه يذهب إلى أن « الأشياء تكون جوهر العلم »^(١) ، إلا أن هذا لا يعنى أن العلم شئ من الأشياء ، لأنه لو كان شيئاً لكان بسيطاً طبقاً للعبارة التى يقول فيها فتجنشتين نفسه « إن الشئ بسيط »^(٢) فى حين أن العالم لا بد أن يكون مركباً ، لأنه ينحل إلى وقائع »^(٣) وما يمكن تحليله إلى ما هو أبسط منه لا يكون بسيطاً .

وموقفنا إزاء هذا أنه ليس هناك تناقض فى استخدام فتجنشتين لمعنى العالم ، إنما هناك اختلاف فى استخدام الألفاظ فى أكثر من سياق . فهو أحياناً يستخدم كلمة العالم ليعنى بها ما تعنيه كلمة « الوجود الخارجى » كما هو فى العبارة رقم (٢٠٦) ، وهو فى هذه الحالة لا يتحدث عن العالم الواقعى الفعلى ، بل عن العالم المنطقى المكون من جملة الوقائع الذرية الموجودة والتى ليس لها وجود (أو الوقائع الموجبة والوقائع السالبة)^(٤) على حد تعبيره - وهذا ما جعل بعض مفسرى فلسفة فتجنشتين مثل « اكسويل » يذهبون إلى القول « بأن فتجنشتين حينما كان يتكلم عن (العالم) ، فإنه لم يكن يعنى بذلك العالم الطبيعى »^(٥) - ويستشهدون على ذلك بما قاله فتجنشتين فى العبارة رقم (٥٦١) من « أن المنطق يملأ العالم ، وحدود العالم هى أيضاً حدوده » .

وهو أحياناً أخرى يستخدم كلمة العالم ليعنى بها العالم الموجود المتحقق بالفعل كما هو الحال فى العبارات رقم (١٠١) ورقم (١٠٢) ورقم (٢٠٤) فى « رسالته المنطقية الفلسفية » .

وهذه إحدى الصعوبات البالغة التى تصادفها فى فلسفة فتجنشتين ، وخاصة فى « رسالته المنطقية الفلسفية » ، وأعنى بها عدم تحديده لمعنى بعض الألفاظ

Ibid : 2,021.

Ibid : 2,002.

Ibid : 1,8.

Ibid : 2,06.

Maxwell, J. Charlesworth : Philosophy and Linguistic Analysis. P. 83.

$$\left. \begin{matrix} (1) \\ (2) \\ (3) \\ (4) \\ (5) \end{matrix} \right\}$$

التي يستعملها ، وعدم التزامه بنفس المعنى بالنسبة للفظ الواحد — الأمر الذي جعل كثيراً من الألفاظ والعبارات التي يستعملها غامضة مبهمه ، وفتح بالتالي المجال أمام إمكان تفسيرها تفسيرات مختلفة متعددة^(١) ، وقد عبر بلانشارد Blanchard عن هذا المعنى تعبيراً واضحاً بقوله « إن رسالة فثجنشتين نفسها جاءت نموذجاً طيباً للغموض »^(٢) فهو لم يقل لنا مثلاً ١٠ هي الوقائع ، ولا ١٠ هو العالم ، أو أي علم هذا الوجود بالفعل^(٣) ولا ١٠ هي الأشياء ، ولا ١٠ هو الفرق بينها وبين الوقائع . وفي هذا الصدد يقول ماسلو Maslow : « إن النتيجة التي انتهت إليها في هذا الصدد هي أنني أشك أن فثجنشتين — أثناء كتابته « الرسالة » — كان هو نفسه يفرق بفرقة واضحة بين معنى هذين الاصطلاحين (أي الأشياء والوقائع الذرية) ولذا فن المستحيل علينا أن نوضح توضيحاً كاملاً معناهما في « الرسالة »^(٤) .

يبدأ فثجنشتين في تحليله للعلم بتعريفه في « الرسالة المنطقية الفلسفية » فيقولون إن « العالم هو جميع ما هنالك »^(٥) أي أن العالم يتكون من كل ما هو موجود ، بحيث يدخل كل ما هو موجود في تكوينه . وعلى ذلك يمكننا القول بأن العلم مركب وليس بسيطاً ، وهو في هذا متفق مع ما يذهب إليه فلاسفة مذهب الكثرة أو التعدد من أن العلم لا يمكن أن يكون كلاً واحداً مكوناً من أجزاء ، بل هو أجزاء مترابطة بعضها مع بعض في كل واحد مركب . وإن كان معنى العالم عنده أحياناً يوحي بأنه كل واحد ، وهذا ما يعطيه المعنى الأنطولوجي الذي سبق أن أشرت إليه .

وفثجنشتين يسمى الأجزاء التي يتكون منها العالم بالوقائع (Tatsachen) Facts

Maslow, A. : A study in Wittgenstein's Tractatus, Preface, P. XIII.

Blanchard, B. : Reason and Analysis, P. 197.

Maslow, A. : A study in Wittgenstein's Tractatus, P. 5

Maxwell, J. Charterworth : Philosophy and Linguistic Analysis, P. 85.

Wittgenstein, L. : Tractatus. . . (١) .

(٢) (ترجمة أوجدن)

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

(٥)

« فالعلم هو مجموع الوقائع لا الأشياء »^(١) ، ومن ثم فالواقعة هي الوحدة الأولى التي ينشئ إليها تحليل العلم وإن كانت هي نفسها فتحل بلورها إلى أشياء ، لأنها بالنسبة لفتنشتين ليس لها وجود على حدة ، بل إن كل شيء لكي يكون شيئاً بالفعل لا بد أن يرتبط بواقعة معينة أو أن يدخل في تكوينها — وهذا ما سأتناوله بالتفصيل أثناء حديثي عن الأشياء .

وما هو جدير بالملاحظة أن فتنشتين كان متفقاً في هذا الصدد مع رسل وكذلك مع بيرس Peirce, G. — فرسل يذهب إلى أن العالم لا يتكون من مجموعة من الأشياء بقدر ما يتكون من مجموعة من الوقائع التي هي جزء من العالم الواقعي الحقيقي^(٢) . وقد عبر عن ذلك بقوله : « إن أول ما أرغب في تأكيده هو أن العالم الخارجي — أي العالم الذي نرى إلى معرفته ، لا يمكن وصفه وصفاً كاملاً بواسطة مجموعة من الأشياء المفردة Particulars ، بل يجب أن ندخل في اعتبارنا أيضاً هذه الأشياء التي أسمىها بالوقائع »^(٣) .

وهو نفس المعنى أيضاً الذي ذهب إليه بيرس بشكل أوضح في قوله : « إن الواقع يتعلق أولاً بالوقائع ولا يتعلق بالأشياء إلا من حيث هي عناصر هذه الوقائع »^(٤) .

ولكن ألا يتعارض هذا التحليل للعالم مع مفهومنا العادي لعنى العالم ؟
فالتصور المألوف لعنى العالم هو أنه مكون من جميع الأشياء الموجودة بحيث إننا لو أردنا تحليل العالم لتصورتنا أنه ينحل إلى جميع الأشياء الموجودة لا إلى

(١) (ترجمة أوجند) Wittgenstein, L. : Tractatus... (١٩١٨).

(٢) Russell, B. : The Philosophy of Logical Atomism.

وقد ورد هذا النص في كتاب : فلسفة برتراند رسل — نشر Schilpp — صفحة ٥٨ .

(٣) وقد أورد هذا النص رسل في محاضراته عن اللرية المنطقية في كتاب :

Black, A. : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 30

Charles Sanders Peirce : Collected Papers, Vol. 8, P. 87. (edited by : A.W. (٤)

Burks, U.S.A., 1958).

جملة الوقائع الموجودة - بمعنى أنني لو أردت أن أعرف م^١ يتكون العالم ، وكان في إمكانى أن أحصى عدد جميع الموجودات ، لكنت أمانى - مع استحالة إمكان تحقيق ذلك بالفعل - قائمة طويلة من الأشياء لا نهاية لها .
والواقع أن هناك اختلافاً بين وجهة نظر فتجنشتين وبين وجهة نظر الإدراك العادى أو الإدراك المشترك Common sense بالنسبة لبنية العالم^(١) .

فالإدراك المشترك لا يقر قول فتجنشتين بأن العلم مكون من مجموعة من الوقائع لا الأشياء ، بل إن الإدراك المشترك يذهب إلى أن العالم شيء ، وبالتالي فهو مكون من الأشياء - ويعلق ستيونس Stenius على ذلك بقوله : « إننى أعتقد أن ما يقوله الإدراك المشترك صحيح ، وكذلك ما يقوله فتجنشتين »^(٢) .

ويؤيد ستروسون Strawson وجهة نظر الإدراك المشترك في تصور العالم فيذهب إلى أننا « حين نتكلم عن " العالم » (وهى كلمة فسد معناها بشكل معين) على أنه " السموات والأرض » ، وحين نتكلم عن الوقائع والمواقف وحالات الأشياء من حيث هى متضمنة في العلم أو هى أجزاء له ، فمن الواضح أن يكون حديثنا في هذه الحالة حديثاً تشبيهاً . إذ العالم هو جملة الأشياء لا الوقائع^(٣) .

إلا أن ذلك الاختلاف بين معنى العلم بالنسبة للفهم العادى أو الإدراك المشترك ، وبين معناه عند فتجنشتين يزول إذا ما اعتبرنا أن الأشياء هى الأساس بالنسبة لتصوير كل من وجهتي النظر للعلم . لأن الوقائع عند فتجنشتين ، ولو أنها هى الوحدات الأولى التى ينتهى إليها تحليلنا للعالم ، إلا أنها في نظره ليست بسيطة ، بل هى مركبة من أشياء - بحيث تعتبر هذه الأشياء في نظره هى جوهر العلم^(٤) .

Stenius, E. : Wittgenstein's Tractatus, p. 18

(١)

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ٢٠ .

Black, M. : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 36.

(٣) ورد هذا النص لستروسون في كتاب

Wittgenstein, L. : Tractatus .. (2,021)

(٤) (ترجمة أوجلند)

الفصل الثالث

تحليل الوقائع والوقائع الذرية

أولاً - الوقائع (Tatsachen) facts :

لكن ما هي هذه الوقائع التي ينحل إليها العالم أو يتكون منها ؟ الواقع أن فثجنشتين لم يوضح لنا بطريقة قاطعة المعنى الذي يقصد إليه من كلمة واقعة (Tatsache) fact^(١) . إنما يمكن استنتاج أن معناها يشير إلى ما هو مركب في الوجود الخارجي . وهذا ما ذهب إليه رسل في مقدمته « للرسالة » بقوله « إن ما هو مركب في العالم يعتبر واقعة »^(٢) وهو متفق أيضاً مع قول فثجنشتين بأن « ما هو هنالك ، أى الواقعة ، هو وجود الوقائع الذرية »^(٣) ويفسره ، فمعنى وجود الواقعة هو وجود الوقائع الذرية ، وعلى ذلك فالواقعة إنما تتكون من عدة وقائع ذرية ، ولذا فهي بالتالى مركبة وليست بسيطة .

ويمكننا أن نأخذ بصفة عامة أهم الصفات التي تنصف بها الوقائع عند فثجنشتين على النحو الآتى :

١ - إنها وقائع مركبة من وقائع ذرية وليست بسيطة^(٤) على النحو الذى شرحناه سابقاً .

٢ - إنها منفصلة بعضها عن بعض ، مستقلة بعضها عن بعض ، بحيث لا يدل إثباتنا لواقعة ما على وجود واقعة أخرى أو نفيها . . وهذا ما عبر عنه

Maxmill J. Charlesworth : Philosophy & Linguistic Analysis, P. 85 (١)

Russell, B. : Preface to the Tractatus, P. 9 (٢)

Wittgenstein, L. : Tractatus. . . (2). (ترجمة أوجدن) (٣)

Black, M. : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 31. (٤)

فتجنشتين بقوله : « إن العلم ينحلل إلى وقائع كل منها يمكن أن تكون هي ما هو قائم هنالك أو لا تكون - دون أن يؤثر ذلك فيما عداها »^(١).

وأرجح أن ما يقصده فتجنشتين في هذه العبارة الأخيرة بالوقائع ، الوقائع الذرية لا الوقائع المركبة - ويؤيد هذا الرأي أيضاً ماكس بلاك بقوله « ربما كان فتجنشتين يقصد حقيقة الإشارة إلى الوقائع الذرية »^(٢) . وقول فتجنشتين عن الوقائع الذرية « إنها مستقلة بعضها عن بعض »^(٣) وقوله عن الواقعة « إنها إما أن تكون متضمنة في واقعة أخرى ، أو منفصلة عنها »^(٤) .

وأقول إنني أرجح ذلك فقط ، لأن العبارة الأخيرة الواردة في كتابه « المذكرات » notebooks قد كتبها بتاريخ ١١/٢٨/١٩١٦ ، بينما ظهرت الطبعة الأولى « للرسالة » عام ١٩٢١ ، ومن المحتمل أن يكون فتجنشتين قد عدل من فكرته عن معنى الواقعة كما أوردته عام ١٩١٦ . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فليست هناك - من الناحية المنطقية - أية استحالة في أن تكون الواقعة منفصلة عن الأخرى ، فكما أن الواقعة الذرية منفصلة عن غيرها من الوقائع الذرية - على الرغم من إمكان ترابطهما في واقعة مركبة ، فكذلك ليس هناك ما يمنع من أن تكون الوقائع المركبة منفصلة بعضها عن بعض على الرغم من ترابطها في وقائع أكثر تركيباً ، وهكذا حتى نصل إلى العالم الذي يتكون من جميع الوقائع . هذا فضلاً عن أن العبارة رقم (١،٢١) في « الرسالة » سابقة على حديثه عن الوقائع الذرية . إذ أن أول ذكر لها يرد في العبارة رقم (٢) ، ومن المحتمل أن فتجنشتين حين كان يتكلم عن الوقائع في العبارة

(١) (ترجمة أوبدن) Wittgenstein, L. : Tractatus, . . (١,٢ and ١,٢١).

(٢) Black, M. : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. ٩٨

(٣) Wittgenstein, L. : Tractatus. . (٢,٠٦١). (ترجمة أوبدن)

(٤) Wittgenstein, L. : Notebooks ١٩١٤ (Oxford), Basil Blackwell, . ١٩٦١-translated by Anscombe, P. ٩٠

الأولى إنما كان يقصد بها معنى الوقائع بصفة عامة ، بلا تخصيص لمعناها (سواء كانت مركبة أو بسيطة ذرية) من حيث هي الوحدات التي ينحل إليها العالم .

٣ - إن الوقائع لا يمكن تعريفها على وجه الدقة ، إنما يمكن القول بأنها هي ما تجعل القضايا صادقة أو كاذبة ^(١) .

٤ - هنا يستخدم فئجنشتين كلمة واقعة fact بصفة عامة في « رسالته » على أكثر من نحو ^(٢) :

(أ) فالواقعة إما مركبة Tatsache تتكون من وقائع أخرى أبسط منها .

(ب) وإما بسيطة لا تتكون من وقائع أخرى أبسط منها - وهي ما يسميها فئجنشتين بالواقعة الذرية Sachverhalt .

(جـ) والواقعة أيضاً إما أن تكون موجبة ، وهي التي تشير إلى ترابط الأشياء على نحو معين في الواقع الخارجي كأن أقول (القلم على يمين الكتاب) ويكون القلم موجوداً بالفعل على يمين الكتاب .

(د) وإما أن تكون وقائع سالبة ، وهي التي لا تمثل الطريقة التي توجد بها الأشياء في الواقع الخارجي ، فوجود الوقائع الذرية أيضاً يسمى بالواقعة الموجبة ، وعدم وجودها يسمى بالواقعة السالبة ^(٣) . وسأعرض لهذين النوعين الأخيرين أثناء مناقشتي للوقائع الذرية عند فئجنشتين .

وبما هو جدير بالملاحظة أن فئجنشتين لا يعطى اسماً معيناً للواقعة المركبة على النحو الذي فعله للواقعة البسيطة ، ولذا فهو في أغلب العبارات التي يستخدم فيها كلمة Tatsache (fact) إنما يقصد بها معنى الواقعة المركبة .

Russell, B. : Introduction to the Tractatus, P. 11

Black, M. : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 31.

Wittgenstein, L. : Tractatus. . . (2,06).

{ ١ }

{ ٢ }

{ ٣ } (ترجمة أوجدن)

ثانياً - الوقائع الذرية (*Sachverhalten*) atomic facts :

هكذا يحلل فتجنشتين العلم إلى وقائع مركبة تنحل بلورها إلى وقائع أبسط منها ، والواقعة البسيطة التي لا تتكون من وقائع أخرى ، والتي لا تنحل إلى ما هو أبسط منها بسميها فتجنشتين بالواقعة الذرية . والواقع أن كلمة « واقعة ذرية » *Sachverhalt* تعتبر من أشد الألفاظ غموضاً في فلسفة فتجنشتين وخاصة أنه أحياناً يستخدمها بأكثر من معنى ، الأمر الذي أدى إلى ترجمتها في اللغة الإنجليزية على أكثر من نحو - فبرتراند رسل B. Russell في مقدمته التي كتبها « الرسالة » يترجم هذه الكلمة بالواقعة الذرية فيقول :

« إن الوقائع التي لا تتركب من وقائع أخرى يسميها فتجنشتين بالوقائع الذرية (*Sachverhalten* atomic facts) ، بينما تسمى الواقعة التي قد تتكون من واقعيتين أو أكثر بالواقعة المركبة (*Tatsache* (fact) ^(١) ، وقد اعتمد رسل في ترجمته للكلمة الألمانية على هذا النحو على شرح فتجنشتين نفسه لهذه الكلمة في خطاب أرسله إلى رسل بتاريخ ١٩/٨/١٩١٩ وذلك رداً على خطاب أرسله رسل يستفسر فيه منه عن بعض العبارات الواردة في « الرسالة » ^(٢) ، ففي هذا الخطاب يشرح فتجنشتين معنى كلمتي : *Tatsache*, *Sachverhalt* على النحو الآتي :

« ما هو الفرق بين الواقعة *Tatsache* وبين الواقعة الذرية *Sachverhalt* ؟ إن الواقعة الذرية هي ما يقابل القضية الأولية *Elementarsatz* إذا كانت صادقة - أما الواقعة فهي ما يقابل النتائج المنطقي لعدة قضايا أولية حينما يكون هذا النتائج صادقا .

أما السبب في أنني ذكرت كلمة *Tatsache* قبل ذكر كلمة *Sachverhalt* فإنه يتطلب شرحاً طويلاً ^(٣) ، وإلى أرجح أن السبب في ذلك التقديم يرجع

Russell, B. : Introduction to the Tractatus, P. 9

(١)

Wittgenstein, L. : Notebooks - 1914-1916,

(٢) ١٢٩ ملحقاً

(٣) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٢٩ .

إلى أن فتجنشتين يستخدم كلمة واقعة *Tatsache* على أنها واقعة مركبة من وقائع أخرى ذرية ، ولذا فهي أعم وأشمل من الواقعة الذرية .

ويؤيد ذلك الترجيح أن فتجنشتين لم يقدم كلمة *Tatsache* على كلمة *Sachverhalt* في خطابه السابق ذكره فقط ، بل كذلك في «رسائله المنطقية الفلسفية» . فكلمة واقعة *Tatsache* وردت أول ما وردت في العبارة رقم (١٠١) بينما لم ترد كلمة *Sachverhalt* إلا في العبارة رقم (٢) لأول مرة .

— ويؤيد هذه الترجمة التي ذهب إليها رسل ، أوجدن Ogdén, C.K. في ترجمته للرسالة نفسها^(١١) ، كما يوافق على هذه الترجمة أيضاً بطريقة ضمنية فرانك رامزي F.P. Ramsey لأنه كان قد ساهم في الترجمة المذكورة^(١٢) .

كما تؤيد هذه الترجمة أيضاً أنسكوم G.E. Anscombe تلميذة فتجنشتين^(١٣) ، بل إنها تؤكد أن فتجنشتين قد قبل ترجمة هذا المصطلح على النحو الذي أورده رسل ، أي «واقعة ذرية»^(١٤) .

— أما بيرز وماك جينس D.F. Peary & B.F. McGuinness فيلهان في ترجمتهما الجديدة «للرسالة»^(١٥) إلى ترجمة كلمة *Sachverhalt* بكلمة *State of affairs* — أي حالة الأشياء أو أمر من أمور الوقائع ، إلا أنهما لا يختلفان عن اتجاه رسل في ترجمة كلمة *Tatsache* بكلمة واقعة^(١٦) .

وهذا ما يذهب إليه بيشر G. Pitcher أيضاً في ترجمة كلمة *Sachverhalt* بحالة الأشياء ، كما يأخذ بترجمة كلمة *Tatsache* على أنها واقعة^(١٧) .

-
- (١) وهي أول ترجمة ظهرت «لرسالة فتجنشتين» ، ونشرها K. Paul عام ١٩٢٢ .
 (٢) Van Wright : Biographical Sketch, P. ٨٤.
 (٣) Anscombe, G.E. : An Introduction to Wittgenstein's Tractatus P.P. ٢٩-٣٠.
 (٤) نفس المرجع السابق ، هامش صفحة ٣٠ .
 (٥) التي نشرت عام ١٩٦١ .
 (٦) (ترجمة بيرز وماك جينس) Wittgenstein, L. : Tractatus... (١,١ and ٢)
 (٧) Pitcher, G. : The Philosophy of Wittgenstein, P. 46.

— أما أريك ستيونيوس Erik Stenius فله رأى مخالف لهذين الرأيين ،
 إذ يذهب إلى أن كلمة Sachverhalt من حيث الاشتقاق في اللغة الألمانية
 ترجع إلى Sich Verhalten ، أي اتخاذ كيفية أو طريقة معينة ، و Sachen
 أي الأشياء ، وبالتالي يكون Sachverhalte هو « النحو الذي توجد عليه
 الأشياء » . wie sich die Sachen Verhalten (how matters stand) ^(١) وهو يقول
 أن ليست هناك كلمة مقابلة لـ Sachverhalt في اللغة الإنجليزية من بين
 الكلمات التي اقترحت لترجمتها مثل « موقف » Situation أو « ظرف »
 Circumstance أو « أمر من أمور الواقع » state of affairs ^(٢) ويرى أن
 كلاً من هذه التعبيرات لها معنى يختلف عن معنى الكلمة الألمانية ، ولذا فهو
 يبدأ في توضيح معنى هذا اللفظ مقارناً إياه بكلمة Tatsache وذلك على النحو
 الآتي : أن Sachverhalt تعني تبعاً للاستعمال الألماني « النحو الذي توجد
 عليه الأشياء » ، وهو نفس المعنى الموجود في كلمة Tatsache فإما هو الفرق
 بين الكلمتين ؟

إذا قلت العبارة ١ — القمر أصغر من الأرض — فإن هذه العبارة تعبر أيضاً
 عن شيء هو ما هنالك في الواقع .

وإذا قلت العبارة ٢ — الأرض أصغر من القمر — فإن هذه العبارة تعبر أيضاً
 عن شيء هو ما هنالك ^(٣) إلا أن العبارة الأولى صادقة ، بينما العبارة الثانية
 كاذبة . والفرق بين العبارتين هو أن المضمون الوصفي للعبارة الأولى لا تثبته
 العبارة فقط على أساس أنه هو ما هنالك what is the case بل إنه بالفعل
 ما هنالك في الواقع . ولذا فإن هذا المضمون يعتبر واقعة Tatsache من الوقائع .

Stenius, E. : Wittgenstein's Tractatus, P. 29.

(١)

(٢) وترجم كلمة Sachverhalt في المعاجم إلى اللغة الإنجليزية ترجمة عامة غير واضحة مثل

Broekhaus Bild Wörterbuch : situation أو State of affairs أريج إلى قاموس

(Third edition, Broekhaus, Wiesbaden, 1961, article : die Sache).

Stenius, E. : Wittgenstein's Tractatus, P. 30

(٣)

لكن المضمون الوصفي للعبارة الثانية لا تثبت العبارة وحدها على أساس أنه هو ما هنالك ، بل إنه بالفعل ليس هو ما هنالك ، ولذا فهذا المضمون الوصفي ليس واقعة من الوقائع . « وإننا لنسمى المضمون الوصفي للعبارة - تبعاً لاستخدام اللفظ في اللغة الألمانية - بأنه Sachverhalt بغض النظر عن كونه واقعة أم لا . وعلى ذلك فكل من العبارتين (١) و (٢) تعتبر Sachverhalt والفرق بينهما أن العبارة الأولى تصف واقعة موجودة بالفعل a bestehender Sachverhalt أى واقعة Tatsache ، بينما العبارة الثانية ليست وصفاً لواقعة موجودة ؛ a nicht bestehender Sachverhalt ، ولذا فهي ليست واقعة (١) .

ومعنى ذلك أن ترجمة كلمة Sach verhalt يجب أن تكون هي « الواقعة الممكنة » ، بينما تكون ترجمة كلمة Tatsache هي الواقعة الموجودة بالفعل - أى الواقعة (٢) . وعلى ذلك فكل واقعة Tatsache كانت واقعة ممكنة Sachverhalt ثم تحققت بالفعل ، وليست كل واقعة ممكنة . واقعة إلا إذا تحققت فعلاً :

إلا أن كلمة Sachverhalt تعنى بالإضافة إلى ذلك الإشارة إلى ما هو بسيط ، ففتجنشتين يقول إنها ما تثبت القضية الأولية « فأبسط قضية ، أى القضية الأولية ، تثبت وجود (واقعة ممكنة ما) (٣) eines Sachverhaltes (٤) وهذا يعنى أن استخدام القضية الأولية هو ما يشير إلى وجود واقعة بسيطة . ولذا فإن كلمة Sachverhalt تشير إلى إمكان وجود الواقعة البسيطة - أى إلى « الواقعة الضرورية الممكنة » . أما الواقعة التى لها وجود فعلي فيترجمها ستينوس بالواقعة fact. (٥) .

(١) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ٣١

(٣) واقعة ممكنة بناء على ما يذهب إليه « stein » ، إلا أنها واقعة ذرية طبقاً لترجمة أوجدن .

Wittgenstein, L. : Tractatus. . . (١٩٢١)

(٤) (ترجمة أوجدن)

Stenius, E. : Wittgenstein's Tractatus, P. 99.

(٥)

— أما ماكس بلاك Max Black فيناقش كلا الاتجاهين السابقين ، ويعرض للحجج التي تؤيد ترجمة هذه الكلمة على أنها واقعة ذرية ممكنة (وهذا ما ذهب إليه stenius) ، وللحجج التي تؤيد ترجمة الكلمة على أنها واقعة ذرية (وهذا ما ذهب إليه رسل) ، وهو يسمى الاتجاه الأول بنظرية الإمكان P-theory ، والاتجاه الثاني بنظرية الوجود الفعلي P. theory . ولتوضيح ذلك نفرض أن العبارة « جاك يحب جيل » ، والعبارة « جيل يكره جاك » تعبران عن قضيتين ذريتين تكون أولاهما صادقة ، والثانية كاذبة — فإن العبارة « جاك يحب جيل » تبعاً لنظرية الوجود الفعلي P. theory عبارة عن (واقعة ذرية) Sachverhalt ، لا تكون العبارة « جيل يكره جاك » كذلك .

بينما ستكون كل من العبارتين تبعاً لنظرية الإمكان P-theory ، واقعيتين ذريتين ممكنتين ^(١) .

وسأعرض باختصار لأهم الحجج لكل من النظريتين السابقتين على النحو الآتي :

(١) حجج تؤيد نظرية الوجود الفعلي P. teory :

١ — إن فتجنشتين نفسه قد سمح باستخدام كلمة « واقعة ذرية » في الطبعة التي تمت مراجعتها عام ١٩٣٣ — وهي الطبعة الثانية من « الرسالة » — كما سمح باستخدامها في الطبعة الأولى (الترجمة إلى اللغة الإنجليزية) عام ١٩٢٢ ، وكانت لديه الفرصة في كلتا الحالتين لتصحيح الترجمة أو لم يكن يوافق عليها . وليس من المستساغ أن نفترض أن فتجنشتين لم يكن يفهم الفرق بين أن يكون معنى كلمة Sachverhalt مشيراً إلى واقعة ما ، وبين أن يجعلها تمثل إمكاناً ما . كما أنه ليس من المستساغ أيضاً القول بأن معرفته باللغة

الإنجليزية لم تكن تسمح له بالقيام بالتصويبات المناسبة^(١).

ولإي مثل هذا الرأي تذهب أنسكوم Anscombe أيضاً التي قالت بأن فثجنشتين كان موافقاً على ترجمة هذه الكلمة على أنها «واقعة ذرية»^(٢).

٢- إن فثجنشتين كان يتكلم عن الواقعة على أنها مكونة من (وقائع ذرية) Sachverhalte^(٣) ، وحيث إن الواقعة Tatsache هي واقعة مركبة ، فإن ذلك يؤيد اعتبار (الواقعة الذرية) Sachverhalt على أنها واقعة فعلية^(٤) لا شيئاً ممكناً .

٣- إن فثجنشتين يتكلم أكثر من مرة في «رسائله» عما يسميه (بالواقعة الذرية الممكنة) möglicher sachverhalt - وذلك في العبارات رقم (٢٠١٢٤) ورقم (٢٠١٢١) مثلاً .

فلو كانت كلمة Sachverhalt تعني الإمكان لا الوجود الفعلي للواقع ، لكان معنى القول السابق ، (a möglicher Sachverhalt) في العبارة رقم (٢٠١٢٤) مساوياً للقول « بالإمكان الممكن » Possible Possibility ، وهو قول لا معنى له^(٥) .

٤- يقول فثجنشتين : « إن التركيبة التي قوامها أشياء هي التي تشكل (الواقعة الذرية) Sachverhalt »^(٦) ، وعلى ذلك فإن مجرد ترابط عدة أشياء لا بد أن يؤدي إلى وجود واقعة بالفعل ، لا إمكان وجود واقعة^(٧) .

٥- إذا كانت (الوقائع الذرية) Sachverhalte مجرد إمكانات ،

(١) نفس المرجع السابق ، نفس الموضوع .

(٢) Anscombe, G. : An Introduction to Wittgenstein's Tractatus P. 30. (٢)

(٣) Wittgenstein, L. : Tractatus. . . (4,2211). (ترجمة أوبلن) (٣)

(٤) Black, M. : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 42. (٤)

(٥) نفس المرجع السابق ، نفس الموضوع .

(٦) Wittgenstein, L. : Tractatus. . . (2,011). (ترجمة أوبلن) (٦)

(٧) Black, M. : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 42. (٧)

فكيف يقول فتجنشتين «إنه لمن جوهر الشيء أن يكون مكوناً ممكناً لواقعة ذرية ما»^(١) ، ولقد كان من المؤكد أن يقول «فتجنشتين بناء على نظرية الإمكان - إن الشيء لا بد must من وجوده في جميع (الوقائع الذرية) التي يدخل في تكوينها»^(٢) .

(ب) حجج تزايد نظرية الإمكان *P. theory* :

١- إن فتجنشتين غالباً ما يتكلم عن وجود Bestehen أو عدم وجود nichtbestehen (الوقائع الذرية) ، ويتضح ذلك من العبارات رقم (٢) ورقم (٢,٠٤) ورقم (٢,٠٥) ورقم (٢,٠٦) وغيرها - وفي هذه الحالة لا يكون من العسير علينا أن نتصور واقعة fact غير موجودة^(٣) وعلى ذلك فهي قد تكون ممكنة .

٢- إنه يستخدّم أحياناً كلمة (واقعة ذرية) Sachverhalt ، وكلمة (واقعة ممكنة) Sachlage بطريقتين متقاربتين ، وأحياناً ككلمتين مترادفتين^(٤) ويبدو ذلك إذا ما قارنا العبارة رقم (٢,٠١٢) بالعبارة رقم (٢,٠١٢١) ، وبعبارة العبارة رقم (٢,٠١٢٢) بنهايتها ، والعبارة رقم (٤,٠٣١) بالعبارة رقم (٤,٠٣١١) والعبارة رقم (٢,٠٢١) بالعبارة رقم (٤,٠٢٣)^(٥) . ولا كانت «أمر الواقع» Sachlagen هي عبارة عن تشكل للأشياء^(٦) فهي بالتالي ممكنة الوجود^(٧) كان

(١) (ترجمة أوجدن)

Wittgenstein, L. : Tractatus... (2,011).

فتجنشتين يلعب إلى نفس المنى في العبارات رقم (٢,٠١٢) ورقم (٢,٠١٢١) ورقم (٢,١٢٣) ورقم (٢,٠١٤١) .

Black, M. : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 42.

(٢) نفس المرجع السابق ، نفس الموضوع .

(٣) نفس المرجع السابق ، نفس الموضوع .

(٤) يمكن الرجوع إلى نص هذه العبارات في الترجمة العربية للنصوص الملحق بهذا البحث .

Wittgenstein, L. : Tractatus... (3,27).

(٥) (ترجمة أوجدن) .

Ibid : 5,135

(٧)

كذلك معنى كلمة Sachverhalt^(١) .

ويشئى بلاك من هذه المناقشة إلى القول بأن الكلمات الثلاث (الواقعة الذرية ، Sachverhalt ، «أمور الواقع» Sachlage و «الواقعة» Tatsache) تستخدم كلها على أنها تشير إلى ما هو موجود في الواقع (بسيطاً كان أو مركباً) ولا تشير إلى إمكانات^(٢) . ولذا فهو يقول : «إننى أفضل هنا — وفكرياً دائماً — ترجمة هذه الكلمة Sachverhalt : «الواقعة الذرية» كما هي واردة في ترجمة أوجدن Ogden^(٣) .

ولكى لأميل إلى ترجمة كلمة Sachverhalt بالواقعة الذرية ، بناء على ما تقدم من حجج تدعم هذا الرأي خاصة وقد قبل فتجنشتين نفسه هذه الترجمة على حد تعبير تلميذته أنكسوم ، وإن كان هذا لا يعنى أن الوقائع الذرية عند فتجنشتين لا بد أن تكون موجودة وجوداً فعلياً ، إنما يعنى ضرورة وجودها من حيث هي أبسط ما يمكن أن ينحل إليه العالم ، أما عن العبارات التى قد يستفاد منها فهم معنى الإمكان فى كلمة Sachverhalt فسأعود إلى مناقشتها بالتفصيل بعد أن أعرض لأهم السمات التى تتميز بها الوقائع الذرية والتى أمكن استخلاصها من «رسالة» فتجنشتين^(٤) .

لكن ما هى الواقعة الذرية عند فتجنشتين ؟ يمكن تلخيص أهم ما تتميز به الواقعة الذرية من صفات فيما يلى :

(١) Black, M. : A Companion Wittgenstein Tractatus, P. 43

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ٤٥ .

(٣) نفس المرجع السابق ، صفحة ٣٩ . وكلمة هنا يشير بها بلاك إلى العبارة رقم (٢) التى جاء هذا النص تليقاً عليها .

(٤) سأقوم — بناء على ذلك بترجمة كلمة Sachverhalt بالواقعة الذرية ، وكلمة Tatsache بالواقعة ، وكلمة Sachlage بأحد أمور الواقع ، أو بحالة الأشياء .

١ - إن الوقائع الذرية أبسط ما يمكن أن ينحل إليه الوجود الخارجي أو العالم .

فالعالم عند فتجنشتين يتكون من عدد من الوقائع ^(١) المركبة ، والواقعة (المركبة) هي وجود الوقائع الذرية ^(٢) ، أى أنها تتكون من عدد من الوقائع الذرية مرتبطة بعضها مع بعض .

والواقعة الذرية هي أبسط الوقائع التي يمكن أن يرتد إليها تحليلنا للعالم ، بحيث إننا لو استمررنا في تحليل العالم لوجدناه مركباً من وقائع مركبة ، وهذه إذا ما حللناها فقد نجد لها مكونة من وقائع أقل تركيباً حتى ننهي أخيراً إلى وقائع بسيطة لا يمكن أن تنحل إلى وقائع أبسط منها تكون هي الوحدات الأولى التي يرتد إليها تحليلنا النهائي للعالم - وهي ما يسميه فتجنشتين بالوقائع الذرية Sachverhalten فإذا قلت مثلاً « سقراط حكيم » فهذا القول يعبر عن واقعة ذرية ، أما إذا قلت « سقراط حكيم وأفلاطون تلميذه » فهو يعبر عن واقعة مركبة لا واقعة ذرية بسيطة ^(٣) ، لأن العبارة الثانية يمكن أن تنحل إلى عبارتين هما ١ - سقراط حكيم و ٢ - أفلاطون تلميذ سقراط . كل منهما تعبر عن واقعة ذرية مستقلة ، أما العبارة الأولى فليست كذلك . كما أنني إذا قلت « كان سقراط حكيماً أثينياً » كان هذا القول معبراً عن واقعة مركبة من واقعيتين هما « كان سقراط حكيماً » و « كان سقراط أثينياً » ^(٤) - أما إذا قلت « كان سقراط حكيماً » جاء هذا القول معبراً عن واقعة بسيطة لا يمكن تحليلها إلى واقعة أبسط منها . وإذا قلت مثلاً « القلم على يمين الكتاب » فهذا القول يعبر عن واقعة بسيطة ذرية ، أما إذا قلت « القلم على يمين الكتاب وهو كتاب في المنطق »

Wittgenstein, L. : Tractatus ... (١٩١٨).

Ibid : (٢)

Russell, B. : Introduction to the Tractatus, P. ٩

(١) (ترجمة أوبلن)

(٢) (ترجمة أوبلن)

(٣)

(٤) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٢ .

جاء ذلك القول معبراً عن واقعة مركبة تتكون من وجود القلم على يمين الكتاب ، وانضمام الكتاب في نفس الوقت بصفة معينة هي أنه كتاب في المنطق ، ولذا فهي يمكن أن تتكون من واقعيتين هما ١ - « القلم على يمين الكتاب » و ٢ - « الكتاب كتاب في المنطق » . . وهكذا .

٢ - إن الوقائع الذرية - على الرغم من كونها أبسط وحدات ينشئ إليها تحليلنا للعالم - هي في حد ذاتها مما يمكن تحليله . وليس في هذا تناقض ، فالواقعة الذرية بسيطة من حيث إنها أبسط مستوى من الوقائع يمكن أن ينشئ إليه التحليل . وهي مركبة - لا بمعنى أنها تنحل إلى وقائع أخرى أبسط - بل بمعنى أنها تتكون من أشياء أو عناصر بسيطة ، وفي هذا الصدد يقول فثجنشتين إن « الواقعة الذرية هي مجموعة موضوعات (وجودات entities أو أشياء things) » (١) .

إذن فالواقعة الذرية هي أيضاً مما يمكن أن ينحل إلى ما هو أبسط - هي الأشياء . فلماذا يقول فثجنشتين إن « العالم هو مجموع الوقائع لا الأشياء » (٢) ؟ طالم أن العالم ينحل إلى وقائع ، والوقائع إلى أشياء ؟ لماذا لا تكون الأشياء هي آخر ما نصل إليه بتحليلنا للعالم ، وليست الوقائع ؟

الواقع أن الأشياء بالنسبة لفثجنشتين ليس لها وجود مستقل عن الوقائع التي تدخل في تكوينها - « فن جوهر الشيء أن يكون مكوناً ممكنناً لواقعة ذرية ما » (٣) . « فالأشياء تتضمن إمكانية حملها لأي حالة من حالات الواقع » (٤) « وكما أننا لا نستطيع تخيل الأشياء المكانية خارج المكان ، ولا الأشياء الزمانية خارج الزمان ، فكذلك لا نستطيع أن نتخيل شيئاً ما معزولاً عن إمكانية

Wittgenstein, L. : Tractatus . . . (2,01) .

Ibid : 1,1
Ibid : 2,011
Ibid : 2,014

(١) (ترجمة أوبلن)

(٢)
(٣)
(٤)

ارتباطه بأشياء أخرى ^(١) . وسأعود إلى تناول هذه الفكرة بالتفصيل فيما بعد حين أتناول بالحديث معنى الأشياء objects عند فثجنشتين . وما أود إيضاحه الآن هو أن الشيء في ذاته ليس له وجود منفصل عن الواقعة ، وعلى ذلك فما له وجود هو الوقائع لا الأشياء وإن كان وجود الوقائع معتمد على وجود الأشياء .

٣- الوقائع اللرية مستقل بعضها عن بعض ^(٢) منفصل بعضها عن بعض

بجيث إننا لا نستطيع من وجود أو عدم وجود واقعة ذرية ما أن نستنتج وجود أو عدم وجود واقعة ذرية أخرى ^(٣) . فن وجود الواقعة اللرية ق (القلم أزرق) مثلا لا نستطيع أن نستنتج وجود الواقعة ل (القلم على يمين الكتاب) أو عدم وجود الواقعة م (القلم بين الكتاب والمخبرة) . فليست هناك ضرورة منطقية ولا واقعية تستلزم وجود (القلم على يمين الكتاب) أو عدم وجود (القلم بين الكتاب والمخبرة) بسبب أن (القلم أزرق اللون) .

كذلك كون (سقراط حكيماً) لا يستلزم أن (سقراط كان أثينياً) ، لا العكس .

٤- ولكن كيف تتكون الوقائع اللرية من الأشياء ؟ هل مجرد تراكم عدة

أشياء بعضها مع بعض يؤدي إلى تكوين واقعة ذرية ؟ يرى فثجنشتين أن الواقعة تتكون بناء على اتصاف شيء ما بصفة معينة أو ترابط شيئين أو أكثر على نحو معين . فقولى (هذه الوردة حمراء) ^(٤) يفيد واقعة ما تعبر عن اتصاف الوردة بصفة معينة هي كونها حمراء اللون ، وقولى (الوردة على يمين الكتاب) يفيد أن الوردة مرتبطة بعلاقة مكانية هي علاقة (على يمين) مع الكتاب .

Thid : 2,0121

Thid : 2,061

Thid : 2,062.

Wittgenstein, L. : Notebooks 1914-1916., P. 94.

إذن فتكوين الواقعة يتحدد بناء على العلاقات التي تربط بين الأشياء
مكونات هذه الواقعة . ولنوضح ذلك بالمثل الآتي : لو أننى كتبت على هذه
الصفحة البيضاء الموجودة أمامي الآن عدة حروف هجائية منفصلة مثل (ق س
ر ط ا) ووضعتها بين قوسين على النحو السابق ، لما كان لهذه الحروف معنى -
لكن لو رتبناها على النحو التالي (سقراط) لكانت كلمة ذات معنى من حيث
دلالها على شخص معين هو سقراط الفيلسوف الأثيني . وهذا المثال نفسه ينطبق
على معنى الواقعة الذرية ، فهي ليست مجرد مجموعة من الأشياء (كالحال في
الحروف المنفصلة) ، بل مجموعة من الأشياء المترابطة على نحو معين (مثل
الحروف المتصلة) - وفي هذا الصدد يقول فئجنشتين إن « التركيبة التي قوامها
أشياء هي التي تشكل الواقعة الذرية »^(١) « في الواقعة الذرية تتشابه الأشياء أحدها
بالآخر كحلقات السلسلة »^(٢) أو هي « ترتبط بعضها ببعض على نحو محدد »^(٣) .

٥ - الواقعة الذرية لها بنية (Struktur) Structure وفقا لصورة (Form) form
وبنية الواقعة الذرية هي الطريقة التي تتشابه بها الأشياء في الواقعة الذرية^(٤) ،
أما إمكان ترابط الأشياء على نحو معين ، أى إمكان قيام هذه البنية ، فيسميه
فئجنشتين بصورة الواقعة^(٥) .

ومعنى ذلك أن بنية الواقعة تتعلق بالواقعة الفعلية ، أى تتلاق بالطريقة التي
ترابط عليها الأشياء بالفعل في الواقعة - أما صورة الواقعة فلا تتلاق بالطريقة
الفعلية التي ترابط وفقها الأشياء بل بإمكان ترابط هذه الأشياء وفقاً لطريقة
معينة في واقعة ما .

Wittgenstein, L. : Tractatus, . . (2,0272)

Ibid : 2,09.

Ibid : 2,091.

Ibid : 2,092

Ibid : 2,093

(١) (ترجمة أويجن)

(٢)

(٣)

(٤)

(٥)

وعلى ذلك فبنية الواقعة تتعلق بالواقعة نفسها ، بينما صورة الواقعة تتعلق بالأشياء التي تتكون منها هذه الواقعة ، وإمكان ترابط هذه الأشياء على هذا النحو أو على نحو آخر — وليس الفرق بين البنية والصورة هو مجرد الفرق بين الممكن والواقع فقط على النحو الذى ذهب إليه رامزى^(١١) بقوله : « إن النقطة الوحيدة التي يمكن إدراكها في التمييز بين البنية والصورة هي معنى الإمكان الذى لا يجعل من صورة الواقعة التي نتكلم عنها واقعة بالفعل — حتى إننا يمكننا أن نتكلم عن صورة الواقعة أ ع ب سواء كانت أ ع ب صادقة أم كاذبة مفترضين أنها ممكنة منطقياً^(١٢) » .

ولتوضيح ذلك نفرض أن لدى واقعة خفية مكونة من شيئين هما ا ، ب وقد ارتبطا بعلاقة معينة هي ع (وهي أن ا على يمين ب مثلاً) فتكون الواقعة الذرية الموجودة لدى هي (ا على يمين ب) وتكون بنية الواقعة في هذه الحالة هي كون ا على يمين ب ، أو كون ا مرتبطة بعلاقة مكانية مع ب هي علاقة (على يمين) .

وتكون صورة القضية في هذه الحالة هي (ا ع ب) أى إمكان ارتباط ا ، ب بعلاقة ما على نحو معين ، والنحو الذى ترتبط عليه ا مع ب يشدد بناء على ا ، ب معاً ، فقد تكون (ا على يمين ب) أو (ا على يسار ب) أو (ا قبل ب) أو (ا بعد ب) أو (ا قتل ب) أو (ا يحب ب) — إلا أن كل هذه الوقائع تشترك في صورة منطقية واحدة هي (ا ع ب) .

٦- الوقائع الذرية هي مما يمكن ملاحظته وإدراكه^(١٣) لأنها هي التي يتوقف عليها صدق أو كذب القضية الأولية التي تصورها ، أو التي تعجب رسماً لها : « فلكى نكشف عما إذا كان الرسم (أى القضية) صادقاً أو كاذباً ،

Black, M. : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 67

Ramsey, F.P. : The Foundations of Mathematics, P. 271.

Pitcher, G. : The Philosophy of Wittgenstein, P. 198.

يلزم أن نقارنه بالوجود الخارجي^(١) ، إذ يتألف صدق (الرسم) أو كذبه من اتفاقه أو عدم اتفاقه مع الوجود الخارجي^(٢) . ولكي تم المقارنة لابد أن تكون الوقائع موجودة بالفعل بحيث يمكننا بناء على اتفاق القضية أو عدم اتفاقها معها أن نحكم بصحتها أو كذبها .

٧- ويترتب على ذلك ضرورة وجود الوقائع الذرية حتى يمكن أن يكون للغة معنى^(٣) لأن الوقائع الذرية هي ما يجعل القضايا الذرية صادقة^(٤) ، فإذا كانت القضية الأولية صادقة ، كانت الواقعة الذرية موجودة ، وإذا كانت كاذبة لم يكن للواقعة الذرية وجود^(٥) . والقضية لا تثبت شيئاً إلا بقدر ما هي رسم له^(٦) ، إنها وصف لواقعة من الوقائع^(٧) ، بمعنى أن الوقائع الذرية يجب أن تكون أسبق في الوجود من القضايا التي يكون صدقها أو كذبها رهوناً بوجود أو عدم وجود تلك الوقائع ، فلا يجوز لنا أن نقول (إن العلاقة المركبة « ا ع ب » تعني أن ا ترتبط بعلاقة هي ع مع ب) ، إنما يجب أن نقول (أن كون « ا » مرتبطة بعلاقة معينة مع « ب » يعني ا ع ب)^(٨) .

وهذا ما يعبر عنه في الفلسفة المعاصرة بمبدأ التحقق verification الذي نعتمد عليه في معرفة صدق أو كذب القضية ، بتحققنا من مدى مطابقتها للواقع أو عدم مطابقتها له . وسأتناول هذا الموضوع بالتفصيل أثناء حديثي عن تحليل اللغة . كما يترتب على ذلك أيضاً ضرورة وجود الوقائع الذرية ، حتى يمكن للعالم

Wittgenstein, L. : Tractatus. . . (2.223).

Ibid : 2.222.

Marino, A. : A Study in Wittgenstein's 'Tractatus', P. 15.

Wittgenstein, L. : Tractatus. . . (4.225).

Ibid : 4.03.

Ibid : 4.023.

Ibid : 3.1432.

(١) (ترجمة أوجدن)

(٢)

(٣)

(٤) نفس المرجع السابق ، صفحة ٦ .

(٥) (ترجمة أوجدن)

(٦)

(٧)

(٨)

أن يوجد أصلاً^(١) وفي هذا الصدد يقول فثجنشتين « وحتى لو كان العالم مركباً بطريقة غير متناهية للدرجة أن كل واقعة تتكون من عدد غير متناه من الوقائع الذرية ، وكل واقعة ذرية تتكون من عدد غير متناه من الأشياء ، فحتى في هذه الحالة ، لا بد من وجود أشياء ووقائع ذرية^(٢) » .

٨- الوقائع الذرية ليست ثابتة بل هي متغيرة ، أما الثابت فهو الأشياء

التي تتكون منها هذه الوقائع الذرية ، وفثجنشتين يقول في هذا الصدد إن . . « الشيء هو الثابت ، وهو الموجود ، أما المتحول المتغير فهو البناء المركب من أشياء^(٣) » والتركيبات التي قوامها أشياء هي التي تشكل الواقعة الذرية^(٤) .

ولتوضيح ذلك أقول : لو كانت أماني ثلاثة أشياء أرمز لها بالرموز ا ، ب ، ح مرتبة على نحو معين في واقعة ذرية على الشكل الآتي (ب بين ا ، ح) ، فإن هذه الواقعة لا تكون ثابتة ، بل يمكن أن تتغير بتغير العلاقة الموجودة بين العناصر التي تتركبها ، فتصبح مثلاً (ا بين ب ، ح) وتكون هذه واقعة جديدة غير الواقعة الذرية القديمة ، وقد تتغير هذه الواقعة الجديده فتصبح مثلاً (ح بين ا ، ب) وهي واقعة تختلف عن الواقعتين السابقتين . . وهكذا . .

ومن الملاحظ في المثال السابق أن العناصر التي تكونت منها هذه الوقائع ثابتة لم تتغير وهي ا ، ب ، ح أما الذي تغير فهي العلاقة التي تربط بين هذه العناصر مما يجعل منها هذه الواقعة الذرية أو تلك .

لكن بقي هناك سؤال هام - سبق أن أشرت إليه - هو : هل الواقعة الذرية موجودة بالفعل أو لا ؟

الواقع أن ما يعنيه فثجنشتين بالوقائع الذرية - على الرغم من السمات

Black, M. : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 28.

Wittgenstein, L. : Tractatus... (4, 2211)

Ibid : 2, 0271

Ibid : 2, 0272.

(١)

(٢) (ترجمة أوبدن)

{٣}

{٤}

والملاحح الأساسية التي تميزها على النحو سالف الذكر - غير واضح بالمرة^(١) خاصة من حيث وجودها الفعلي أو عدم وجودها .

وقد سبق أن ناقشت بالتفصيل العبارات التي تؤيد ضرورة وجود الوقائع الذرية ، إلا أن فئجنشتين نفسه يوحى في كثير من عبارات « رسالته » بأن الواقعة ليس من الضروري أن تكون موجودة وجوداً فعلياً ، بل إنه يذهب إلى أنها ليست موجودة ، ونوضح موقفه في هذا الصدد على النحو الآتي :

١ - يقابل فئجنشتين بين الشيء وبين الواقعة الذرية التي تتكون من أشياء ، فينسب صفة الوجود إلى الأشياء لأنها ثابتة - بينما يصف الواقعة بأنها متغيرة وليست ثابتة ، والنتيجة المترتبة على ذلك هي أن الوقائع لا تتصف بصفة الوجود الفعلي ، وفي هذا الصدد يقول فئجنشتين « إن الثابت والموجود والشيء كلها مترادفات »^(٢) « فالشيء هو الثابت ، وهو الموجود - أما المتحول المتغير فهو البناء المركب من أشياء »^(٣) « والركيبة التي قوامها أشياء هي التي تشكل الواقعة الذرية »^(٤) .

٢ - إن الوقائع الذرية عند فئجنشتين ذات نوعين : وقائع سالبة ، وقائع موجبة . فالوجود الخارجي هو وجود وعلم وجود الوقائع الذرية (ووجود الوقائع الذرية أيضاً يسمى بالواقعة الموجبة ، وعلم وجودها يسمى بالواقعة السالبة)^(٥) ، فكيف إذن تكون الوقائع الذرية ذات وجود فعلي إذا كان بعضها سالباً أو غير موجود بالمعنى الذي ذهب إليه فئجنشتين ؟ بمعنى آخر إذا فرضنا أن س هي جملة الوقائع الذرية التي يتكون منها العالم ، وكان بعض س سالباً أو غير ذي وجود فعلي على حد تعبير فئجنشتين - فكيف يمكننا القول بأن س موجودة ؟

Maslow, A. : study in Wittgenstein's Tractatus, P. 19.

Wittgenstein, L. : Tractatus... (1927).

Ibid : 2,027a.

Ibid : 2,027g.

Ibid : 2,06.

(١)

(٢) (ترجمة أوجدن)

(٣)

(٤)

(٥)

هل معنى ذلك أن الوقائع الموجبة فقط هي الوقائع الذرية الحقيقية لأنها هي الوقائع الموجودة ، بينما لا تكون الوقائع السالبة وقائع على الإطلاق ؟ .

يمكننا توضيح ذلك إذا عرفنا ما يقصده قمتجنشتين بالوقائع السالبة . ولنفرض أن العالم كله يحتوي على ثلاثة (بسائط منطقية) أو أشياء هي ١ ، ب ، ج . نسميها على التوالي بالأسماء التالية ل ، م ، ن بحيث يشير الاسم ل إلى ١ والاسم م إلى ب والاسم ن إلى ج . بناء على ذلك يمكننا أن نكون القضايا الذرية الآتية : (١) ل م ، (٢) م ن ، (٣) ل ن بحيث تشير القضية الأولى إلى الواقعة الذرية المكونة من (١ ب) ونرمز لها بالرمز ق ١ ، وتشير القضية الثانية إلى الواقعة الذرية المكونة من (ب ج) ونرمز لها بالرمز ق ٢ ، وتشير القضية الثالثة إلى الواقعة المكونة من (١ ج) ونرمز لها بالرمز ق ٣ .

ولنفرض أن القضيتين الأوليتين (ل م) ، (م ن) فقط صادقتان ، أما القضية الأخيرة فهي كاذبة . في هذه الحالة سيكون العالم مكوناً من واقعيتين ذريتين فقط هما ق ١ (المكونة من ١ ، ب) ، ق ٢ (المكونة من ب ، ج) ، بحيث يعبر اتصال الواقعتين ق ١ ، ق ٢ عن كل الصدق الموجود في العالم .

لكن لنفرض أن هناك من يعترض على ذلك بقوله إن هناك شيئاً آخر بالإضافة إلى ق ١ ، ق ٢ قد أهملناه في العالم ، هو عدم وجود المجموعة الباقية المكونة من (١ ، ج) . في هذه الحالة سنحتاج إلى قضية سالبة لا موجبة ، نعبّر بها عن عدم وجود هذه الواقعة ، ونرمز لها بالرمز لا ق ٣ .^(١) وفي هذه الحالة يكون العالم مكوناً من ثلاث وقائع ، اثنتان منها موجبة والثالثة سالبة وذلك على النحو التالي : — ق ١ ، ق ٢ ، لا ق ٣ . ولكن لكي يكون قولنا هذا صحيحاً ، لا بد — بناء على رأي قمتجنشتين — أن يكون هناك في الواقع الخارجي ما يجعل

هذه القضايا صادقة - وإذا كانت القضية الأولية صادقة ، كانت الواقعة الموجودة ، وإذا كانت كاذبة ، كانت غير موجودة ^(١) - وهذا الشرط متوفر بالنسبة للقضيتين الأوليتين (ل م) ، (م ن) اللتين تعبران عن الواقعتين اللتين تشيران إليهما ، بالرمز ق ١ ، ق ٢ ، إلا أنه لا ينطبق على القضية الثالثة ولا (١ ح) ، التي عبرنا عما تشير إليه بالرمز (لا ق ٣) . لكن الرمز (لا ق ٣) لا يعنى وجود الواقعة ، أو هو يعنى عدم وجود مجموعة مكونة من ١ ، ح في الواقع الخارجى ، إذن ما الذى يقابل هذه القضية السالبة في الواقع ؟ يقابلها انفصال أو علم اتصال ١ ، في مجموعة واحدة تكون واقعة ذرية ، وعلى ذلك فإن صادق لا ق ٣ يرجع إلى علم اتصال ١ ، ح في الواقع الخارجى ^(٢) .

وعلى ذلك فالعالم الخارجى في هذه الحالة يتكون من واقعتين موجبتين هما ق ١ ، ق ٢ موجودتين في الواقع ، الأولى مكونة من ارتباط (١ ، ب) معاً والثانية مكونة من ارتباط (ب ، ح) معاً ، ومن واقعة سالبة ليست موجودة في الواقع بل هي تفيد انفصال جزئيات معينة وعلم ارتباطها في مجموعة واحدة .

ومعنى ذلك أن الوقائع السلبية ليس لها وجود ، وما له وجود بالفعل هو الوقائع الموجبة ، إلا أننا حين نتكلم عن العالم يجب علينا أن نذكر كل المجموعات التى تتكون من ترابط الأشياء بالفعل أى الوقائع الموجبة ، مثل ق ١ ، ق ٢ - وكذلك كل المجموعات التى كان من الممكن أن تتكون من ترابط الأشياء ، وإن لم تكن مترابطة بالفعل (أى الوقائع السالبة) مثل لا ق ٣ .

مما سبق يتضح أن الوقائع الذرية السالبة ليس لها وجود بالفعل ، وإن كنا نحتاج إلى ذكرها وإلى أن نلخصها في اعتبارنا حين نتحدث عن العالم بصفة عامة ، لأن الوقائع السالبة ليست إلا تبريراً لنقض القضايا الأولية ^(٣) ، بل

Wittgenstein, L. : Tractatus. . . (4.25)

Black, M. : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 71.

Wittgenstein, L. : Notebooks 1914 - 1916., P. 94

(١) (ترجمة أوجدن)

(٢)
(٣)

أكثر من ذلك : فلا الواقعة السالبة واقعة بالفعل ، ولا القضية الأولية السالبة قضية أولية (مثل لا ق) — بل هي دالة قضية^(١) وقد عبر فتنجشتين عن هذا خبر تعبير بقوله إنه « من الطبيعي ألا تكون القضايا الأولية ، قضايا سالبة »^(٢) . ولا كانت القضية الأولية تعبر عن الواقع ، وتكون رسماً له ، ولا كانت القضايا الأولية موجبة فقط (لأنها لا تكون سالبة) ، فإن الوقائع التي تعبر عنها ، وتجيء رسماً لها هي وقائع ذرية موجبة لا سالبة — وسأعود إلى مناقشة معنى القضية الأولية بالتفصيل أثناء عرضي لتحليل اللغة .

ولكن هل معنى ذلك أن الوقائع الذرية الموجبة ، موجودة وجوداً فعلياً حقاً ؟ وعلى أي نحو يكون هذا الوجود ؟

١ — الواقع أن هناك دوراً في فلسفة فتنجشتين في هذا الصدد ، فهو يثبت وجود الواقعة الذرية بناء على صدق القضية الأولية ، ويثبت صدق القضية الأولية بناء على تصويرها للواقعة أو كونها رسماً لها — وهو بذلك ينور في حلقة مفرغة لا تنتهي إلا إلى مجرد افتراض ميتافيزيقي يبرر به هذا الدور ، وهو افتراض صحة فكرة الذرية المنطقية وسناقش معنى الذرية المنطقية عند فتنجشتين بعد عرضي لتحليل العالم وأثناء مناقشتي لتحليل اللغة .

يقول فتنجشتين : « إنه إذا كانت القضية الأولية صادقة ، كانت الواقعة الذرية موجودة ، وإذا كانت كاذبة ، لم يكن للواقعة الذرية وجود »^(٣) ، كما يقول : « إن أبسط قضية ، أي القضية الأولية ، تثبت وجود واقعة ذرية »^(٤) ، وعلى ذلك فوجود الواقعة الذرية مرتبط بصدق القضية الأولية أو هو مرهون بها . إلا أنه يقول أيضاً : « إننا لكي نكشف عما إذا كان الرسم (أي القضية) صادقاً

Pitcher, G. : The Philosophy of Wittgenstein, P. 56

Wittgenstein, L. No tebooks 1914 - 1916, P. 130.

Wittgenstein, L. Tractatus... (4.25).

Ibid : 4.21.

(١)
(٢)
(٣) (ترجمة أوبين)
(٤)

أو كاذباً ، يلزم أن نقارنه بالوجود الخارجي ^(١) بمعنى أن صدق القضية يتوقف على وجود الواقعة التي تكون القضية رسماً لها .

والواقع أن فتجنشتين ليس واضحاً تماماً في هذه النقطة ^(٢) لأنه إذا كانت الوقائع الذرية موجودة بالفعل ، فكيف يكون إثباتها متوقفاً على القضية الأولية التي تصورها ؟ (لأن القضية الأولية تثبت وجود واقعة ذرية ما) ^(٣) بالنسبة لفتجنشتين .

وإذا لم تكن موجودة بالفعل ، فكيف يكون صدق أو كذب القضية الأولية التي تجيء رسماً لها ، متوقفاً على وجود الواقعة الذرية أو عدم وجودها ؟ ^(٤) .

وأرجح أن فتجنشتين حينما كان يتكلم عن الوقائع الذرية ، لم يكن يرى إلى إثبات وجودها الفعلي ، إنما كان يرى إلى ضرورة وجودها فقط لكي يبرر بناء عليها صدق أو كذب قضايانا الأولية . ويؤيد هذا الرأي قول فتجنشتين أن « لا بد من وجود أشياء ووقائع ذرية » ^(٥) ، والضرورة هنا ضرورة منطقية تبرر تحليل العالم إلى وحدات أولية يسهل تصويرها أو رسمها بقضايانا الأولية — لأنه لو لم يسبق وجود القضايا ، وجود الوقائع الذرية ، لما استطعنا أن نحكم على قضية ما بأنها صادقة أو كاذبة أو خالية من المعنى ، ولأصبح مبدأ التحقق الذي يعطى له فتجنشتين قيمة كبيرة — بلا معنى أيضاً .

وما يؤيد ذلك أن فتجنشتين نفسه لا يكاد يمثل للوقائع الذرية بأثلة واضحة بل هو يرمز لها في « رسالته » بالحروف المعجائية ق ، ل . . . إلخ ولعل السبب

Ibid : 2,223.

Mooney, A. : A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. 15.

Wittgenstein, L. : Tractatus ... (4,21).

Ibid : 2,223 and 4,25.

Ibid : 4,2211.

{ ١ }

{ ٢ }

{ ٣ } (ترجمة أوجدن)

{ ٤ }

{ ٥ }

في ذلك راجع إلى أن فتجنشتين نفسه لم يضع لنا حداً للتحليل الذي نصل إليه ، ولا حداً لما يمكن تحليله ولما لا يمكن . فإ معنى أن نقول إن الواقعة يجب أن تنحل إلى وقائع ذرية لا يمكن تحليلها إلى أبسط منها ؟ وما هو معيار البساطة والتركيب الذي نضعه في اعتبارنا ونحكم بناء عليه بأن هذه الواقعة بسيطة أو مركبة ، أو هذا الشيء بسيط أو غير بسيط ؟^(١) أو أن التحليل قد بلغ مداه الأقصى ؟ وهل الوقائع الذرية التي يقول بها فتجنشتين هي نفسها بسيطة ؟ يقول بلانشارد : « إن الإنسان - في حالة الوقائع الذرية - يصطدم بصعوبة واضحة في تحقيقها أو إدراكها . فهناك بعض الشك فيما إذا كان أى شخص قد صادف قط أياً منها ، ولنمثل لذلك . . فالقول بأن (هذه المنضدة بنية اللون) لا يؤدي إلى توضيح معنى الذرية لأن المنضدة ليست شيئاً بسيطاً ، بل هي تركيبة تتضمن عدداً من الصفات والعلاقات ، وكذلك القول بأن (هذه النقطة سوداء) ليس قولاً ذرياً لأننا نكلمنا عن شيئين مختلفين هما : أن هذه نقطة ، وأن هذه سوداء^(٢) » - بل إن القول : هذا - الأسود this-black ، لا يفيد معنى الذرية لأن « هذا » قد تعمل عنصر الوصف مثلما تفعل الجملة التالية « هذه النقطة » - كما أن كلمة أسود ، كلمة غامضة طالما كان من الممكن وجود درجات متعددة لظلال اللون الأسود . ولذا فالقول « هذا أسود » ليس قولاً ذرياً تماماً ، ولا يعبر تمام التعبير عن واقعة ذرية^(٣) .

هذا ويمكننا - في ضوء المناقشة السابقة لمعنى الواقعة الذرية - أن ننهي إلى القول بأن فتجنشتين حينما كان يتكلم عنها على أنها ذات وجود فعلي ، إنما كان يرى من ذلك إلى أن يوضح التقابل بين اللغة من ناحية وبين الواقع من ناحية أخرى - لا إلى إثبات وجودها المتحقق بالفعل ، ولكي يفرق كذلك بين معنى الواقعة الذرية الموجبة وبين الواقعة السالبة التي يمكن وجودها وإن لم تكن متحققة فعلاً .

Maslow, A. : A Study in Wittgenstein's Tractatus, p. 7.

Blanchard, B. : Reason and Analysis, P. 170.

{ ١ }
{ ٢ }

(٣) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٧١ .

الفصل الرابع

تحليل الأشياء

الأشياء بالنسبة لفتجنشتين هي أقصى ما فصل إليه عملية التحليل ، وإن لم تكن هي المكونات المباشرة التي يتكون منها العالم على النحو الذي ذكرناه - بل هي المكونات التي تتكون منها الواقعة ، والوقائع هي التي يتكون منها العلم ،

والواقع أن معنى الأشياء عند فتجنشتين غير دقيق بدرجة كافية^(١) بل كثيراً ما نجده مشوباً بشيء من الغموض كما هو الحال بالنسبة لمعنى الوقائع الذرية عنده - وقد عبر ماسلو Maslow عن ذلك بقوله « إن هذين الاصطلاحين (أى الواقعة الذرية والشيء) - مترابطان من حيث استخدام فتجنشتين لهما ، مثل قوله بأن الواقعة الذرية هي مجموعة موضوعات (موجودات أو أشياء)^(٢) بحيث إننا لو استطعنا أن نكون فكرة واضحة عند أحدهما ، استطعنا أن نعرف بوضوح معنى الآخر أيضاً ، والنتيجة التي انتهت إليها في هذا الصدد هي أنني أشك أن فتجنشتين - أثناء كتابته « الرسالة » - كان هو نفسه يفرق تفرقة واضحة بين معنى هذين الاصطلاحين ، ولذا فمن المستحيل علينا أن نوضح توضيحاً كاملاً معناه في الرسالة »^(٣) .

إلا أننا على الرغم من ذلك يمكننا أن نحدد معنى الأشياء من الملاحظات التي أوردتها فتجنشتين عنها في « رسالته المنطقية الفلسفية » ، وذلك كما يلي :

١ - إن الأشياء هي المفردات أو البسائط التي لا يمكن أن تنحل إلى ما هو

Maslow, A. : A study in Wittgenstein's Tractatus, P. B.

(١)

Wittgenstein, L. : Tractatus... (2,01)

(٢) (ترجمة أوجدن)

Maslow, A. : A study in Wittgenstein's Tractatus, P. 5.

(٣)

أبسط منها ، وقد عبر عن ذلك فثجنشتين بقوله إن « الشيء بسيط »^(١) . ولكن ما معنى أن يكون الشيء بسيطاً ؟

ألا يكون مكوناً من أجزاء ، أو مركباً من أشياء أخرى . وهل هذا ينطبق على المعنى الذى نذهب إليه فى الاستعمال العادى فى اللغة لكلمة « شيء » ؟

إننا نقول عن (الكتاب) شيء ، وعن (المنضلة) شيء وعن (الشجرة) شيء . فهل المنضلة حقاً تعتبر شيئاً بسيطاً لا يمكن تحليله ؟ لا — فالمنضلة مكونة من أربعة أرجل وسطح ولون وشكل وحجم . . . إلخ . إذن فالشيء الذى يقصده فثجنشتين ليس معناه هو معنى الجزئيات المفردة الموجودة فى العالم .

والواقع أن هناك اختلافاً كبيراً بين مفسرى فلسفة فثجنشتين حول تفسير معنى « الأشياء » بالنسبة له نلخص أهمها فيما يلى :

(١) يذهب ماسلو Maslow فى كتابه « دراسة فى رسالة فثجنشتين المنطقية الفلسفية » إلى أن فثجنشتين يستعمل فى رسالته كلمة شيء بمعنيين هما :

١ — أن فثجنشتين يعنى بالأشياء ، المعلومات الحسية — إذ أنه يتكلم عن « بقعة ما فى مجال الرؤية . . . عن نغمة ما . . . عن الصلابة . . . إلخ »^(٢) وفى هذا الصدد يقول ماسلو « ربما يكون هذا التفسير هو الأكثر اتفاقاً مع وجهة نظر فثجنشتين ، الأمر الذى يجعل معنى الأشياء ، متفقاً مع معنى الانطباعات عند هيمم^(٣) ، ومع نظرة إرنست ماخ Mach, E. فى كتابه « تحليل الإحساسات » The Analysis of Sensations الذى قال فيه « إن المركبات تنحل إلى عناصر — أى إلى تلك الأجزاء النهائية التى تتكون منها ،

Wittgenstein, L. : Tractatus . . . (2,02).

Ibid : 2,0131.

Maslow, A. : A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. 9.

(١) (ترجمة أربيلن)

{ ٢ }
{ ٣ }

والتي لا يمكننا أن نقسمها إلى ما هو أصغر منها أكثر من ذلك . . . وعادة ما تسمى هذه العناصر باسم الإحساسات . ولكننا نفضل أن نتكلم ببساطة عن العناصر . . . وعلى ذلك ، فالعالم لا يتكون — بالنسبة لنا — من ماهيات غامضة حينما تتفاعل مع ماهية أخرى غامضة مثلها — وهي الذات Ego. — تتج الإحساسات . بل إن الألوان والأصوات والأزمنة . . . بالنسبة لنا — هي هذه العناصر النهائية الافتراضية ^(١) ، ومن المحتمل أن فتجنشتين كان يعنى مثل هذه العناصر حينما كان يتكلم عن المكونات النهائية للعالم في مقاله المنشورة في منشورات الجمعية الأرسطية (عام ١٩٢٩ ، المجلد ٩ ، صفحة ١٦٥) ^(٢) قائلا إننا « إذا ما حاولنا أن نحصل على تحليل فعلى . . . فسنلتق بالألوان والأصوات . . إلخ بدرجاتها وتغيراتها المستمرة ، وبمجموعات منها . . . مما لا نستطيع أن نعبر عنه كله بواسطة أساليبنا العادية في التعبير » ^(٣) .

وهناك بالطبع اعتراضات كثيرة على اعتبار المعطيات الحسية كأشياء ، فمثلا : إن فتجنشتين يتكلم عن الإمكان في العبارة رقم (٢٠١٤) التي يقول فيها « إن الأشياء تتضمن إمكان حملها لأى حالة من حالات الواقع » ^(٤) . « إلا أن كلامنا عن الإمكان بالنسبة للعمليات الحسية يكون لغزاً ، لأنها أحد أمرين ، إما أن تكون موجودة وجوداً فعلياً أو لا تكون موجودة على الإطلاق — في حين أن ما هو وسط بين الوجود وعلم الوجود هو أمر لا ينطبق عليها .

إلا أنه يبدو أمراً محتملاً في بعض الأحيان ، أن يعتبر فتجنشتين المعطيات

Ernst Mach : The Analysis of Sensations (Open Court Publishing Company , (١)
Chicago, 1914.

وقد ورد هذا النص لماخ في كتاب :

Maslow, A. : A study in Wittgenstein's Tractatus, P. 10.

(٢) وهو المقال المنشور بعنوان :

Some Remarks on Logical Form : وقد ورد هذا النص لفتجنشتين من المقال السابق ذكره في كتاب :

Maslow, A. : A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. 10.

Wittgenstein, L. : Tractatus... (2,014).

(٤) (ترجمة أويستون)

الحسية ، أى المعطيات النهائية ultimate لخبرتنا على أنها هى العناصر الأخيرة التى يجب أن ينحل إليها العالم^(١) .

٢- أما المعنى الثانى الذى تعطيه « الرسالة » للأشياء ، فهو أنها أشياء مفردة dingy-things^(٢) . بل يخصص فتنجنشتين حديثه أكثر من ذلك فيتكلم عن الأشياء المكانية مثل (المناضد والمقاعد والكتب)^(٣) ، ويعلق ماساو على ذلك بقوله : « إن الأشياء التى نعرفها فى حياتنا اليومية (كالكتب والمناضد والمقاعد) مركبة وليست بسيطة فى حين أن فتنجنشتين يرى أن « الشيء بسيط » وعلى ذلك فبينما نحن نتكلم عن الأشياء كفردات بمعنى أنها ما يشار إليها بواسطة ألفاظ اللغة ، إلا أنها لا يمكن اعتبارها كمناصر نهائية للخبرة .

وحق لو ذهبنا إلى أن فتنجنشتين لا يعنى بالأشياء دائماً العناصر النهائية للعالم ، فإننا لا نتصح باستخدام كلمة « أشياء » وكلمة « عناصر » كل منهما بدلا من الأخرى^(٤) .

(ب) يرى أريك ستيونس Stenius فى كتابه « رسالة فتنجنشتين المنطقية الفلسفية » أن معنى الأشياء عند فتنجنشتين لا يقتصر على معنى « المفردات » بل يشمل أيضاً معنى « الصفات » و « العلاقات » فيقول : « إننا إذا قلنا (الأحمر) ، فإننا نجد أن المحمول predicate (أحمر) يرتبط بالموضوع أ ليعبر عن واقعة ذرية . وإذا نظرنا إلى الواقعة اللرية على أنها رابطة^(٥) بين أشياء ، كان لابد

(١) Maslow, A. : A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. 10.

(٢) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٣) Wittgenstein, L. : Tractatus... (3, 1431).

(٤) (ترجمة أوجدن)

Ibid : 2, 02.

(٥) Maslow, A. : A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. 11.

(٦) ويفضل Stenius ترجمة كلمة Verbindung الألمانية بكلمة رابطة combination بدلا من

ترجمتها بكلمة connexion على النحو الذى ذهب إليه Ogden فى الترجمة الأولى للرسالة وكل من يبرز Pears وماك جينيس Mc. Guiness فى ترجمتهما الأخيرة للرسالة . (هامش)

Stenius, E. : Wittgenstein's Tractatus, P. 61 .

لنا أن نعتبر الاحمرار redness شيئاً من الأشياء^(١١) .

كما يقول إن العبارة رقم (٢٠٣) تفيد تشابك الأشياء أحدها بالآخر كحلاقات السلسلة في الواقعة الذرية وعلى ذلك فالواقعة تفيد وجود الأشياء التي تتكون منها ، وكذا الطريقة التي تتشابك بها . ولا كانت العبارة رقم (٤,٢٢١١) تقول إن كل واقعة ذرية تتكون من عدد غير متناه من الأشياء ، فإن معنى ذلك أن فتجنشتين لا يعتبر أن الأشياء هي فقط المفردات الجزئية التي تتكون منها الواقعة ، بل كذلك هي ما تشير إليه المحمولات predicates في القضايا الأولية^(١٢) سواء كانت هذه المحمولات علاقات تربط بين المفردات أو صفات تتصف بها .

(٣) يرى كل من كوبي Copi وأنسكوم Anscombe أن معنى الأشياء عند فتجنشتين هو المفردات الجزئية فقط^(١٣) فيقول كوبي إن الصفات عند فتجنشتين أما صفات مادية أو صورية .

١- والصفات الصورية لا يمكن أن تكون أشياء لأن فتجنشتين نفسه يقول : « إن كون قضايا المنطق تحصيلات حاصل ، يبرز الصفات الصورية - أي الصفات المنطقية للغة والعلم »^(١٤) أي أن الصفات الصورية يمكن إبرازها فقط في القضية ولكن لا يمكن تمثيلها بألفاظ - أي تسميتها بأسماء ، أما الأشياء فهي التي يمكن تمثيلها أو تسميتها كما عبر عن ذلك فتجنشتين في العبارات (٣,٢٢١ ، ٣,٢٢١ ، ٤,٠٣١٢) .

٢- والصفات المادية لا يمكن أن تكون أشياء أيضاً ، لأنها لا تتسع

(١) نفس المرجع السابق ، صفحة ٦٢ .

(٢) *Moscow, A. : A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. 63.*

(٣) *Pitcher, G. : The Philosophy of Wittgenstein, P. 119.*

(٤) (ترجمة أوجدن) *Wittgenstein, L. : Tractatus... (6,19).*

إلا بناء على تشكل الأشياء^(١) ، والشيء لأنه بسيط^(٢) لا يمكن أن ينتج عن تشكل أشياء أخرى . وحيث إن الصفات إما أن تكون مادية أو صورية وحيث إنه لا الصفات المادية ولا الصفات الصورية يمكن أن تكون أشياء ، إذن فالصفات ليست أشياء^(٣) .

(د) وينهب إلى مثل هذا الرأي الأخير أيضاً Pitcher في كتابه « فلسفة فتجنشتين » فيقول : « إنني أرى أن فتجنشتين ينهب في رسالته إلى أن « الأشياء » ليست إلا المفردات البسيطة فقط ، وإلى أن الوقائع الذرية لا تتكون إلا بواسطة تجميع المفردات البسيطة وحلها — ولا توجد في « رسالته » فتجنشتين إلا عبارة واحدة يفهم منها أنه يتكلم عن الصفة كشيء (مثل اللون الأزرق) وهي العبارة رقم ٤١٢٣ التي يقول فيها فتجنشتين (إننا نجد أن الاستعمال المتغير لكلمة « صفة » و « علاقة » ، يقابله الاستعمال المتغير لكلمة « شيء »)^(٤) ، إلا أنه يبدو في العبارة التالية لها مباشرة كما لو كان يحذرننا من أن كلامه في العبارة السابقة كان مفككاً ، وأن استخدامه لكلمة « شيء » فيها كان استخداماً غير مألوف^(٥) . ويقول Pitcher إن العلاقات والصفات ليست أشياء ، وهذا مما يظهر من سياق القضايا الأولية والوقائع الذرية : فهل في التقصيتين التاليتين ق ا (مثل احمرار) ، ا ع ب (مثل ا تالية ا ب) — ولنفرض مؤقتاً أنهما قضيتان أوليتان ، فهل تشير العلامتان ق ، ع إلى أشياء على النحو الذي تشير به العلامتان ا ، ب ؟ أي هل صفة الاحمرار ، وعلاقة تال ل next to

Ibid : ٢٠٢٣١

Ibid : ٢٠٢٨.

(٣) وقد ناقش كوفي هذه النقطة في مقال له بعنوان : *Irving M. Copi : objects, properties and relations in the Tractatus.* (Mind Lxvii, No. 266, April 1958).

وقد أحس بنشر هذه المناقشة في كتابه : *Pitcher, G. : The Philosophy of : Wittgenstein,* pp. 114, 115.

Wittgenstein, L. : Tractatus... (4, 123).

Pitcher, G. : The Philosophy of Wittgenstein, pp. 113-114.

(٤) (ترجمة أوجين)

(٥)

إن الاسم الكلى « الاحمرار » redness أو صفة « الاحمرار » ليست شيئاً . فن الطبيعى أن نتكلم عن ارتباط شيئين أو تشكلهما فى واقعة ذرية ما ، إلا أنه غير طبيعى بالمرة أن نتكلم عن جزئية مفردة واحدة هى أ على أنها مرتبطة مع صفة الاحمرار من حيث هى معنى كلى . أو عن جزئية مفردة واحدة هى ب وقد ترابطت مع صفة « الخشونة » roughness من حيث هى معنى كلى — على نفس النحو الذى ترابط عليه حلقات السلسلة^(٢) .

كما أن فتجنشتين حين يقول فى العبارة الآتية : (لا يجوز لنا أن نقول « إن العلامة المركبة (أ ع ب) تعنى أن أ ترتبط بعلاقة هى ع مع ب » ، إنما يجب أن نقول « إن كون (أ) مرتبطة بعلاقة معينة مع (ب) — يعنى أ ع ب »^(٣) . إنما كان يريد أن يميز بطريقة فاصلة بين العلامتين (أ) ، (ب) من حيث إنهما اسمان لشيئين ، وبين العلامة ع . ولذا فهو يريد إنكار أن تكون (ع) اسماً لشيء ما^(٤) وقد عبر فتجنشتين عن هذا المعنى خير تعبير فى كتابه « المذكرات » بقوله : « إن حقيقة الرموز ليست هى ما تبدو عليه . ففى (أ ع ب) تبدو (ع) شبيهة باسم يطلق على شيء مجسد substantive إلا أنها ليست كذلك . وما يرمز فى (أ ع ب) هو أن (ع) تقع بين (أ) و (ب) . وعلى ذلك فإن (ع) ليست هى ما لا يمكن تعريفه فى القول (أ ع ب) »^(٥) وحيث إن ما لا يمكن تعريفه هو الاسم فإن (ع) لا تكون اسماً ، ولا تشير إلى شيء ما .

والواقع أن فتجنشتين ذهب فى وقت ما إلى اعتبار أن الأشياء تتضمن

(١) نفس المرجع السابق ، صفحة ١١٢ .

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ١١٤ .

Wittgenstein, L. : Tractatus . . (9, 1432).

(٣) (ترجمة أوجدن)

Pitcher, G. : The Philosophy of Wittgenstein, P. 116.

Wittgenstein, L. : Notebooks 1914 - 1916, P. 99.

{
(٤)
(٥)}

الصفات والعلاقات . وكان ذلك الوقت سابقاً على تأليفه «الرسالة المنطقية الفلسفية» ، وهي الفترة بين عامي ١٩١٤ ، ١٩١٦ التي كتب فيها مذكراته notebooks ، والتي ذهب فيها صراحة «إلى» أن العلاقات والصفات . . . إلخ هي أشياء objects أيضاً^(١) .

وأرجح أن مثل هذا القول هو الذي دفع ببعض المفسرين مثل ستيونيوس Stenius إلى محاولة تفسير فلسفة فئتينشتين في «الرسالة» في ضوء هذا المعنى . إلا أن مثل هذا القول لم يظهر في «الرسالة» وهي تالفة في تأليفها ونشرها «للمذكرات» الأمر الذي يجعلنا نميل إلى الاعتقاد بأن فئتينشتين قد غير وجهة نظره التي كان مقتنعاً بها أثناء كتابة «مذكراته» .

٢- والأشياء بالإضافة إلى أنها بسيطة ، هي بالنسبة لفئتينشتين بمثابة المكونات التي تتكون منها الوقائع الذرية - وفي هذا الصدد يقول «لأنه لمن بجوهر الشيء أن يكون مكوناً مكوناً لواقعة ذرية ما»^(٢) . فالشيء لكي يكون شيئاً لا بد أن يكون من الممكن دخوله في واقعة ما . وإمكان دخوله الشيء في تكوين الواقعة الذرية ، هو ما يسميه فئتينشتين بصورة الشيء^(٣) فإذا فرضنا أن شيئاً ما (أ) (قلم مثلاً) هو مما يمكن أن يدخل في تكوين الواقعة الذرية الآتية (أ س) (أي القلم أزرق مثلاً) كان إمكان اتصاف القلم بصفة اللون الأزرق - أو أي لون آخر - أمراً جوهرياً بالنسبة للقلم . وإذا قلت أن (أ) يمكن أن تدخل في تكوين الواقعة الذرية الآتية (أ على يمين ب) كان إمكان ارتباط (أ) بالعلاقة المكانية (على يمين) مع ب شيئاً أساسياً بالنسبة لمعنى أ .

والا كانت الواقعة الذرية ، إما أن تتكون من اتصاف شيء بصفة ، وإما من ارتباط شيئين أو أكثر بعلاقة ما^(٤) ، ولا كان من غير المستطاع أن ننصو

Wittgenstein, L. : Notebooks 1914-1916, (16, 6, 1915) P. 61.

Wittgenstein, L. : Tractatus... (2, 011).

Ibid : 2, 0141.

Blanchard, B. : Reason and Analysis, P. 269.

(١)

(٢) (ترجمة أوجدن)

(٣)

(٤)

شيئاً بدون أن يكون منتصفاً بصفة معينة (وهل يمكن تصور القلم ، مثلاً إذا استبعدنا لونه وشكله وحجمه والفرض المصنوع من أجله وكونه ممتدّاً في مكان ... إلخ ؟) ولما كنا لا نستطيع تخيل الأشياء المكانية خارج المكان ، ولا الأشياء الزمانية خارج الزمان ، فكذلك لا نستطيع أن نتخيل شيئاً ما معزولاً عن إمكان ارتباطه بأشياء أخرى ^(١) فإذا استطعت أن أنصوّر شيئاً ما داخلًا في تكوين واقعة ذرية ، فلن أستطيع بعدئذ أن أنصوره مستقلاً عن إمكان وجود هذا التكوين ^(٢) .

٣- والأشياء عند قمتنشتين ثابتة ، بل إنها هي ما يمكن أن يكون ثابتاً في العالم وهو يقارن بينها وبين الوقائع الذرية التي يتكون منها العالم والتي تتخلل هذه الأشياء في تكوينها على النحو التالي :

« الشيء هو الثابت ، وهو الموجود — أما المتحول المتغير فهو البناء المركب من أشياء » ^(٣) ، « والتركيبية التي قوامها أشياء هي التي تشكل الواقعة الذرية » ^(٤) .

ويمكن توضيح ذلك بالمثل التالي : نفرض أن (ا على يمين ب) واقعة ذرية مكونة من شيئين هما « ا » ، « ب » ، نجد أن هذين الشيئين ثابتان ، أما ما يتغير فهو العلاقة بينها أي النحو الذي ترتبط عليه كل من ا ، ب . وتغيير العلاقة يؤدي إلى تشكل الأشياء على نحو جديد ، أي دخولها في واقعة ذرية جديدة . فإذا وضعت (ا على يسار ب) فإنني أكون قد كونت واقعة ذرية جديدة مستخدماً نفس العناصر أو الأشياء القديمة . وعلى ذلك فالأشياء ثابتة ، أما طريقة ارتباطها فهي التي تتغير وبالتالي الوقائع الذرية التي تتكون بناء على هذا الترابط .

ومعنى قول قمتنشتين أن الوقائع الذرية متغيرة ، متحركة ، هو أن الوقائع

Wittgenstein, L. : Tractatus ... (2,0121).

(١) (ترجمة أوجلن)

(٢) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

Ibid : 2,0271.

Ibid : 2,0272.

(٣)
(٤)

توجد بناء على تشكل الأشياء على نحو معين ، وتتوقف عن الوجود بناء على انتهاء هذا التشكل ، وبداية التشكل الجديد للأشياء على نحو آخر يؤدي إلى تكوين واقعة جديدة .

٤ - ويترتب على ذلك أن تكون الأشياء باقية إلى الأبد everlasting ، خالدة immortal ^(١) لأنها بسيطة لا تنقسم إلى أجزاء ، وما ينقسم إلى أجزاء هو ما يمكن فسادة - أما ما لا ينقسم فهو باق على حاله ثابت لا يتغير ولا يزول ^(٢) .

٥ - وحيث إن الأشياء ثابتة ، باقية إلى الأبد ، خالدة ، بسيطة لا تنقسم - وحيث إنها هي التي تتكون منها الوقائع الذرية ، وحيث إن العالم هو مجموع الوقائع الذرية الموجودة . فإن الأشياء تكون هي الأساس الأول الذي يقوم عليه العالم ، أو هي كما عبر فتنجشتين « تكون جوهر العالم » ^(٣) .

ولكن ما المقصود بمعنى الجوهر هنا ؟

معناه « هو ذلك الثابت وراء كل تغير ، والخالل الذي يحمل كل الصفات المتغيرة المتابعة في الوجود » ^(٤) أو هو « الشيء الموجود بذاته ، الثابت الذي لا يتغير ، وبالتالي فهو الذي يعد مبدأ أو أصلاً لجميع الأشياء الموجودة » ^(٥) .

ويبرر فتنجشتين فكرته عن الجوهر - على الرغم مما فيها من معنى متافيزيقي يتناقض مع اتجاهه التحليلي اللاميتافيزيقي ، وسأعود إلى مناقشة هذه الفكرة فيما بعد - بقوله « إنه إذا لم يكن للعالم جوهر ، فإن القول عن قضية ما إنها ذات معنى ، سيتوقف عنلئذ على أن قضية أخرى تكون صادقة » ^(٦) - أي أن

(١) Pitcher, G. : The Philosophy of Wittgenstein, P. 123

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٢٤ .

(٣) (ترجمة أويجن) Wittgenstein, L. : Tractatus. . . (2,021).

(٤) Lalonde, A. : Vocabulaire Technique et Critique de la Philosophie, P. 817. (٥)

(٥) نفس المرجع السابق ، صفحة ٨١٩ .

(٦) (ترجمة أويجن) Wittgenstein, L. : Tractatus. . . (2,021).

معنى قضية ما في حالة وجود جوهر ثابت للعالم الخارجي إنما يتوقف على المطابقة بين القضية من جهة ، وذلك الجوهر الثابت من جهة أخرى ، فيتحدد المعنى . أما إذا لم يكن هناك جوهر ثابت يحدد لنا معنى قضية معينة ، فإن يكون أمامنا عندئذ إلا أن نشق معناها من قضية صادقة أخرى وهذه من ثلاثة ، وتلك من أربعة : . . . إلخ ، وبهذا ننحصر في دائرة من القضايا يسند بعضها بعضاً . وعلى ذلك فوجود الجوهر الثابت أو الأشياء الثابتة هو المطلوب الذي يبرر لنا الاستخدام الصحيح للغة ، إذ أن ترابط الأشياء على نحو أو آخر في واقعة ما - هو ما يبرر لنا الحكم بصدق قضية أو كذب أخرى .

٦- إن الأشياء عند فتجنشتين يمكن أن ننظر إليها من زاويتين مختلفتين بحيث نعتبرها من وجهة نظر معينة ، مستقلة لها وجود منفصل عن الأشياء الأخرى ، وعن الوقائع الذرية التي تدخل في تكوينها . ونعتبرها من وجهة نظر أخرى غير ذات وجود مستقل أو منفصل عن الأشياء الأخرى ، أو الوقائع الذرية التي تدخل في تكوينها .

أولاً . . فإذا نظرنا إلى شيء ما (وليكن أ) على اعتبار أنه أحد المكونات الممكنة لعدة وقائع مثل (الأحمر اللون) ، (أ على يمين ب) ، (أ على يسار ج) . (أ أكبر من م) . . . إلخ فإن ذلك يعني أن الشيء أ له وجود مستقل بدليل إمكان دخوله في تكوين عدة وقائع مختلفة . وقد عبر فتجنشتين عن ذلك بقوله : « يكون للشيء وجود مستقل ، بمقدار إمكان وجوده في جميع الظروف الممكنة »^(١) ، و « إنني لو عرفت شيئاً ما فإني كذلك أعرف جميع إمكانات دخوله في الوقائع الذرية (وكل إمكان من هذه الإمكانيات لا بد أن يكون كامناً في طبيعة الشيء ذاته) »^(٢) .

ثانياً .. أما إذا نظرنا إلى نفس الشيء من حيث إن الصفة الأساسية للشيء عند فئجنشتين هي « أن يكون مكوناً ممكناً لواقعة ذرية ما »^(١) كان معنى ذلك أنه من الضروري للشيء ، لكي يكون شيئاً ، أن يكون من الممكن دخوله في تكوين واقعة ذرية ما — حتى إن إمكان دخول الشيء في واقعة ما ، يجب أن يكون كامناً في طبيعة الشيء نفسه — وفي هذا الصدد يقول فئجنشتين : « ليس في المنطق شيء عرضي : فإذا أمكن لشيء ما أن يدخل في تكوين واقعة ذرية ، فإن إمكان وجود هذه الواقعة الذرية لا بد أن يكون مقررًا من قبل في ذلك الشيء نفسه »^(٢) . ومعنى ذلك أن وجود الشيء مرتبط بوجود الواقعة الذرية التي يمكن أن يدخل في تركيبها ، وبالتالي بوجود الأشياء الأخرى التي يمكن أن ترتبط معه في هذه الواقعة الذرية أو تلك إذ أننا « لا نستطيع أن نتخيل شيئاً ما معزولاً عن إمكان ارتباطه بأشياء أخرى »^(٣) . ويعني أيضاً أن وجود الواقعة الذرية مرتبط بوجود الأشياء .

وعلى ذلك فالشيء ليس له وجود منفصل ولا مستقل لأنه بحكم طبيعته لا بد أن يكون جزءاً من واقعة ذرية ما . وهذه النظرة الأخيرة هي التي يانهب إليها فئجنشتين في أغلب « رسالته » والتي عبر عنها وعن وجهة النظر الأولى بقوله : « يكون للشيء وجود مستقل ، بمقدار إمكان وجوده في جميع الظروف الممكنة ، إلا أن هذا النوع من الاستقلال إنما يعتبر ضرباً من الارتباط بالواقعة الذرية أو نوعاً من الاعتماد عليها »^(٤) :

٧ — ولكن إذا لم يكن للأشياء وجود مستقل ، فهل هي مما يمكن إدراكه ، أو أننا لا نستطيع أن ندركها إلا وهي داخلة في تكوين واقعة من الوقائع ؟

Ibid : 2,011.

(١)

Ibid : 2,012.

(٢)

Ibid : 2,031.

(٣)

Wittgenstein, L. : *Tractatus...* (2,0122).

(٤) (ترجمة أوجلان)

يقول فثجنشتين إن « المكان والزمان واللون (اللون بلون *Colouredness*) كلها صور للأشياء »^(١) وواضح أن هذا يعنى أن بعض الأشياء - وربما كلها - تتصف بكونها مكانية وزمانية ، وأن بعض الأشياء تتصف بكونها ذات لون^(٢)

إذ كما أن ما يقوله فثجنشتين في العبارة رقم (٢، ١٣١) يبرر لنا القول بأنه يعتبر بعض الأشياء (مثل النغمات) لها مقامات مختلفة ، وأن بعض الأشياء الأخرى تكون على درجة معينة من الصلابة . إذ هو يقول « ليس من الضروري لأية بقعة في مجال الرؤية أن تكون حمراء ، لكنها لا بد أن تكون ذات لون . إنه يجوز لنا القول عنها بأن صفة اللون تكتنفها - وكذلك النغمة لا بد أن تكون ذات مقام ، كما لا بد أن يكون الشيء الملموس ذا صلابة ١٠ . . . إلخ »^(٣) .

وكل هذا يعنى أن الأشياء عند فثجنشتين هي مما يمكن ملاحظته مثل البقعة الملونة أو النغمة ذات المقام المعين وغيرها ، إلا أن فثجنشتين لا يرى إلى هذا على الرغم مما توحى به أمثال عباراته السابقة . لأن كل المفردات التي يمكن ملاحظتها - حتى أصغر الجزئيات المكانية - هي مركبة على نحو أو آخر^(٤) . ولذا فكل الصفات التي يمكن ملاحظتها هي صفات يمكن حملها على ما هو مركب فقط لا على ما هو بسيط .

إذن ما معنى أن تكون الأشياء ملونة على النحو الذي ذهب إليه فثجنشتين في العبارة السابقة رقم (٢، ١٣١) ؟ ما دام الشيء عنده بسيطاً ، وكل ما يوصف بصفة يمكن ملاحظتها لا يكون بسيطاً بل مركباً ؟

الواقع أن الأشياء عند فثجنشتين بسيطة غاية في البساطة ، وهي لا تتصف

Ibid : ٢, ٢٢٥.

Pfeifer, G. : The Philosophy of Wittgenstein, P. ١٣٠.

Wittgenstein, L. : Tractatus... (١, ٥١٣١).

Pfeifer, G. : The Philosophy of Wittgenstein, P. ١٣٣.

(١)

(٢)

(٣) (ترجمة أوجدن)

(٤)

بأى صفة من الصفات التي يمكن ملاحظتها ، إنما تنصف بهذه الصفة أو تلك أثناء وجودها في واقعة ما ، لأن الصفات المادية — تنشأ أول ما تنشأ نتيجة لتشكيل الأشياء^(١) في واقعة ما .

وبما أن إمكان دخول الشيء في واقعة ما لا بد أن يكون كامناً في طبيعة الشيء ذاته^(٢) فإن معنى ذلك أن انصاف الشيء بصفة معينة يكون أمراً كامناً في طبيعته . وهذا ما جعل فثجنشتين يصرح بأن « الأشياء لالون لها »^(٣) ، بمعنى أنها عارية عن الصفات لا بمعنى أنها عديمة اللون فقط . بحيث لا تنصف بصفات معينة وهي على حدة ، بل لا بد من دخولها في تكوين واقعة ما من الوقائع حتى يمكن الحديث عنها ووصفها بكذا وكذا^(٤) ، وهذا ما عبر عنه فثجنشتين أيضاً في كتابه « المذكرات » بقوله « إننا لا نعرف الأشياء البسيطة معرفة مباشرة »^(٥) وهو يقصد بذلك أننا نعرفها بطريقة غير مباشرة عن طريق الوقائع اللرية التي تدخل في تكوينها

ووقف فثجنشتين بهذا موقف مضاد لموقف أغلب الفلاسفة ، فالفلاسفة يلعبون أحياناً إلى أن العلاقات عبارة عن صفات للأشياء ، فيظنون مثلاً — في القضايا « سقراط أطول من أفلاطون » و « سقراط أستاذ أفلاطون » — أن الصفات « أطول من » و « أستاذ » كلها محمولات تحمل على الموضوع « سقراط » ، وهم بذلك يردون العلاقات إلى الصفات . أما فثجنشتين فيذهب إلى عكس ذلك إذ يرد الصفات إلى العلاقات — فكون الشيء متصفاً بصفة مثل (كونه أحمر اللون) هو كونه مرتبطاً بغيره من

Wittgenstein, L. 'Tractatus... (2,0931).

(١) (ترجمة أويجن)

Ibid : 2,0131.

(٢)

Wittgenstein, L. : 'Tractatus... (2,0932).

(٣) (ترجمة أويجن)

Fitch, G. : 'The Philosophy of Wittgenstein, P. 19.

(٤)

Wittgenstein, L. : 'Notebooks 1914 - 1916, (24, 5, 1915), P. 30.

(٥)

الأشياء بطريقة معينة^(١).

وعلى ذلك فنحن نستطيع أن نتكلم عن نوعين من الصفات تتصف بها الأشياء :

(أ) نوع يتعلق بالأشياء من حيث إمكان دخولها في تكوين الوقائع ، ويسمىها فثجنشتين بالصفات الداخلية *internal* .

(ب) ونوع يتعلق بالأشياء من حيث وجودها بالفعل في الوقائع الذرية ، ويسمىها فثجنشتين بالصفات الخارجية *external* .

والصفات الداخلية عند فثجنشتين هي الصفات الأساسية التي لا يمكن تصور الشيء بدونها ، وقد عبر فثجنشتين عن ذلك بقوله : « إن الصفة تكون صفة داخلية إذا كان محالاً علينا أن نتصور موضوعها خالياً منها »^(٢) بل إننا لا نستطيع معرفة الأشياء بدونها « فلكي أعرف شيئاً ما ، لا بد أن أعرف بجميع صفاته الداخلية لا صفاته الخارجية »^(٣).

والصفة الداخلية ليست محدودة المعالم عند فثجنشتين ، إنما هي مجرد إمكان دخول الشيء في واقعة ما . ولذا فهي تتحدد بناء على صورة الشيء^(٤) « لأن إمكان دخول شيء ما في تكوين الوقائع الذرية ، هو صورة ذلك الشيء »^(٥) :

أما الصفات الخارجية فهي تلك الصفات التي يمكن ملاحظتها وإدراكها بناء على دخول الشيء في تكوين واقعة فعلية ، أو هي « التي تنشأ نتيجة لتشكيل configuration الأشياء »^(٦) وتمثل لذلك على النحو الآتي : لنفرض أن لدى شيئاً ما وليكن (قلماً مثلاً) ، ولنفرض أنه أزرق اللون ، ونقول في هذه الحالة

Pfizer, G. : The Philosophy of Wittgenstein, P. 119.

Wittgenstein, L. : Tractatus... (4,123).

Ibid : 2,01231.

Pfizer, G. : The Philosophy of Wittgenstein, P. 12.

Wittgenstein, L. Tractatus ... (2,0141).

Ibid : 2,0031.

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

(٥) (ترجمة أريجن)

(٦)

إن اللون الأزرق يعتبر صفة خارجية (أو مادية كما يسميها فئجنتشتين أحياناً كما في العبارة رقم ٢٠٢٣١) - إلا أن القلم لكي يكون قلماً ليس من الضروري أن يكون أزرق اللون ، إنما لا بد أن يكون ذا لون ما - أحمر أو أسود أو أبيض . . الخ ، ولذا فإمكان اتصافه بلون ما هو صفة أساسية فيه أو داخلية ، أما كونه متصفاً بصفة معينة بالفعل ، فهذه عند فئجنتشتين صفة مادية أو خارجية - وهي ليست أساسية في الشيء ، بمعنى أنه يمكن تصور الشيء بدونها . وقد مثل فئجنتشتين لذلك بقوله : « ليس من الضروري لأية بقعة في مجال الرؤية أن تكون حمراء ، لكنها لا بد أن تكون ذات لون . . . وكذلك اللغمة لا بد أن تكون ذات مقام ما ، كما لا بد أن يكون الشيء الملموس ذا صلابة ما . . . »^(١)

إلا أن هناك ملاحظة جديرة بالاعتبار في هذا الصدد : وهي أن إمكانية دخول الشيء في واقعة ما ليس إمكاناً مطلقاً ، بل هو يتحدد بناء على صورة الشيء التي تجعله متميزاً عن غيره . فلذا قلنا أن الشيء لا يمكن أن يدخل في تكوين واقعة ما ، فليس معنى ذلك أنه مما يمكن دخوله في تكوين وقائع أخرى . فقد يمكنني القول بأن (القمر يدور حول الأرض) ولكني لا أستطيع القول بأن (القمر بين الكتاب والقلم) . أي أن هناك حداً معيناً يسمح بدخول الشيء في تكوين وقائع معينة ، ولا يسمح بدخوله في تكوين وقائع أخرى .

ولكن ما هو هذا الحد ؟ هو طبيعة الشيء نفسه . فطبيعة القمر تسمح بدخوله في واقعة معينة هي كونه مرتبطاً بالأرض بعلاقة معينة (أنه يدور حولها) ولا تسمح له بأن يرتبط بالكتاب والقلم بعلاقة مكانية (هي علاقة بين) .

لأنه لو لم يكن هناك حد لإمكان دخول الشيء في وقائع وعدم دخوله في وقائع أخرى - لكان الشيء ما يدخل في تكوين كل الوقائع ولما كان بالتالي هناك تمييز بين شيء وشيء آخر ، وهذا ما عبر عنه فئجنتشتين بقوله « إن الشيء

إما أن تكون فيه صفات ليست موجودة في شيء آخر ، ويمكن للإنسان في هذه الحالة أن يميز مباشرة عن غيره من الأشياء بالوصف وبالإشارة إليه . وإما أن تكون فيه من ناحية أخرى صفات مشتركة بينه وبين أشياء أخرى متعددة ، وفي هذه الحالة يكون تمييز أي من هذه الأشياء عن سواء أمراً مستحيلاً لأنه إذا لم يكن الشيء متميزاً بشيء ما ، فلن يمكن تمييزه - وإلا كان متميزاً^(١) - وسأعود إلى مناقشة هذه النقطة بالتفصيل حين أتكلم عن تحليل اللغة .

إلا أننا يجب ألا نعتبر الأمثلة السابقة التي مثلنا بها للأشياء « كالقمر » و « القلم » هي أمثلة دقيقة للمعنى الذي يقصده فئجنشتين - فالشيء كما أكد فئجنشتين بسيط وليس مركباً^(٢) - فضلاً عن أن مثل هذه الأمثلة لا تدل على ما هو بسيط ، إذ من الواضح أن الأشياء التي نستخدمها في حياتنا اليومية أو التي نتكلم عنها في لغتنا العادية ، ليست بسيطة بل مركبة مثل المنضدة أو القلم أو الكتاب^(٣) . إذن ما هو هذا الشيء البسيط عند فئجنشتين وكيف يكون ؟ أن فئجنشتين لا يعطينا أمثلة له ولا يوضح المقصود منه ، وفي هذا الصدد يقول مالكوم : « ذات مرة كنا نناقش - (فئجنشتين وويلز دوني Willis Doney وأنا) - رسالة فئجنشتين المنطقية الفلسفية ، وقد سألت فئجنشتين عما إذا كان - أثناء كتابته « الرسالة - قد فكر في وجود شيء كمثل « للشيء البسيط » . وكانت إجابته بأن تفكيره في ذلك الوقت لم يكن إلا تفكيراً منطقياً ، ولذا فإن ذلك الأمر لم يكن يعنيه كرجل منطقي ، أي أن يقرر ما إذا كان هذا الشيء أو ذاك ، هو شيء بسيط أو شيء مركب - إذ أن ذلك عمل تجريبي محض^(٤) . وعلى ذلك فهذه الأشياء عند فئجنشتين لم تكن إلا الأشياء بالمعنى المنطقي ، أو هي بسائط منطقية . وقد عبر رسل عن ذلك في مقدمة « الرسالة »

Ibid : ٢٠٩٩٩ .

Norman Malcolm : Ludwig Wittgenstein, (A Memoir), P. 86.

Moslow, A. : A Study in Wittgenstein Tractatus, pp. ١٠-١٢.

Wittgenstein, L. : Tractatus. . . (٢٠٠٢) .

(١)
(٢)
(٣)
(٤) (ترجمة أوجدن)

لفتجنشتين بقوله : « إن فتجنشتين لم يذهب إلى أننا يمكننا أن نقول فعلاً ما هو بسيط ، أو أن نعرفه معرفة تجريبية . لأنه ضرورة منطقية تتطلبها النظرية مثل الألكترون . وأساس اعتقاده وتسليمه بضرورة وجود هذه البسائط هو أن ما هو مركب ، يفترض دائماً أسبابية وجود الواقعة »^(١) بل إن فتجنشتين نفسه يذهب إلى أننا لا نستطيع أن نتكلم عن وجود الأشياء ولا كيف تكون ، بل إن كل ما نستطيعه إزاء الأشياء هو تسميتها فقط ، وهو في هذه الصدد يقول : « إن الاسم الوارد في القضية يمثل الشيء »^(٢) ، « ولا يسعى إزاء الأشياء إلا أن أسميها ، فيكون لكل منها علامة تمثلها . وهذا لا يسعى إلا أن أتحدث عنها دون أن أستطيع تقرير وجودها . فكل ما نستطيعه القضية هو أن نقول كيف يكون الشيء ، لا ماهيته »^(٣) .

• • •

والواقع أن تحليل فتجنشتين للعالم على النحو الذي ذكرته مرتبط أشد الارتباط بتحليله للغة في « رسالته » بحيث تتكون من فلسفته في هذين الميدانين ما نسميه بالفلسفة الذرية المنطقية Logical atomism على غرار فلسفة رسل الذرية المنطقية . إذ أن اللغة ليست إلا تصويراً للواقع الخارجي ، ولما كانت اللغة تنقسم إلى عبارات أو قضايا ، كان العالم ينقسم إلى وقائع .

ولما كانت هذه القضايا مما يمكن تحليلها إلى قضايا بسيطة هي القضايا الأولية أو الذرية ، كان لابد من وجود وقائع ذرية تقابل تلك القضايا الأولية بحيث يتوقف صدق أو كذب القضية على وجود أو عدم وجود مثل هذه الوقائع . ومن ثم جاء تحليل فتجنشتين للعالم الخارجي ، برده إلى وقائع ذرية وأشياء ، بمثابة تبرير لتحليله للعالم . إذ لو لم يكن هناك وجود لوقائع والأشياء

Russell, B. : Introduction to the Tractatus. P. 12.

Wittgenstein, L. : Tractatus... (3,22).

Ibid : 3,221

(١)

(٢) (ترجمة أوبلن)

(٣)

التي تتكون منها ، والتي تكون في نظره جوهر العالم ، فان يكون أمامنا عندئذ
إلا أن نشق معنى قضية صادقة من معنى قضية صادقة أخرى ، وهذه من
ثالثة ، وتلك من رابعة . . . وهلم جرأ ، وبهذا نتحصر في دائرة من القضايا بسند
بعضها بعضاً . وقد عبر فثجنشتين عن هذا المعنى بقوله : إن الأشياء تكون جوهر
العالم ، فإذا لم يكن للعالم جوهر فإن القول عن قضية ما بأنها ذات معنى سيتوقف
عندئذ على أن قضية أخرى صادقة ^(١) .

وعلى ذلك فإن نقدي لمعنى الذرية المنطقية لن يكون كاملاً إلا بعد عرضي
لتحليله للغة في الفصل التالي . . إلا أنني أود الآن أن أورد ملاحظتين هامتين هما :
أولاً : إن القول بالذرية المنطقية بصفة عامة في فلسفته قد أدى إلى القول
بالميتافيزيقا ^(٢) فالقول بالذرية المنطقية بصفة عامة يقتضى القول بوجود وحدات
نهائية يرتد إليها تحليلنا للعالم ، وكانت هذه الوحدات البسيطة النهائية عند
فثجنشتين — كما أوضحت سابقاً — على نوعين هما ^(٣) :

(أ) الوقائع الذرية — وهى أبسط وقائع يرتد إليها تحليل العالم ، والتي
لا يمكن أن تنحل إلى وقائع أبسط منها .

(ب) الأشياء — وهى التي تنحل إليها الوقائع البسيطة ، ولا تنحل هي
إلى ما هو أبسط منها (وقائع أو أشياء) .

والميتافيزيقا في فلسفة فثجنشتين واضحة في قوله بالمعنيين معاً :

— « فالنظرية المنطقية هي تلك النظرة التي نرى العالم مكوناً من وقائع بسيطة ،
كل منها مستقل ومنفصل عن بقية الوقائع الأخرى ، وهى تلك النظرة التي
كانت الوضعية المنطقية ، وكذا فلسفة التحليل تميل إلى الأخذ بها منذ البداية .
وهى على وجه التأكيد نظرة ميتافيزيقية ، ولذا كان من المنتظر من الوضعية

Wittgenstein, L. : Tractatus. . . (2,0211 and 2,021)

(١) (ترجمة أربن)

Pitcher, G. The Philosophy of Wittgenstein, P. 70

(٢)

Black, M. : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 58.

(٣)

المنطقية - وهي التي تتعد عن الميتافيزيقا وتجنبها - أن ترفضها . وهذا ما فعله كثير منهم ، بينما اعترف بها بعضهم مثل فتنجشتين ، مع افتراضهم بأنها خالية من المعنى ، إلا أنهم ذهبوا إلى أنه شيء خال من المعنى ولكنه هام ، بينما ذهب البعض الآخر - مثل رسل - إلى أنه على الرغم من أن أغاب الميتافيزيقا خالية من المعنى ، إلا أن هذه ليست كذلك ^(١) .

- كما أن القول بوجود الأشياء أو البسائط المنطقية ، هو قول ميتافيزيقي . إذ أنه يعنى بالأشياء الماهيات الوجودية البسيطة النهائية التي يتكون منها العالم ، والتي هي أشبه ما تكون « بالأشياء » عند هوايتهد Whitehead ، و « الماهيات » essences عند سانتيانا Santayana ^(٢) ، ونحن إذا ما تساؤلنا عن معنى الأشياء عند فتنجشتين أو على أى نحو تكون ما وجدنا إجابة محددة ، بل وجدنا اتجاهًا ينحو نحو الميتافيزيقا ، فالشيء ليس له وجود مستقل بالفعل (هو مستقل من الناحية المنطقية) بل لا بد أن يكون داخلًا في تكوين واقعة من الوقائع . وهو أشبه ما يكون في هذه الحالة بالجوهر الذى يكمن وراء كل شيء ، ويعتبر حاملاً لكل الأعراض والصفات . إلا أنه في حد ذاته لا يتميز إلا بصفة واحدة هي أنه موجود . وهو يؤكد مثل هذا التشبيه بقوله « إن الأشياء تكون بجوهر العالم » ^(٣) . وسأعود إلى مناقشة معنى الذرية المنطقية عند فتنجشتين بالتفصيل بعد عرضي لتحليله للغة .

ثانياً : إن فكرة الذرية المنطقية التي ذهب إليها فتنجشتين كانت تمثل مرحلة معينة من مراحل تفكيره وهي المرحلة الأولى التي سبق أن عرضت لها - والتي كان ما زال متأثراً فيها بالاتجاهات المثالية الميتافيزيقية . ولذا فلنأخذ نجدته بميل إلى رفض هذه الفكرة في فلسفته المتأخرة التي عبر عنها في كتابه « أبحاث

Brouhard, B. : Reason and Analysis, P. 127.

Maslow, A. : A Study in Wittgenstein's 'Tractatus', P. 11.

Wittgenstein, L. : Tractatus. .. (2, 021).

(١)
(٢)
(٣) (ترجمة أوجدن)

فلسفية ، ويرفض بالتالى تحليل العالم إلى وقائع وإلى أشياء ، وإن لم يكن رفضه لها واضحاً قاطعاً شأنه في أغلب أفكاره الفلسفية المتأخرة ، لأنه في كتابه « أبحاث فلسفية » وفي كتابه « بعض الملاحظات على أسس الرياضيات » من قبل ، لم يكن مهتماً بتحليل العالم أو ببحث العناصر الأولى التى يتكون منها ، بل كان مهتماً بتحليل اللغة — من حيث دلالتها ، ومن حيث استعمالنا المختلفة لها . . . فقد تبين فتجنشتين في (أبحاثه الفلسفية) أن العلم والخبرة ليسا منسقين ليدى بحيث نقسمهما قسمة ذات حدود فاصلة إلى وقائع ذرية ، كما أنه بدأ ينظر إلى اللغة ، بعد أن توقف عن اعتبارها وسيلة للتعبير عن قضايا ذات صورة منطقية ثابتة بحيث تصور هذه القضايا ، والوقائع تبعاً لقواعد محددة — بدأ ينظر إلى اللغة على أنها وسيلة للاتصال بين الناس الذين طوروها بحيث تستخدم الأغراض المختلفة لنشاطات حياتهم المختلفة . (١)

ولذا نجده يناقش هذه النظرة السابقة إلى تحليل العالم إلى وقائع ، وإلى تحليل الوقائع إلى أشياء بسيطة ، بشكل غير مباشر في فلسفته المتأخرة أثناء مناقشته لمعنى اللغة وتحليلها ، وهذا ما سأتناوله بالتفصيل في الفصل التالى .

الباب الثالث

تحليل اللغة والفكر عند فتجنشتين

الفصل الأول

تحليل اللغة

الغرض من الفلسفة هو تحليل اللغة :

كان تحليل اللغة هو المبدأ الأساسى من فلسفة فثجنشتين ، سواء فى فلسفته الأولى ، أو فى فلسفته المتأخرة - فهو يقول فى مقدمة « رسالته المنطقية الفلسفية » التى تمثل المراحل الأولى من تطوره الفكرى الفلسفى ما يلى : « لأنه كتاب يعالج مشكلات الفلسفة ، ويوضح فيها أعتقد أن الذى دعا إلى إثارة هذه المشكلات هو أن منطق لغتنا يساء فهمه . ويمكن أن نلخص معنى الكتاب كله على نحو قريب مما يلى : أن ما يمكن قوله على الإطلاق ، يمكن قوله بوضوح ، وأما ما لا نستطيع أن نتحدث عنه ، فلا بد أن نصمت عنه .

وعلى ذلك فالكتاب يستهدف إقامة حد للتفكير ، أو على الأصح لا يستهدف إقامة حد للتفكير ، بل للتعبير عن الأفكار . . . ولذا فإن هذا الحد يمكن أن يوضع فقط بالنسبة للغة^(١) كما عبر فثجنشتين عن ذلك بقوله « إن معظم القضايا والأسئلة التى كتبت عن أمور فلسفية - ليست كاذبة ، بل هى خالية من المعنى . فلستنا نستطيع إذن أن نجيب عن أسئلة من هذا القبيل ، وكل ما يسعنا هو أن نقرر عنها أنها خالية من المعنى . فعظم الأسئلة والقضايا التى يقولها الفلاسفة إنما تنشأ عن حقيقة كوننا لا نفهم منطق لغتنا . (فهو أسئلة من نفس نوع السؤال الذى يبحث فيها إذا كان الخبر هو نفسه الجمل على نحو التقريب) . وإذن فلا عجب إذا عرفنا أن أعمق المشكلات ليست فى

حقيقتها مشكلات على الإطلاق»^(١).

أى أن سوء فهم منطق اللغة هو الذى أدى فى نظره إلى ظهور كثير من المشكلات الفلسفية ، وأن هذه المشكلات لن يتم حلها إلا إذا استخدمنا اللغة استخداماً صحيحاً ، ولن نعرف ما إذا كان استخدامنا للغة صحيحاً أو غير صحيح إلا إذا عرفنا القواعد التى يجب أن نستخدم وفقها الألفاظ والقضايا التى تتكون منها اللغة — وإن يكون ذلك إلا بواسطة التحليل ، الأمر الذى جعله يقول : « إن الفلسفة كلها عبارة عن تحليل للغة »^(٢) .

ويمثل لذلك فتجنشتين فيرى أن التحليل المنطقى للغة يكشف لنا أن القضايا الفلسفية والميتافيزيقية إنما تنشأ عن سوء فهم منطق اللغة ، وهو فى هذا الصدد يقول : « إن الفهم الصحيح للفلسفة يمكن أن يكون هو هذا : ألا نقول شيئاً إلا بما يمكن قوله ، أى قضايا العلم الطبيعى ، أى شيئاً لا علاقة له بالفلسفة ، فتبرهن دائماً حينما يرغب شخص آخر فى أن يقول شيئاً ميتافيزيقياً ، تبرهن له أنه لم يعط أى معنى لعلامات (أى ألفاظ) معينة فى قضاياها »^(٣) .

ويفسر فتجنشتين كيف تنشأ القضايا الميتافيزيقية عن سوء فهم منطق لغتنا بأن سوء الفهم هذا إنما ينشأ نتيجة لعدة عوامل أهمها :

١ — الخلط بين الصورة المنطقية الظاهرة للقضايا وبين صورتها الحقيقية ، وهو متفق فى هذا مع رسل فى تفرقة بين الصورة اللغوية وبين الصورة المنطقية للقضية ، بل إن فتجنشتين يعترف بأسبقية رسل إلى هذه التفرقة فيقول « وفضل رسل يعود إلى أنه قد أوضح أن الصورة المنطقية الظاهرة للقضية ، ليس من الضروري أن تكون هى صورتها الحقيقية »^(٤) .

ويشرح معنى ذلك بالمثال التالى : « غالباً ما يحدث فى لغة الحياة اليومية

Wittgenstein, L. : Tractatus... (4,003).

Ibid : 4,003.

Ibid : 6,55.

Ibid : 4,0031.

(١) (عن ترجمة أوجدن)

{٢}

{٣}

{٤}

أن نجد الكلمة الواحدة نفسها تكون ذات معنيين مختلفين ، ولذا فهي بالثاني تتعلق برمزین مختلفين ، أو أن نجد كلمتين لكل منهما دلالة مختلفة عن الأخرى ، ومع ذلك فهما تستخدمان بشكل واضح بطريقة واحدة معينة في القضية . مثال ذلك أن ترد كلمة « يكون » في القضية على أنها الرابطة (بين الموضوع والمحمول) ، كما قد ترد علامة للتساوي ، وكذلك قد ترد تعبيراً عن الوجود . ويرد فعل « يوجد » exist كفعل غير متعد مثل فعل « يذهب » . وترد كلمة « مماثل » كصفة . . . (في القضية « الأخضر أخضر » حيث تكون الكلمة الأولى اسم علم ، والكلمة الثانية صفة ، فها هنا لا يقتصر الأمر على أن يكون للكلمتين معنيان مختلفان ، بل إنما كذلك رمزان مختلفان)^(١) . وهكذا تنشأ بسهولة أهم أنواع الخلط الفكري الذي تمتلئ به الفلسفة كلها ، ولكي نتحاشى هذه الأخطاء علينا أن نستخدم جهازاً من الرموز يستعملها ويكون ذلك بعدم استخدامنا للعلامة (أى اللفظ) الواحد في رموز مختلفة ، وبعدم استخدامنا للعلامات بطريقة واحدة على حين أنها تكون ذات دلالات مختلفة^(٢) .

والواقع أن ما يعنيه فتجنشتين هنا ليس مقصوداً على أن الألفاظ يمكن أن تستخدم بطريقة غامضة مبهمة أو أن الخلط ينشأ نتيجة لنقص أو تحديد معاني الألفاظ بحيث تنشأ كل المشكلات الفلسفية من المغالطة المنطقية البسيطة القائمة على التورية — بل إن وجهة نظر فتجنشتين أكثر جدية وعمقاً من ذلك^(٣) ، فهو يذهب إلى أن استعمالنا الفعلي للألفاظ والتعبيرات في السياقات التي يكون لها فيها معنى ، يؤدي بنا إلى استخدام نفس الألفاظ والتعبيرات

Ibid: 9, 323.

(١)

Ibid: 9, 324.

(٢)

ولو أن فتجنشتين يورد في كتابه « أبحاث فلسفية » فيشير أن هناك حالات معينة تشمل فيها الكلمة الواحدة أحياناً بأكثر من طريقة ذات معنى .

Maxwell Charlesworth: Philosophy and Linguistic Analysis, P. 81.

(٣)

في سياقات أخرى حين توضع فيها لا يكون لها معنى . وحيث إن هذه السياقات الأخيرة — أى التى لا يكون للألفاظ فيها معنى — تكون على نفس الصورة المنطقية الظاهرة التى تكون عليها السياقات الأولى — أى التى يكون للألفاظ فيها معنى — فإننا نفشل في أن نرى خلوها من المعنى ونظل نحاول بلا نجاح الإجابة على الأسئلة التى لا تسمح بأية إجابة — أى الأسئلة التى لا يمكن الإجابة عنها أو التى يجب ألا نسأل إذا كنا نعرف حقيقة ما فعله (١) .

فيما على المثال الذى أورده فثجنشتين في العبارة رقم ٣,٣٢٣ — نجد أننا قد نظن أن عبارة مثل « أنا موجود » I am existing لها نفس الصورة المنطقية التى للعبارة « أنا ذاهب » I am going الأمر الذى يؤدي بنا إلى اعتبار كلمة « موجود » كخبر في الجملة الأولى — من نفس النمط المنطقي الخاص بكلمة « ذاهب » كخبر في الجملة الثانية ، وهكذا ينتهى بنا الأمر إلى إثارة عدة أسئلة متناقضة عن الوجود . مثلا . وهل هو موجود أم لا ، وهل هو واحد أم كثير ... إلخ .

٢ — الظن بأن معنى اللفظ عبارة عن شيء يمكن أن نشير إليه ونقول هذا هو المعنى — فلأننا نتكلم دائما عن معنى الكلمة ، وهو مرتبط بمعنى الأسماء ، مثل « كرسى » و « حصان » ... إلخ فإننا نخطئ حين نظن أن معنى الكلمة شيء يمكن أن يشار إليه بقولنا هذا هو المعنى . وهذا ما فعله كل من رسل وفرجة حين تساءلا أسئلة لا يمكن الإجابة عليها ، لأنها لا يمكن أن تسأل مثل : « ما هو العدد ٢ ؟ » كما لو كان العدد ٢ وحده له (معنى) إذا أشار الشخص إلى الشيء المعنى (٢) . ١

٣ — الخلط بين التصورات الصورية (أى المعاني الكلية) وبين تصوراتنا عن الأعلام ، وفي هذا الصدد يقول فثجنشتين : « إننى أقدم هذا التعبير كما

(١) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

Moore, G. : Wittgenstein's Lectures in 1930-33 mind 1954, P. 7.

(٢)

أوضح ما بين التصورات الصورية ، وتصوراتنا عن الأعلام من خلط كان
علاً المنطق القديم كله^(١) .

فتصوراتنا عن الأعلام — أى معاني الأسماء — إنما تدل مباشرة على الأشياء
التي تشير إليها هذه الأسماء طالما أن « الاسم يعنى الشيء » ، والشيء هو معناه^(٢) .
أما تصوراتنا الصورية (أى المعاني الكلية) فهي لا تشير إلى أشياء موجودة في
الواقع على نفس النحو الذي تفعله تصوراتنا عن الأعلام . فثلا كلمة (إنسان)
لا تشير إلى فرد معين أو آخر نطلق عليه اسم إنسان ، إنما هي تشير إلى عدة
صفات مشتركة بين جميع أفراد الإنسان مثل (محمد وأحمد وعلى وفاطمة .. إلخ)
أما اسم العلم أو الاسم الجزئى فهو يشير مباشرة إلى فرد معين أو شيء مفرد
(كأن أقول هذا الكتاب) أو (قلمى) أو (محمد) .. إلخ .

وينهت فثجنتين إلى أن المشكلات فى الفلسفة إنما تنشأ نتيجة للخلط
بين التصور الصورى ، وبين تصورنا عن اسم العلم ، أو بمعنى آخر بين المعنى
الكلى ، واللفظ الذى نعبر به عنه من جهة — وبين الأسماء التى تشير مباشرة
إلى أشياء مفردة فى الواقع من جهة أخرى ، فنظن أن الاثنين متشابهان فى
الذالة ، ونصف كلاهما بما نصف به الآخر — أو نضع كلاهما فى
نفس السياق الذى نضع فيه الآخر متصورين أنه طالما كان أحدهما يكون له
معنى فى سياق ما — فسيكون للآخر أيضاً معنى إذا وضع فى نفس السياق أو فى
سياق لغوى مشابه .

فلأننا يمكننا أن نستخدم بطريقة ذات معنى تعبيرات مثل « هنالك كتب »
أو « هنالك ١٠٠ كتاب » فلأننا نخطئ فى التفكير حين نظن أن باستطاعتنا أن نقول
على نفس النحو — أى بطريقة ذات معنى — إن « هنالك أشياء » ، أو « هنالك

(١) (ترجمة أوجدن)

(٢)

١٠٠ شيء . لأننا إذا تأملنا في هذه التعبيرات ، وتعمقنا وراء التشابه في الصورة الظاهرية بينهما ، وجدنا أن التعبيرين الأخيرين ليسا قضايًا حقيقية ، بل أشباه قضايًا خالية من المعنى ^(١) لأن لفظة « شيء » ليست تصورًا شأنه شأن « كتاب » بل هي في الواقع ليست تصورًا على الإطلاق ^(٢) .

إن لفظة شيء أشبه ما تكون بالاسم المتغير س الذي يمكن أن نضع بدلًا منه « كتاب » أو « حصان » ... إلخ .

وقد عبر فثجنشتين عن ذلك خير تعبير في قوله : « إن متغير القضية يعني التصور الصوري (أي المعنى الكلي) وتدل قيمته على الأشياء (المفردات) التي تنلرج تحت هذا التصور » ^(٣) . وعلى ذلك فالاسم المتغير س (أي المعنى الكلي س) هو بمثابة الاسم الذي يشير إلى تصور زائف (حين يقصد به) شيء مفرد . فحيثما وردت كلمة « موضوع » (« شيء » ، « وجود » .. إلخ) بطريقة صحيحة ، فسيكون قد تم التعبير عنها في الجهاز الرمزي المنطقي بواسطة الاسم المتغير .

وهي حينًا تستعمل على نحو آخر ، أي ككلمة ذات تصور معين ، فتتبدل تنشأ عنها أشباه قضايًا خالية من المعنى .

ولذا فلا نستطيع أن نقول مثلاً « إن هناك أشياء موجودة » على غرار ما نقول « هناك كتب » ، ولا أن نقول « هناك .. شيء » أو « هناك ما لا نهاية له من الأشياء » .

وليس بلى معنى أن نتحدث عن العدد الكلي للأشياء ... وهذا نفسه يصلق على كلمات مثل « مركب » ، « واقعة » ، « دالة » ، « عدد » .. إلخ —

Ibid : 4,127.

Maxwell Charlesworth : Philosophy and Linguistic Analysis P. 82.

Wittgenstein, J., : Tractatus... (4,127).

(١)

(٢)

(٣) (من ترجمة أوجدن)

فهى جميعاً تصورات صورية يتم تمثيلها فى الجهاز الرمى بواسطة المتغيرات ^(١).
 ٤ - الخلط بين ما يمكن قوله وبين ما لا يمكن قوله بل إظهاره فقط ،
 فبالنسبة لفتجنشتين هناك ما يمكن قوله ، وهناك ما لا يمكن التعبير عنه بواسطة
 اللغة إنما يمكن إظهاره فقط . فإذا ما حاولنا أن نقول ما لا يمكن قوله فلنأنا
 بذلك نتجاوز حدود اللغة ، ويكون كلامنا لا معنى له - ويمثل لذلك فتجنشتين
 بأمثلة كثيرة منها :

(١) استحالة التعبير عن صورة التمثيل الموجودة بين القضية وبين الواقعة
 التى تمثلها تلك القضية ، فقد ذهب فتجنشتين إلى ضرورة وجود شيء من
 الهوية بين الرسم (أى القضية) وبين المرسوم (أى الواقع) ، حتى يتسنى
 لأحدهما أن يكون رسماً للآخر بأى معنى من المعانى ^(٢) ، « والنسب لا بد أن
 يكون فى الرسم - مشركاً بينه وبين الوجود الخارجى لكى يتسنى له أن يمثل
 بطريقته الخاصة - صواباً أو خطأ - هو صورة ذلك التمثيل » ^(٣) ، فى
 مستطاع الرسم أن يمثل الوجود الخارجى ما دامت له صورته ، فالرسم المكافئ
 يمثل الأشياء المكانية والرسم اللوى يمثل الأشياء الملونة . . . إلخ ^(٤) ومع ذلك
 فالرسم لا يستطيع أن يمثل ما فيه من صورة للتمثيل ، إنما يعرضه ^(٥) ، وإن
 الرسم يمثل الشيء المرسوم به من الخارج (والزوايا التى منها يتم الرسم هى صورة
 تمثيلها) ، ومن ثم فالرسم يمثل الشيء المرسوم به إما صواباً أو خطأ ^(٦) .
 « لكن الرسم لا يستطيع أن يضع نفسه خارج الصورة التى يؤدى بها عمل
 التمثيل » ^(٧) بمعنى آخر أن الصورة المنطقية المشتركة بين بنية القضية ، وبنية

Ibid : 4, 1272.

Ibid : 2, 161.

Ibid : 2, 17.

Ibid : 2, 171.

Ibid : 2, 172.

Ibid : 2, 173.

Ibid : 2, 174.

(١)
(٢)
(٣)
(٤)
(٥)
(٦)
(٧)

الواقعة التي تمثلها لا يمكن أن تكون في ذاتها شيئاً يقال في اللغة ، بل إنها شيء — على حد تعبير فثجنشتين نفسه — يتجلى بنفسه ولا يخبر عنه . فإذا ما حاولنا أن نعبّر عنها في اللغة ، كنا بمثابة من تجاوز حدود اللغة لأنه أصبح يتكلم عما لا يمكن قوله أو الحديث عنه . وقد عبر فثجنشتين عن هذا المعنى بشكل واضح في قوله : « إن القضايا يمكن أن تمثل الوجود الخارجي كله ، إلا أنها لا يمكنها أن تمثل ما يجب أن يكون مشتركاً بينها وبين الوجود الخارجي حتى ينسئ لها أن تمثله — وهو الصورة المنطقية . ولكي يمكن تمثيل الصورة المنطقية ، يجب أن يكون في مستطاعتنا أن نضع أنفسنا نحن والقضايا خارج المنطق ، أي خارج العلم »^(١) . والقضايا لا نستطيع أن تمثل الصورة المنطقية : إنما تكس هذه الصورة نفسها في القضايا . وما يعكس نفسه في اللغة ، لا تستطيع اللغة أن تمثله . وما يعبر عن نفسه (بنفسه) في اللغة بالتجلى ، لا نستطيع نحن أن نعبّر عنه بواسطة تلك اللغة . فالقضايا تظهر الصورة المنطقية للوجود الخارجي ، إنها تعرضها »^(٢) ويمثل لذلك فثجنشتين بقوله : « وهكذا فالقضية (د ا) (المائة خضراء مثلاً) تبين لنا أن الشيء الذي نتحدث عنه يحتوي على ا . فإذا كانت لدينا قضيتان هما (د ا) ، (ح ا) عرفنا منهما أنهما تتحدثان عن نفس الشيء . وإذا كانت ثمة قضيتان تنقض إحداهما الأخرى ، فإن ذلك يظهر من خلال بنيتها تماماً كما تلزم قضية عن قضية أخرى . . . »^(٣) « فما يمكن أن يتجلى بنفسه ، لا يمكن وصفه باللفظ »^(٤) .

(ب) إن معنى القضية الأولية ليس مما يقال ، بل إنه يتبدى لنا من القضية نفسها . . . « فالقضية رسم للوجود الخارجي ، لأنني أعرف حالة الواقع التي جاءت لتمثلها ، وذلك إذا فهمت القضية . وإني لأفهم معنى القضية

Ibid : 4, 12.

(١)

Ibid : 4, 121.

(٢)

Ibid : 4, 1211.

(٣)

Ibid : 4, 1212.

(٤)

بلون أن يتم شرح معناها لى «^(١)». «فالقضية تظهر معناها - وهي تظهر لنا كيف توجد الأشياء إذا كانت صادقة»، كما نخبرنا بأن الأشياء موجودة على هذا النحو «^(٢)». «فإذا ما حاول الفيلسوف أن يتكلم عن معنى القضية الأولية، فهو إنما يقول ما لا يقال، بل يتبدى لنا فقط، وهو في هذه الحالة يكون قد تجاوز حدود ما يقال، أى حدود اللغة».

(ح) إن الكثرة المنطقية سواء في القضية أو في الواقعة التي تمثلها هذه القضية لا يمكن تمثيلها، أى لا يمكن التعبير عنها في اللغة. ولتوضيح ذلك أذكر أن القضية عند فثجنشتين بمثابة الرسم المنطقي للواقعة التي تمثلها، أو هي «وصف لواقعة من الوقائع» «^(٣)»، ولا كانت الواقعة مكونة من أشياء، وكانت القضية مكونة من ألفاظ. ويجب أن يكون عدد العناصر التي تتكون منها كل منهما واحداً حتى يتسنى أن تكون القضية رسماً للوجود الخارجي على الإطلاق. وفي هذا الصدد يقول فثجنشتين «إن كل اسم واحد يقابله شيء واحد، والاسم الآخر يقابله شيء آخر، ثم ترتبط هذه الأسماء بعضها ببعض بحيث يبيىء الكل بمثابة رسم واحد حتى يمثل الواقعة الذرية» «^(٤)»، وعلى ذلك «فلا بد أن يكون في القضية عدد من الأشياء المتمايزة، بمقدار عدد الأشياء الموجودة في حالة الواقع التي تمثلها - إذ يلزم أن يمتد كل منهما على الكثرة المنطقية (الرياضية) نفسها» «^(٥)». ويستطرد فثجنشتين قائلاً: «ومن الطبيعي ألا يمكن تمثيل هذه الكثرة الرياضية بأورها، إذ أننا لا نستطيع أن نخرج عن نطاقها أثناء عملية التمثيل» «^(٦)» طالما كان وجودها مشتركاً بين الواقعة والرسم، والواقع أن حديث

Ibid : 4,021.

(١)

Ibid : 4,022.

(٢)

Ibid : 4,023.

(٣)

Ibid : 4,031.

(٤)

(٥) نفس المرجع السابق، عبارة رقم 4,044. وفثجنشتين متأثر في هذا الصدد بهيريش هيرتز

وعامة فيها ذهب إليه في كتابه «مبادئ الميكانيكا» Die Prinzipien der Mechanik

وسأعود إل مناقشة هذا الموضوع أثناء عرضي لنظرية التصويرية لقضايا

Ibid : (4,041).

(٦)

فتجنشتين في هذا الصدد ليس إلا نوعاً من التكرار لما قاله عن عدم إمكانية التعبير عن الصورة المنطقية المشتركة بين القضية والواقعة التي تمثلها هذه القضية^(١).

(د) إن الصفات الداخلية للوقائع ، وعلاقتها الداخلية لا يمكن تمثيلها ، بمعنى أنها لا يمكن التعبير عنها باللغة ، والصفة الداخلية (أو الصورية ، وتجنشتين يستخدم الكلمتين على أنهما مترادفتان)^(٢) هي الصفة الخاصة ببنية واقعة ما ، أي الطريقة التي تتكون بناء عليها الواقعة من عدة أشياء ، والعلاقة الداخلية هي العلاقة الخاصة بينيات الوقائع^(٣).

وتجنشتين يرى «أن بلورة مثل هذه الصفات والعلاقات الداخلية لا يمكن إثباته في قضايا ، إنما هي تبدى في القضايا التي تمثل الوقائع ، وتعالج الأشياء المطروحة للبحث»^(٤) ، فهذا اللون الأزرق مثلاً وذلك يرتبطان بعلاقة داخلية هي كون أحدهما أشد لمعاناً أو أشد قتامة بالضرورة ، وما لا نستطيع التفكير فيه بالنسبة لهذين اللونين ألا تكون بينهما هذه العلاقة^(٥) ، كما أن وجود صفة داخلية لأمر ممكن من أدور الواقع ، لا يعبر عنه بواسطة قضية ما ، بل هي تعبر عن نفسها في القضية التي تمثل الشيء بواسطة الصفة الداخلية الخاصة بهذه القضية^(٦) . هي مما يظهر في القضية فقط أو يتجلى في اللغة ، ولكنها ليس مما يمكن أن يعبر عنها في اللغة ، ظلالاً «أن ما يمكن أن يتجلى بنفسه ، لا يمكن وصفه باللفظ»^(٧) . فإذا ما حاول شخص ما أن يعبر باللغة عن هذه الصفات الداخلية أو العلاقات الداخلية ، جاءت محاولته تتجاوزاً لحيدود اللغة

(١) Black, M. : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 174.

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٩٥ .

(٣) (عن ترجمة أوجدن) Wittgenstein, L. : Tractatus . (٤, 122) .

(٤) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٥) نفس المرجع السابق ، عبارة رقم ٤,١٢٣ .

(٦) نفس المرجع السابق ، عبارة رقم ٤,١٢٤ .

Ibid : 4,121a.

(٧)

لمحاولته الكلام عما لا يمكن قوله .

(و) إن ما تقوله الآن وحدية Solipsism لا يمكن التعبير عنه بألفاظ اللغة . . . والآن وحدية « هي ذلك الاعتقاد القائل بأنني وحدي موجود »^(١) وعلى ذلك فكل ما أعرفه أو أدركه هو ما يوجد أيضاً بالإضافة إلى وجودي ، وقد عبر رسل عن ذلك المعنى بقوله « إن الآن وحدية هي تلك النظرة القائلة بأنني لا أستطيع أن أعرف شيئاً على أنه موجود باستثناء ما يقع في خبرتي أنا »^(٢) . وعلى ذلك « فالفيلسوف الذي يؤمن بالآن وحدية — مثلاً — يشعر بأن كلمة مثل — أنا — لا بد أن تكون ملازمة لكل وصف أو خبرة »^(٣) .

وفتجشتين في رسالته المنطقية الفلسفية كان يؤمن بفكرة الآن وحدية^(٤) ، لأنها كانت نتيجة مرتبة على فكرته عن القضية من حيث هي رسم يصور الواقع الخارجي . . . والتي كان يذهب فيها إلى أن صدق أو كذب القضية إنما يتوقف على مقارنتها بالواقع لمعرفة مدى تعبيرها عنه . « فالوجود يقارن بالقضية »^(٥) ، « والقضايا يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة بكونها رسوماً للوجود الخارجي »^(٦) . وعلى ذلك فحدود الواقع الذي أدركه هي حدود اللغة التي أعبر بها عن هذا الواقع طالما كانت القضايا رسوماً للوجود الخارجي . . . وكان هذا هو السبب في قوله « إن معنى أن العالم هو عالمي ، يتبدل في الحقيقة القائلة بأن حدود اللغة (اللغة التي أفهمها) تعني حدود عالمي »^(٧) .

Russell, B. : Human Knowledge, P. 191.

(١)

Russell, B. : History of Western Philosophy, P. 19.

(٢) (هامش)

Black, M. : Philosophical Analysis, P. 11.

(٣)

(٤) وإن كان قد حاول التخلي عنها في فلسفته المتأخرة ، وخاصة في كتابه « أبحاث فلسفية »

(بل إن السمة الرئيسية في أفكار فتجشتين المتأخرة ، كانت عبارة عن محاولة لإيجاد طريقة الخروج من دائرة الآن وحدية المخلقة التي وضعت فيها فلسفته الأولى) .

Gomperth, M. : Science versus Idealism, P. 155.

Wittgenstein, L. : Tractatus... (4.05).

(٥) (عن ترجمة أوجدن)

Ibid : 4.06.

(٦)

Ibid : 5.64.

(٧)

إلا أن ما نقوله الآن وحيدية ، هو مما لا يمكن أن يقال إذا طبقنا عليه مبدأ
 فتجنشتين نفسه ، لأن فيه تجاوزاً لحدود اللغة ، فحيث « إن ما يمكن أن
 يتجلى بنفسه لا يمكن وصفه باللفظ »^(١) ، وحيث إن الآن وحيدية هي مما يمكن
 إظهاره أو مما يمكن أن يتجلى بنفسه في التقابل الموجود بين العالم اللتى أدركه من
 جهة ، وبين اللغة التى أعبر بها عن هذا العالم من جهة أخرى — فهى بالتالى
 مما لا يمكن الحديث عنه^(٢) . وفضلاً عن ذلك فظالمنا أنه ليس هناك إلا الوقائع
 التى أدركها في الوجود الخارجى ، فإننى لا أستطيع أن أتكلم عن العالم ككل من
 حيث كونه موجوداً أم لا ، وبالتالى لا أستطيع أن أقول « إن العالم هو
 على »^(٣) ، على الرغم من أن ما تعنيه هذه القضية صحيح ، إذ أن وجود العالم
 ككل ، هو في مقابل اللغة التى أتكلّمها (من حيث هى مجموع القضايا التى
 تصور الوقائع الخارجية) ككل . الأمر الذى أدى به إلى القول « بأن الجانب
 الملتزم ، ليس في كيف يكون العالم ، بل في أن العالم موجود مطلق وجود »^(٤) .

ومن ثم ينتهى فتجنشتين إلى القول عن الآن وحيدية « بأن ما تعنيه ، صحيح
 تماماً ، إلا أنه مما لا يمكن قوله ، إنما هو يتبدى لنا فقط »^(٥) .

وبناء عليه ، فكل ما نقوله عن العالم ككل ، أو عن أن العالم هو عالمى
 — هو مما لا يمكن قوله ، فإذا ما قلنا شيئاً من ذلك ، فإننا — بالنسبة لفتجنشتين —
 إنما نتكلم كلاماً لا معنى له ، لأنه يتجاوز حدود ما يمكن قوله ، أى حدود
 اللغة . ومن الطبيعى أن هذا الحكم ينطبق على كلام فتجنشتين نفسه ، وسأعود
 إلى مناقشة هذه النقطة فيما بعد .

والواقع أن ما لا يمكن قوله كبير في رسالة فتجنشتين المنطقية الفلسفية ،

Ibid : 4,1212.

Pitcher G. : The Philosophy of Wittgenstein, P. 145

Wittgenstein, L. : Tractatus ... (5,62).

Ibid : 6,44.

Ibid : 5,62.

(١)

(٢)

(٣) (عن ترجمة أوبلن)

(٤)

(٥)

وليس مقصوداً على ما تناولته بالعرض ، فالجمال والأخلاق أيضاً هي مما لا يمكن قولها ولا التعبير عنها^(١) - وسأعرض لرأى فثجشتين في كل منهما أثناء مناقشتي لرأيه في العلوم المختلفة .

وكما كان تحليل اللغة هو هدف فثجشتين من فلسفته الأولى المتمثلة في «رسائله المنطقية الفلسفية» كان كذلك هو الهدف نفسه من فلسفته المتأخرة المتمثلة في كتابه «أبحاث فلسفية» بل إن كتابه هذا الأخير ليس إلا تحليلاً للغة وفكرة المعنى . فهو يقول في كتابه هذا «إن الفلسفة عبارة عن معركة ضد البلبلة التي تحدث في عقولنا نتيجة لاستخدام اللغة»^(٢) - فسبب المشكلات الفلسفية والشكوك الفلسفية كلها ليس إلا استخدام اللغة استخداماً خاطئاً ، ومصدر الخطأ في استخدام اللغة هو عدم فهم الطريقة الصحيحة لاستخدام الألفاظ ، وهو في هذا الصدد يقول «إن المشكلات الفلسفية تنشأ حين نسيء استخدام اللغة»^(٣) ، «ويمكننا إزالة كل سوء فهم إذا جعلنا تعبيراتنا أكثر دقة»^(٤) ، كما يعبر عن هذا المعنى بشكل دقيق في قوله : «إن المشكلات التجريبية تحل بالبحث في الطريقة التي تعمل بها لغتنا ، أي بالتمعرف على طريقة عمل اللغة . . . فالمشكلات لا يتم حلها بذكر معلومات جديدة ، بل بترتيب ما كنا نعرفه بالفعل دائماً»^(٥) ، وفي قوله : «إن الخلط الذي يملأ أذهاننا إنما ينشأ حينما تكون اللغة أشبه ما تكون بالآلة الحاملة الساكنة ، لا حينما تقوم بوظيفتها»^(٦) ، بمعنى أننا لو استغلطنا لغتنا على خير وجه بحيث تقوم ألفاظها وعباراتها بوظيفتها كاملة ، لما نشأت لدينا مشكلات إلا أن هذا لا يعني أن الفلسفة عبارة عن بحث لغوي ، فالفلسفة لا تستطيع أن تتدخل بأي

Ibid : 6421.

Wittgenstein, L. : Philosophical Investigations, Part I, sec. 109, P. 47.

Ibid : Part I, Sec. 58, P. 19.

Ibid : Part I, Sec. 91, P. 43.

Ibid : Part I, Sec. 109, P. 47.

Ibid : Part I, Sec. 134, P. 51.

حال في الاستخدام الفعلي للغة ، وكل ما تستطيعه إزاءها هو أن تصفها فقط »^(١) لأن هذا شيء خاص بعلماء اللغة وفهمائها ، إنما هي بمثابة العلاج لأمراض اللغة وذلك بإظهارها كيف أن سوء استخدامنا للألفاظ ينتج عنه كثير من مشكلات الفلسفة ، أي بالكشف عما له معنى من الكلام وما لا معنى له ، وهو في هذا الصدد يقول : « إن نتائج الفلسفة هي الكشف عن جزء أو آخر من الكلام الواضح خلوه من المعنى »^(٢) ، ويفسر فتيجنشتين ذلك بقوله « إننا حيناً نسمى الجملة ، بالجملة الخالية من المعنى ، فإن ذلك لا يكون على أساس أن معناها خال من المعنى ، بل على أساس أن مجموعة من الكلمات قد استبعدت من اللغة ، أي خرجت عن دائرة استعمالنا لها »^(٣) .

ولكن ما هو معيار صحة استخدام الألفاظ في اللغة ؟ هو طريقة استخدامنا لها في اللغة العادية — وفي هذا الصدد يقول فتيجنشتين : « إنني حين أتكلم عن اللغة (الألفاظ والعبارات ... إلخ) يجب أن أتكلم عن اللغة اليومية »^(٤) ، ولذا « فالبحث الفلسفي يكون بإعادة ألفاظ اللغة ، من استخدامها الميتافيزيقي إلى الطريقة التي تستخدم بها في الحياة اليومية »^(٥) .

ويورد فتيجنشتين عدة أمثلة توضح كيف تنشأ المشكلات نتيجة لسوء استخدام اللغة .. منها :

١ — الظن بأن اللفظ الواحد له معنى واحد دائماً ، في حين أن معناه مرتبط باستخدامنا له في اللغة بالفعل وفي هذا الصدد يقول فتيجنشتين « إن أحد الأسباب الرئيسية في أمراض الفلسفة هو الغناء الواحد دائماً : أي حين يغني التذكير بنوع واحد من الأمثلة فقط »^(٦) أي الاقتصار على جانب واحد

Ibid : Part I, Sec. 124, P.49.

Ibid : Part I, Sec. I, Sec. 119, P.40.

Ibid : Part I, Sec. 500, P. 139.

Ibid : Part I, Sec. 120, P.49.

Ibid : Part I, Sec. 115, P.48.

Ibid : Part I, Sec. 598, P. 155.

من جوانب استعمال الألفاظ ، ويفسر ذلك بقوله « من الطبيعي أننا نلاحظ أن مصدر الخلط ، هو مظهر الكلمات الموحد حينما نسمعها منطوقة أو نراها مكتوبة أو مطبوعة ، لأن تطبيقها ليس مائلا أمامنا بوصوح وخاصة إذا كنا نتكلم في الفلسفة »^(١) ويمثل لذلك فيقول : « إن الأمر يشبه رؤيتنا لما هو موجود داخل غرفة قيادة إحدى القاطرات ، فنحن نرى مقابض متشابهة إلى حد ما (ومن الطبيعي أن تكون متشابهة ، طالما أنه من المفروض أنها جميعاً مما نملك به) ، إلا أن أحدها خاص بنوع الدوالب الذي يمكن تحريكه باستمرار (لتنظيم فتحة الصمام) . . ومقبض آخر خاص بجهاز التحويل ، ليس له إلا وضعان يمكن أن يشغل فيهما : إما لوصل التحويل أو لقطعها . . ومقبض ثالث للمراع وقف الحركة (الفرملة) الذي كلما ضغطنا عليه ، كان إيقاف القاطرة أشد قوة ، ومقبض رابع خاص بمضخة تعمل وفقاً لحركة المقبض إلى الأمام أو الخلف »^(٢) . فكما أننا نخطئ حين نريد ازدياد سرعة القطار ، فنضغط على المقبض الخاص بإيقاف القطار بدلا من المقبض الخاص بازدياد السرعة - لتشابههما ، فكذلك نخطئ حين نريد أن نقول شيئا ما - فننطق بكلمة لا تؤدي المعنى المطلوب ، بدلا من نطقنا بكلمة أخرى تؤدي هذا المعنى لتشابههما . أو أننا نستخدم اللفظ الواحد في سياقين مختلفين ، ونحن نتصور أن معناه في كل من السياقين هو ثابت لا يتغير .

٢ - التفرقة بين اللفظ ومعناه على أساس أن المعنى شيء مستقل عن اللفظ نفسه ، وفي هذا الصدد يقول فثجنشتين : « إن شكوكك ليست إلا نتيجة لسوء الفهم . . فأنت تقول : إن الموضوع ليس هو اللفظ ، بل ما يعنيه اللفظ ، وتظن أن المعنى شيء أشبه ما يكون باللفظ نفسه ، وإن كان مع ذلك يختلف عنه - بحيث تكون الكلمة هنا ، ومعناها هناك - مثل النقود ، والبقرة التي

يمكنك أن تشترها بها»^(١١)، في حين أن معنى اللفظ هو الطريقة التي يستخدم بها بالفعل في اللغة وليس شيئاً منفصلاً عن اللفظ نفسه ، وقد عبر عن ذلك فمتجنشتين بقوله: «إن معنى الكلمة يتحدد بناء على الظروف المختلفة التي نستخدم الكلمة في حلدها بالفعل»^(١٢) ، كما يعود إلى تأكيد هذا المعنى سره ثانية في الجزء الثاني من كتابه «أبحاث فلسفية» بقوله: «كما يقال في الرياضة (دع البرهان يوضح لك ما يمكن البرهنة عليه) ، فإننا نقول كذلك (دع الألفاظ تعلمك وتوضح لك معناها)»^(١٣) عن طريق استخدامها . ومعنى ذلك أن اللفظ الواحد قد يكون له أكثر من معنى في أكثر من سياق على الرغم من أن لها مظهراً واحداً خارجياً^(١٤) ، وقد عبر فمتجنشتين عن ذلك بقوله عن أحد أسباب الوقوع في الخطأ أثناء استخدام اللغة ما يأتي : «إننا نفل غير واعين بالاختلاف الكبير بين كل التشكيلات الخاصة بلغة الحياة اليومية (ألعاب لغة الحياة اليومية) لأن الثياب التي ترتديها لغتنا تجعل كل شيء شبيهاً بالآخر»^(١٥) .

٣- تصور ضرورة وجود شيء في مقابل كل لفظ ، بحيث تكون كل كلمة لها ما يقابلها من بين الأشياء في الوجود الخارجي - في حين أن هناك كثيراً من الألفاظ التي ليس لها مقابل في الوجود الخارجي ، كالألفاظ الكلية مثلاً - وهو في هذا الصدد يقول : «إننا نفشل في التحرر من الفكرة القائلة بأن استخدام عبارة ما ، يتضمن تمثيل وجود شيء ما في مقابل كل لفظ»^(١٦) ، كما يقول «إننا حين نقول إن كل كلمة في اللغة تعني شيئاً ما ، فإننا لا نكون قد قلنا شيئاً إلى حد كبير»^(١٧) .

Ibid : Part I, sec. 121, P. 49,

Wittgenstein, L. : Philosophical Investigations, Part I, sec. 117, P. 48.

Ibid : Part II, ch. XI, P. 220.

Ibid : Part I, sec. 449, P. 131.

Ibid : Part I, sec. 13, P. 7.

Ibid : Part I, sec. 194, P. 78.

Ibid : Part I, sec. 13, P. 7

٤ - سوء تفسير ألفاظ اللغة الذي يترتب على سوء فهم معناها . . . وقد عبر عن ذلك فثجنشتين بقوله : «إننا حين نتفلسف نكون أشبه بالمتوحشين أو البلهائين الذين يسمعون التعبيرات التي يقولها الناس المتحمدين ، ويفسرونها تفسيراً خاطئاً ثم ينهون منها إلى أغرب النتائج »^(١) .

معنى اللغة في فلسفة فثجنشتين :

إن المعنى الأساسى الذى نجلده اللغة في فلسفة فثجنشتين بصفة عامة - سواء في فلسفته الأولى أو الأخيرة - هو أن اللغة هي الفكر ، فهو لا يفصل بينهما فصلاً يجعل من أحدهما شيئاً ومن الآخر شيئاً آخر ، بل هما الاثنان شيء واحد ، أو بتعبير آخر هما وجهان مختلفان لعملة واحدة . .

١ - فهو يلحظ في مقدمة كتابه «رسالة منطقية فلسفية» - التي تمثل المراحل الأولى في تطوره الفكرى الفلسفى - إلى القول بأن هذا الكتاب «يستهدف إقامة حدٍ للتفكير ، أو على الأصح لا يستهدف إقامة حدٍ للتفكير ، بل للتعبير عن الأفكار . ذلك لأننا لكي نقيم حدّاً للتفكير ، يلزم أن نجد بجانب ذلك الحد كليهما مما يجوز التفكير فيه (ومعنى ذلك أنه ينبغي لنا أن نستطيع التفكير فيما لا يمكن التفكير فيه) ، ولذا فإن هذا الحد يمكن أن يوضع فقط بالنسبة للغة ، أما ما يكون في الجانب الآخر من ذلك الحد - فسيعد ببساطة شيئاً لا معنى له »^(٢) .

ويؤكد فثجنشتين في رسالته هذا المعنى بقوله : «إن اللغة هي مجموع القضايا»^(٣) ، وإن القضايا ليست إلا أفكاراً في ذهن الإنسان «فالفكر هو

Ibid : Part I, sec. 194, P. 78.

(١)

Wittgenstein, L. : Tractatus. - (Preface) P. 27.

(٢) (ترجمة أوبلن)

Ibid : 4,001.

(٣)

القضية ذات المعنى ^(١) ، كما أن ألفاظ القضية هي « فكرة حين نطبقها ونحلل مضمونها » ^(٢) .

٢ - كما ينسحب إلى نفس هذا المعنى أيضاً في كتابه « أبحاث فلسفية » الذي يمثل فلسفته المتأخرة . ففراه يحلل المفهوم القديم الذي يفصل بين اللفظ من جهة ، وبين معناه من جهة أخرى ، أو بين الفكرة الموجودة في الذهن من ناحية وبين اللفظ الذي نعبر به عن هذه الفكرة من ناحية أخرى . بمعنى أننا نفكر أو نفهم أولاً ، ثم بعد ذلك نعبر عن أفكارنا بسلوك لغوي مناسب ، بحيث تكون الفكرة أولاً ثم يأتي اللفظ الذي يعبر عنها ثانياً ، وبحيث يكون التفكير والفهم (وكذا التذكر والانتباه بل حتى الوجدان) عبارة عن أحداث events أو عمليات processes خبيثة وراء السلوك اللغوي الذي يعبر به عنها ^(٣) . ولقد كانت هذه الفكرة مقبولة لدى أغلب الفلاسفة ، كما كانت موجودة حتى عند الفلاسفة التجريبيين الأوائل مثل لوك الذي ذهب إلى أن « الكلمات في دلالتها المباشرة الأولية ، لا تشير إلا إلى الأفكار الموجودة في ذهن قائلها » ^(٤) .

وثنجشتين يرى فساد هذه الفكرة الفصيلة separatist ، ^(٥) وأنفق جزءاً كبيراً من وقته وجهده في كتاب « الأبحاث الفلسفية » لنقضها - حتى يمكننا أن نقول مع فيراباند Feyerabend ^(٦) إن هذا الموضوع كان هو المحور الأساسي في كتاب الأبحاث لثنجشتين الذي تدور حوله وتتجمع كل تأملاته وأفكاره الأخرى . ولقد أخذ ثنجشتين بطور النتائج المناقضة لهذه النظرة ويضرب مثلاً

Ibid : 4.

Ibid : 9,3

Maxwell Charlesworth : Philosophy and Linguistic Analysis, P. 108.

Locke, J. : An Essay concerning Human Understanding, B. III, ch. II, Sec.

2, P. 323

(٥) أي التي تفصل بين الفكرة ، وبين اللفظ الذي يعبر عنها .

Maxwell Charlesworth : Philosophy and Linguistic Analysis, P. 108.

Feyerabend, P. : Wittgenstein's Philosophical Investigations (in Philosophical

Review, July 1955, pp. 448-483).

لذلك بالفهم فيقول : « كيف يمكن أن تكون عملية الفهم understanding خبيثة حيناً أقول (إنني أفهم الآن لأنني فهمت ؟) وإذا قلت إنها خبيثة ، فكيف أعرف ما يجب على أن أبحث عنه ؟ إنني في حيرة من أمري »^(١) . ومثل هذا الاعتراض يقابل قولنا بأن القراءة مثلا تتكون من عملية عقابية مستقلة يتم التعبير عنها بواسطة أفعال معينة (مثل حركات الفم واللسان وإخراج أصوات منظمة على نحو معين) .

ولذا ينصحننا فثجنشتين في كتابه « أبحاث فلسفية » (بألا نحاول التفكير في « الفهم » على أنه « عملية عقلية » على الإطلاق لأن هذا الاصطلاح هو الذي يسبب لنا الخلط الذي تقع فيه)^(٢) ، ومن ثم ينتهي إلى أنه لا وجود لعمليات عقلية مستقلة أو منفصلة عن سلوكتنا اللغوي الفعلي أو وراء هذا السلوك ، وإلى أن العملية العقلية هي ذلك السلوك أو أنها تتكون منه .

وهكذا ، فالمعنى والفهم والتفكير والتذكر والحب والأمل ليست عمليات عقلية خاصة يمكن استبطانها أو إدراكها في ذاتها حتمياً ، بل هي بكل بساطة ضرب من السلوك بطرق معينة في سياقات معينة . وقد عبر فثجنشتين عن ذلك بقوله عن التفكير مثلا : « إن التفكير ليس عملية غير جسمية تؤد إلى الكلام أو تنفصل عنه »^(٣) بل إنها أشبه ما تكون بظل الإنسان الذي لا يتفصل عنه ، والذي حاول الشيطان أن يسرقه كما في أسطورة شلميل Schlemiel^(٤) .

وظيفة اللغة في فلسفة فثجنشتين :

إلا أن وظيفة اللغة تختلف عند فثجنشتين في فلسفته الأولى عنها في فلسفته المتأخرة . .

Wittgenstein, L. : Philosophical Investigations, Part I, sec. 153, P. 60.

Ibid : Part I, Sec. 154, P. 61.

Ibid : Part I, Sec. 339, P. 109.

(١)

(٢)

(٣)

(٤) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

١ - فوظيفة اللغة في رسالة فثجنشتين المنطقية الفلسفية ليست إلا تصوير الواقع الخارجى .. وهو في هذا الصدد يقول « إن الرسم نموذج للوجود الخارجى »^(١) - ويوضح ذلك بقوله « إن القضية رسم للوجود الخارجى ، هى نموذج للوجود الخارجى على النحو الذى نعتقد أنه عليه »^(٢) - كما يقول « إن القضية لا تثبت شيئاً إلا بقدر ١٠ ، هى رسم له »^(٣) ، ويفسر ذلك فيقول « إن كل اسم واحد يقابله شيء واحد ، والاسم الآخر يقابله شيء آخر ، ثم ترتبط هذه الأسماء بعضها ببعض بحيث يحىء الكل بمثابة رسم واحد يمثل الواقعة الذرية »^(٤) ، وعلى ذلك « فالوجود يقارن بالقضية »^(٥) والقضايا يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة بكونها رسوماً للوجود الخارجى »^(٦) أى من حيث كونها « وصفاً لواقعة من الوقائع »^(٧) التى ينحل إليها العلم .

والواقع أن فكرة فثجنشتين عن اللغة من حيث هى رسم أو تصوير للوجود الخارجى - كانت متفقة تماماً وفكرته عن التوازى الذى يجب أن يتحقق ما بين اللغة من جانب ، والعالم أو الوجود الخارجى من بجانب آخر . فكما أن اللغة تنحل إلى قضايا فكذلك العالم ينحل إلى وقائع ، وكما أن القضايا تنحل إلى قضايا أولية ، فكذلك الوقائع تنحل إلى وقائع ذرية - وكما أن القضايا الأولية مكونة من أسماء بسيطة لا يمكن تعريفها بغيرها ، بل هى تشير مباشرة إلى أشياء - فكذلك الوقائع الذرية تتكون من أشياء بسيطة لا يمكن تحليلها ،

Wittgenstein, L. : Tractatus... (2,12).

(١) (ترجمة أوجدن)

والرسم هنا معناه القضية التى نقولها تصوراً للوقائع التى ينحل إليها العالم .

Ibid : 4,01.

(٢)

Wittgenstein, L. : Tractatus... (4,09).

(٣) (ترجمة أوجدن)

Ibid : 4,0311.

(٤)

Ibid : 4,091

(٥)

Ibid : 4,06.

(٦)

Ibid : 4,029.

(٧)

بل تسميتها فقط . وسأتناول هذه النظرية بالتفصيل فيما بعد أثناء مناقشتي لتحليل القضايا عنده . . . كما سأعرض للسبب الذي يجعل فتجنشتين يتخلى عنها فيما بعد ، الأمر الذي يجعل وظيفة اللغة بالتالي تتغير في فلسفته .

٢ - فلم تعد وظيفة اللغة في فلسفته المتأخرة أن تصور العالم الخارجي على النحو الذي ذهب إليه من قبل ، بل أصبحت هي وسيلة التفاهم مع الآخرين والتأثير فيهم ، وقد عبر عن ذلك بقوله : « إنني لا أقول (بدون اللغة) أننا نستطيع أن نصل بعضها ببعض) فقط ، بل أقول أيضاً (بدون اللغة لا يمكننا أن نؤثر في غيرنا من الناس على هذا النحو أو ذاك ... ولم يكن بإمكاننا إقامة الطرق وبناء الآلات .. إلخ »^(١) .

ولكن هل هناك تغيير حقيقياً في وظيفة اللغة عنده ؟ أو ليست وظيفة اللغة عند كل الناس هي توصيل المعاني والأفكار إلى الآخرين والتأثير فيهم أيضاً ؟ الواقع أن هناك تغييراً لأن وظيفة اللغة بالمعنى الذي ذهب إليه في « الرسالة » لم يكن لينتهي إلى هذه النتيجة . إذ طالما كانت القضية الأولية أو النظرية رسماً لواقعة ذرية ، فإن ما يقع في خبرتي من وقائع ، هو ما يحدد عدد القضايا الأولية النظرية التي أعرفها ، ولما كان ما أعرفه عن العالم هو ما يقع في خبرتي عنه ، كان ما أعرفه من اللغة محدوداً بنطاق ما وقع في خبرتي عن العالم . . . الأمر الذي جعله يقول « أنا هو عالمي (عالمي الصغير) »^(٢) ، لأن « حدود لغتي تعني حدود عالمي »^(٣) . ولما كان من المحتمل ألا يقع في خبرتي ما قد يقع في خبرتك ، فسيكون ما تعرفه عن العالم (أي عالمك) مختلفاً عما أعرفه عن العالم (أي عالمي) ، وستكون لغتك (وهي حدود عالمك) مختلفة عن لغتي (وهي حدود عالمي) ،

Wittgenstein, L. : Philosophical Investigations, Part I, sec. 491, P. 137. (١)

Wittgenstein, L. : Tractatus . . (5,63) (٢) (ترجمة أوجلان)

Ibid : 5,6 (٣)

الأمر الذى يجعل التفاهم بيننا متعذراً ، وهذه إحدى نتائج فكرة الأنا وحدية التى كان يعتقد فى صحتها فئجنشتين فى « رسالته » .

ولذا نجد أن فئجنشتين ، حينها تخلى فى فلسفته المتأخرة عن النظرية التصويرية ، وما ترتب عليها من نتائج مثل فكرة الأنا وحدية ، نجده يعود إلى المفهوم العادى لوظيفة اللغة ، وهو المفهوم الاجتماعى .

كان ذلك مجرد تمهيد سريع لتحليل اللغة عند فئجنشتين ، وهو كما أوضحت يختلف بالنسبة له فى فلسفته الأولى ، عنه فى فلسفته المتأخرة . . . وهذا ما سأتناوله الآن بالتفصيل .

أولاً : تحليل القضايا

يقول فئجنشتين إننا نعر عن أنفسنا بواسطة القضايا ^(١) ، ولنا فهو يعرف اللغة بأنها كل ما يقال أو يمكن قوله من قضايا ، بمعنى أن اللغة هى مجموع القضايا ^(٢) . ولا كانت القضية عبارة عن كل قول يفيد معنى أو يخبر بخبر يحتمل الصدق كما يحتمل الكذب ، كانت اللغة بالتالى عند فئجنشتين هى مجموعة الأقوال التى « تنقل إلينا معنى جديداً » ^(٣) ، يمكن أن نحكم عليه بالصدق أو بالكذب . هذا ويمكننا بصفة عامة أن نورد عدة اعتبارات تتعلق بالقضايا وتحليلها عند فئجنشتين وذلك من واقع ما ذكره هو بطريقة مبهمة غير واضحة فى أنحاء متفرقة من رسالته المنطقية الفلسفية . . . وذلك كما يلى :

Wittgenstein, L. : Tractatus... (4,026).

Ibid : 4,001.

Ibid : 4,027.

(١) (من ترجمة أوجدن)

(٢)
(٣)

(١) معنى القضية :

يتكلم فتجنشتين عن معنى القضية من عدة زوايا مختلفة ، وإن كانت أغلب هذه الزوايا متقاربة إذ كلها تلتقي حول نظريته التصويرية للقضية . . وأهم هذه الزوايا التي تناول منها معنى القضية هي :

أولاً :

إن معنى القضية مستقل عن كونها صادقة أو كاذبة^(١) ، ولقد كان فتجنشتين حريصاً على أن يعبر عن ذلك في قوله : « لأن تفهم معنى قضية ما ، هو أن تعرف ما هنالك — إذا كانت صادقة . (ولذا فيمكننا أن نفهم القضية بدون أن نعرف ما إذا كانت صادقة أم لا) ، وإنما لتفهمها إذا فهمنا الأجزاء التي تتكون منها »^(٢) . وهذا ما يفرق بين معنى الاسم ومعنى القضية — فالقضية يكون لها معنى سواء كان لها ما يقابلها في الوجود الخارجي (في حالة ما إذا كانت صادقة ، كأن أقول « الكتاب فوق المنضلة ») أو لم يكن لها ما يقابلها في الوجود الخارجي (في حالة ما إذا كانت كاذبة ، كأن أقول « هذا كتاب في المنطق » ولا يكون هذا الكتاب كذلك ، بل يكون كتاباً في علم النفس) ، أما الاسم فلا يمكن أن يكون له معنى إلا إذا كان هناك ما يقابله في الوجود الخارجي ، لأن معنى الاسم هو الشيء المسمى بهذا الاسم — وفي هذا الصدد يقول فتجنشتين : إن « الاسم يعني الشيء ، والشيء هو معناه »^(٣) .

ولذا نجد أن فتجنشتين يفرق بين معنى الاسم ومعنى القضية ، فيقول إن

Pitcher, G. : The Philosophy of Wittgenstein, P. 44.

(١)

Wittgenstein, L. : Tractatus. . . (4,024).

(٢) (من ترجمة أوجلد)

Ibid : 3,203.

(٣)

الاسم له دلالة - Bedeutung - بينما يكون للقضية معنى sinn^(١) . والواقع أن فريجة كان قد سبق فتجنشتين إلى استخدام هذين اللفظين ، وإلى التفرقة في المعنى بينهما على النحو الذى ذكرته من قبل^(٢) - إلا أنه كان يعتقد أن كلاً من الأسماء والقضايا يكون لها دلالة ومعنى ، أما فتجنشتين فيلجأ إلى أن الأسماء ذات دلالة ولا معنى لها ، وأن القضايا ذات معنى ولا دلالة لها^(٣) .

وفتجنشتين يستخدم كلمة معنى القضية في هذا الصدد على نحوين مختلفين في الرسالة المنطقية الفلسفية :

(١) فهو يستخدم معنى القضية على أنها رزم للوجود الخارجى ، فالقضية لا تسمى شيئاً موجوداً في العالم الخارجى على النحو الذى يفعله الاسم ، إنما تصف الوجود الخارجى بكونها رزماً له ، وهذا ما لا يفعله الاسم - لأنه يشير إلى الشيء مباشرة ولا يصفه - وقد عبر فتجنشتين عن ذلك بقوله : «إننا بدلاً من أن نقول إن هذه القضية تعنى كذا وكذا ، يمكننا أن نقول إن القضية تمثل هذا

(١) ويترجم أوجدن كلمة Bedeutung بالكلمة الإنجليزية meaning ويترجم كلمة Sinn بالكلمة الإنجليزية sense - وقد ذهب كل من بيرز وماك جينس Pears and Mac Guiness في ترجمتهما الجديدة لرسالة فتجنشتين على هذا النحو نفسه ، ولما كانت كل من الكلمتين meaning ، sense ترجمتان في اللغة العربية بكلمة معنى ، فإني أؤثر أن أترجم الكلمة الأولى إلى اللغة العربية بكلمة دلالة والكلمة الثانية بكلمة معنى .

(٢) وقد تكلمت عن ذلك بالتفصيل في الفصل الثانى من الباب الأول ، وتأثير فريجة .

Pitcher, G. : The Philosophy of Wittgenstein, P. 45.

(٣)

هذا ولقد كان فتجنشتين متأثراً إلى حد كبير بفريجة ، حتى إنه كان يلجأ في فلسفته المبكرة السابقة على أفكاره في «الرسالة المنطقية الفلسفية» ، واشتغله في كتابه «المذكرات» إلى ما ذهب إليه فريجة من أن القضية لها معنى ولها دلالة في الوقت نفسه - فهو يقول في مذكراته «إن كل قضية تكون صادقة - كاذبة بالضرورة . وهكذا فالقضية تكون ذات قطبين (أحدهما يتعلق بحالة صحتها والآخر يتعلق بحالة كذبها) وهذا ما نسميه بمعنى القضية . ودلالة القضية هي الواقعة التى تقابلها بالفعل» .

Wittgenstein, L. : Notebooks, 1914-1916, P. 94.

إلا أنه نخل عن هذه الفكرة في رسالته المنطقية الفلسفية على النحو الذى ذكرت .

الأمر أو ذاك من أمور الواقع»^(١)، «وإن القضية رسم للوجود الخارجى لأننى أعرف حالة الواقع الذى بجاءت تحمله ، وذلك إذا فهمت القضية»^(٢) ولذا «فالذى يمثل الرسم هو معناه»^(٣) .

(ب) أما المعنى الآخر للقضية فى الرسالة المنطقية الفلسفية فهو ما يسميه فثجنشتين بالاتجاه^(٤) فهو يشبه القضية بالسهم الذى يشير إلى اتجاه معين ... ويفسر ذلك فثجنشتين بقوله : «كما أن السهم إما أن يشير إلى اتجاه مهم آخر أو إلى عكس اتجاهه ، فكل ذلك تفعل الواقعة بالنسبة للقضية»^(٥) . فالقضية (أع ب) مثلاً تؤكد أن ارتباط بعلاقة ع مع ب ، ولذا فهى تتفق وتتمشى مع الواقعة أع ب ، بمعنى أن كلا من القضية والواقعة تسيران فى نفس الاتجاه الذى يبدأ من أ وينتهى إلى ب ، أما القضية «لا أع ب» فهى تثبت أن أ لا ترتبط بالعلاقة ع مع ب ، ولذا فهى لا تتفق مع الواقعة أع ب ، أى لا تسير معها فى نفس الاتجاه — بل فى اتجاه مضاد . وقد أكد فثجنشتين هذا الاستعمال لمعنى القضية فى «رسائله» حين يقول : «إن الأسماء تشبه النقط ، بينما القضايا تشبه السهام» ، ولذا فهى لها مقصد»^(٦) .

وسواء كان معنى القضية هو أنها رسم للوجود الخارجى ، أو كان هو الاتجاه الذى يوضح سير القضية ، فإن معنى القضية مرتبط بالوجود الخارجى الذى

Wittgenstein, L. : Tractatus... (4,031)

(١) (عن ترجمة أوبدن)

Ibid : 4,021

(٢)

Ibid : 4,021.

(٣)

(٤) وكلمة (sinn) : فى اللغة الألمانية تعيد أيضاً معنى الاتجاه .

Pitcher, G. : The Philosophy of Wittgenstein, P. 53.

Wittgenstein, L. : Notebooks, 1914-1916, P. 97.

(٥)

Wittgenstein, L. : Tractatus.... (9,144).

(٦) (عن ترجمة أوبدن)

يمكن أن تقارنه بها ، إذ « الوجود يقارن بالقضية »^(١) على حد تعبير فتنجشتين .

لكن ذلك التفسير يثير أمامنا مصاعب كثيرة ، إذ ما الذي يقارن بالقضية ؟ هل الشيء يقارن بالقضية ؟ لا — لأن الشيء يمكن تسميته فقط باسم ، والقضية ليست اسماً إنما هي مكونة من أسماء أو كلمات ارتبطت بعضها مع بعض على نحو معين . يقول فتنجشتين : « إن كل اسم واحد يقابله شيء واحد ، والاسم الآخر يقابله شيء آخر ، ثم ترتبط هذه الأسماء بعضها مع بعض بحيث يحىء الكل بمثابة رسم واحد يمثل الواقعة الذرية »^(٢) . قد نستطيع أن نستنتج من ذلك أن ما يقابل القضية في الوجود الخارجى هو الواقعة . فإذا قلت القضية ا ع ب (القلم فوق المنضدة) وكانت هذه القضية صادقة ، كان هناك ما يقابلها في الوجود الخارجى وهو الواقعة ا ع ب (أى وجود القلم فوق المنضدة) فعلا . ولكن إذا كان ذلك كذلك ، فما الذى يوجد في مقابل القضية الكاذبة ؟

إذا قلت القضية نفسها « القلم فوق المنضدة » ، ولم يكن هناك في الوجود الخارجى ما يقابل هذه القضية ، فلا أجد هذه الواقعة متحققة بالفعل ، بل أجد « القلم على يمين المنضدة » مثلاً — هل معنى ذلك أن هذه القضية لا معنى لها لأنه ليس هناك ما يقابلها من وقائع متحققة بالفعل ؟

يرى فتنجشتين أن القضية الكاذبة تعتبر قضية أيضاً شأنها شأن القضية الصادقة « فإذا كانت القضية الأولية صادقة ، كانت الواقعة الذرية موجودة ، وإذا كانت كاذبة لم يكن للواقعة الذرية وجود »^(٣) .

فهل معنى ذلك أنه ليس من الضروري وجود واقعة ما في العالم الخارجى ، على الرغم من وجود القضية وخاصة القضية الكاذبة ؟ هل هناك تناقض ؟

Ibid : 4,05.

(١)

Ibid : 4,0111.

(٢)

Ibid : 4 : 25.

(٣)

الواقع أنه ليس هناك تناقض ، ففنى قول فتجنشتين إن القضية الكاذبة ، قضية . . هو أن القضية الكاذبة لها معنى ، ومعناها هو أنها تتكلم عن ترابط عدة أشياء على نحو معين ، مثلاً ، وإن لم يكن لهذا النحو الذى تخبر به القضية وجود فعلى ، بل نحو آخر .

فالقضية لكى تكون قضية عند فتجنشتين يجب أن يكون فيها عدد من الأسماء يقابل عدد الأشياء التى تسميها هذه الأسماء . . . ولنمثل لذلك بالمثل التالى : إذا كان لدى ثلاثة أشياء هى ١ ، ٢ ، ٣ أسمىها بالأسماء ا ، ب ، ح ، على التوالى ، وكانت هذه الأشياء مرتبطة بعضها مع بعض بعلاقة مكانية هى ب بين ا ، ح أى (ا ب ح) ، فإننى حين أقول القضية « ب بين ا ، ح » فإن هذه القضية تكون قضية — لأنها جاءت رسماً للوجود الخارجى من حيث تناولها للأشياء الموجودة فى الوجود الخارجى ، وتكون صادقة ، لأن العلاقة التى تربط بين الأسماء فيها ، مطابقة للعلاقة بين الأشياء التى تسميها هذه الأسماء أو تشير إليها .

أما إذا قلت القضية « ا بين ب ، ح » فإن هذه القضية تكون قضية أيضاً عند فتجنشتين — لأنها جاءت رسماً للوجود الخارجى من حيث تناولها للأشياء الموجودة فى الوجود الخارجى ، إلا أنها لا تكون صادقة ، بل كاذبة — لأن النحو الذى ترابط عليه الأسماء فيها ، لا يصور تصويراً دقيقاً النحو الذى ترابطت عليه الأشياء التى تسميها هذه الأسماء بالفعل .

وعلى ذلك فكل من القضيتين (ب بين ا ، ح) ، (ا بين ب ، ح) تصوران الوجود الخارجى ، إلا أن القضية الأولى تصوره تصويراً صادقاً ، ولذا فهى قضية صادقة ، بينما لا تصوره القضية الثانية تصويراً صادقاً ، ولذا فهى قضية كاذبة .

ولأنى لأرجح أن هذا المعنى هو ما كان يقصده فتجنشتين وإن لم يذكره

صراحة . وقد اعتمدت في ذلك التفسير على أقواله التي قد ترجح ذلك الرأي مثل قوله : « إن معنى القضية هو اتفاقها واختلافها مع إمكانات وجود وعدم وجود الوقائع الذرية »^(١) ، وقوله « إن القضية تظهر معناها ، إن القضية تظهر لنا كيف توجد الأشياء إذا كانت صادقة ، كما نخبرنا بأن الأشياء موجودة على هذا النحو »^(٢) .

ثانياً :

إن معنى القضية لا يحتاج إلى إثبات لأن معناها هو ما تثبتت نفسه « فكل قضية يجب أن تكون ذات معنى بالفعل ، وإثباتها لا يضيف إليها معنى ، لأن ما تثبتت هو معناها نفسه . وإن هذا ليصدق أيضاً على حالة النفي . . . إلخ »^(٣) . والقول بأن معنى القضية لا يحتاج إلى إثبات يمكن تفسيره على النحو الآتي : إن قولنا مثلاً « إن المصريين يتكلمون اللغة العربية » لا يزيد صلتاً إذا نحن أضفنا إليه قولنا عن هذه العبارة إنها صادقة . أي أن قولنا إن المصريين يتكلمون اللغة العربية « يعادل قولنا (إن المصريين يتكلمون اللغة العربية) ، وهي قضية صادقة » . وإذا قلت أيضاً « إنه لا مصري خائن » ، فإن هذا القول لن يزداد صلتاً إذا ما أضفنا إليه قولنا عن هذه العبارة إنها صادقة . أي أن قولنا إنه « لا مصري خائن » يعادل قولنا (لا مصري خائن) ، وهي قضية صادقة) .

ولكن ما الذي تثبتت القضية ؟ « إن القضية لا تثبت شيئاً إلا بقدر ما هي رسم له »^(٤) — وما الذي تكون القضية رسماً له ؟ هو الوجود الخارجي ، « فالقضية رسم للوجود الخارجي لأنني أعرف حالة الواقع الذي جاءت بمثله ، وذلك إذا فهمت القضية »^(٥) . ولا كان الوجود الخارجي « هو وجود وعدم

^١ Ibid : ٤٥.

^٢ Ibid : ٤٥٢٢.

^٣ Ibid : ٤٥٦٤.

^٤ Ibid : ٤٥٣.

^٥ Ibid : ٤٥٢١.

وجود الوقائع الذرية»^(١١) ، كان ما تمثله القضية هو « وجود وعدم وجود الوقائع الذرية»^(١٢) .

ثالثاً :

إن جملة القضايا تصور العالم . . . فحيث إن القضية الصادقة تكون ربما للواقعة الذرية الموجودة ، فإن جملة القضايا الصادقة تكون صورة لجملة الوقائع الذرية الموجودة ، ولما كان «العالم هو مجموع الوقائع الذرية الموجودة»^(١٣) أو هو «جميع ما هنالك»^(١٤) ، كانت بالتالي جملة القضايا الصادقة بمثابة الرسم الذي يصور العالم الموجود بالفعل ، وهذا ما عبر عنه فنيشنين بقوله : «إن مجموع القضايا الصادقة هو كل العلم الطبيعي (أو هو كل العاوم الطبيعية)»^(١٥) ، وكذا في قوله : «إن استقصاء جميع القضايا الأولية يقدم لنا وصفاً كاملاً للعالم»^(١٦) .

ولما كانت القضية الكاذبة ، لا تشير إلى واقعة من الوقائع في العالم الخارجي — إنما هي تشير إلى أشياء لم ترتبط على النحو الذي تصوره القضية ، فإننا يمكننا أن نعتبر أن ما يقابل القضية الكاذبة هي واقعة ممكنة لا واقعة فعلية . لأن الواقعة الممكنة هي تلك التي يمكن أن ترتبط فيها الأشياء على غير النحو المترابطة به في الواقع بالفعل . ولما كان ترتبط الأشياء على نحو معين ، هو شيء عرضي لا شيء ضروري ، أو بمعنى آخر — لما كان وجود الوقائع وجود عرضياً^(١٧) ، إذن ما الذي تصوره جملة القضايا كلها — صادقة وكاذبة ؟

Ibid : 2,06.

Ibid : 4,1.

Ibid : 2,04.

Ibid : 1.

Ibid : 4,11.

Ibid : 4,16.

Black, *Id* : A Companion to Wittgenstein's Tractatus. General

Introduction, P. 9.

لأنها تصور لنا جميع الوقائع الموجودة ، والتي لم توجد وإن كان وجودها ممكناً طالما أن البسائط الأولى أو الأشياء التي تتكون منها موجودة ، لأنها تكون جوهر العالم . أى أنها بمعنى آخر تصور العلم — لا العالم الفعلي ، بل العالم الذي يتكون من (١) العالم الفعلي الذي ينحل إلى الوقائع الذرية الموجودة (ب) والعالم الممكن الذي ينحل إلى الوقائع الذرية التي ليس لها وجود فعلي ، وإن كان وجودها مما يمكن أن يتحقق .

وجملة الاثنين يسميه فثجنشتين أحياناً بالعالم على سبيل الاختصار ، ويسميه أحياناً بالوجود الخارجى Wirklichkeit . وقد عبر عن ذلك فثجنشتين بقوله : « إن العالم بوصف وصفاً كاملاً عن طريق استقصاء جميع القضايا الأولية ، بالإضافة إلى ذكر ما هو صادق فيها وما هو كاذب »^(١) .

وعلى ذلك فجملة ما تصوره لنا القضايا بصفة عامة هو جملة الوقائع الممكنة ، ويتحدد صدق أو كذب هذه القضايا بناء على وجود أو عدم وجود الوقائع التي تغالبها ، فإن كانت هذه الوقائع متحققة بالفعل ، كانت القضايا صادقة — وإن لم تكن متحققة بالفعل ، كانت القضايا كاذبة ، وهذا ما عبر عنه فثجنشتين بقوله « إذا كانت القضية الأولية صادقة ، كانت الواقعة الذرية موجودة ، وإذا كانت كاذبة ، لم يكن للواقعة الذرية وجود »^(٢) ، وسأعود إلى تناول هذا الموضوع بشيء من التفصيل أثناء مناقشتي لإمكانات صدق القضايا الأولية .

رابعاً :

إن معنى القضية هو ما تظهره ولا تقوله ، لأن القضية تقول شيئاً وتظهر شيئاً ، وما تقوله القضية هو أن الأشياء موجودة على هذا النحو أو ذاك ،

Wittgenstein, L. : Tractatus . . (4,96).

Ibid : 4,25.

(١) (من ترجمة أوجدن)

(٢)

أما ما تظهره القضية — وهو معناها — فهو ذلك النحو الذي توجد عليه الأشياء ، حين تكون هذه القضية صادقة ، أو هو الطريقة التي ترتبط وفقها الأشياء في واقعة معينة . وقد عبر عن ذلك فتجنشتين بقوله : « إن القضية تظهر معناها — فهي تظهر لنا كيف توجد الأشياء إذا كانت صادقة ، كما نخبرنا بأن الأشياء موجودة على هذا النحو ^(١) » . فإذا ما تساءلنا عن كيفية إظهار القضية لمعناها ، كانت الإجابة أنها تظهر كيفية وجود الأشياء في واقعة من الوقائع . وكيف تظهر ذلك ؟ بكونها رسماً للوجود الخارجي . وكيف تكون رسماً للوجود الخارجي ؟ لأن الصورة المنطقية للقضية وللواقعة التي تأتي هذه القضية رسماً لها ، واحدة .

وكيف تكون الصورة المنطقية واحدة بالنسبة للقضية وللواقعة التي ترسمها هذه القضية ؟ تكون واحدة لأن الأشياء قد ارتبطت بعضها مع بعض بعلاقات داخلية فتكونت منها بناء على ذلك واقعة ، وارتبطت الألفاظ بعضها مع بعض في القضية بعلاقات داخلية ، فتكونت منها بناء على ذلك القضية .

فإذا كانت الطريقة التي ترتبطت بناء عليها الأشياء في الواقعة ، هي الطريقة نفسها التي ترتبطت بناء عليها الألفاظ في القضية ، جاءت القضية رسماً صادقاً لهذه الواقعة .

ولا كانت الصفات الخاصة بالبنية (سواء بنية الواقعة أو بنية القضية) يسميها فتجنشتين بالصفات الداخلية ، فإن القضية تكون رسماً صادقاً للوجود الخارجي إذا ما كانت الصفات الداخلية في القضية تعبر عن الصفات الداخلية للواقعة التي تكون هذه القضية رسماً لها .

ولا كانت هذه الصفات الداخلية ، والتي يسميها فتجنشتين أحياناً بالصفات الصورية ، مما لا يمكن التعبير عنه بالألفاظ ، أو هي مما لا يمكن قوله ، فإن ذلك يستتبع القول بأن معنى القضية هو مما يتبدى في القضية ، لكنه ليس

كما يمكن أن يقال - وقد عبر عن ذلك فتجنشتين بقوله : « إن بلورة مثل هذه الصفات والعلاقات الداخلية لا يمكن إثباته في قضايا ، إنما هي تبدل في القضايا التي تمثل الوقائع ، وتعالج الأشياء المطروحة للبحث »^(١) ، وبقوله إن « وجود صفة داخلية لأمر ممكن ما من أمور الواقع ، لا يعبر عنه بواسطة قضية ، بل هي تعبر عن نفسها في القضية التي تمثل الشيء ، بواسطة الصفة الداخلية الخاصة بهذه القضية »^(٢) .

وكما أن الصفة الداخلية للوقائع ، والعلاقات الداخلية التي تربط بين الأشياء في الواقعة ، هي مما لا يمكن قولها أو التعبير عنها في اللغة ، فكذلك الصفة الداخلية للقضية لا يمكن التعبير عنها إذ « أنه يخلو من المعنى أن ننسب صفة صورية إلى قضية ما أوحين ننفي عنها الصفة الصورية »^(٣) ، فحين لا نستطيع التمييز بين الصور بعضها بعضاً حين نقول إن إحداها تنصف بهذه الصفة ، وتنصف الأخرى بتلك الصفة : لأن ذلك يفترض أن هناك معنى لإثباتنا لأي صفة بالنسبة لأي صورة »^(٤) .

خامساً : يميل فتجنشتين أحياناً إلى اعتبار القضية واقعة من الوقائع ، وأحياناً أخرى لا يعتبرها واقعة بل ينسب إلى أن علامة القضية هي التي تكون واقعة .

١ - فنجد مثلاً ينسب إلى أن « القضية رسم للوجود الخارجي ، أو هي نموذج للوجود الخارجي على النحو الذي نعتقد أنه عليه »^(٥) ، ولما كان فتجنشتين يعتبر أن الرسم في ذاته واقعة من الوقائع وخاصة في قوله « إن الرسم واقعة »^(٦) -

Ibid : 4,122.

(١)

Ibid : 4,124.

(٢)

(٣) فسر المرجع السابق ، نفس الموضع .

Ibid : 4,124f.

(٤)

Ibid : 4,01.

(٥)

Ibid : 2,141.

(٦)

فلإننا نستنتج من ذلك أن القضية تعتبر واقعة من الوقائع ، تلك النتيجة التي لم يصرح بها فثجنشتين في رسالته ، وإن كانت مرتبة على ما ذهب إليه :

٢- ثم نجده في موضع آخر من « الرسالة » يذهب إلى أن علامة القضية لا القضية هي التي تكون واقعة ، فيقول : « إن علامة القضية واقعة »^(١) ، وعلامة القضية عبارة عن العلامات (أى الكلمات) التي يتكون منها التعبير في القضية سواء كانت هذه الكلمات منطوقة أم مكتوبة - وهو في هذا الصدد يقول إن « علامة القضية قوامها كون عناصرها - أى كلماتها - مترابطة فيها بطريقة معينة »^(٢) ، بمعنى أن علامة القضية ليست إلا العلامات signs التي يمكن إدراكها بالحواس في القضية ، مثل الحروف المكتوبة أو المطبوعة على الورق أو درجات الصوت التي نسمعها^(٣) والتي نقارن بينها وبين الأشياء الخارجية في الواقعة التي تأتي هذه القضية رسماً لها .

وفثجنشتين يدعو هذه العلامات البسيطة (التي تكون علامة القضية) بالأسماء^(٤) ، ولما كان الاسم لا يعنى بقدر ما يشير إلى شيء موجود في الخارج^(٥) ، فإن ذلك يستتبع أن تكون علامة القضية عبارة عن مجموعة من الأسماء . إلا أن الشيء لا يكون موجوداً وجوداً مستقلاً في الواقع ، بل لا بد أن يكون موجوداً في واقعة من الوقائع^(٦) وعلى ذلك فالأسماء ترتبط في علامة القضية ، على نفس النحو الذي ترتبط فيه الأشياء في الوقائع ، ولذا لا يعطى للقضية معناها . فعلامة القضية ليست مجرد مجموعة من الأسماء ، بل هي مجموعة من العلامات البسيطة مترابطة على نحو معين ، قد يتفق مع طريقة ترابط

Ibid : 9, 4.

(١) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

Piicher, G. : The Philosophy of Wittgenstein, P. 95.

Wittgenstein, L. : Tractatus. .. (3, 002).

Ibid : 3, 003.

Ibid : 2, 011.

(٢)

(٣)

(٤)

(٥)

(٦)

الأشياء في الخارج أو قد لا يتفق ، فإذا اتفق كانت القضية صادقة ، وإن لم يتفق كانت القضية كاذبة .

وهو في هذا الصدد يقول إنه من الممكن « التعبير عن الأفكار في القضايا على نحو متطابق فيه أشياء يدور حولها التفكير مع عناصر علامة القضية »^(١) ، هذا وسأعود إلى تناول فكرة علامة القضية ، والفرق بينها وبين الرمز أثناء مناقشتي لمعنى القضايا الأولية أو الذرية عنده .

سادساً : إن جميع القضايا يمكن تحليلها إلى وحدات لغوية بسيطة لا يمكن أن تنحل إلى ما هو أبسط منها ، بحيث تقابل كل وحدة بسيطة من هذه الوحدات واقعة ذرية . . وهذه الوحدات البسيطة هي ما يسميها فثجنشتين بالقضايا الأولية أو الذرية — وهو في هذا الصدد يقول إن جميع « القضايا عبارة عن دالات صلتها للقضايا الأولية »^(٢) . وهذا ما سينضج بالتفصيل أثناء حديثي عن القضايا الأولية عنده .

(ب) أنواع القضايا :

يتناول فثجنشتين القضايا في رسالته المنطقية الفلسفية بالتحليل من أكثر من زاوية ، فهو أحياناً يتكلم عنها من حيث صدقها أو كذبها — وأحياناً أخرى يتناولها من زاوية الكم ، وأحياناً ثالثة يضع في اعتباره كيف القضية حين يحللها ، وفي كثير من الأحيان يتكلم عنها من حيث المعنى .

وهو في فلسفته لا يصنف القضايا على نحو أو آخر ، بل هو يتناولها في مواضع متفرقة في رسالته بلا تصنيف — ولم يفعل ذلك إلا مرة واحدة في القضية رقم ٥٢٥، التي يقول فيها : « إن القضية إما تحصيل حاصل أو قضية دالة على شيء أو هي تناقض » ، الأمر الذي دفعني إلى محاولة تصنيفها على النحو الآتي :

أولاً - من حيث الصديق أو الكذب :

يمكننا أن نجد عند فتجنشتين ثلاثة أنواع من القضايا^(١) إذا نظرنا إليها من زاوية الصديق والكذب هي :

١ - قضايا صادقة بالضرورة ، بمعنى أنها تكون صادقة في جميع الظروف الممكنة ، وبحيث لا يمكن تصورها على أنها كاذبة على الإطلاق ، وهي التي يسميها فتجنشتين بقضايا تحصيل الحاصل Tautology ، ويمثل لها بالقضايا المنطقية ، والقضايا الرياضية . ويمكن أن نمثل لها بقضايا النائية مثل « ا هي ا » أو قضايا الوسط المرفوع مثل « ا هي ا » إما ب أو لا ب .

٢ - قضايا كاذبة بالضرورة ، بمعنى أنها تكون كاذبة في كل الظروف الممكنة ، وبحيث لا يمكن تصورها على أنها صادقة على الإطلاق ، وهي التي يسميها فتجنشتين بقضايا التناقض Contradiction ، ويمكن أن نمثل لها بأي قضية تناقض مثل قولنا إن « ا هي لا ا » ، أو إن « ا هي ب وليست ب » .

٣ - وقضايا يمكن تصورها على أنها صادقة ، كما يمكن تصورها على أنها كاذبة - ويكون حكمنا في هذه الحالة على مدى صدق القضية أو كذبها بناء على مقارنتها بالوجود الخارجي الذي تصوره القضية . وهي القضايا التجريبية أو القضايا العلمية .

ويفسر فتجنشتين كل نوع من هذه القضايا بتحليله إياها كما يلي :

١ - قضايا تحصيل الحاصل : *Tautological Propositions*

يحلل فتجنشتين قضايا تحصيل الحاصل بتحليله لمعناها ، فيقول إنها في

الواقع لا تعني شيئاً لأنها لا تقول شيئاً^(١).

(١) وتحليله لهذا النوع من القضايا يرتبط أساساً بفكرته عن شروط صدق *Truth - conditions (Wahrheitsbedingungen)* ، وبالتالي بإمكانات صدق القضايا الأولية *(Wahrheitsmöglichkeiten - truth Possibilities)* . لأن « إمكانات صدق القضايا الأولية هي شروط صدق أو كذب القضايا »^(٢).

فما الذي يعنيه فتحجشتين بإمكانات صدق القضايا الأولية ؟

يقول فتحجشتين : « إن إمكانات صدق القضايا الأولية ، تعني إمكانات وجود وعدم الوقائع الذرية »^(٣) ، وهذه الإمكانيات يمكن أن نعرفها بناء على معرفتنا لعدد الوقائع الذرية التي نتكلم عنها أو التي تكون قضاياها تعبيراً عنها أو رسماً لها . وهو في هذا الصدد يقول : « إنه بالنسبة لوجود ن من الوقائع الذرية ،

تجدد ك ن $\frac{ن}{ف = صفر} =$ من إمكانات الوجود وعدم

الوجود^(٤) ، ومن هذه المجموعة من الممكنات قد يوجد أي عدد من الوقائع

Wittgenstein, L. : Tractatus... (4,461).

Ibid : 4,41.

Ibid : 4,9.

(١) (من ترجمة أوجدن)

(٢)

(٣)

(٤) ك ن = ٢ ن . وهذا هو جدير بالذكر أن أحداً من كتبوها عن فتحجشتين لم يحاول تفسير ذلك الرمز ، فكتاب تلميذته أنسكوم :

Anscombe, G. : An Introduction to Wittgenstein's Tractatus.

خلال من الرمز نفسه ، وكذا كتاب بشر الذي يحظر فيه من عدم تناوله لتفاصيل منطق فتحجشتين (صفحة ١١٠) . Pfitzer, G. : The Philosophy of Wittgenstein. وكذا ماكس بلاك الذي أورد قيمة ك ن بأنها مساوية ٢ ن بلا شرح لذلك (ماكس بلاك صفحة ٢١٥) . وماتناول ذلك بالتفصيل أثناء حديثي عن معنى القضية الأولية .

الذرية ، وما يتبقى يكون غير ذى وجود^(١) - ويقابل هذه المجموعات نفس عدد إمكانات صدق وكلب ن من القضايا الأولية^(٢) لأن إمكانات وجود الوقائع الذرية ، هي نفسها إمكانات صدق القضايا الأولية التي تصور هذه الوقائع^(٣) وهي التي يرمز لها فتجنشتين بالعلامة ك ن (أى ٣ ن)^(٤) . ولا كانت القضية بمثابة التعبير عن الاتفاق مع إمكانات صدق القضايا الأولية أو الاختلاف معها^(٥) فإن القضية تكون كذلك تعبيراً عن اتفاقها أو اختلافها مع إمكانات وجود وعدم وجود الوقائع الذرية أيضاً .

ويسمى فتجنشتين اتفاق القضية أو اختلافها مع إمكانات صدق القضايا الأولية بشروط صدق القضية^(٦) . لذا فن الممكن معرفة شروط صدق القضية وتحديد ما إذا عرفنا إمكانات صدق القضايا الأولية وذلك بعملية رمزية يعبر عنها فتجنشتين في قوله : «لأنه بالنسبة لاتفاق قضية ما أو اختلافها مع إمكانات

صدق ن من القضايا الأولية نجد

$$\text{صدق ن من القضايا الأولية نجد} = \begin{bmatrix} \text{لن} \\ \text{ك} \end{bmatrix} \begin{matrix} \text{ن} \\ \text{ك=صفر} \end{matrix}$$

الممكنات^(٧) . ولتضرب لذلك مثلاً بوضح ما ذهب إليه فتجنشتين . . فإذا فرضنا أن لدينا عدد ن من الوقائع الذرية ، كان عدد إمكانات وجود وعدم وجود

Wittgenstein, L. Tractatus . . (٤.٣٧).

ibid : ٤.٣٨.

ibid : ٤.٣

Maslow, A. : A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. 96.

Wittgenstein, L. : Tractatus . . (٤.٤).

Ibid : ٤.٤٣١.

(١) (من ترجمة أوجدن)

(٢)

(٣)

(٤)

(٥)

(٦)

(٧) لن = ٢٢ وذلك بناء على ما أورده بلا شرح ماكس بلوك في كتابه :

Max Black : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. ٢٢٢.

وقد أورده ماسلو تفسيراً لقيمة لن بأنها مساوية ٢٢ وذلك في كتابه :

Maslow, A. : A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. 97.

وسأعود إلى مناقشة معنى الرمز كله أثناء مناقشة الحقن القضية الأولية .

الوقائع مساوياً (ك ن) بناء على العبارة السابقة رقم ٤,٢٧ ، أى ٥٢ (١) فإذا كانت قيمة ن هي ٢ ، كان عدد إمكانيات الوجود وعدم الوجود ، $٢٢ = ٤$.

وبذلك يكون عدد إمكانيات صلق ن من القضايا الأولية هو ٤ أيضاً بناء على العبارة رقم (٤,٣) التي يقول فيها قمتجنشتين : « إن إمكانيات صدق القضايا الأولية ، تعني إمكانيات وجود وعدم وجود الوقائع الذرية » .

ونمثل لإمكانيات صدق و كلب القضيتين ق ، ل اللتين رمزنا لهما من قبل بالرمز ن بالجدول نفسه الذي يذكره قمتجنشتين في العبارة رقم ٤,٣١ وذلك على النحو التالي :

ق	ل
ص	ص (١)
ك	ص (٢)
ص	ك (٣)
ك	ك (٤)

(ص = صادقة ، ك = كاذبة) .

أى أن هناك أربع حالات ممكنة لصدق أو كلب القضيتين ق ، ل هي :

١- حالة تكون فيها كل من ق ، ل صادقة . وهي الحالة رقم (١) في الجدول السابق .

٢- حالة ثانية تكون فيها ق كاذبة بينما تكون ل صادقة - وهي الحالة رقم (٢) في الجدول .

٣- حالة ثالثة تكون فيها ق صادقة بينما تكون ل كاذبة - وهي الحالة رقم (٣) في الجدول .

٤ - وحالة رابعة تكون كل من ق ، ل فيها كاذبة - وهي الحالة رقم (٤) في الجدول السابق .

فإذا كانت لدينا قضية ثالثة - ولتكن س ، وأردنا أن نعرف شروط صلتها ، وجب أن نعرف مدى اتفاقها أو اختلافها مع إمكانات صدق القضيتين الأولىين التي ننسبها إليهما - وهما في المثل السابق ق ، ل .

أى أن نعرف مدى اتفاق أو اختلاف س مع كل إمكان من الإمكانيات الأربعة السابق ذكرها . وبما أن س إما أن تتفق أو تختلف مع كل حالة من هذه الحالات الأربع ، فسيكون لدينا عدد من شروط الصديق يتفق مع عدد إمكانات اتفاق أو اختلاف س مع كل حالة من الحالات السابقة وهو = ٢ (لأن هناك حالتين فقط هما : أن س إما أن تتفق ، أو تختلف مع كل إمكان) مرفوعاً إلى قوة ٢ ن وهو عدد إمكانات صديق ن .

ولما كانت ن = ٢ (هما ق ، ل) كان عدد شروط صديق س $2 \times 2 = ١٦$ وهذا ما عبر عنه فتجنشتين بقوله إن عدد هذه الممكنات = ل ن (١) أى 2×٢ (٢)

وسوف أزيد هذا الموضوع إيضاحاً حين أتكلم عن دالات الصديق فيما بعد . وكل ما يعنيني الآن هو أن فتجنشتين يرتب شروط الصديق الخاصة بالقضايا في سلسلة واحدة ترتيباً يجعل في أول السلسلة جميع الحالات التي تتفق فيها القضايا مع إمكانات صديق القضايا الأولية ، ويجعل في نهاية السلسلة جميع الحالات التي تختلف فيها القضايا مع إمكانات صديق القضايا الأولية .

وبذلك يجعل فتجنشتين من بداية المسلسلة الصديق الدائم بالنسبة لكل إمكان ، وفي نهاية المسلسلة الكذب الدائم بالنسبة لكل إمكان ، ويسمى البداية بتحصيل الحاصل ، ويسمى النهاية بالتناقض - فيقول معبراً عن ذلك : « إنه بالنسبة لعدد ن من القضايا الأولية ، هناك ل ن [أي ٢٧] من المجموعات الممكنة الخاصة بشروط الصديق . ومجموعات شروط الصديق المتعلقة بإمكانات صديق أي عدد من القضايا الأولية يمكن ترتيبها في مسلسلة واحدة »^(١). ثم يستطرد قائلاً : « وهناك حالتان متطرفتان من بين مجموعات شروط الصديق : حالة تكون فيها القضية صادقة بالنسبة لكل إمكانات صديق القضايا الأولية ، وإتنا بهذا نقول إن شروط الصديق هي تحصيل حاصل . وفي الحالة الثانية تكون القضية كاذبة بالنسبة لكل إمكانات الصديق ، وبهذا تكون شروط الصديق متناقضة بذاتها . في الحالة الأولى تسمى القضية بقضية تحصيل الحاصل ، وفي الحالة الثانية نسميها بقضية التناقض »^(٢).

(ب) إذن ما الذي تعنيه قضية تحصيل الحاصل ؟ إنها لا تعني شيئاً لأنها لا تقول شيئاً ، وهي لا تقول شيئاً لأنها صادقة صدقاً غير مشروط ، دائماً بالنسبة لجميع إمكانات صديق القضايا الأولية ولذا فهي لا معنى لها ، وفي هذا الصدد يقول فتجنشتين : « إن القضية تظهر ما تقول ، وبهذا لا تقول قضية تحصيل الحاصل شيئاً ، إذ ليس لتحصيل الحاصل شروط صديق لأنه صادق صدقاً غير مشروط »^(٣) ولنوضح ذلك بالمثل التالي : إذا قلت « أخى موجود في المنزل » فهذا قول نرمز له بالرمز ق يعبر عن واقعة معينة نرصد لها بالرمز ل :

Wittgenstein, L. : *Wittgenstein, L. Tractatus...* (445).

Ibid : 446.

Ibid : 446.

(١)

(٢)

(٣)

ولا كان عدد إمكانات وجود هذه الواقعة أو عدم وجودها لا يزيد على إمكانين
هما :

١ - إما أن تكون الواقعة موجودة بوجود أخى في المنزل :

٢ - وإما ألا تكون الواقعة موجودة ، بعدم وجود أخى في المنزل :

ولا كان عدد إمكانات صدق القضية الأولية مساوياً لعدد إمكانات وجود
وعلم وجود الواقعة النظرية التي تكون القضية رسماً لها^(١) كان بالتالى عند إمكانات
صدق أو كذب القضية في مساوياً لعلم إمكانات وجود وعدم وجود الواقعة س ،
وحيث إن عدد إمكانات وجود وعدم وجود الواقعة س هو ٢ - كان بالتالى عدد
إمكانات صدق أو كذب القضية في هو ٢ (أى إما أن تكون صادقة ،
في حالة وجود الواقعة - أو كاذبة في حالة عدم وجود الواقعة) .

فإذا ما قلنا القضية التالية : « أن أخى هو أخى » ، فإن هذا القول يكون
صادقاً سواء كان أخى موجوداً في المنزل أو لم يكن موجوداً في المنزل - أى أنه
يصدق بالنسبة لجميع إمكانات الصلوق الخاصة بالقضية في والتي هي :

١ - أخى موجود في المنزل « صادقة » .

٢ - أخى موجود في المنزل « كاذبة » ، لأنها لا تثبت شيئاً عن الواقعة التي
تكون القضية الأولية رسماً لها .

كنظرك إذا قلنا القضية : « إن أخى إما أن يكون أو لا يكون موجوداً
بالمنزل » ، فإن هذا القول يكون صادقاً بصفة دائمة إذا قارناه بإمكانات صدق
القضية الأولية في . فهو قول صادق إذا كانت في صادقة ، أى إذا كان
أخى موجوداً بالمنزل - وهو قول صادق أيضاً إذا كانت في كاذبة - أى إذا لم
يكن أخى موجوداً في المنزل ،

بمعنى آخر فقضية تحصيل الحاصل تغطي جميع الحالات التي يمكن أن تصدق فيها القضية الأولية أو التي يمكن أن تكذب فيها ، وعلى ذلك فهي تصدق دائماً بالنسبة لكل إمكان سواء كان هذا الإمكان صادقاً أو كاذباً - وقد عبر فثنجشتين عن ذلك بالمثل التالي : « إنني لا أعرف - مثلاً - أي شيء عن حالة الطقس حين أعرف أن السماء إما أن تمطر أو لا تمطر »^(١) لأن كون السماء (إما أن تمطر أو لا تمطر) قد أعطانا كل الاحتمالات الممكنة التي لا يمكن أن يخرج عنها الواقع الخارجي ، فكأننا لم نزد على قولنا كلمة « الطقس » بغير إضافة - وهذا هو السبب في قول فثنجشتين إن « صدق تحصيل الحاصل يقضي »^(٢) .

(ج) ولأن تحصيل الحاصل يسمح بكل شيء ممكن ، أي يصدق على كل إمكان صدق للقضايا الأولية ، وبالتالي بالنسبة لكل إمكان وجود وعدم وجود الوقائع - فهو لا يمكن أن يكون رسماً للوجود الخارجي لأنه لا يمثل أي شيء ، وذلك لكونه صادقاً بالنسبة لكل حالة أو واقعة ممكنة د

وقد عبر فثنجشتين عن ذلك المعنى بقوله : « إن تحصيل الحاصل يسمح بكل شيء ممكن ... ولنا فهو لا يرتبط مع الوجود الخارجي بأي علاقة تمثيلية »^(٣) .

إذن ما الذي تمثله قضية تحصيل الحاصل ؟ إنها لا تمثل أي شيء ، لأنها تصدق بالنسبة لكل إمكان وذلك لأن تحصيل الحاصل ليس له شروط صدق^(٤) ، وشروط الصدق هي التي تحدد المجال الذي تتركه القضية للوقائع^(٥) ، وعلى ذلك فتحصيل الحاصل لا يمكن أن يكون رسماً للوجود الخارجي لأنه لا يمثل

Ibid : 4461.

Ibid : 4464.

Ibid : 4462.

Ibid : 4461.

Ibid : 4463.

$$\left(\begin{array}{c} 1 \\ 2 \\ 2 \\ 1 \\ 1 \\ 5 \end{array} \right)$$

أى شيء ممكن . . . ، ولا يرتبط مع الوجود الخارجى بأية علاقة .

ولتوضيح ذلك يلزم أن نشرح فكرة فتجنشتين عن المكان المنطقي حتى يمكن أن نتبين ما إذا كانت قضية تحصيل الحاصل تترك مجالاً للوقائع أم لا .

فلو فرضنا أن الواقع الخارجى يتكون من واقعيتين هما (أ ، ب فقط ، لأمكننا أن نستنتج منهما إمكان وجود الوقائع التالية (أ و ب) ، (أما أ أو ب) ، (لا أ و ب) ، (لا ب و أ) . . . مثلاً عن طريق ربط هاتين الواقعتين أو فصلهما بحيث تكون منهما هذه الوقائع الممكنة .

ولكن لما كانت الوقائع الذرية منفصلة كل واحدة منها عن الأخرى ومستقلة^(١) ، كان ربطنا لهذه الوقائع على النحو الذى ذكرته مثلاً ، ليس إلا نوعاً من إيجاد صلة أو علاقة بين الوقائع المستقلة ، وهذا لا يتم إلا بواسطة الفكر . . . وعن طريق الاستمرار في إيجاد مثل هذه الروابط بين جميع الوقائع الذرية ، وكذلك بين الوقائع المركبة بعضها مع بعض ، يمكننا أن نصل إلى تكوين العالم الذى يتكون من جملة هذه الوقائع كلها .

ولكن هذه الوقائع المركبة ليس لها ما يقابلها في الواقع الخارجى ، لأن ما لها وجود في الواقع الخارجى هي الوقائع الذرية - أى أ و ب كل على حدة - إذن فالعالم في هذه الحالة بالنسبة لفتجنشتين هو علم عقلي لأنه مكون من مجموعات غير موجودة بالفعل ، أما الذى له وجود بالفعل فهو الوقائع الذرية . وهذا يفسر العبارة الغامضة التى ذكرها فتجنشتين في بداية رسالته من أن «الوقائع في المكان المنطقي هي العالم»^(٢) .

وفكرة المكان المنطقي (logische Raum) عند فتجنشتين ليست إلا تعبيراً عن الروابط بين الوقائع ، أو بمعنى آخر - يمكن القول بأن

الحال المنطقي عند فتجنشتين يكون مكوناً من كل مجموعات الوقائع التي كونها عقلياً باستخدامنا للروابط المنطقية التي مثلتها بالوقائع (ا و ب) ، (إما ا أو ب) ، (لا ا و ب) ، (ا ولا ب) في المثال السابق . ولما كنا نستطيع تكوين مثل هذه الوقائع عقلياً ، كان في استطاعتنا أن نعبر عنها بقضايا تصورها — فإذا رمزنا للواقعة ا بالقضية ق وللواقعة ب بالقضية ل ، كان في استطاعتنا أن نكون القضايا (ق و ل) و (إما ق أو ل) و (لا ق و ل) و (ق ولا ل) . . . إلخ تعبيراً عن الوقائع المركبة (ا ، ب) و (إما ا أو ب) و (لا ا و ب) و (ا ولا ب) . . . على التوالي .

ولما كانت هذه القضايا الأربع السابقة تشير إلى جميع الوقائع الممكنة ، فلنلها تصور العالم الممكن إذا كان كل ما في العالم من وقائع هـ ا ق ، ل فقط .

وبمعنى آخر فهذه القضايا الأربع تمثل الوجود المنطقي كله . وبالتالي فكل قضية من القضايا الأربع السابقة تشير إلى جزء من المكان المنطقي ، أي إلى أحد مجموعات الوقائع التي تقابلها ، ويسمى فتجنشتين ذلك الجزء من المكان المنطقي بالموضع المنطقي (logical place) Logische Ort وهو في هذا الصدد يقول : « إن كل قضية تحدد موضعاً في المكان المنطقي ، وما يضمن وجود هذا الموضع المنطقي هو وجود الأجزاء المكونة له وحدها ، أي وجود القضية ذات الدلالة »^(١) .

ولما كانت شروط صدق القضية ، بمثابة التعبير عن اتفاق القضية أو اختلافها مع إمكانات صدق القضايا الأولية^(٢) ، وكان اتفاق القضية أو اختلافها مع إمكانات صدق القضايا الأولية هو الذي يحدد لنا ما إذا كانت الواقعة موجودة أم لا (لأنني إذا قلت القضية « ق ، ل » مثلاً وكانت هذه القضية مما يتفق مع إمكانات صدق القضيتين اللزمتين ق ، ل — كان معنى

ذلك وجود الواقعتين الذريتين ١ ، ب اللتين عبرنا عنهما بالقضيتين ق ، ل — وذلك بناء على قول قنجشستين من أنه « إذا كانت القضية الأولية صادقة، كانت الواقعة الذرية موجودة »^(١) .

وهذا ما عبر عنه قنجشستين بقوله : « إن شروط الصديق تحدد المجال الذى تركه القضية للوقائع »^(٢) . وهنا نعود إلى تحصيل الحاصل ونطبق عليه ما ذكره قنجشستين عن القضية لكى نبين المجال الذى تركه قضية تحصيل الحاصل للوقائع . هل ترك قضية تحصيل الحاصل جزءاً من المجال أم أنها ترك المجال كله أم أنها لا ترك منه أى موضع ؟

إذا أخذنا إحدى القضايا الأربع السابقة ولتكن (ق ، ل) وجعلناها متفقة مع إمكانية صديق القضية ق ، وإمكان صديق القضية ل ، أى مع إمكانية وجود (١ ، ب) ولكنها لا تصلى بالنسبة لبقية الإمكانيات الثلاثة الأخرى — ولذا فهي تحدد موضعاً منطقياً محدداً من المكان المنطقي — هو الذى تركه القضية للوقائع — والذي يتضمن بدوره وجود المكان المنطقي كله على أساس أن هذا الموضع المنطقي يكون جزءاً منه « فعلى الرغم من أن القضية لا يمكنها أن تحدد أكثر من موضع واحد فى المكان المنطقي ، إلا أنها تتضمن المكان المنطقي كله »^(٣) .

ولو قلت قضية تحصيل الحاصل التالية (ق هى ق) لوجدناها متفقة مع جميع إمكانيات صديق القضية (ق) والقضية (ل) وبالتالي مع جميع إمكانيات وجود الواقعتين ١ ، ب . . لأن القضية (ق هى ق) أو القضية (ق إما س أو لا س) تكون صادقة بالنسبة ل :

١ — (ق و ل)

Ibid : 425.

(١)

Ibid : 443.

(٢)

Ibid : 342.

(٣)

٢- (ق ولا ل)

٣- (لا ق ول)

٤- (أما ق أو ل) وهي أمثلة إمكانات الصديق التي ذكرناها للقضيتين الأوليتين ق ، ل ،

وبتعبير آخر للفتجنشتين ، أننى إذا قلت « إن السماء إما أن تمطر أو لا تمطر^(١) » . تكون صادقة بالنسبة لإمكان صدق وكذب القضية (السماء ممطرة) ..

إذ أن قولى « إن السماء إما أن تمطر أو لا تمطر » يكون قولاً :

١- صادقاً ، إذا كانت القضية (السماء ممطرة) صادقة :

٢- ويكون قولاً صادقاً أيضاً إذا كانت القضية (السماء ممطرة) كاذبة -

أو كانت القضية (السماء غير ممطرة) صادقة :

وعلى ذلك فقضية تحصيل الحاصل لا تحدد موضعاً معيناً فى المجال المنطقي على النحو الذى تفعله أى قضية أخرى حين تتفق مع أحد إمكانات الصديق وتختلف مع بقية الإمكانيات ، لأن قضية تحصيل الحاصل ليس لها شروط صدق ، . الأمر الذى جعل فتجنشتين يقول « إن تحصيل الحاصل يترك للوجود الخارجى كل المكان المنطقي اللامتناهى »^(٢) . ولذا فهو لا يمكن أن يحدد الوجود الخارجى على أى نحو كان^(٣) .

(د) وعلى ذلك فصديق تحصيل الحاصل يقضى^(٤) ، لأنه لا يغيرنا

Ibid : 446f.

(١)

Ibid : 446g.

(٢)

(٣) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

Ibid : 446d.

(٤)

بأى شيء عن الواقع ، لأنه يصدق على كل إمكان لهذا الواقع : ولذا فنحن إذا أضفنا تحصيل الحاصل إلى أى قضية لما كان الناتج من ذلك شيئاً أكثر مما تقوله القضية وحدها بدون تحصيل الحاصل ، فإذا قلت مثلاً : « إن محمداً إما أن يكون شجاعاً أو لا يكون شجاعاً » — أى (أ إما ب أو ليس ب) فإن هذا القول لا يزيد عن قولي « محمداً » فقط ، لأنني لم أعرف من القضية السابقة أى خبر جديد عن محمد ، وفيما إذا كان شجاعاً أم لا .

وكذلك إذا قلت إن « محمداً هو محمد » فإن هذا القول لا يزيد على قولي محمداً فقط . . . وهذا هو السبب في قول فتجنشتين بأن (تحصيل الحاصل يلزم عن جميع القضايا)^(١) ، بمعنى أن كل قضية تلزم عن نفسها لأنها تكون هي هي نفسها — فإذا قلت إن (ق هي ق) أو (ل هي ل) فإنني لم أقل شيئاً عن ق ولا عن ل . . . وهكذا بالنسبة لأى قضية أخرى هي هي نفسها ولا تساوى إلا نفسها . وهذا ما يفسر قوله أيضاً بأن « تحصيل الحاصل هو ما تشارك فيه جميع القضايا التي لا يوجد شيء مشترك بين بعضها بعضاً »^(٢) ، لأنه إذا كانت لدينا قضيتان هما ق ، ل كل منهما منفصلة عن الأخرى ولا يوجد بينهما شيء مشترك (أى أية قضية تلزم عنهما معاً)^(٣) فإن ذلك معناه أن كلاهما ليس هي الأخرى ولا تلزم عن الأخرى فتكون ق هي ق وتكون ل هي ل — لأنه « إذا لزمت ق عن ل ، ل عن ق فإنهما تكونان قضية واحدة لا قضيتين »^(٤) ، وعلى الرغم من أن تحصيل الحاصل لا معنى له (senseless)^(٥) لأنه يصدق بالنسبة لكل إمكان وبالتالي لا يكون رسماً للوجود الخارجي ولا يمثل أى شيء ممكن^(٦) ، إلا أنه ليس خلواً من كل معنى — أى

Ibid : 5,142.

Ibid : 5,143.

Max Black : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 246.

Wittgenstein, L. : Tractatus. . . (5,141) .

Ibid : 4,461.

Ibid : 4,462.

(١)
(٢)
(٣)
(٤) (عن ترجمة أوجدن)
(٥)
(٦)

ليس لغواً (Uninnig) nonsense ، بل يمكن أن يكون له نوع من المعنى — من حيث هو جزء من الجهاز الرمزي الذي نستعمله في لغتنا — وذلك بناء على أنه يكون أحد الخطين الحديثين (والحالة الثانية هي التناقض) لاتفاق القضايا مع إمكانات صدق القضايا الأولية . ويشبه فئجشنيتين وظيفة تحصيل الحاصل (وكذا التناقض) بوظيفة الصفر في الحساب .

فالصفر يعتبر في ذاته فئة فارغة لأنه لا يمثل شيئاً ، إلا أنه يعتبر بداية للسلسلة التي تتكون منها الأعداد الصحيحة مثل صفر — ١ — ٢ — ٣ — ٤ . إلخ أى هو حد حدى لهذه السلسلة ، وهو في هذا الصدد يقول : « إن تحصيل الحاصل والتناقض ليسا خاليين تماماً من المعنى ، إنهما جزء من الجهاز الرمزي على نفس النحو الذي يكون فيه الصفر جزءاً من الجهاز الرمزي الخاص بالحساب »^(١) .

والواقع أن فكرة تحصيل الحاصل عند فئجشنيتين — كما هو واضح من العبارة السابقة ، مرتبطة إلى حد كبير بفكرته عن التناقض ، على أساس أنهما الخاتمان الحديثان لإمكان اتفاق القضايا أو اختلافها مع إمكانات صدق القضايا الأولية . وهو غالباً ما يتكلم عن الفكرتين معاً على أنهما متقابلتان وبخاصة في العبارة رقم ٤،٤٦٦ ، والعبارة رقم ٥،١٤٣ وغيرهما . . . ولذا فقد فضلت أن أتناول معنى مثل هاتين العبارتين أثناء عرضي لتحليل فئجشنيتين لقضايا التناقض . هذا وتمثل أغلب قضايا تحصيل الحاصل عند فئجشنيتين في قضايا الرياضة والمنطق — وسأتناول كل منهما بالتفصيل أثناء عرضي لتحليله للفكر .

٢ — قضايا التناقض :

يحلل فئجشنيتين قضايا التناقض بتحليله لمعناها — على نفس النحو الذي فعله بالنسبة لقضايا تحصيل الحاصل ، وفئجشنيتين في أغلب العبارات الواردة

في رسالته - التي تتحدث عن تحصيل الحاصل - بتكلم فيها عن تحصيل الحاصل والتناقض معاً - إما لكي يقابل بينهما كما هو واضح في العبارات رقم ٤,٤٦ ورقم ٥,١٤٣ وغيرها - وإما لكي يؤكد وجه التشابه بينهما في أن كلا منهما لا تقول شيئاً لأنها ليست رسماً للوجود الخارجي ... كما هو واضح في العبارات رقم ٤,٤٦١ ورقم ٤,٤٦١١ ورقم ٤,٤٦٢ ورقم ٤,٤٦٦ وغيرها ... ويقوم تحليل فتجنشتين لفكرة التناقض في رسالته المنطقية الفاسفية على النحو التالي :

(١) فكما أن تحليل تحصيل الحاصل مرتبط أساساً بفكرة فتجنشتين عن شروط صدق القضايا ، وبالتالي بإمكانات صدق القضايا الأولية ، نجد أن تحليله لقضية التناقض يرتبط أيضاً بنفس الفكرة ... ونوضح ذلك بالمثل التالي الذي ذكره فتجنشتين ^(١) :

لو كان لدينا قضيتان ذريتان هما ق ، ل لاستطعنا أن نتبين لهما أربع حالات لإمكان صدقهما أو كذبهما - أو بمعنى آخر أربع إمكانات صدق هي :

ق	ل
ص	ص
ك	ص
ص	ك
ك	ك

(ص = صادقة ، ك = كاذبة)

فلذا كانت لدى قضية ثالثة ولكن م ... لكان عدد شروط صدقها بالنسبة لكل من ق ، ل مساوياً لاتفاقها أو اختلافها مع الحالات الأربع السابقة وهي إمكانات صدق ق ، ل .

فإذا ما كانت القضية التي نتكلم عنها - وهي م - هي القضية التالية
 [(ق ٧ ل) . ن ق . ن ل)] أي (إما ق أول ولا ق ولا ل) ، وهي
 قضية تناقض، لمجدنا أنها لا تتفق مع أي إمكان من الإمكانيات الأربعة السابقة -
 فتكون كاذبة بالنسبة لكل إمكان منها . . ويمكن توضيح ذلك بالجدول التالي^(١) :

(إما ق أول ولا ق ولا ل)		ل	ق
ك	(ص = صادقة ، ك = كاذبة)	ص	ص
ك		ك	ص
ك		ص	ك
ك		ك	ك

وهذا ما يتطبق كذلك على قضية التناقض التالية : (ق ولا ق ول ولا ل) ،
 إذ أنها تكذب بالنسبة لجميع إمكانيات صدق ق ، ل ويتضح ذلك من الجدول
 التالي^(٢) :

(ق ولا ق ول ولا ل)		ل	ق
ك		ص	ص
ك		ك	ص
ك		ص	ك
ك		ك	ك

Pitcher, G. : The Philosophy of Wittgenstein, P. 111.

(١)

(٢) وقد حاولت أن يكون هذا الجدول تعبيراً عن السطر الأخير من الجدول الذي أورده

لجنشتين في العبارة رقم ٥,١٠١ ، والتي أوضحه ماسلو بطريقة مقارنة مع رمزية رسل في كتابه :

Maslow, A. : A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. 99.

وعلى ذلك فقفضية التناقض تكون كاذبة دائماً بالنسبة لأي إمكان صدق ،
أو بمعنى آخر لا يمكن أن تكون صادقة بالنسبة لأي إمكان ، وقد عبر
فيتجنشتين عن ذلك بقوله إن « صدق التناقض مستحيل »^(١١) .

وحيث إن تحصيل الحاصل يكون صادقاً بالنسبة لكل إمكان ، من إمكانات
صدق القضايا الأولية ، وحيث إن التناقض يكون كاذباً بالنسبة لكل إمكان
من هذه الإمكانيات - فسيكون تحصيل الحاصل هو بداية جميع الحالات
الممكنة لصدق أو كذب القضايا بالنسبة لصدق أو كذب القضايا الذرية ،
ويكون التناقض هو نهايتها . . . لأننا لو رتبنا مجموعات شروط الصدق المتعلقة
بإمكانات صدق أي عدد من القضايا الأولية في سلسلة واحدة لوجدنا في أول
هذه السلسلة تحصيل الحاصل الذي يمثل الصدق المطلق بالنسبة لكل إمكان
وفي نهايتها الكذب المطلق بالنسبة لكل إمكان ، أي التناقض .

وفي هذا الصدد يقول فيتجنشتين إن « مجموعات شروط الصدق المتعلقة
بإمكانات صدق أي عدد من القضايا الأولية يمكن ترتيبها في سلسلة واحدة »^(١٢) .
وإن « هناك حالتين متطرفتين من بين مجموعات شروط الصدق : حالة تكون
فيها القفضية صادقة بالنسبة لكل إمكانات صدق القضايا الأولية ، وإننا بهذا نقول
إن شروط الصدق هي تحصيل حاصل . وفي الحالة الثانية تكون القفضية كاذبة
بالنسبة لكل إمكانات الصدق ، وبهذا تكون شروط الصدق متناقضة بذاتها .

وفي الحالة الأولى تسمى القفضية بقفضية تحصيل الحاصل ، وفي الحالة الثانية
نسميها بقفضية التناقض »^(١٣) . ويمكن أن نوضح ذلك بمجدول يمثل ترتيب
مجموعات شروط صدق سلسلة واحدة تبدأ من تحصيل الحاصل وتنتهي
بالتناقض وذلك بالنسبة لقفضية ذرية واحدة هي ق ، وذلك على النحو التالي :

Wittgenstein, L. : Tractatus... (4.464).

Ibid : 4.45.

Ibid : 4.46.

(١) (عن ترجمة أربيدن)

(٢)

(٣)

شروط صدق القضايا				القضية ق وإمكانات صدقها
ق - ق	ق - ق	ق	ق - ق	
أى (ق ولا ق)	أى (لا ق)	ق	أى (إما ق أولا ق)	
ك	ك	ص	ص	ص
ك	ص	ك	ص	ك
تناقض		تحصيل حاصل		

(ص = صادقة ، ك = كاذبة) .

كما يتضح ذلك أيضاً إذا طبقنا نفس الفكرة بالنسبة للقضيتين اللتين
ق ، ل وذلك على النحو الموضح في الجدول^(١) الوارد في الصفحة التالية .

ولذا فتحصيل الحاصل والتناقض هما الحالتان الحديتان لتجميعات
الرموز ، أى الحالتان اللتان يقف عندهما تسلسل الممكنات^(٢) .

« وعلى ذلك فقضية التناقض لا تقول شيئاً^(٣) لأن التناقض لا يصدق
بناء على أى شرط من شروط الصدق . وبعبارة أخرى يقول فثجنتين
إن التناقض لا معنى له ، شأنه في هذا شأن تحصيل الحاصل » فكل من

(١) وقد استوحيت هذا الجدول من التقسيم الذى ذهب إليه فثجنتين في الميارة رقم ٥١٠١ من
كتابه « رسالة منطقية فلسفية » بخصوص دالات الصدق ، وكذا من الجدول الذى أورده ماسلو في
كتابه « دراسة في رسالة فثجنتين المنطقية الفلسفية » صفحة ٩٩ لتوضيح دالات الصدق عند
فثجنتين .

Wittgenstein, L. : Tractatus... (4.466).

(٢) (عن ترجمة أوجدن)

Ibid : 4.461.

(٣)

تحصيل الحاصل والتناقض لا معنى له (مثل النقطة التي يخرج منها سهمان متضادان في الاتجاه) (١١).

(ب) إلا أن هذا لا يعني أن التناقض خال تماماً من كل معنى ، أى ليس مجرد لغو (nonsense) بل نستطيع أن نجد فيه نوعاً من المعنى — على أساس أن التناقض ، شأنه شأن تحصيل الحاصل ، يكون كل منهما حالة حدية لاتفاق القضايَا أو اختلافها مع إمكانيات صدق القضايَا الأولية . . وعلى ذلك فهما يكونان جزءاً من الجهاز الرمزي الذي نستخدمه في لغتنا وإن كان كل منهما لا يرتبطان بالوجود الخارجي بأية علاقة تصورية . . وفي هذا الصدد يقول فثجنشتين : « إن تحصيل الحاصل والتناقض ليسا خاليين تماماً من المعنى ، لئهما جزء من الجهاز الرمزي على نفس النحو الذي يكون فيه الصفر جزءاً من الجهاز الرمزي الخاص بالحساب » (١٢) .

(ج) وقضية التناقض عند فثجنشتين ليست رسماً للوجود الخارجي ، لأنها لا تمثل أى شيء ممكن في الوجود الخارجي ، وهي لا تمثل أى شيء ممكن لأن التناقض لا يسمح بأى شيء ممكن (١٣) ، إذ ما الذي تمثله القضية التالية في الوجود الخارجي (السماء ممطرة وغير ممطرة) ؟ أى ما هي الحالة التي يمكن أن يوجد عليها الواقع بحيث تكون هذه القضية رسماً لها ؟ لا يمكن تصور هذا الواقع لأن ما نقوله نفيه ونضع في الوقت نفسه الإيجاب والسلب معاً وجنباً إلى جنب . وهذا هو السبب في قول فثجنشتين بأن « التناقض يشغل المكان المنطقي كله بحيث لا يترك أى نقطة منه للوجود الخارجي » (١٤) ولذا فهو لا يحاد الوجود الخارجي على أى نحو كان (١٥) .

(١) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٢)

(٣)

(٤)

(٥) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

Ibid : 4.4611.

Ibid : 4.462.

Ibid : 4.463.

وكما أن فكرة تحصيل الحاصل مرتبطة بفكرة فتجنشتين عن المكان المنطقي^(١) فكل تلك ترتبط بفكرة التناقض بالنسبة له بفكرته عن المكان المنطقي أيضاً .
ولشرح ذلك نقول إن فتجنشتين يرى « أن كل قضية تحدد موضعاً في المكان المنطقي »^(٢) . فإما هو الموضع المنطقي الذي تحدده قضية التناقض من المكان المنطقي ؟

لو فرضنا أن العالم كله مكون من واقعيتين هما ١ ، ب نرؤهما بالقضيتين الأوليتين ق ، ل – لوجدنا أربع حالات لإمكان وجود وعدم وجود الوقائع ، وبالتالي أربع إمكانات صدق للقضايا . . وذلك على النحو الآتي :

إمكانات وجود وعدم وجود الواقعتين (١ ، ب)

هي : ١ و لا ب (أى ١)

١ و ب

ب و لا ١ (أى ب)

لا ١ و لا ب

وتقابل هذه الإمكانيات ، إمكانات صدق القضيتين (ق ، ل)

وهي : ق و لا ل (أى ق)

ق و ل

ل و لا ق (أى ل)

لا ق و لا ل

فلو قلنا قضية التناقض التالية : « ق . ق ، ل . ل » (أى ق و لا ق و لا

(١) وقد عرضت لفكرة المكان المنطقي وفكرة الموضع المنطقي عند فتجنشتين بالتفصيل أثناء

مناقشتي لتحليل قضية تحصيل الحاصل .

Wittgenstein, L. : Tractatus... (سهر).

(٢)

ولا ل (١) لوجودناها كاذبة بالنسبة لجميع إمكانات صدق القضيتين ق ، ل (٢) ولا كان المكان المنطقي في هذا المثال يتحدد بالمواضع الأربعة التي تشغلها إمكانات صدق ق ، ل لوجودنا في هذه الحالة أن قضية التناقض تشغل المكان المنطقي كله ولا تترك أى فرصة للواقع الخارجى أن يوجد على أى نحو — لأن قضية التناقض تفيد إمكان الوجود وعلم الوجود في نفس الوقت ، ولذا فهي لا تترك فرصة للوجود الخارجى أن يوجد إما على هذه الحالة أو تلك . . . أو بمعنى آخر فالتناقض يغلق الباب أمام جميع الوقائع ، فلا يترك أى فرصة لها أن تتحقق ، وهذا هو معنى قول فئجنشتين إن التناقض يشغل المكان المنطقي كله فلا يترك أى نقطة منه للوجود الخارجى (٣) — لأن قولى « إن السماء ممطرة » يستبعد إمكان أن تكون السماء غير ممطرة في هذه اللحظة ، وكذلك قولى « إن السماء غير ممطرة » يستبعد كل إمكان لأن تكون السماء ممطرة في هذه اللحظة ، وعلى ذلك فقولى « إن السماء ممطرة وغير ممطرة » يستبعد جميع إمكانات سقوط المطر أو علم سقوطه — وعلى ذلك فهو لا يترك أى فرصة للواقع الخارجى أن يوجد على نحو أو آخر (٤) .

والتناقض بهذا المعنى يكون على نقيض تحصيل الحاصل الذى لا يشغل من المكان المنطقي أى موضع ، وبالتالي يترك الفرصة للوجود الخارجى لكى يوجد على أى نحو ، لأن قضية تحصيل الحاصل صادقة بالنسبة لكل إمكان .

ويصور بشر Pitcher ، الفرق بين كل من تحصيل الحاصل والتناقض على النحو التالى فيقول إننا لو قارنا أى قضية تجريبية بصورة مرسومة على قطعة من قماش (الكانافاه Canavah) لكان في إمكاننا أن نقول عن تحصيل الحاصل إنه يشبه قطعة القماش وهى خالية من كل رسم (لأنها تقبل أى رسم

1bid : 9, 101.

(٢) ويتضح ذلك من المزمع الرأس الأخير من الجداول السابق للوارد في صفحة ١٨٩ من هذا البحث .

Wittgenstein, L. : Tractatus... (١٩٢٩).

Pitcher, G. : The Philosophy of Wittgenstein, P. 111.

يمكن أن نرميه عليها) ، ولكان في إمكاننا أن نقول عن التناقض إنه يشبه قطعة القماش وقد امتلأت بحيث لا يمكن أن تقبل أى رسم عليها^(١) .

(د) والتناقض عند فتجنشتين « هو شيء تشارك فيه القضايا ، ولا يوجد مشتركاً بين قضية وأخرى »^(٢) ، وأرجح أن ما كان يقصده فتجنشتين من هذه العبارة هو أن ما يكون مشتركاً بين قضية وقضية أخرى هو وجود قضية تلزم عن كل منهما أو عنهما معاً ، فتحن حين نقول إن أ ، ب بينهما شيء مشترك هو ج . فإنما نعني بذلك منطقياً أن ج تلزم عن أ كما تلزم عن ب . أى أن ج تلزم عن قولنا (إما أ أو ب)^(٣) .

وبمعنى آخر ، « فإنه بالنسبة لأى قضيتين ، لا بد من وجود شيء مشترك بينهما حتى ينسئ لنا إثباتهما بقضية واحدة »^(٤) . فإذا ما طبقنا ذلك على التناقض وجدناه ناتجاً عن إثبات القضية ونفيها في نفس الوقت ، فقضية التناقض التالية « ق ولا ق » إنما تنتج عن القضية (ق) والقضية (لا ق) وبمعنى آخر فكل من (ق) و (لا ق) تشارك في القضية (ق) ، لا ق) وهذا يفسر قول فتجنشتين إن « التناقض شيء تشارك فيه القضايا »^(٥) — إلا أن هذا لا يعنى أن قضية التناقض تكون شيئاً مشتركاً بين القضيتين الأصليتين ، فلا تكون (ق و لا ق) هي الشيء المشترك بين (ق) و (لا ق) ، كما أن (ق و ل) لا تكون هي العنصر المشترك بين (ق) ، (ل)^(٦) — لأن مجرد قولي « لا ق » ، يكون قولاً لا علاقة له بـ (ق)^(٧) على أساس أن نفي القضية ق ، أى (لا ق)

(١) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

Wittgenstein, L. : Tractatus, ..(5,143).

(٢) (عن ترجمة أوجلن)

Black, M : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 246

(٣)

Wittgenstein, L. : Notebooks, 3,6, 1915, P. 55.

(٤)

Wittgenstein, L. : Tractatus... (5,143).

(٥)

Wittgenstein, L. : Notebooks, 5,6,15, P. 55.

(٦)

Ibid : 7,6, 15-P. 57.

(٧)

لا يكون بينه وبين (ق) أى شيء مشترك^(١) وذلك لعدم وجود قضية مشتركة بين نفي ق - أى لا ق - وبين ق^(٢). وقد فسر فثجنشتين ذلك بقوله «إن مجرد استخدامى لعلامة النفي (~) بالنسبة للقضية ق ، تجعل من (لا ق) قضية مختلفة عن ق - لأنها تلخبطها في فئة أخرى من القضايا غير فئة ق»^(٣) ومجرد دخول (القضية في فئة معينة معناه وجود شيء مشترك بين القضية وبين القضايا الأخرى الموجودة في الفئة نفسها)^(٤)، وهذا ما لا ينطبق على ق ، لا ق لأن كلا منهما تلخبط في فئة غير الفئة التي تلخبط فيها الأخرى .

والواقع أن فكرة فثجنشتين لم تكن واضحة تمام الوضوح في هذه العبارة ، إذ هو لا يفصح عن المعنى الذي يقصده من قوله بوجود العامل المشترك الأمر الذي جعل أغلب من كتبوا عن فلسفة فثجنشتين يتجاوزون عن هذه العبارة فلا يتناولونها بالتعليق أو الشرح ، وقد عبر بلاك عن مدى صعوبة هذه العبارة بقوله «إنني أشك في وجود أى تفسير يمكن أن يضيء لنا طريق فهم تلك الاستعارة البالغة الصعوبة التي أوردتها فثجنشتين في قوله بما هو مشترك»^(٥).

وفثجنشتين نفسه يصرح بهذا فيقول في «مذكراته» - بصدد نفس هذه الفكرة - (ما زال هناك نقص كبير في وضوح نظريتي ، ولذا فإنني أشعر بنوع من عدم الرضاء)^(٦) ، فهو مثلاً لم يكن قد انتهى بعد إلى الرأي الذي أوردته في «الرسالة» من أن التناقض لا يكون مشتركاً بين القضايا التي تشترك في التناقض ، فراه يقول في المذكرات : «إن (ق ولا ق) - هي ذلك الشيء ،

(١) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

Ibid : 9,6, 15 - P. 59.

Ibid : 6,6, 15 - P. 56.

Ibid : 9,6, 15 - P. 55.

Block, M. : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 246.

Wittgenstein, L. : Notebooks, 3,6,15, P. 55.

(٢)

(٣)

(٤)

(٥)

(٦)

وربما ذلك اللائق - الذى يوجد مشتركاً بين (ق) ، (لا ق) ، «^(١) الأمر الذى يجعل بلاك يقول « إن مما يزيد من صعوبة فهم عبارة فتجنشتين المتضمنة رقم ١٤٣،٥ فى الرسالة ما ذكره فى هذا الصدد فى مذكراته (انظر صفحة ٢٥) »^(٢) .

(٥) « التناقض يمتحنى خارج جميع القضايا ، فى حين يمتحنى تحصيل الحاصل داخلها ، ولذا فالتناقض هو الحد الخارجى للقضايا ، وتحصيل الحاصل هو مركزها الذى لا جوهر له »^(٣) . وهو نفس المعنى الذى ذهب إليه فى المذكرات أيضاً بقوله « إن التناقض هو الحد الخارجى للقضايا ولا توجد قضية تثبت ، وتحصيل الحاصل هو مركزها الذى لا جوهر له »^(٤) - ويمكننا أن نفهم معنى ذلك القول على النحو الذى فعله بلاك حين ذهب إلى أننا يجب أن نضع فى اعتبارنا أن فتجنشتين يرى أن القضية التى تلزم عن قضية أخرى تكون أضعف من القضية الأصلية ، لأن القضية الأصلية تقول أكثر مما تقوله القضية الفرعية التى لزمت عنها (فإذا لزمت قضية عن قضية أخرى ، فإن الأخيرة تنبئ بأكثر مما تنبئ به الأولى والأولى تنبئ بأقل مما تنبئ به الثانية)^(٥) .

ومعنى ذلك أن القضية الفرعية المستنتجة من سواها تكون بمثابة العنصر المشترك بين نفسها وبين القضية الأصلية التى كانت قد تفرعت عنها .

فإذا كان لدينا تسلسل من قضايا كل منها تلزم عما فوقها ، فإن أدنى القضايا تكون عندئذ هى العنصر المشترك بين جميع القضايا التى سبقها . وعلى ذلك فإذا أردنا أن نحصل على قضية لا تشترك فيها قضايا أخرى ، كان لزاماً علينا أن نصعد من الأضعف إلى الأقوى ، لأن فى القضية الأقوى جانباً لا تشترك

Ibid : 5, 6, 15, P. 55.

Black, M. : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 246.

Wittgenstein, L. : Tractatus... (5, 149).

Wittgenstein, L. : Notebooks, 3, 6, 15, P. 54.

Wittgenstein, L. : Tractatus... (5, 14).

(١)

(٢)

(٣) (عن ترجمة أوجدن)

(٤)

(٥)

فيه القضية الأضعف . ثم نغضى في هذا الصعود إلى الأقوى فالأقوى حتى نصل إلى نهاية الشوط وهناك ستكون بلزاة قضية عليا فيها جانب تنفرد به دون أن تشاركها فيه أى قضية أخرى مما هي دونها . فكأنما هذه القضية العليا التي هي نهاية الشوط بمثابة الحاصل المنطقي لجميع القضايا الأخرى موجبتها وسالبتها ، ما دامت كل القضايا الأخرى تستترع منها دون أن تستترع هي من إحداها — أى كل القضايا الأخرى تلزم عنها دون أن تلزم هي عن إحداها . غير أننا إذا ما وصلنا إلى قضية كهذه تشمل سائر القضايا بما فيها من موجب وسالب معاً ، كنا عندئذ بلزاة قضية لا معنى لها وتحتوى على تناقض .^(١) والتناقض يكون هو الحد الذي تقرب منه في محاولتنا إيجاد قضايا لا تازم معاً وفي وقت واحد عن مجموع القضايا الأخرى . أى هو الحد الذي نبلغه في صعودنا في سلم القضايا من الأضعف فالأقوى والأقوى . . . إلخ؛ أما تحصيل الحاصل فيكون هو الحد الذي تقرب منه في محاولتنا إيجاد قضايا تلزم معاً وفي وقت واحد عن مجموع القضايا ، أى هو الحد الذي نبلغه في هبوطنا من القضية الأقوى فالأضعف فالأضعف .

فلذا ما تصورنا أن القضية التي نصفها بأنها أقوى من سواها تحتل من المكان المنطقي مكاناً أكبر مما تحتله القضية الأضعف ، يكون التناقض بناء على هذا التصور هو ما يملأ المكان المنطقي كله (لأن التناقض يتوافر في أقوى القضايا) — وعلى ذلك فالتناقض عبارة عن الحلول الخارجية — إذا جاز مثل هذا التعبير الذي استخلمه فنتجشتين ، على حين أن تحصيل الحاصل لا يملأ من المكان المنطقي شيئاً ، ولذا يمكننا أن نصوره على أنه الحد الداخلي للقضايا . أو هو على حد تعبير فنتجشتين مركزها الذي لا جوهر له .

على أنه لا تحصيل الحاصل ولا التناقض يمكن أن يحيط بإمكانات الصدق

داخل المكان المنطقي ، لأنهما لا يحتويان على حالات ممكنة من إمكانات الصديق وذلك لأن التناقض كذب مؤكد وتحصيل الحاصل صديق مؤكد - إذن فاحتمال الصديق لا يكون في هذا ولا في ذاك .

أما فيما يتعلق ببنية قضية تحصيل الحاصل ، وكذا قضية التناقض - فسأتناولها أثناء حديثي عن بنية القضية المنطقية وكذا القضية الرياضية .

٣ - القضايا التركيبية :

أما النوع الثالث من القضايا ، فهو الخاص بالقضايا التي يمكن تصورها على أنها صادقة أو كاذبة بناء على اتفاقها مع إمكانات صديق القضايا الأولية أو اختلافها معها . ويمثل هذا النوع من القضايا في القضايا التجريبية أو القضايا العلمية التي تتكلم عن هذا الجزء أو ذاك من الواقع الخارجي ، بحيث نجىء القضية بمثابة الرسم الذي يمثل الواقع الخارجي على النحو الذي هو عليه ، إذا كانت صادقة - أو على نحو آخر إذا كانت القضية كاذبة . وسأعود إلى تناول هذا النوع من القضايا أثناء مناقشتي لتحليل القضايا الأولية عند فتحشتين وكذا أثناء مناقشتي لتحليله للقضايا العلمية في الفصل الثاني من هذا الباب .

ثانياً - من حيث المعنى :

يمكننا أن نقسم القضايا عند فتحشتين من حيث المعنى إلى نوعين هما :

- ١ - قضايا لها معنى : لأنها تقول شيئاً مثل القضايا التجريبية أو العلمية التي تتحدث عن الوجود الخارجي فتجىء ربما له سواء كان هذا الرسم مطابقة للواقع - فتكون القضية صادقة ، أو غير مطابق للنحو الذي يوجد عليه الواقع فتكون كاذبة .

وعلى ذلك يكون صديق أو كذّاب هذا النوع من القضايا متوقفاً على مدى مطابقتها للواقع الخارجى - أى متوقفاً على إمكان تحقيقها وذلك بمقارنتها بالواقع الخارجى الذى تصوره ، وهذا ما سأعود إلى مناقشته أثناء عرضى للنظرية التصويرية للغة عند فثجنشتين .

٢ - قضايا خالية من المعنى : لأنها لا تقول شيئاً بحكم تركيبها - مثل قضايا الرياضة وقضايا المنطق . .

(١) قضايا المنطق تحصيلات حاصل^(١) ولذا فهى لا تقول شيئاً لأنها قضايا (تحليلية)^(٢) وذلك لأنها ليست إلا توضيحاً للصفات المنطقية عن طريق تجميعها فى قضايا لا تقول شيئاً^(٣) لأن القضية إن قالت شيئاً ، فستكون رسماً للواقع الخارجى على نحو أو آخر .

لكن قضية المنطق ليست رسماً للوجود الخارجى ، ولذا فهى لا تقول شيئاً ، وهذا ما يفسر السبب فى « عدم إمكان إثبات القضايا المنطقية تجريبياً بأكثر مما يمكن رفضها تجريبياً ، إذ لا يكفى فى قضية المنطق استحالة أن تنقضها أى خبرة ممكنة ، بل لا بد لها كذلك من استحالة أن تؤيدها أى خبرة ممكنة كذلك »^(٤) .

(ب) وقضايا الرياضيات هى كذلك تحصيلات حاصل لأن « الرياضيات إحدى طرق المنطق »^(٥) ولما كانت قضايا المنطق تحصيلات حاصل ، كانت كذلك قضايا الرياضة - وهذا ما عبر عنه فثجنشتين بقوله إن تحصيل الحاصل الذى يظهر فى قضايا المنطق ، يظهر فى القضايا الرياضية فى شكل معادلات^(٦) لأن « قضايا الرياضة عبارة عن معادلات ، ولذا فهى

Wittgenstein, L. : Tractatus... (G, ٤).

Ibid : 6, ٤١

Ibid : 6, ٤٢١.

Ibid : 6, ٤٢٢.

Ibid : 6, ٢.

Ibid : 6, ٢٢.

(١)
(٢)
(٣)
(٤)
(٥)
(٦)

أشبه قضايا»^(١) وليست بالقضايا الحقيقية .

والصدق أو الكذب بالنسبة للقضايا التحليلية لا يتوقف على مطابقتها للواقع الخارجى لتحقيق إن كانت تصوره أم لا ، بل يتوقف على مدى اتساق coherence القضية نفسها بحيث لا تكون متناقضة بذاتها ، كما هو الحال في القضية الرياضية التي هي عبارة عن معادلات^(٢) والتي يكون صلتها موجوداً في القضية نفسها لا بمقارنتها بالوجود الخارجى — فإذا كان هناك تعبيران مرتبطين بعلاقة التماثل مثل $4 + 6 = 10$ ، فإن ذلك يعنى إمكانية استبدال أحدهما بالآخر ، ويلزم أن يكون ذلك بادياً في التعبيرين معاً على حد سواء^(٣) ، أى واضحاً في القضية نفسها .

وإذا ينطبق على قضية الرياضة ينطبق كذلك على قضية المنطق التي لا تحتاج لكي تكون صادقة أن تقارنها بالواقع الخارجى ، لأن العلامة المميزة للقضايا المنطقية هي أن الإنسان يمكنه أن يدرك في الرمز وحده أنها صادقة^(٤) .

كما سبق يمكننا أن ننهى إلى أن كلا من قضية المنطق وقضية الرياضة لا نقول شيئاً لأنها تحصيل حاصل ، وتحصيل الحاصل لا يقول شيئاً وبالتالي فهو لا معنى له^(٥) . إلا أن هذا لا يعنى أن قضايا المنطق والرياضة خالية تماماً من كل معنى ، لأنها تحصيلات حاصل ، وتحصيل الحاصل يمكن أن يكون له نوع من المعنى من حيث هو جزء من الجهاز الرمزي المستخدم في اللغة شأنه شأن الصفر في الجهاز الرمزي الخاص بالحساب^(٦) .

هذا وسناقش معنى كل من القضايا الرياضية والقضايا المنطقية أثناء عرضي

Ibid : 6,2.

(١)

(٢) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

Ibid : 6,23

(٣)

Ibid : 6,13.

(٤)

Ibid : 4,65.

(٥)

Ibid : 4,61.

(٦)

لتحليل الفكر عند فئجنشتين في الفصل التالي :

(ج) القضايا الفلسفية « الميتافيزيقية » ، لأن البحث الفلسفي عند فئجنشتين في « رسالته المنطقية الفلسفية » ليس له موضوع خاص به - ليس له موضوع صوري خالص كما يقول الفلاسفة المدرسيون^(١) ، بل إن الفلسفة تتكون من توضيح وبيان ما نعرفه بالفعل من قبل عن طريق آخر غير الفلسفة . وعلى ذلك فكل ما يقوله الفلاسفة من قضايا وما يشيرونه من أسئلة ومشكلات ، هي ليست مما يقال - وبالتالي فهي حين يقال تكون خالية من المعنى « فعظم القضايا والأسئلة التي كتبت عن أمور فلسفية ليست كاذبة ، بل هي خالية من المعنى . فلست نستطيع إذن أن نجيب عن أسئلة من هذا القبيل ، وكل ما يسعنا هو أن نقرر عنها أنها خالية من المعنى . فعظم الأسئلة والقضايا التي يقولها الفلاسفة إنما تنشأ عن حقيقة كوننا لا نفهم منطق لغتنا^(٢) » وقد عبر فئجنشتين عن ذلك المعنى بطريقة دقيقة حين وحد بين الفلسفة والميتافيزيقا بقوله « إن المنهج الصحيح للفلسفة يجب أن يكون هو هذا : ألا نقول شيئاً إلا بما يمكن قوله ، أى قضايا العلم الطبيعي ، أى شيئاً لا علاقة له بالفلسفة ، فبهم دائماً ، حينما يرغب شخص آخر في أن يقول شيئاً ميتافيزيقياً - نبرهن له أنه لم يعط أى معنى لعلامات (ألفاظ) معينة في قضاياها^(٣) .

ثالثاً - من حيث الكيف :

يتكلم فئجنشتين عن القضايا من حيث كيفها ، على أنها نوعان أو فئتان ، فئة تتدرج تحها جميع القضايا الموجبة ، والفئة الأخرى تتدرج تحها القضايا السالبة أو المنفية .

(١) Maxmill Charlamark : Philosophy and Linguistic Analysis, P. 80.

(٢) Wittgenstein, L. : Tractatus... (4,003). (من ترجمة أولسن)

(٣) Ibid : 6,528.

ومعنى القضية من حيث إيجابها أو سلبها عند فتجنشتين مرتبط ارتباطاً وثيقاً بفكرته عن الوقائع الذرية ، وكذا بنظريته التصويرية للغة .

فحيث إن الوقائع الذرية بالنسبة لفتجنشتين تكون على نوعين هما الوقائع السالبة والوقائع الموجبة ، الأولى هي الوقائع التي ليس لها وجود بالفعل ، وإن كان وجودها ممكناً ، والثانية موجودة بالفعل في العالم الخارجي — لأن « وجود الوقائع الذرية أيضاً يسمى بالواقعة الموجبة ، وعدم وجودها يسمى بالواقعة السالبة »^(١) .

وحيث إن القضية تكون رسماً للوجود الخارجي ، لزم عن ذلك أن تكون القضايا التي تنجى رسماً لهذه الوقائع — على نوعين أيضاً . . أى قضايا موجبة وقضايا سالبة . ويعبر فتجنشتين عن القضية الموجبة أو المثبتة بالرمز (ق) ، كما يعبر عن القضية السالبة أو المنفية بالرمز (- ق) أى لا ق .

١ — القضية الموجبة (ق) :

هي التي تفيد في « رسالة » فتجنشتين أن الأشياء الموجودة في العالم الخارجي قد ترابطت على نحو معين في واقعة ما . . . فإذا قلت (ا ع ب) أى « القلم على يمين الكتاب مثلاً » فهنا معناه أن كلا من ا ، ب الموجودتين في العالم الخارجي — مترابطتان بعلاقة ما هي ع (أى العلاقة المكانية « على يمين ») . فإذا كانت الأشياء مترابطة بالفعل على هذا النحو الذي تحدده القضية — أى كان القلم فعلاً على يمين الكتاب — كانت القضية التي تصور هذه الواقعة قضية صادقة .

أما إذا كانت الأشياء مترابطة بالفعل على نحو آخر غير النحو الذي تحدده القضية — فكان القلم مثلاً على يسار الكتاب — كانت القضية التي تصور هذه الواقعة قضية كاذبة .

وأود هنا أن أذكر ملاحظة هامة ، هي أن لإيجاب القضية يختلف عن صدقها . فالقضية (ا ع ب) قضية موجبة لأنها تنفيذ الاتصال بين ا ، ب وارتباطهما بعلاقة معينة هي ع . أما صدق القضية فيتوقف على كون ا ، ب مرتبطين بالفعل بهذه العلاقة الواردة في القضية . وبمعنى آخر فلإيجاب القضية يعنى وجود صلة بين موضوعات الواقعة - في حين أن صدق أو كذب القضية يتوقف على مدى مطابقة هذه الصلة الموجودة بين موضوعات الواقعة ، للعلاقة التي تذكرها القضية .

وعلى ذلك فالقضية الموجبة يمكن أن تكون صادقة كما يمكن أن تكون كاذبة .

٢ - القضية السالبة (~ ق) :

أما القضية السالبة فهي التي تنفي في فلسفة فمجنشتين أن الأشياء الموجودة في العالم الخارجى ليست مترابطة على نحو معين . . . فإذا قلت لا (ا ع ب) - أى « ليس القلم على يمين الكتاب » - فهذا معناه أن كلا من ا ، ب الموجودتين في العالم الخارجى ليستا مترابطتين بهذه العلاقة (ع) - أى علاقة على يمين . فإذا كانت الأشياء غير مترابطة فعلا بالعلاقة ع على النحو الذى تحدده القضية - أى لم يكن القلم بالفعل على يمين الكتاب - كانت القضية في هذه الحالة صادقة .

أما إذا كانت الأشياء مترابطة بالفعل بالعلاقة ع - فكان القلم فعلا على يمين الكتاب - كانت القضية في هذه الحالة كاذبة .

ونفس ما قلناه بخصوص إيجاب القضية وصدقها ، ينطبق كذلك على سلب القضية وكلبيها ، فالقضية التالية : لا (ا ع ب) قضية سالبة لأنها تنفي الانفصال بين ا ، ب أو عدم ارتباطهما بعلاقة معينة هي ع . أما صدق القضية فيتوقف على كون ا ، ب غير مرتبطين بالفعل بهذه العلاقة الواردة في القضية .

وبمعنى آخر فسلب القضية يعنى عدم وجود علاقة معينة بين موضوعات الواقعة ، بينما كذب القضية أو صدقها يتوقف على مدى مطابقة ما بين الموضوعات من انفصال ، لعلاقة الانفصال التي تذكرها القضية . وعلى ذلك فالقضية السالبة يمكن أن تكون صادقة ، كما يمكن أن تكون كاذبة .

ولكن ما الذى تشير إليه القضية السالبة في الواقع الخارجى ؟ ما هى الواقعة التي تكون القضية السالبة رسماً لها ؟ إن الوقائع السالبة ليس لها وجود فعلى عند فثجنشتين^(١) . إذن ما الذى يقابل هذه القضية السالبة في العلم الفعلى ؟ يقابلها انفصال أو عدم ارتباط ا ، ب بعلاقة هى ع في واقعة واحدة ، وقد عبر عن هذا المعنى فثجنشتين بقوله « إن عدم وجود الوقائع النظرية يسمى بالواقعة الموجبة »^(٢) . وعلى ذلك فصدق القضية لا (ا ع ب) يرجع إلى عدم ارتباط ا ، ب بالفعل في الوجود الخارجى .

لكن عدم ارتباط ا ، ب بعلاقة ما ، معناه عدم وجود الواقعة التي تتكون منهما في الواقع الخارجى ، فهل معنى ذلك أن تكون القضية السالبة خالية من المعنى لعدم وجود واقعة تقابلها في العالم الخارجى ؟

يقول فثجنشتين إن القضية السالبة ليست خالية من المعنى (sinn) لكن معناها يكون مضاداً لمعنى القضية نفسها في حالة الإيجاب - على الرغم من أن كلا من العنصبتين (الموجبة والسالبة) تتكلم عن نفس الوجود الخارجى الذى تتكلم عنه الأخرى ، فنجدده يقول في مذكراته « إن (ق) في هذه النظرية لها نفس دلالة Bedeutung^(٣) (لا ق) وإن كانت تختلف عنها في المعنى »^(٤) ،

(١) وقد سبق أن أوضحت ذلك بالتفصيل في الفصل الثايف من الباب الثالث من هذا البحث .

(٢) Wittgenstein, L. : Tractatus. . . (2,06).

(من ترجمة أربيدن)

(٣) وقد ترجمت كلمة Bedeutung الألمانية بكلمة دلالة reference لا معنى ، حتى

لا يختلط معناها بمفهوم كلمة معنى (sense).

Wittgenstein, L. : Notebooks. 1914 - 1916, P. 97,

(٤)

كما يعبر عن هذا المعنى نفسه في قوله في « الرسالة » إن « القضيتين (ق) و (لا ق) لهما معنيان متضادان ، لكن بقايلهما وجود واقعي واحد فقط »^(١) .

أو بمعنى آخر هما تتكلمان عن نفس الأشياء الموجودة في الواقع — وهي ١ ، ب — إلا أن الأولى تفيد اتصالهما ، في حين تفيد الأخرى عدم اتصالهما ، أى تنفى هذا الاتصال : هذا هو التبرير الذى برر به فئجنشتين وجود معنى للقضية السالبة وإلا كان علينا أن نقول إن الواقعة السالبة لها وجود فعلى . . . الأمر الذى يؤدى إلى تناقض يذكره فئجنشتين بشكل مقتضب ، ويمكن أن تعرضه على النحو الآتى : لو سلمنا بأن هناك واقعيتين هما ق ، لا ق لهما وجود فعلى ، لكان الاختلاف بينهما فى أن الواقعة السالبة تتضمن عنصراً أكثر مما تتضمنه الواقعة الموجبة — وهذا العنصر هو « لا » . وبناء على ذلك سيكون هناك شيء أو عنصر فى القضية السالبة ، أزيد مما هو موجود فى القضية الموجبة ، وذلك العنصر هو « لا » . وبمعنى آخر سيكون الفرق بين القضية (لا ق) والقضية (ق) هو أن الأولى متضمنة للاسم (لا) أكثر من القضية الثانية — الأمر الذى يؤدى إلى وجود علامة للنفي وهى (لا) كاسم على الرغم من أنها لا تشير إلى شيء . . . وهذه هى النتيجة التى رفضها فئجنشتين بقوله « إنه لا يوجد شيء » ، الواقع الخارجى يقابل العلامة (لا) «^(٢) ، والسبب فى رفضه لهذه النتيجة هو : أنه إذا كانت « لا » اسماً لشيء من الأشياء ، لزم عن ذلك أن تكون نتيجة تكرار نفي القضية الواحدة مرتين متتاليتين (لا لا ق) ، قضية مختلفة كل الاختلاف عن القضية الأصلية (ق) ، لأنها ستكون وصفاً لحالة من حالات الوجود تتضمن عنصرين — (هما : لا لا) — أكثر مما تحويه حالة الوجود التى تصفها القضية الأصلية (ق) «^(٣) .

Wittgenstein, L. : Tractatus. - (١٩٥٦).

(١)

(٢) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

Fischer, G. : The Philosophy of Wittgenstein, P. 56.

(٣)

وفي هذا الصدد يقول فيمتجنشتين «إننا إذا كان لدينا شيء اسمه (لا) .
فحيثئذ يمكن أن تفيدنا (لا لا ق) بشيء آخر غير (ق) . لأن إحدى القضيتين
مستناول حيثئذ (لا) ، والأخرى لن تفعل ذلك» (١) .

وحيث إن (لا لا ق) تقول نفس ما نقوله (ق) تماماً ، لزم عن ذلك
ضرورة تخليتنا عن الفكرة القائلة بأن (لا) تعتبر بمثابة الاسم ، وبالتالي تخليتنا
عن الاعتقاد في وجود الوقائع السالبة وجوداً فعلياً (٢) ، لأن كلا من القضيتين
— الموجبة والسالبة — تتكلمان عن نفس الوجود ، الأولى تثبت والثانية تنفيه
أو تثبت علم وجوده .

ومعنى ذلك أن كلا من القضيتين متعلق بالآخر مرتبط به لتعلقهما
أو ارتباطهما بنفس الوجود الخارجي ، الأمر الذي أدى بفيمتجنشتين إلى القول
بأن القضيتين تفترضان مقدماً وجود إحداها الأخرى فالموجبة تفترض السالبة ،
والسالبة تفترض الموجبة — على نفس النحو الذي نتكلم فيه عن وجود وعدم وجود
الواقعة الواحدة . فوجود وعدم وجود الواقعة (أى الواقعة الموجبة والواقعة السالبة) (٣)
يمكن أن ترابط على نحو أو لا ترابط عليه . ولنا فإن القضية (ق) تفترض
مقدماً إمكان القضية (لا ق) ، أى تفترض مقدماً عدم وجود الواقعة . لأن
الواقعة التي تأتي هذه القضية رسماً لها ، إما أن تكون موجودة أو غير موجودة ،
فإذا كانت موجودة كانت القضية الموجبة (ق) صادقة ، وإذا لم تكن موجودة
كانت القضية الموجبة (ق) كاذبة ، وكانت بالتالي القضية السالبة (لا ق)
صادقة .

فإذا اعتبرنا أن القول التالي «السماء ممطرة» مثلاً قضية موجبة هي (ق) ،
وكانت هذه القضية صادقة ، فإن ذلك يدل على أن حالة الواقع الخارجي على

Wittgenstein, L. : Tractatus. . (5,44).

Pitche, G. : The Philosophy of Wittgenstein, P. 56.

Wittgenstein, L. : Tractatus... (2,06).

{ ١ }
{ ٢ }

(٣) (عن ترجمة أوجين)

هذا النحو الذى تقوله القضية - فتكون السماء ممطرة فعلا .

ولكن من الممكن ألا تكون السماء ممطرة - (لأن السماء إما أن تمطر أو لا تمطر) - وفى هذه الحالة تكون القضية المرجبة (السماء ممطرة) - ق - قضية كاذبة ، ويكون معنى ذلك أن هذه الواقعة غير موجودة فعلا - أى واقعة سالبة على حد تعبير قمتجشتين^(١) ، فتكون القضية المعبرة عن هذه الواقعة صحيحة وهى « السماء غير ممطرة » - أى القضية السالبة (لا ق) .

وعلى ذلك فالقضية الموجبة يجب أن تفترض مقدماً وجود القضية السالبة^(٢) لأنها يجب أن تفترض مقدماً إمكان عدم وجود الواقعة التى تصورها .

والعكس صحيح - فالقضية السالبة يجب أن تفترض مقدماً وجود القضية الموجبة - لنفس السبب السابق ، فضلاً عن أن تكرار النفي يؤدى إلى الإثبات ، فالقضية (لا لا ق) تفترض أيضاً وجود (ق) - لأن ما تقوله (ق) و (لا لا ق) - هو نفس الشيء .

وبمعنى آخر يمكننا أن نقول إن صلق القضية الموجبة يستتبع كذب نفيها ، وكذب القضية الموجبة يلزم عنه صلق نفيها . . وبالعكس . فإذا كانت (ق) صادقة كانت (لا ق) كاذبة ، وإذا كانت (ق) كاذبة كانت (لا ق) صادقة ، وبالعكس . . . فإذا كانت (لا ق) صادقة كانت (ق) كاذبة ، وإذا كانت (لا ق) كاذبة كانت (ق) صادقة ، وهذا ما يعبر عنه فى المنطق الصورى بقانون التناقض حين نطبقه على القضايا فنقول إن القضيتين المتناقضتين لا تصلحان معاً ولا تكذبان معاً ، وهذا ما يصلق على هاتين القضيتين السابقتين « لأن كل قضية تنقض أخرى فهى بذلك تنفيها »^(٣) . وقد عبر

(١) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٢)

Ibid : 5, 51.

(٣)

Ibid : 5, 124.

فتجنشتين عن هذا المعنى بقوله « ألا بد لعلامة القضية السالبة من أن تكون قائمة على أساس علامة القضية الموجبة ؟ لماذا لا يكون في استطاعتنا أن نعبّر عن قضية سالبة بواسطة واقعة سالبة ؟ (مثل : إذا كانت (١) غير مرتبطة بعلاقة معينة مع (ب) ، فإن ذلك يعنى أن ا ع ب ليست هى الواقعة القائمة) .

إلا أن القضية السالبة هنا أيضاً تكون قد نشأت بشكل غير مباشر مع القضية الموجبة . فالقضية الموجبة يجب أن تفترض مقدماً وجود القضية السالبة ، والعكس بالعكس^(١١) .

لكن طالما أن القضية يجب أن تكون رسماً للوجود الخارجى ، وطالما أن الوجود الخارجى ينحل إلى وقائع ذرية مستقلة ومنفصلة - فإن القضايا التى تصور هذه الوقائع الذرية تكون قضايا موجبة لا سالبة ، لأن ما له وجود بالفعل هو الوقائع الموجبة لا السالبة .

أى أن القضايا الأولية التى تكون رسماً للوجود الخارجى يستحيل أن تكون إلا قضايا موجبة فقط لا سالبة ، الأمر الذى أدى بتجنشتين إلى اعتبار أن القضية الموجبة هى الأصل الذى تكون القضية السالبة نغياً له . أو بمعنى آخر أن القضية الأولية الموجبة هى القضية الحقيقية من حيث هى رسم للواقع ، فى حين أن القضية المنفية عبارة عن دالة صدى وليست قضية بالمعنى الحقيقى ، فقولى (لا ق) ليس إلا دالة صدى للقضية الأولية (ق) .

ودالة الصدى عند فتجنشتين هى ما ينتج عن أى إجراء نقوم به بالنسبة لقضية أولية . . أو بمعنى آخر هى القضية التى تنتج عن إجراء ما تم اتخاذه بالنسبة لقضية أولية ما . « فالقضايا دالات صدى للقضايا الأولية »^(١٢) ، كما أن « دالات صدى القضية الأولية ، هى نتائج إجراءات توجد فى القضايا الأولية

كأسس لها^(١). ويمثل فتجنشتين لمثل هذه الإجراءات بعبارة أمثلة منها النفي ، فيقول « إن النفي والجمع المنطقي ، والضرب المنطقي . . . إلخ ، كلها من قبيل الإجراءات »^(٢). وعلى ذلك — إذا كانت لدينا القضية الأولية (ق) — استطعنا حين نقوم بهذه العمليات أو الإجراءات الثلاثة السابقة مثلاً بالنسبة للقضية (ق) أن نصل إلى دلالات الصديق الثلاث التالية ، أو بمعنى آخر القضايا الثلاث التالية (لا ق) نتيجة لتطبيق إجراء النفي ، (ق ، ل) نتيجة لتطبيق إجراء الضرب المنطقي ، (إما ق أو ل) نتيجة لتطبيق إجراء الجمع المنطقي .

وعلى ذلك فالقضية لا ق ليست قضية بالمعنى الحقيقي ، إنما هي دالة صديق نتيجة لتطبيق إجراء النفي بالنسبة للقضية الأولية (ق) .

وابعاً — من حيث الكم :

وتصنيفنا للقضايا بناء على الكم هو تصنيف لها طبقاً لعدد الماصقات التي يصلق عليها الحكم الموجود في القضية^(٣). . . والماصقات بالنسبة لفتجنشتين ليست أشياء أو جزئيات مفردة ، بل هي وقائع مكونة من أشياء ، لأن الأشياء في « رسالة » فتجنشتين لا توجد وجوداً مستقلاً في العالم الخارجي ، بل توجد وهي مترابطة في وقائع معينة الأمر الذي جعله يذهب إلى أن « العالم ينحل إلى وقائع »^(٤) أو هو « مجموع الوقائع لا الأشياء »^(٥). وعلى ذلك يمكننا أن نقسم القضايا عند فتجنشتين من جهة الكم إلى نوعين رئيسيين هما :

١ — قضايا تصلق كل منها على واقعة واحدة فقط — كأن أقول « سقراط مفكر » أو « القلم على يمين الكتاب » . . . ولا كان الواقع الخارجي مكوناً من

Ibid : 5,234.

(١)

Ibid : 5,234.

(٢)

Ibid : 1,2.

(٣)

Ibid : 1,1.

(٤)

وقائع ذرية بسيطة فقط كل منها منفصل عن الأخرى^(١) فإن القضايا التي تكون معبرة عن هذه الوقائع الذرية هي التي يمكن لنا مقارنتها بالوجود الخارجي مباشرة . حتى نستطيع أن نثبت ما إذا كانت صادقة أو كاذبة ، وهي أبسط أنواع القضايا أو هي القضايا الأولية (elementary) Elementarsätze على حد تعبير فثجنشتين^(٢) والتي يسميها رسل في مقدمته لرسالة فثجنشتين بالقضايا الذرية atomic^(٣) ، وسأتناول هذا النوع من القضايا بالتفصيل حين أعرض لتحليل القضايا الأولية .

٢ - قضايا لا تصدق كل منها على واقعة واحدة ، بل أكثر - وهي عند فثجنشتين على نوعين هما :

(أ) القضايا المركبة . . التي تتحدث عما هو مركب من واقعيتين أو أكثر ، أو بمعنى آخر تتكون من أكثر من قضية أولية - مثل قول «سقراط حكيم وأفلاطون تلميذه»^(٤) أو قول «القلم على عيين الكتاب وهو قلبي» .

(ب) قضايا التعميم . . أو القضايا الكلية مثل قول «الإنسان مفكر» : ، وعلى الرغم مما بين هذين النوعين من القضايا من اختلاف إلا أنها متشابهان تشابهاً يبرر جمعهما في فئة واحدة - هي فئة القضايا التي لا تتكلم عن واقعة ذرية واحدة «فالقضية التامة التعميم تشبه كل قضية مركبة أخرى» على حد تعبير فثجنشتين^(٥) .

وعلى ذلك فكل قضية لا تتكلم عن واقعة ذرية ، أي كل قضية غير أولية ، لا تشير إلى شيء له وجود بالفعل لأن ما له وجود هو الوقائع الذرية لا الوقائع المركبة ، ولذا كان علينا - لكي نعرف ما إذا كانت هذه القضايا صادقة أم كاذبة - أن نحللها أو نردها إلى القضايا الأولية التي تتكون منها ، والتي تشير !

Ibid : 2,061.

Ibid : 4,21.

Russell, B. : Introduction (to Wittgenstein's Tractatus) P. 13.

Ibid : P. 9.

Wittgenstein, L. : Tractatus.. (5,5261).

(١)
(٢)
(٣)
(٤)
(٥)

كل منها إلى واقعة ذرية ما . وسأتناول كل نوع من هذين بشيء من التفصيل وذلك على النحو التالي :

القضايا المركبة (Composite) Zusammengesetzte :

ويسمى فتجنشتين ^(١)zusammengesetzte ، ويسمى رسل باسم ^(٢)molecular ، وهى نفس الكلمة الإنجليزية الواردة فى «المذكرات فتجنشتين فى المنطق» ^(٣)، وترجمها أوجدن فى «الرسالة» بكلمة complex . وسأقوم بترجمتها إلى اللغة العربية بالقضايا المركبة لأننا لا نكاد نجد فارناً كبيراً فى المعنى بين اللفظين الإنجليزيين molecular, complex — فيستخدمهما ماسلو على أنهما مرادفتان ^(٤) ، ولأن رسل يسمي القضايا المركبة بهذا الاسم بناء على وجود معامل استدلالى فيها يمكننا من أن نستدل على جزء من مجزء آخر من أجزائها المكونة لها ^(٥) وهو نفس المعنى الذى يقصده فتجنشتين بالتركيب فى «رسالته» .

ونظرية فتجنشتين فى القضايا المركبة ، إنما ترتد إلى نظريته فى تركيب حالات الصدق .. لأن جميع «القضايا عبارة عن دالات صدق للقضايا الأولية» ^(٦) عند فتجنشتين ، « فدالة الصدق للقضية قى هى قضية تحوى على قى

Ibid : 556ff.

(١)

كما أن فتجنشتين يطلق اسم Komplex فى رسالته على كل ما هو مركب — سواء كان رمزاً أو قضية أو غير ذلك .

Russell, B. : Introduction (to Wittgenstein's Tractatus) P. 13.

(٢)

Wittgenstein, L. : Notebooks, (Notes on Logic) P. 100.

(٣)

(٤) فيقول : « القضايا المركبة molecular or complex عبارة عن قضايا تحوى على قضايا

أخرى » .

Maslow, A : A study in Wittgenstein's Tractatus , P. 95.

(٥) جون ديوى : المنطق نظرية البحث — ترجمة الدكتور زكى نجيب محمود ، دار المعارف ،

القاهرة ١٩٦٠ صفحة ٨٢٢ .

Wittgenstein, L. : Tractatus... (5).

(٦) (عن ترجمة أوجدن)

بحيث لا يتوقف صلتها أو كذبها إلا على صلتها أو كذبها ق ، وكذلك الحال بالنسبة للعلاقة صلتها أو كذبها مع ق ، ل ، من حيث تضمها ق ، ل ، ر ، وبحيث يتوقف صلتها أو كذبها فقط على صلتها أو كذبها ق ، ل ، ر ،^(١) .

وبمعنى آخر - فالقضايا المركبة عبارة عن قضايا تحتوي على قضايا أخرى ... تعتبر في تحليلنا الأخير قضايا ذرية وتكون هذه القضايا الذرية بمثابة المكونات التي تتكون منها القضايا المركبة^(٢) ، وعلى ذلك فالقضايا المركبة هي التي تتكون من قضيتين أوليتين أو أكثر ارتبطت على نحو معين ... فإذا كانت لدى قضيتين أوليتين هما ق ، ل ... وكانت ق = (السماء ممطرة) وكانت ل = (الأرض مبتلة) ، استطعت أن أكون مثلًا القضايا المركبة التالية : ق ، ل = (السماء ممطرة والأرض مبتلة) و ل ، ق = (إما ق أو ل) (إما أن السماء ممطرة أو أن الأرض مبتلة) و ق تستلزم ل = (السماء ممطرة ولذا ابتلت الأرض) ... إلخ .

وعلى ذلك فكل قضية مركبة يمكن أن تنحل إلى القضايا الأولية التي ترتب منها ، وفي هذا الصدد يقول فثجنشتين : كل قول يتعلق بما هو مركب يمكن تحليله إلى قول يتعلق بالأجزاء التي يتكون منها ، وإلى القضايا التي تصف هذه المركبات وصفاً كاملاً^(٣) .

وهذا يعني أن المركب ليس عبارة عن أجزاء فقط ، بل هو أيضاً علاقات تربط بين هذه الأجزاء بحيث يتكون منها جميعاً - وهي مترابطة على هذا النحو أو ذاك - المركب كله . ويؤكد فثجنشتين هذا المعنى بقوله في المذكرات : « إن كل عبارة تقال عما هو مركب ، يمكن أن تنحل إلى النتائج المنطقي لعبارة تخبرنا عن المكونات [التي تتكون منها العبارة الأصلية] ولعبارة نخبرنا عن

Russell, B. : Introduction (to Wittgenstein's Tractatus), P. 13.

(١)

Mosser, A. : A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. 95.

(٢)

Wittgenstein, L. : Tractatus... (2,0201).

(٣)

القضية التي نصف هذا المركب وصفاً كاملاً : . : وأكرر القول : إن كل قضية تبدو كأنها تقول شيئاً عن مركب ما ، يمكن تحليلها إلى قضية تتكلم عن المكونات [أى القضايا الأولية التي تتكون منها] ، وعن القضية التي نصف المركب وصفاً كاملاً . . أى تلك القضية التي تكون مساوية لقولنا إن المركب موجود ،^(١) .

ومعنى ذلك أن قول (ق ، ل) يمكن تحليله إلى عبارة تفيد أن هذا القول ينحل إلى قضيتين أوليتين يتكون منهما هما :

(أ) القضية (ق) التي تشير إلى الواقعة س .

(ب) القضية (ل) التي تشير إلى الواقعة م .

وإلى أن القضيتين ق ، ل مرتبطتان بعلاقة الاتصال على نحو يجعل منهما قضية واحدة مركبة .

ويقول فثجنشتين كالمك توضيحاً لهذا المعنى : « لأن تدرك مركباً ما ، فإن هذا يعنى أن تدرك أن مكوناته قد ارتبطت على نحو معين هو كذا وكذا . . »^(٢)

كما يرى فثجنشتين أن كل قضية أولية تدخل في تكوين القضية المركبة ، كما أنها ترتبط مع القضية الأولية الأخرى التي تعتبر مكوناً آخر من مكونات القضية المركبة ، بعلاقة ما - فكنذلك ترتبط القضية الأولية التي تعتبر إحدى مكونات القضية المركبة ، بالقضية المركبة نفسها بعلاقة داخلية ، فالقضية التي نخبر عن مركب ما Komplex ، ترتبط بعلاقة داخلية مع القضية التي تتحدث عن أحد الأجزاء التي تتكون منها^(٣) .

وقد يحدث أحياناً ألا تبدو القضية للوهلة الأولى على أنها قضية مركبة

Wittgenstein, L. : Notebooks, P. 99.

Wittgenstein, L. : Tractatus... (5,5443).

Ibid : 3,24.

(١)

(٢)

(٣)

وخاصة أثناء استعمالنا للغة العادية (أى اللغة الدارجة أو الجارية) مثل القول « هذا القلم أسود » ، لكن مثل هذا القول يمكن تحليله إلى قضيتين على الأقل هما : ١- « هذا القلم » ٢- « وهو أسود »^(١) وقد فطن فئجنشتين إلى ذلك فنجده يقول : « إن المواصفات الصامتة التى تبذل لفهم اللغة الجارية مقدمة غاية التعقيد »^(٢) .

وقد حاول بعض المناطقة مثل رسل فى كتابه « مقدمة للفاسفة الرياضية » أن يجمع الصور الممكنة للقضايا المركبة بناء على « ملاحظة اللغة العادية »^(٣) ، إلا أن فئجنشتين وضع لنا طريقة منهجية لكيفية الوصول إلى حالات الصلوق (أى القضايا) من أى عدد من القضايا الذرية . وهذا ما سأتناوله بالتفصيل أثناء مناقشتى لمعنى القضايا الأولية ، وكيف تكون هى الأساس فى استدلال جميع القضايا الأخرى التى تكون حالات صلوق لها .

القضايا الكلية (أو العامة) (general) allgemeine :

١- القضايا الكلية عند فئجنشتين هى التى لا تشير إلى فرد أو جزئية واحدة ، بل تتكلم عن صفة أو خبر تعبر به أو نصف به أى فرد أو جزئية يمكن أن تتدرج تحت فئة معينة هى موضوع الحديث . . . فإذا قلت مثلا : « الإنسان فان » فإننى لا أشير إلى فرد أو آخر من أفراد الإنسان لكى أصفه بهذه الصفة إذ ليس هناك بين الموجودات أو الأفراد أو الجزئيات المفردة الموجودة فى الواقع الخارجى « إنسان » بالإضافة إلى ا ، ب ، ج . . . الخ من أفراد الناس .

وعلى ذلك فكلمة « إنسان » التى ترد فى القضية « الإنسان فان » تعتبر عند

Mosser, A. : A Study in Wittgenstein's 'Tractatus', P. 96.

(١)

Wittgenstein, L. : 'Tractatus', (٤,002).

(٢)

Mosser, A. : A Study in Wittgenstein's 'Tractatus', P. 96.

(٣)

فتجنشتين بمثابة المتغير variable — مثل س — الذى يمكن أن نضع مكانه أى فرد من الأفراد فتكون القضية فى هذه الحالة إما صادقة أو كاذبة بناء على إمكان مقارنة الواقع ... فإذا قلت « سقراط » بدلا من « إنسان » أمكننى أن أقارن هذه القضية بالواقع الخارجى فأرى أن سقراط قد مات بالفعل . فتكون القضية فى هذه الحالة صادقة .

ويعنى آخر ... يمكننى أن أحلل « المتغير » فى القضية الكلية إلى « أسماء جزئيات مفردة » تشير مباشرة إلى أشياء موجودة فى الواقع الخارجى كأن أقول : بالنسبة للقضية « الأنهار عذبة الماء » ..

النهر ١ (النيل) — عذب الماء .

النهر ٢ (الأمازون) — عذب الماء .

النهر ٣ (السين) — عذب الماء .

النهر ٤ (التيمز) — عذب الماء ... إلخ .

فكلمة « الأنهار » تصلىق بالنسبة للنهر ١ ، النهر ٢ ، والنهر ٣ ، والنهر ٤ ... إلخ ولذا فهى بمثابة المتغير الذى يمكن أن يحل محله شئ معين ، وإن كان هو نفسه ليس له ما يقابله فى الواقع الخارجى .

مما سبق يمكننا أن نقول إن القضية الكلية تحتوى على متغير ، أو مجهول — تظل قيمته غير معروفة حتى نضع بدلا منه اسماً للدلول محدد . ولذا فالقضية الكلية ليست قضية بالمعنى الحقيقى ، بل هى دالة قضية^(١) ، أو هى على حد تعبير فتجنشتين دالة صدى^(٢) .

والواقع أن معنى القضية الكلية عند فتجنشتين مرتبط إلى حد كبير بفكرته

(١) دكتور زكى نجيب محمود : المنطق الوضعى ، الجزء الأول ، صفحة ١٧٤ .

Wittgenstein, L. : Tractatus. (5-54).

(٢)

عن متغير القضية ، وهو ما يسميه بالتصور الصوري أى المعنى الكلى - فزاه يقول « إن متغير القضية يعنى التصور الصوري ، وتدل قيمه على الأشياء [أى المفردات] التى تندرج تحت هذا التصور »^(١) ، كما أن « كل متغير هو علامة دالة على تصور صوري ، لأن كل متغير يمثل صورة ثابتة تشترك فيها كل قيمها [أى كل مفرداتها] ، ويمكن اعتبارها كصفة صورية لهذه القيم »^(٢).

هذا فيما يتعلق بتحليل القضية الكلية ، من حيث هى دالة صدق لقضايا أولية تشير مباشرة إلى ما هنالك فى الواقع . لكن هل معنى ذلك أن طريقة تكوينها تكون هى الطريقة المقابلة أو العكسية ؟ أى أنها تتكون بناء على حصر عدد الجزئيات أو الحالات الجزئية التى تشير إليها القضايا الأولية التى تصدق بالنسبة لها هذه القضية الكلية ؟

لا يرى فمتجنشتين ذلك ، ويمكن أن نشرح رأيه فى هذا الصدد على النحو التالى ...

٢ - على الرغم من أن القضايا الكلية عند فمتجنشتين - شأنها شأن القضايا المركبة الأخرى - عبارة عن دالات صدق للقضايا الأولية ، إلا أن ذلك قد لا يبدو للوهلة الأولى^(٣) ، وذلك يرجع إلى الطريقة التى يتم بناء عليها تمييز مجهولات صلتها (أى عدد الحالات التى يمكن أن تحل كل منها محل المتغير الوارد فى القضية) : فبدلاً من إحصاء عدد جميع مجهولات الصلوق على النحو الذى تفعله القضايا المركبة ، نجد أن القضايا الكلية تصنف مجهولات الصلوق بـ « truth arguments » بواسطة ذكر دالة مثل « س » ، تكون قيمتها بالنسبة لجميع قيم س هى القضايا المطلوب وصفها »^(٤) . وعلى ذلك فالقضايا الكلية

Ibid : 4,127.

Ibid : 4,1271.

Maslov, A. : A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. 103.

Wittgenstein, L. : Tractatus... (5,501).

(١)
(٢)
(٣)
(٤)

عبارة عن دالات صدق تعبر عن الاتفاق أو الاختلاف مع إمكانات صدق القضايا الأولية ، مثل أى قضية مركبة molecular أخرى ، إلا أنها تقوم بهذا التعبير بطريقة مختلفة عن طريق القضايا المركبة ، أو هي أكثر تعقيداً منها — فبدلاً من أن تكون القضية الكلية محتوية على جميع أسماء الأشياء التي تتكلم عنها ، نجد أن رمز القضية الكلية لا يحتوى إلا على متغير يمثل كل قيمها مرة واحدة^(١) :

ولتوضيح ذلك نقول إن القضية المركبة هي في حقيقتها أكثر من قضية أولية واحدة ، أو بمعنى آخر إنها يمكن أن تنحل إلى أكثر من قضية أولية ، تكون القضية المركبة بمثابة دالة صدق لها . فالقضية « ق ، ل » دالة صدق للقضية الأولية « ق » ، وكذلك للقضية الأولية « ل » بحيث يتوقف صدقها على صدق أو كذب كل من القضيتين الأوليتين . . ويمكننا بناء على ذلك أن نستنتج دالات صدق مختلفة من عدد معين من القضايا الأولية . . فهل هذا ما ينطبق بالنسبة للقضية الكلية ؟

إن ذلك بالنسبة لمتجنشتين هو نفس الطريق ، لأن القضية العامة أو الكلية بمثابة دالة صدق للقضايا الأولية . . إلا أن هناك اختلافاً كبيراً بين الحالتين — ففي حالة القضية المركبة ، نجد أنها بمثابة دالة صدق لعدد محدد من القضايا الأولية — هي في المثال السابق « ق » ، « ل » . . . أما في حالة القضية الكلية فعدد القضايا الأولية — التي تكون هذه القضية الكلية دالة صدق لها — لا يمكن استقصاؤه أو حصره . . . فكلمة « إنسان » في القضية الكلية « الإنسان فان » تشير إلى آلاف وملايين من الأفراد الذين يصلح كل فرد منهم أن يكون موضوعاً لقضية أولية وذلك على النحو التالي :

سقراط فان

محمد فان

أحمد فان

على^١ فإن ... إلى آخر عدد الأفراد الذين يصدق عليهم التصور
 الصوري، أو المعنى الكلي «إنسان». ولا كان من المتعذر وضع قائمة طويلة
 تجمع أفراد الإنسان فرداً فرداً وتصف كلا منهم بالقضاء، لزم أن يكون اللفظ
 الكلي (الذي يفيد المعنى الكلي أو التصور الصوري) بمثابة المتغير الذي يصدق
 على هذا الفرد أو ذاك، ولزم أيضاً أن تكون القضية الكلية التي نحوي على هذا
 المتغير بمثابة الدالة التي إذا حددت قيمة متغيرها أصبحت قضية. ولذا فنحن
 لا نصل إلى تكوين القضية الكلية بنفس الطريقة التي نقوم فيها بتركيب القضية
 المركبة ... لأن صفة العمومية الموجودة في القضية الكلية لا ندرجها عن طريق
 العدد المباشر أو الإحصاء لجميع القضايا الذرية المتضمنة فيها، بل عن طريق
 وصف هذه القضايا الكلية من حيث هي قيم للمتغير^(١) وقد عبر عن ذلك رسل
 بقوله «إن المهج الذي يتبعه فمتجنشتين أثناء تناوله للقضايا العامة [أى «س»]،
 «س» و «(س)» «س» [يختلف عن الطرق التي سبقتها،
 من حيث إن التعميم لا يصل إليه إلا عن طريق تمييز مجموعة القضايا موضوع
 الحديث ...]»^(٢)، ويقصد رسل - بالطرق التي سبقتها - طريقته هو في النظر
 إلى القضايا الكلية، لأنه كان يعتقد في كتابه «مبادئ الرياضيات» أن القضايا
 الكلية تكون مختلفة تماماً - من حيث النوع - عن القضايا المركبة^(٣)، على حين
 ذهب فمتجنشتين إلى أن القضايا الكلية دالات صدق للقضايا الأولية، ولذا
 فهو يدخلها في النطاق العام للدالات الصلوق شأنها شأن القضية المركبة، ولذا
 فالقضية العامة - بل حتى «القضية التامة التعميم» تشبه كل قضية مركبة
 أخرى^(٤) من هذه الناحية.

إلا أنهما وإن كانتا تتدرجان في نطاق واحد يشملهما - وهو كونهما دالات

(١) نفس المرجع السابق، صفحة ١٠٤.

Russell, B.: Introduction, to Wittgenstein's Tractatus, P. ١٤.

Mosser, A.: A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. ١٥٥.

Wittgenstein, L.: Tractatus.. (5, ٥٩61).

(٢) (عن ترجمة أوبلن).

صدق — فهذا لا يعني أو يرر كونهما متشابهتين تمام التشابه ، لأن القضايا الكلية — تعادل منطقياً — المجموع المنطقي أو الناتج المنطقي للقضايا الذرية ، بينما تعادل القضايا المركبة — بالفعل — المجموعات المنطقية أو الناتج المنطقية للقضايا الذرية ، وهذا الفارق العمل بينهما هو غارق هام . . لأن الرمز ن (غ) [وهو يعني نفي جميع القضايا التي أرمز لها بالرمز (غ)] في القضية الكلية يمكن أن يمتد ويتسع بحيث يغطي عدداً لا نهاية له من القضايا الذرية ^(١).

ومعنى ذلك أن كلا من القضيتين الكلية والمركبة تعتبر دالة صدق للقضايا الأولية ، ولذا فكل منهما تعتبر الناتج المنطقي لهذه القضايا الأولية ، إلا أن القضايا الكلية تعتبر ناتج هذه القضايا الأولية من الناحية المنطقية فقط — لأن عدد القضايا الأولية التي يمكن أن تندرج تحنها قد يكون لا متناهياً أو مما لا يمكن حصره ، في حين أن القضايا المركبة تعتبر بمثابة الناتج الفعلي للقضايا الأولية مثل (ق ، ل) من حيث هي حاصل الضرب المنطقي للقضيتين ق ، ل أو مثل (ق ٧ ل) من حيث هي حاصل الجمع المنطقي لنفس القضيتين . وهذا ما يفسر قول فثجنشتين إن « فهم القضية الكلية يعتمد على فهم القضية الأولية » ^(٢) من حيث إنها دالة صدق للقضية الأولية ، وقوله « إن جميع الدالات الكلية هي دالات صدق » ^(٣) . أما كيف نصل إلى تكوين القضية الكلية أو القضية المركبة ، فلذلك يتم بواسطة تطبيق لإجراءات الصدق بالنسبة لعدد من القضايا الأولية — وهذا ما سأتناوله بالتفصيل أثناء مناقشتي لتحليل القضايا الأولية .

Malrow, A. : A Study in Wittgenstein's 'Tractatus', P. 105.

Wittgenstein, L. : Tractatus..(4.411).

Ibid : 5.54.

ثانياً : تحليل القضايا الأولية

ليست اللغة عند فثجنشتين إلا مجموعة من القضايا^(١) تنحل إلى وحدات صغيرة بسيطة تشير مباشرة إلى الحالة التي توجد عليها الأشياء في الوجود الخارجي ، وهذه الوحدات البسيطة هي ما يسميها فثجنشتين بالقضايا الأولية ، التي إذا كانت مطابقة لحالة الأشياء كانت صادقة ، وإلا كانت كاذبة^(٢) . ويعرف فثجنشتين القضية الأولية بأنها « أبسط قضية »^(٣) لأنها لا تتكون من قضايا أخرى أبسط منها^(٤) ولا يمكن تحليلها أكثر من ذلك لأنها هي نهاية المطاف في التحليل ، وفي هذا الصدد يقول فثجنشتين « من الواضح أننا في تحليل القضايا لا بد أن نصل إلى القضايا الأولية التي تتكون من أسماء مترابطة ترابطاً مباشراً^(٥) . ولكن كيف تكون القضية الأولية قضية بسيطة لا تنحل إلى قضايا أبسط منها ، وهي مع ذلك يمكن أن تتكون من جزئيات هي الأسماء ؟

يرى فثجنشتين أن القضية الأولية على الرغم من أنها آخر ما نصل إليه من تحليلنا للغة ، باعتبارها الوحدة اللغوية الأولى — إلا أنها مع ذلك ليست بسيطة بساطة كاملة ، لأنها تتكون بالفعل من أجزاء . . لكن هذه الأجزاء ليست قضايا إنما هي أسماء . . والأسماء عند فثجنشتين — كما أوضحنا — لا معنى لها بل هي تشير مباشرة إلى الأشياء الموجودة في العالم الخارجي « لأن الاسم يعنى

Wittgenstein, L. : Tractatus..(4,001).

(١)

(٢) وصفة الأولية هنا لا تعنى أسبقيتها على التجربة الحسية أي أنها قبلية *a priori* إنما تعنى أن القضايا الأولية تكون بمثابة الوحدات الأولى التي تنحل إليها اللغة ، وهي التي تقابل الوقائع الفكرية في الوجود الخارجي .

Wittgenstein, L. : Tractatus..(4,21).

(٣)

Fischer, C. : The Philosophy of Wittgenstein, P. 26.

(٤)

Wittgenstein, L. : Tractatus.. (4,22).

(٥)

الشيء ، والشيء هو معناه^(١) .

ولذا ترابطت هذه الأسماء في وحدة لغوية بسيطة ، (أى قضية أولية) أصبح لهذه الوحدة الأولية معنى من حيث إنها تصف حالة الواقع الخارجى - أى حالة ترابط الأشياء في واقعة أو أخرى . وعلى ذلك يمكننا القول بأن القضية الأولية عند فثجنشتين - هى الوحدة الأولى ذات المعنى التى يمكن أن تنحل إليها اللغة .

وكما أن العالم عند فثجنشتين ينحل إلى وقائع^(٢) لا أشياء^(٣) ، وحيث إن الأسماء تشير إلى الأشياء ، لزم عن ذلك أن تكون الوحدات اللغوية التى تصور الوقائع هى القضايا لا الأسماء . . ولما كانت القضايا هى كل شئ ينتج عن القضايا الأولية^(٤) ، لزم عن ذلك أن تكون القضايا الأولية هى آخر ما نصل إليه بتحليل اللغة ذات المعنى .

هذا ويمكننا أن نحدد السمات الأساسية التى تتصف بها هذه القضايا الأولية عند فثجنشتين من ثلاث زوايا :

(أ) زاوية ننظر منها إلى القضية الأولية من حيث إنها تثبت وجود الوقائع النظرية التى يتكون منها الوجود الخارجى ، بالإضافة إلى السمات العامة التى تتصف بها تلك القضايا .

(ب) زاوية ننظر منها إلى القضية الأولية من حيث هى رسم للوجود الخارجى (النظرية التصويرية للغة) .

(ج) زاوية ننظر منها إلى القضايا الأولية من حيث هى متغير يتخلع

Ibid : 3,203.

Ibid : 1,13.

Ibid : 1,1.

Ibid : 4,52.

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

الصلق على القضايا ، على أساس أن القضايا ليست إلا حالات صلق للقضايا الأولية^(١) .

وسنذكر بالتفصيل ما أجملناه . . وذلك على النحو التالي :

(١) الصفات العامة للقضية الأولية :

١ - القضايا الأولية تتكون من أسماء يشير كل منها إلى شيء بسيط من الأشياء ، ولا كانت الأشياء عند فئجنشتين لا توجد وجوداً مستقلاً بل تدخل في تكوين واقعة من الوقائع - لأن إحدى الصفات الجوهرية التي يتصف بها الشيء « أن يكون مكوناً محكماً لواقعة ذرية ما »^(٢) ، لأن « الواقعة - أى وجود الوقائع الذرية - هي ما هنالك »^(٣) في العلم - لزم عن ذلك أن تحتوى القضية البسيطة الأولية التي تعبر عن الأشياء المترابطة في الوجود الخارجي في واقعة معينة - تحتوى على الأسماء التي تشير إلى هذه الأشياء .

وقد عبر فئجنشتين عن هذه الفكرة في أكثر من عبارة من عبارات رسالته وخاصة في العبارة رقم (٤,٢٢) التي تبدأ بقوله « إن القضية الأولية تتكون من أسماء » وهي نفس البداية التي يبدأ بها عبارته رقم (٥,٥٥) أيضاً .

وكما أن الواقعة الذرية ليست عبارة عن مجرد مجموعة أو كوم من الأشياء ، بل تكون هذه الأشياء مترابطة بعضها مع بعض على نحو أو آخر في واقعة ما وهذا ما يتبدى في بنية الواقعة^(٤) ، (كأن تكون | على يمين ب مثلاً) . فكنكلك القضية ليست عبارة عن مجرد مجموعة من الأسماء ، بل لابد أن تكون هذه الأسماء مترابطة بعضها مع بعض ، بحيث يعطى ترابطها بهذه الطريقة أو تلك معنى من المعاني - ويكون معناها في هذه الحالة هو وصفها للواقعة التي تصورها ،

Ibid : 5.

Ibid : 2,011.

Ibid : 2.

Ibid : 2,032.

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

لأن « القضايا تصنف الوقائع »^(١) .

وفي هذا الصدد يقول فثجنشتين « إن القضية الأولية تتكون من أسماء ، إنها ارتباط أو تسلسل بين أسماء »^(٢) . وإن « كل اسم واحد يقابله شيء واحد ، والاسم الآخر يقابله شيء آخر ثم ترتبط هذه الأسماء بعضها ببعض بحيث يبيح الككل بمثابة رسم واحد حتى يمثل الواقعة الذرية »^(٣) ، « فلبست القضية خائبطاً من الكلمات (كما أن المقطوعة الموسيقية ليست خطيطة من النغمات) ، بل القضية هي ما يفصح عن شيء »^(٤) أي ما يكون له معنى . . لأن الأسماء المفردة ليس لها معنى (sinn) بل دلالة (Bedeutung) reference ودلالاتها هي الإشارة إلى الأشياء التي تسميها . أما الذي يبين طريقة ترابط الأشياء فهي القضية المكونة من أسماء مترابطة على النحو الذي ترابط عليه الأشياء التي تسميها . وهذا ما عبر عنه فثجنشتين بقوله « ليس لشيء معنى إلا القضية ، فلا يكون لاسم ما معناه ، إلا وهو في سياق قضية ما »^(٥) .

٢- القضايا الأولية تثبت وجود الوقائع الذرية ، وفي هذا الصدد يقول فثجنشتين « إن أبسط قضية ، أي القضية الأولية تثبت وجود واقعة ذرية ما »^(٦) فإذا قلت « أ على يمين ب » فهذا يعني أن الوجود الخارجي موجود على النحو الذي أوضحته في القضية وهو كون أ على يمين ب بالفعل ، وكون أ على يمين ب معناه ارتباط أ ، ب بالعلاقة المكانية (على يمين) ، أي وجود الواقعة الذرية المكونة من أ ، ب على هذا النحو .

لكن لنفرض أنني قلت « أ على يمين ب » ، بينما كانت أ على يسار ب في الواقع الخارجي ، فهل في هذه الحالة تكون هناك واقعة تقابل القضية الأولية التي ذكرتها ؟

Ibid : 4,22.

Ibid : 4,22.

Ibid : 5,01.

Ibid : 3,141.

Ibid : 3,9.

Ibid : 4,21.

لا - لا تقابلها واقعة فعلية ، إنما تقابلها واقعة ممكنة ، لأنه من الممكن أن توجد ا على يمين ب ، فإذا تغيرت العلاقة بين ا ، ب وأصبحت بدلا من (ا على يسار ب) هي (ا على يمين ب) أصبحت القضية (ا على يمين ب) قضية لما ما يقابلها في الوجود الخارجي بالفعل من وقائع .

إذن ما الذي تثبته القضية الأولى (ا على يمين ب) في حالة وجود الواقع على نحو آخر هو (ا على يسار ب) ؟ إنها نخبرنا أن ا ، ب موجودتان في الوجود الخارجي وأنهما مترابطتان على هذا النحو (بحيث تكون ا على يمين ب) .

وما الذي تثبته القضية الأولى (ا على يمين ب) في حالة وجود الواقع على نفس النحو وهو (كون ا على يمين ب) ؟ إنها تثبت نفس ما تثبته في الحالة الأولى . . والفرق بين الحالتين أن القضية (ا على يمين ب) تكون كاذبة في حالة ارتباط ا ، ب على نحو آخر غير النحو الذي نخبرنا به القضية (وهو كين ا على يسار ب) . وتكون القضية نفسها صادقة إذا كانت (ا على يمين ب) بالفعل . إذن فما تثبته القضية الأولى هو واقعة ذرية تتكون من الأشياء التي تقابلها القضية - و (هي ا ، ب) وأن هذه الأشياء مترابطة على نحو معين ، وهذا النحو هو الذي يحدد لنا صديق أو كذّاب القضية الأولى . بمعنى آخر أن مجرد ترابط الأشياء في الوجود الخارجي على هذا النحو أو ذلك ، معناه وجود الواقعة ، أما كون طريقة ترابط الأشياء في الواقعة متفقة مع طريقة ترابط أسمائها في القضية فهذا ما يحدد صديق أو كذّاب القضية ، وفي هذا الصدد يقول فشنجشتين : « إذا كانت القضية الأولى صادقة ، كانت الواقعة الذرية موجودة [أى كان ترابط الأشياء في الواقعة مماثلا لما تعبر عنه القضية] ، وإذا كانت كاذبة ، لم يكن للواقعة الذرية وجود [أى لم تكن الأشياء مترابطة في الوجود الخارجي على النحو الذي تعبر عنه القضية] » ^(١) وعلم وجود الواقعة الذرية هنا لا يفيد

عدم وجود العناصر التي تتكون منها الواقعة ، بل يفيد أن هذه العناصر ليست مترابطة على النحو الذي تقوله القضية ، لأن القضية – في نفس الوقت الذي تصف فيه ارتباط الأشياء على نحو أو آخر في واقعة ما ، هي تثبت ضمناً أن الأشياء التي تتكلم عنها موجودة لأن « القضية تظهر لنا كيف توجد الأشياء ، إذا كانت صادقة – كما تخبرنا بأن الأشياء موجودة على هذا النحو »^(١) وكيف تثبت القضية الأولية وجود الأشياء ؟ – لأن « القضية الأولية تتكون من أسماء »^(٢) ، « وكل اسم واحد يقابله شيء واحد والاسم الآخر يقابله شيء آخر ، ثم ترتبط هذه الأسماء بعضها ببعض بحيث يجرى الكل بمثابة رسم واحد حتى يمثل الواقعة الذرية »^(٣) إذا كانت القضية صادقة . وسأعود إلى مناقشة هذه النقطة بشيء من التفصيل أثناء عرضي للنظرية التصويرية للغة عند فونجشتين .

يبي سؤال هام^(٤) وهو : أيهما يكون دليلاً على وجود الآخر : الواقعة الذرية أم القضية الأولية ؟ نلاحظ أن هناك دوراً في فلسفة فونجشتين في هذا الصدد ، فهو يذهب :

(١) إلى أن وجود الواقعة الذرية مرهون بصديق أو كذب القضية الأولية فيقول : « إذا كانت القضية الأولية صادقة ، كانت الواقعة الذرية موجودة [بمعنى أن وجود الواقعة الذرية يلزم عن صدق القضية الأولية] ، وإذا كانت كاذبة لم يكن للواقعة الذرية وجود [بمعنى أن عدم وجود الواقعة الذرية يلزم عن كذب القضية الأولية] »^(٥) ، وعلى ذلك « فالقضية الأولية تثبت وجود واقعة ذرية ما »^(٦) .

Ibid : 4,089.

Ibid : 4,088.

Ibid : 5,01.

(٤) وقد سبق أن تعرضت لمناقشة هذه الفكرة أثناء عرضي لتحليل التوابع الذرية .

Ibid : 4,95.

(٥) وسأبين الحاصرتين – هو من عندنا التوضيح .

Ibid : 4,92.

(٦)

(ب) إلا أنه يعود فيذهب إلى أن صدق أو كذب القضية يتوقف على وجود أو عدم وجود الوقائع — أى على الحالة التي ترابط وقفها الأشياء في الوجود الخارجى فيقول « إن القضايا يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة بكونها رسوماً للوجود الخارجى »^(١).

ويمكن تفسير هذا الدور في ضوء الاتجاه العام في فلسفة فثجنشتين — لا في « الرسالة المنطقية الفلسفية » وحدها بل كذلك في « الأبحاث الفلسفية » — إذ أننا سنجد أن كل لبس أو غموض يزول في ضوء هذا التفسير .

والاتجاه العام الموجود في فلسفة فثجنشتين يتمثل في الاهتمام باللغة وتحليلها ، ولذا فهو حين يذهب إلى أن وجود أو عدم وجود الوقائع هو ما يجعل من القضية قضية صادقة أو كاذبة ، إنما هو يستند إلى وجود وحدات أولية ينحل إليها العالم — وهى الوقائع — لكي يبرر بها صدق الوحدات الأولية التي تنحل إليها اللغة وهى القضايا الأولية . وهذا هو المعنى الذى يقصده فثجنشتين من وراء فلسفته الذرية المنطقية بصفة عامة — ولذا فلأن أرى أن ما كان يقصده فثجنشتين من القول بأن القضية الأولية تثبت وجود واقعة ما . . هو أن القضية تأتى بمثابة التقرير الذى يقرر وجود الأشياء على هذا النحو أو ذاك — لا بمعنى أن وجود الواقعة أو عدم وجودها يتفق مع صدق أو كذب القضية أو هو يلزم عن أحدهما .

وعلى ذلك يمكننا أن نقول إن وجود الواقعة عند فثجنشتين هو الذى يبرر صدق القضية الأولية ، وعدم وجودها هو السبب في كذب القضية . . ويؤيد هذا التبريح أن فثجنشتين يقول إن القضية تكون بمثابة الرسم الذى يرسم الوجود أو يصوره « فالقضية رسم للوجود الخارجى — لأننى أعرف الحالة التي جاءت تمثيلها — وذلك إذا فهمت القضية »^(٢) ولم يقل إن الواقعة رسم للقضية .

Ibid : 406.

Ibid : 4021.

لودفيج فثجنشتين

ولا كان الرسم يأتي في مرحلة تالية للمرسوم ، كان وجود الوقائع أمسبق من وجود القضايا التي تكون ربما لها .

٣- جميع القضايا الأولية موجبة لا سالبة^(١) ، وهذه نتيجة مترتبة على قول فثجنشتين « إذا كانت القضية الأولية صادقة كانت الواقعة الذرية موجودة ، وإذا كانت كاذبة لم يكن للواقعة الذرية وجود »^(٢) ، وعلى قوله « إن وجود الوقائع الذرية أيضاً يسمى بالواقعة الموجبة ، وعدم وجودها يسمى بالواقعة السالبة »^(٣) . فالقضية الأولية تكون بناء على ذلك معبرة عن شيء إيجابي لا سلبي - هو قيام الواقعة - أي ترابط الأشياء فيها على نحو أو آخر^(٤) .

وترى أنسكوم أن رسل بعد أن تلقى من فثجنشتين نسخة من « الرسالة المنطقية الفلسفية » أرسل إليه خطاباً يسأله فيه عما إذا كان نفي القضية الأولية - يعد هو نفسه قضية أولية - أي هل (لا ق) تكون قضية أولية شأنها شأن (ق) - فتلقي منه ردّاً قاطعاً يقول فيه بطريقة تحسم كل شك أو ترجيح : « من الطبيعي أنها ليست كذلك »^(٥) ، لأن فثجنشتين يعتبر أن إضافة علامة النفي إلى القضية الأولية ، يعتبر بمثابة الإجراء الذي تخلطه بالنسبة لقضية أولية نحصل منه على دالة صليق لا على قضية أولية^(٦) .

٤- إن القضايا الأولية لا فرق فيها بين حالي النفي الداخلي والخارجية^(٧) ، ولتوضيح ذلك نقول إن هناك اختلافاً بين القضية الأولية مثل « مقراط حكيم »

Anscombe, G. : An Introduction to Wittgenstein's Tractatus, P. 91. (١)

Wittgenstein, L. : Tractatus... (4.25). (٢) (عن ترجمة أوجدن)

Ibid : 2.06. (٣)

Anscombe, G. : An Introduction to Wittgenstein's Tractatus, P. 93. (٤)

(٥) نفس المرجع السابق ، صفحة ٣٤ .

(٦) وقد ناقشت من قبل معنى القضية السالبة عند فثجنشتين أثناء عرضي لأنواع القضايا ، وسأتناول فيما بعد بالتفصيل كيفية الحصول على دالات الصليق من تطبيق إجراءات سمينة مثل النفي بالنسبة للقضايا الأولية .

Anscombe, G. : An Introduction to Wittgenstein's Tractatus, P. 91. (٧)

وبين القضية الكلية « كل إنسان حكيم » إذا طبقنا على كل منهما إجراء النقي الداخلي والخارجي ^(١) .

فهناك فرق في حالة القضية الكلية « كل إنسان حكيم » بين النقي الداخلي : « كل إنسان ليس حكيماً » ، وبين النقي الخارجي : « ليس كل إنسان حكيماً » لأن نتيجة النقي في الحالة الأولى تؤدي إلى الحصول على قضية كلية سالبة تفيد الفصل بين صفة الحكمة وبين جميع أفراد الإنسان ، بينما تؤدي الثانية إلى قضية جزئية سالبة ، تفيد نقي صفة الحكمة عن بعض الناس . . أما البعض الآخر فلا أعلم عنه شيئاً .

أما في حالة القضية الأولية «سقراط حكيم» ، فإن المعنى لا يتغير سواء طبقنا عليها إجراء النقي الداخلي أو الخارجي — فالمعنى واحد سواء قلت « ليس سقراط حكيماً » أو قلت « سقراط ليس حكيماً » . .

٥ — إن جميع القضايا الأولية مستقلة الواحدة منها عن الأخرى من الناحية المنطقية ^(٢) ، « فلا تتضمن أى قضية ذرية (أولية) قضية ذرية أخرى ولا تتناقض معها ، ولذا فكل عمل الاستدلال المنطقي إنما يتعلق بالقضايا غير الذرية » ^(٣) ، ويمثل لذلك قنجنشتين بالتناقض فيقول « إن علامة القضية الأولية هي عدم وجود قضية أولية أخرى يمكن أن تتناقضها » ^(٤) لأن نقيض القضية هو نفيها « وكل قضية تنقض أخرى فهي بملك تنفيها » ^(٥) ، ولا كانت (لا ق) بمثابة دالة صدق (ق) وليست قضية أولية ، لأن القضية الأولية لا تكون سالبة — كما أوضحنا في النقطة السابقة — نتج عن ذلك أن تكون القضية الأولية مستقلة عن غيرها من القضايا الأولية الأخرى منفصلة عنها بحيث لا يمكن

(١) نفس المرجع السابق ، صفحة ٣٥ .

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ٣١ .

Russell, B. : Introduction (to Wittgenstein's Tractatus) P. 19.

Wittgenstein, L. : Tractatus... (٤,٢١١).

Ibid : 5, 124.

{ ٣ }
{ ٤ }
{ ٥ }

استدلال الواحدة منها من الأخرى .

والواقع أن هذه الفكرة وثيقة الارتباط بفكرة فتجنشتين عن الوقائع الذرية ،
فحيث إن « القضية الأولية هي ما يثبت وجود واقعة ذرية ما »^(١) ، وحيث
إن الوقائع الذرية مستقل بعضها عن بعض^(٢) ، منفصل بعضها عن بعض بحيث
إننا « لا نستطيع من وجود أو عدم وجود واقعة ذرية ما — أن نستنتج وجود
أو عدم وجود واقعة ذرية أخرى »^(٣) ، لزم عن ذلك أن تكون القضايا الأولية
التي تكون ربما لهذه الوقائع الذرية ، أن تكون منفصلة هي الأخرى مستقلة بعضها
عن بعض . بمعنى ألا تستلزم الواحدة منها الأخرى ولا تنتج عنها « فلا يمكن
استدلال أية قضية أولية من قضية أولية أخرى »^(٤) ، بل هي ترسم الوجود
الخارجي وتصوره على أنه موجود على هذا النحو أو ذاك فقط .

فإذا قلت « سقراط حكيم » فإن صديق هذا القول لا يستلزم صديق أو كذاب
القول بأن « سقراط أثيني » والعكس بالعكس .

(ب) القضية الأولية كرمز للواقعة الذرية^(٥) :

يرى فتجنشتين أن هناك علاقة بين اللغة بصفة عامة وبين الوجود الخارجي
بصفة عامة — من حيث إن اللغة عبارة عن رسم للواقع أو تصوير له على نحو
أو آخر . ولا كانت اللغة تنحل إلى قضايا أولية تشير إلى الوقائع الذرية التي ينحل
إليها العلم — لزم عن ذلك أن تكون هذه القضايا الأولية بمثابة الرسوم أو الصور
التي ترسم لنا أو تصور لنا طريقة ترابط الأشياء في وقائع مختلفة في الوجود
الخارجي .

Ibid : 4,21.

Ibid : 2,061.

Ibid : 2,062.

Ibid : 5,134.

Ibid : 5,01.

ويرى أن فتجنشتين كان قد توصل إلى هذه الفكرة بعد رؤيته لإحدى المجالات المصورة - وكانت تصف حادثة من حوادث السيارات . فبينما كان « فتجنشتين في أحد الخنادق - في الجهة الشرقية - أثناء الحرب العالمية الأولى - رأى جريدة تصف كيفية وقوع حادث سيارة ، والمكان الذي وقع فيه الحادث بواسطة رسم تخطيطي diagram أو ما يشبه الخريطة ^(١) ، وكانت هذه الصورة التخطيطية بمثابة الرسم الذي يعبر عن الحركات المتتالية التي تحركتها السيارة ، والمواضع التي وجدت فيها أثناء وقوع الحادث ، فتخيل فتجنشتين أن هذه الخريطة أشبه ما تكون بالقضية - وخطر له أن يعكس هذا التطابق الموجود بين الرسم في الصورة ، والحادثة التي ترسمها - بالنسبة للغة ، فتخيل أن القضية عبارة عن رسم أو صورة للوجود وذلك بناء على التطابق للمثال بين أجزائها وبين العالم - فالنحو الذي ترتبط عليه أجزاء القضية - أي بنية القضية ، إنما يعبر عن الترابط الممكن بين العناصر الموجودة في الواقع ، أي الواقعة ^(٢) ، وبناء على ذلك - تبنى فتجنشتين هذه الفكرة ، وخاصة أنها تتفق مع فكرته عن الذرية المنطقية بل إنني أرجح أن فتجنشتين قد توصل إلى هذه الفكرة بعد أن عرف معنى الذرية المنطقية لأنها تتفق معها وتناسبها تماماً ، وما يؤيد هذا الترجيح أن فتجنشتين كان تلميذاً لبرتراند رسل الذي كانت فلسفته تعتمد على تحليل العالم إلى وقائع ، وإلى تحليل اللغة إلى قضايا كل منها تقابل واقعة من وقائع العالم ، ومن الطبيعي أن يكون فتجنشتين قد تأثر بفكرة الذرية المنطقية عند رسل ، إلا أن فتجنشتين استطاع أن يبني على هذه النظرية فكرته عن النظرية التصويرية للغة ، وإن كان قد أنهى فتجنشتين نفسه إلى انخلى التخلى عن هذه الفكرة في فلسفته المتأخرة .

وتتلخص فكرته عن اللغة كتصوير للواقع الخارجي على النحو التالي :

١ - إن اللغة لكي تكون لغة صحيحة ذات معنى ، لا بد أن تكون مرتبطة

بالواقع الخارجى ، والتوازى الذى ذهب إليه فتنجشتين بين اللغة وبين العالم ، حقق له بسهولة النتيجة التى توصل إليها من تصوير اللغة للوجود الخارجى لأنه — كما أن العالم ينحل إلى وقائع — فكل تلك اللغة تنحل إلى قضايا :

وكما أن الواقعة الذرية هى أبسط نوع من الوجود يمكن أن ينحل إليه العالم الخارجى ، فكل تلك تكون القضايا الأولية هى أبسط نوع من الكلام ذى المعنى يمكن أن تنحل إليه اللغة .

وكما أن الواقعة الذرية تتكون من أشياء بسيطة ، ترتبط بعضها مع بعض فى وحدة متكاملة هى الواقعة الذرية نفسها ، فكل تلك القضية الأولية تتكون من أسماء — ترتبط بعضها مع بعض فى وحدة متسقة هى القضية الأولية نفسها .

وكما أن الواقعة الذرية ليست كوماً من الأشياء — بل هى مجموعة من الأشياء مترابطة بعلاقة معينة تجعلها على هذا النحو أو ذاك . فكل تلك القضية الأولية ليست كوماً من الأسماء أو خليطاً من الكلمات ^(١) بل هى مجموعة من الأسماء مترابطة بطريقة معينة تجعلها تفيد هذا المعنى أو ذاك .

ولم يبق لكى تكتمل السلسلة إلا أن يقارن فتنجشتين بين الأسماء من جهة وبين الأشياء من جهة أخرى ، ويربط بينهما فيقوم البناء كله وترابط أجزائه الفكرة التى ذهب إليها من أن اللغة رسم للواقع الخارجى ، وهذا ما فعله فتنجشتين فى القول بأن « كل اسم واحد يقابله شيء واحد ، والاسم الآخر يقابله شيء آخر ثم ترتبط هذه الأسماء بعضها ببعض بحيث يحىء الكل بمثابة رسم واحد حتى يمثل الواقعة الذرية » ^(٢) لأن الاسم وحده لا يعنى شيئاً بقدر ما يشير إلى شيء موجود فى الواقع الخارجى . . .

وتبدأ فكرة فتنجشتين عن النظرية التصويرية للغة فى « رسالته » من العبارة

(رقم ٢١) التي يقول فيها إننا نكون لأنفسنا رسوماً للوقائع (والرسم "picture" das Bild ، عند فتجنشتين يختلف عن الصورة die Form (form) لأن الرسم هو الذي يكون له ما يقابله في الخارج من وقائع ، أما الصورة فلا تقابلها وقائع في الخارج بل هي إمكان حدوث هذا الرسم) ^(١) والرسم هو القضية أو هو العلاقات التي تربط بين عناصر القضية ، أما الألفاظ التي نعبر بها عن الرسم فيسميها علامة القضية — فمثلاً إذا قلت ا على يمين ب — فهناك :

١ — رسم للوجود الخارجي هو كون ا على يمين ب .

٢ — وهناك واقعة تقابل هذا الرسم هي أن ا موجودة في الواقع الخارجي على يمين ب .

٣ — وهناك صورة ، وهي إمكان ارتباط ا ، ب بعلاقة على يمين (إذ قد يستحيل أن أربط بين ا ، ب بمثل هذه العلاقة ، في حالة كون ا هي القمر بينما تكون ب هي القلم الذي أكتب به الآن) .

٤ — وهناك علامات مسموسة (أكتبها أو أنطقها) هي : ا ، ب ، على يمين — لكي أعبر بها عن الرسم .

وعلى ذلك فالقضية التي أقولها يمكن أن ننظر إليها من زاويتين على الأقل هما :

١ — من حيث هي رسم ، له ما يقابله في الوجود الخارجي من الوقائع (إذا كان الرسم صادقاً) .

٢ — من حيث هي علامات مكتوبة أو مسموعة . . وعلامة القضية — أي الألفاظ التي أقول بها القضية ، هي نفسها أيضاً واقعة من الوقائع — طالما كانت عبارة عن عدة أشياء (أصوات أو حروف مكتوبة) مترابطة بعضها مع بعض على نحو معين .

وفتجنشتين لا يضع حداً فاصلاً بين معنى القضية من جهة ، وبين الألفاظ التي تعبر عن هذا المعنى من جهة أخرى - أى أنه لا يفصل بين الفكر وبين اللغة ، بل يجعلهما شيئاً واحداً أو هما وجهان مختلفان لعملة واحدة ، لأن «الفكر هو القضية ذات المعنى»^(١) ، كما أن ألفاظ القضية هي «فكرة ما حين تطبيقها ونحلل مضمونها»^(٢).

٢- وبما أن الرسم هو ما نكوّنه لأنفسنا عن واقعة من الوقائع^(٣) ، لزم عن ذلك أن يكون نموذجاً للوجود الخارجي^(٤) - ولكي يكون الرسم نموذجاً للوجود الخارجي فلا بد أن يحتوي على عدد من العناصر يقابل عدد الأشياء الموجودة في الواقعة التي يكون الرسم نموذجياً لها «فالعناصر التي يحتويها الرسم ، تقابل وهي في الرسم ، ما هنالك من أشياء»^(٥).

لكن الرسم في حد ذاته هو القضية^(٦) أو ما نفهمه من القضية ، وما نفهمه من القضية هو طريقة ترابط العناصر التي تتكون منها ، فالرسم «قوامه الطريقة المعينة التي ترابط بها عناصره بعضها ببعض»^(٧) ، «وكون عناصر الرسم يتصل بعضها ببعض على نحو معين ، إنما يدل على أن الأشياء هي كذلك متصل بعضها ببعض بالطريقة نفسها ، وهذه الرابطة التي تربط عناصر الرسم تسمى ببنيته ، وإمكان قيام هذه البنية يسمى بالصورة المثلة للرسم»^(٨) ، ويفسر فتجنشتين معنى الصورة المثلة للرسم بأنها «إمكان أن تجيء الأشياء مرتبطة بعضها ببعض على النحو الذي ترابطت عليه عناصر الرسم»^(٩) ومن ثم يكون

Ibid : 4.

Ibid : 3,5.

Wittgenstein, L. : Tractatus... (2,1).

Ibid : 2,12.

Ibid : 2,131.

Ibid : 4,021.

Ibid : 2,14.

Ibid : 2,15.

Ibid : 2,151.

الرسم ذا صلة مباشرة بالوجود الخارجى بحيث يكون قصاراه أن يحىء مطابقاً له^(١) بمعنى أن الرسم يكون متصلاً بالواقع من حيث مطابقتها إياه . . . ويمثل فتجنشتين لذلك بقوله « فكأن الرسم أداة للقياس نقيس بها الوجود الخارجى »^(٢) بحيث لا يكون التطابق بين أداة القياس والشئ المقيس بها فى المادة التى صنع منها هذا أو ذاك ، إنما يكون التطابق تطابق أطراف بينهما ، كما نقيس ثوباً بالتر ونقول إن طوله متر واحد - فلا نعى أن كليهما صنع من مادة واحدة ، بل نعى أن الأطراف النهائية للمتر ولقطعة القماش يتطابقان . . . وكذلك يكون التطابق بين الرسم وبين الوجود الخارجى الذى يرسمه ، وفى هذا الصدد يقول فتجنشتين « يكون القياس بين الشئ المقيس وأداة القياس فى الأطراف القصوى لكل منهما »^(٣).

وعلى ذلك فالرسم ليس مجرد مجموعة العناصر المكونة له فقط ، بل هو يتعدى ذلك إلى كونه يمثل شيئاً خارجياً ، وفى هذه الحالة تكون عملية التمثيل نفسها جزءاً من الرسم وإن لم تكن عنصراً من عناصره - « فعلاقة التمثيل التى تجعل من الرسم رسماً ، هى أيضاً جزء من الرسم نفسه »^(٤) إلا أنها ليست واحداً من العناصر التى يتكون منها الرسم ، لأنها تتألف من « التقابلات بين عناصر الرسم [من جهة] والأشياء [من جهة أخرى] »^(٥) ، ويشب فتجنشتين هذه التقابلات بقرون الاستشعار الموجودة عند بعض الحشرات أو الحيوانات التى تتحسس بها طريقها فيقول إن « هذه التقابلات بالنسبة إلى عناصر الرسم بمثابة الحاسبات feelers التى بها يتحسس الرسم ما يقابله فى الوجود الخارجى »^(٦).

Ibid : 2,1511.

Ibid : 2,1512.

Ibid : 2,15121.

Ibid : 2,1513.

Ibid : 2,1514.

Ibid : 2,1515.

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

(٥) وما بين الحاصرتين من عندنا لتوضيح

(٦)

ومعنى ذلك التطابق بين الرسم والمرسوم أن يكون هناك شيء من الهوية بينهما حتى يتسنى لأحدهما أن يكون رسماً للآخر بأى معنى من المعاني^(١).
وتبتلى هذه الهوية فيما هو مشترك بين الرسم وبين الوجود الخارجى ، وهو صورة التمثيل ، فالذى لا بد أن يكون فى الرسم — مشتركاً بينه وبين الوجود الخارجى لكونه يمتثل له أن يمثله بطريقة الخاصة ، صواباً أو خطأ ، هو صورة ذلك التمثيل^(٢) ، أو هى بمعنى أوسع الصورة المنطقية ، لما يجب أن يكون مشتركاً بين أى رسم — مهما كانت صورته — وبين الوجود الخارجى حتى يمكن أن يمثله على الإطلاق ، سواء صواباً أو خطأ هو الصورة المنطقية ، أى صورة الوجود الخارجى^(٣) ، بمعنى أن يكون للرسم صورته المنطقية فى التمثيل التى يشترك فيها مع ما جاء يرسمه^(٤).

٣- و « الرسم يصف الوجود الخارجى بتمثيله لإمكان وجود أو عدم وجود الوقائع الذرية »^(٥) أى أنه يتضمن إمكان وجود أمر من أمور الواقع الذى جاء الرسم ليمثله^(٦) وعلى ذلك « فالرسم قد يتفق مع الوجود الخارجى أو قد لا يتفق ، وبهذا يكون إما صواباً أو خطأ »^(٧) ، وهذا هو أساس قبوله أو رفضه للقضية أيضاً — إذ لا بد أن يلتزم فيها الإنسان بطريقة الرسم ، والمقابلة بين الرسم والمرسوم ، وبناء على ذلك فالكلام الذى لا يحمل رسماً يعتبر خالياً من المعنى إذ تستحيل المقابلة بين راسم ومرسوم .

وعلى ذلك فلنأخذ « لكونى نكشف عما إذا كان الرسم صادقا أو كاذبا » يلزم أن نقارنه بالوجود الخارجى^(٨) ، « فالرسم وحده لا يكشف لنا عما إذا كان صادقا

Ibid : ٢,١٦٤.

Ibid : ٢,١٧.

Ibid : ٢,١٨.

Ibid : ٢,٢.

Ibid : ٢,٢٠١.

Ibid : ٢,٢٠٩.

Ibid : ٢,٢١٦.

Ibid : ٢,٢٢٣.

أو كاذباً ، ومن ثم فليس هنالك رسم صادق صديقاً أولياً^(١١) ومعنى هذا ألا وجود لعبارات واضحة يلائمها صادقة صديقاً أولياً ضرورياً ، فالعبارة لا يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة إلا إذا قارناها بالوجود .

ولما كان « الفكر هو الرسم المنطقي للوقائع »^(١٢) وكانت « القضية رسماً للوجود الخارجي »^(١٣) لزم على ذلك أن يكون الرسم عند فتجنشتين هو القضية التي نعبر عنها بالفاظ معينة ، أو هي المفهوم الذي نفهمه من علامة القضية أو الألفاظ التي ننتطقها أو نكتبها . . . وقد عبر فتجنشتين عن ذلك بقوله : « في القضية يجيء الفكر معبراً عنه في صورة تدركها الحواس . . . »^(١٤) أي « العلامة المدركة بالحواس التي تتألف منها القضية (علامة صوتية أو مكتوبة . . . إلخ) »^(١٥) ويسمى فتجنشتين هذه العلامة التي يعبر بها عن الفكر ، أو الرسم بعلامة القضية . « وبهذا تكون علامة القضية هي علامة قضوية من حيث مسايرتها للعالم »^(١٦) .

هكذا اكتملت لفتجنشتين كل عناصر نظريته التصويرية للغة ، فبدأ يفسرها لنا بمقارنة التعبير اللغوي — أي علامة القضية — بعملية الإسقاط في المتضمنة ، فالشكل المنتمى يمكن إسقاطه بعدة طرق تقابل كل منها لغة مختلفة ، إلا أن الصفات الإسقاطية للشكل الأصلي تظل ثابتة لا تتغير أبداً كان الطريق الذي اتبعناه^(١٧) .

وهو نفس الحال بالنسبة للوجود الخارجي — الذي تجيء القضية ظلاله ، أو الذي يسقط ظله في القضية فتكون القضية رسماً له ، فنحن « نستخلص

Ibid : 2,225.

Ibid : 3.

Ibid : 4,021.

Ibid : 3,1.

Ibid : 3,12.

Ibid : 3,12.

Russell, B. : Introduction (to Wittgenstein's Tractatus), P. 9.

(١)
(٢)
(٣)
(٤)
(٥)
(٦)
(٧)

العلامة المدركة بالحواس التي تتألف منها القضية (علامة صوتية أو مكتوبة .. إلخ) نستخلصها كما لو كانت ظلاً يعكس ما يمكن أن يكون حادثاً من أمور الواقع^(١) ، ومن ثم يكون معنى القضية بمثابة «النظر في مسابرة الظل لأصله»^(٢) من حيث هي ظل أو إسقاط للوجود الخارجي .

وقد حرص فلتجنشتين على أن تكون القضية إسقاطاً للوجود الخارجي ، وليس العكس فلا يكون الوجود الخارجي إسقاطاً للقضية ، لأن الوجود الخارجي هو الأصل الذي نعبّر عنه بقضايا تكون رسوماً له ، لذا فهو يذهب إلى أن «كل ما يقال عن عملية مسابرة الظل لأصله يقال عن القضية لكنه لا يقال عن الأصل الخارجي»^(٣) .

٤- إلا أن كون القضية إسقاطاً للوجود الخارجي ، لا يبرر ضرورة وجود الأصل الخارجي على النحو الذي تقوله القضية ، فالقضية تدل على طريقة الإسقاط ، لكنها وحدها لا تدل على طبيعة الشيء الخارجي نفسه الذي أسقط ظله - ولنوضح ذلك بالمثل التالي : لو كانت لدى قضية معينة تخبر عن شيء خارجي ، فإن كل ما أستطيعه حيالها هو أن أتصور إمكان وقوع ما جاءت لتخبر عنه ، لكن القضية وحدها لا تجزم لي بأن ذلك الإمكان قد تحقق فعلاً ، لأن التحقق الفعلي يحتاج إلى وسيلة أخرى غير القضية نفسها ، مثل التجربة أو المشاهدة التي يتم بناء عليها مقارنة القضية بالواقع .. وهذا ما عبر عنه فلتجنشتين بقوله إننا «نستطيع الحكم بإمكان وجود ذلك الأصل الخارجي [المتعكس في القضية] دون الحكم بوجوده فعلاً .. » فالقضية لا تحتوي على مشار معناها ، بل إن كل ما تحتوي عليه هو قدرتها على التعبير عن ذلك

Wittgenstein, L. : Tractatus... (3,11).

(١)

(٢) نفس المربع السابق ، نفس الموضع .

Ibid : 3,13.

(٣)

المشار»^(١) أو هي تحتوي على «صورة مشار معناها لا مضمونه»^(٢).

٥ - وقدرة القضية على التعبير عن مشار معناها ، قائمة في الألفاظ التي تعبر عن الرسم ، أي في علامة القضية ، «علامة القضية قوامها كون عناصرها - أي كلماتها - مترابطة فيها بطريقة معينة»^(٣) - «فليست القضية خليطاً من الكلمات (كما أن المقطوعة الموسيقية ليست خليطاً من النغمات) بل القضية هي ما يفصح عن شيء»^(٤).

إلا أن الكلمات التي نستعملها في علامة القضية لابد أن تكون في نفس الوقت الذي تعبر فيه عن عناصر الرسم ، تكون مشيرة أيضاً إلى الأشياء الموجودة في الواقع - وعلى ذلك فالأفكار «يمكن التعبير عنها في القضايا على نحو تتطابق فيه أشياء يدور حولها التفكير مع عناصر علامة القضية»^(٥) وسمى فتجنشتين عناصر علامة القضية التي تعبر عن عناصر الرسم ، وتشير إلى أشياء موجودة في الواقع الخارجي بالعلامات البسيطة أو الأسماء^(٦).

ولما كان معنى الاسم عند فتجنشتين هو دلالة على شيء من الأشياء ، لزم عن ذلك أن تكون طريقة ترابط الأسماء في القضية مماثلة لطريقة ترابط الأشياء في الوجود الخارجي ، حتى يتسنى أن تكون القضية رسماً للوجود الخارجي - وفي هذا الصدد يقول فتجنشتين إن «الطريقة التي تشكل بها العلامات البسيطة بحيث تتكون منها علامة القضية ، تقابلها طريقة تشكل الأشياء في الواقعة الخارجية»^(٧).

٦ - كما يلزم عن ذلك أيضاً أن يكون عدد الأسماء الواردة في القضية مساوياً

(١) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٢) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

Ibid : 3,14.

Ibid : 3,141.

Ibid : 3,2.

Ibid : 3,201 and 3,201.

Ibid : 3,21.

(٣)
(٤)
(٥)
(٦)
(٧)

لعدد الأشياء التي تتكون منها الواقعة التي تأتي هذه القضية رسماً لها ، فكل اسم واحد يقابله شيء واحد ، والاسم الآخر يقابله شيء آخر ، ثم ترتبط هذه الأسماء بعضها ببعض بحيث يسمى الكل بمثابة رسم واحد حتى يمثل الواقعة الذرية ^(١).

وعلى ذلك « فلا بد أن يكون في القضية عدد من الأشياء المتمايزة ، بمقدار عدد الأشياء الموجودة في حالة الواقع التي تمثلها - إذ يلزم أن يحتوي كل منهما على الكثرة المنطقية (الرياضية) نفسها » ^(٢) : وبما لا ريب فيه أن فئجنشتين كان متأثراً في هذا الصدد إلى درجة بعيدة بالعالم الرياضي فون هيرتز Heinrich Von Hertz وخاصة بكتابه « مبادئ الميكانيكا » الذي كانت له في نظر فئجنشتين قيمة كبرى ^(٣) ، ولذا نجده يشير إلى هذا الكتاب في آخر العبارة السابقة بقوله « ارجع إلى كتاب هيرتز في الميكانيكا عن النماذج الديناميكية ^(٤) » . ولتوضيح ذلك الأثر الذي تركه هيرتز في فئجنشتين - في فكرته عن الكثرة الرياضية - نقول إن هيرتز كان يعرف النماذج الديناميكية في كتابه المذكور على النحو الآتي : « إننا نقول عن نسق مادي ما إنه نموذج ديناميكي لنسق آخر ، حينما يمكن التعبير عن العلاقات الموجودة في النسق الأول بمثل الأحداثيات التي يجب أن تستوفي الشروط التالية :

(أ) أن يكون عدد أحداثيات النسق الأول مساوياً لعدد أحداثيات النسق الثاني .

(ب) إنه بناء على الترتيب المناسب لأحداثيات كل من النسقين ، ينشأ تساوي حالتهما . . إلخ » ^(٥) كما أن فئجنشتين كان متأثراً كذلك بهيرتز

Ibid : 403r1.

Ibid : 404.

For Wright : Biographical Sketch, P. 7.

Wittgenstein, L. : Tractatus... (404).

(٥) وقد ورد هذا النص لفون هيرتز في كتاب :

Max Black : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 173.

في فكرته عن النظرية التصويرية للغة بصفة عامة ، ويبدو ذلك مما يذكره هيرتز في كتابه سالف الذكر أيضاً من « أن العلاقة بين نموذج ديناميكي ما وبين النسق الذي يعتبر هذا النموذج نموذجاً ديناميكياً له ، هي نفس العلاقة بين الرسوم ("Pictures" die Bilder) التي يصنعها عقلنا للأشياء ، وبين الأشياء نفسها . . . والاتفاق بين العقل وبين الطبيعة يمكن بالتالي أن يرتبط بالاتفاق بين نسقين يكون كل منهما نموذجاً للآخر . . . ونحن يمكننا أن نعتمد على هذا الاتفاق ، بافراضنا أن العقل قادر على صنع نماذج ديناميكية فعلية للأشياء ، وعلى التفكير فيها »^(١) .

ويبدو ذلك الأثر حتى في استخدام فثجنشتين للألفاظ التي كان يستعملها هيرتز مثل كلمة « نموذج » وكلمة « رسم » .

٧ - ويزيد فثجنشتين من نظريته التصويرية للغة وضوحاً فيلجأ إلى أن البعض قد لا يكشف لأول وهلة في القضية المكتوبة أنها رسم لواقعة من الوقائع ، إلا أننا لو أمعنا النظر فيها لوجدناها بالفعل كذلك « فلأول وهلة قد لا تبدو القضية - كما نراها مطبوعة على الورق مثلاً - رسماً للوجود الخارجي الذي جاءت للرسم ، لكن هذا يصلق أيضاً على العلامة الموسيقية التي لا تبدو أيضاً للوهلة الأولى على أنها رسم لقطعة موسيقية ، كلا ولا تبدو أحرفنا الصوتية رسماً للغتنا المنطوقة . لكن مما يثبت مع ذلك أن كل هذه الجهايزات الرمزية رسوم - حتى بالمعنى المألوف من هذه الكلمة - لما تمثله »^(٢) - ويفسر ذلك فثجنشتين بقوله إننا « إذا ما تعمقنا في هذه الطبيعة التصويرية ، وجدناها منطردة بغير شواذ ظاهرة »^(٣) ، ونحير مثل لذلك « أن قرص الحاكم ،

(١) وقد ورد هذا النص لهيرتز في كتاب :

Pfister, G. : The Philosophy of Wittgenstein, P. 79.

Wittgenstein, L. : Tractatus... (4.011).

Ibid : 4.013.

(٢)

(٣)

والفكر الموسيقي ، والعلامة الموسيقية وموجات الصوت - كلها - بالنسبة بعضها إلى بعض - ترتبط برباط تصويري داخلي كالذي يربط اللغة بالعالم الخارجي ، إذ أن البنية المنطقية مشتركة بينهما جميعاً^(١) - بمعنى أن هناك تشابهاً داخلياً بين كل هذه الأشياء ، كما هو الحال بالنسبة للتشابه الموجود بين اللغة وبين العالم من حيث إن القضية تكون رسماً للواقع الخارجي - وفي هذا الصدد يقول فثجنشتين مستشهداً بنفس المثال السابق إنه « بناء على وجود قاعدة عامة يمكن وفقها للموسيقى أن يقرأ السيمفونية من العلامة الموسيقية ، وقاعدة أخرى يمكن وفقها للإنسان أن يعيد بناء السيمفونية من الخط الموجود على قرص الحاكي - كما يمكنه من ذلك أيضاً - باتباعه للقاعدة الأولى - أن ينشئ العلامة الموسيقية . أقول إنه بناء على ذلك كله ، يقوم التشابه الداخلي بين هذه الأشياء التي تبدو لأول نظرة مختلفة بعضها عن بعض اختلافاً كاملاً ، وما هذه القاعدة إلا قانون تنبئ بمقتضاه السيمفونية في لغة العلامة الموسيقية ، إنها القاعدة التي تقوم عليها ترجمة هذه اللغة إلى لغة قرص الحاكي »^(٢) .

٨ - وقد لزم عن هذه النظرية التصويرية لغة عند فثجنشتين قوله بفكرة تحقيق القضية ، وهي الفكرة المعروفة في الفلسفة الوضعية بمبدأ التحقق verification ، لأنه كان يرى أن صدق أو كذب القضية يكون مرهوناً بحالة الواقع التي ترسمها هذه القضية ، فإن كان الرسم مطابقاً للواقع كانت القضية صادقة ، وإلا كانت كاذبة - لأن « القضية لا تثبت شيئاً إلا بقدر ما هي رسم له »^(٣) ولأن « القضايا يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة بكونها رسوماً للوجود الخارجي »^(٤) . ومعنى ذلك أننا لكي نثبت من صدق أو كذب القضية ، أن نقارنها بالواقع الخارجي لكي نتحقق مما إذا كانت رسماً صادقاً

Ibid : 4.014.
Ibid : 4.014.
Ibid : 4.03.
Ibid : 4.06.

{ ١ }
{ ٢ }
{ ٣ }
{ ٤ }

أو غير صادق لهذا الواقع :

والواقع أن هذه النتيجة التي انتهى إليها فثجنشتين قد أثارت اختلافاً كبيراً بين من كتبوا عن فلسفته — ويمكن تلخيص ذلك الخلاف على النحو الآتي :

(أ) فقد ذهب البعض إلى أن فثجنشتين لم يقل بمبدأ التحقق على النحو الذي ذهب إليه الوضعيون ، فيقول ماكسويل « إن تفرقة فثجنشتين بين (المعنى) وبين اللغو كانت سبباً في اعتباره كفيلسوف وضعي منطقي — كما لو كانت هذه التفرقة صورة من صور المبدأ الذي يسمونه بمبدأ التحقق (القائل بأن معنى القضية يتوقف على طريقة تحقيقها) وهو المبدأ الخاص بالوضعيين ، وبناء على ذلك فإن اعترافه بأن قضاياها خالية من المعنى ، قد أخذ على أن هذه القضايا من النوع الذي لا يقبل التحقق ، أو هي غير تجريبية ، ولذا فهي تكون مجرد لغو »^(١) .

وينتهي ماكسويل إلى القول بأن « فثجنشتين لم يكن يقبل مبدأ التحقق ، على الأقل بالمعنى الذي يستعمله به الوضعيون الذين يعرفون (المعنى) بواسطة تحقيقه التجريبي ، فقد قال فثجنشتين (إنك تستطيع أن تحدد معنى قضية ما بأن تسأل كيف يكون تحقيقها) ، إلا أنه ذهب إلى أن التحقق يعني أشياء مختلفة — »^(٢) ، وبذا يصبح مبدأ التحقق لديه أشبه ما يكون بمبدأ السبب الكافي عند الفلاسفة المدرسيين . . لأنه أقرب إلى أن يكون نتيجة بعديّة وليس مبدأ أولياً كما هو عند الوضعيين »^(٣) .

(ب) بينما ذهب البعض الآخر إلى أن فثجنشتين يقول بمبدأ التحقق ، مثل رامزي الذي رأى أننا يجب أن نطبق مبدأ التحقق نفسه على فلسفة فثجنشتين

Maxwell Charlesworth : Philosophy and Linguistic Analysis, P. 99.

Moore, G. : Wittgenstein's Lectures. (Mind, January 1954), P. 14

Maxwell Charlesworth : Philosophy and Linguistic Analysis, P. 100

(١)

(٢)

(٣)

ولذا « فإننا يجب أن نعتبر بطريقة جادة قضايا فتجنشتين على أنها لغو ، ولا ندعى كما فعل فتجنشتين بأنه لغو هام »^(١) ، ومثل كارتب الذي كان يعتبر فتجنشتين فيلسوفاً وضعياً منطقياً لقوله بفكرة تحقيق القضايا ، التي إذا ما طبقناها على فلسفته لوجدنا « أن (الرسالة) عبارة عن سلسلة من التفسيرات المتفاوتة في درجة غموضها والتي يجب أن يرى فيها القارئ بالتالي أنها أشباه قضايا أو قضايا زائفة فيتركها »^(٢).

وفاينبرج الذي كان يقول أيضاً « إن الفكر الميتافيزيقي عند فتجنشتين مرفوض على أساس أنه يتكون من إثباتات لا تجريبية لا يمكن تحقيقها نظرياً »^(٣).

كما ذهب أيضاً بعض النقاد غير الوضعيين إلى أن فتجنشتين كان يعتقد في صحة مبدأ التحقق ، ولذا فهم يذهبون إلى أن النتيجة المتناقضة التي تنسب إليها « الرسالة » — هي من نفس نوع التناقض الذي تقع فيه الوضعية المنطقية ، فكما أن مبدأ التحقق هو نفسه لا يمكن تحقيقه ، وبالتالي فهو خال من المعنى ، فإن قضايا فتجنشتين كذلك خالية من المعنى .

ويرى هذا الرأي كذلك موريس كورنفورث الذي ذهب إلى أن فكرة التحقق عند فتجنشتين قد أدت به إلى القول بالأنا وحدية ، وبالتالي إلى الإغراق في الفلسفة المثالية^(٤) ، وسأعود إلى مناقشة هذا الرأي فيما بعد .

هذا ويرى ماكسويل أن « رسالة » فتجنشتين غامضة بلوحة أنها لا تقدم لنا أي تفسير لهذا الأمر ، وهذا ما جعل بعض تلاميذه يحاولون تفسير رأي فتجنشتين في هذا الصدد مثل أنسكوم التي ذهبت إلى « أن فتجنشتين

Restey, F.P. : The Foundations of Mathematics, P. 269.

(١)

Carnap, R. : Logical Syntax of Language (New York, 1937). P. 289

(٢)

(٣) وقد ورد هذا النص لفائبرج في كتاب :

Maxwell Charlesworth : Philosophy and Linguistic Analysis, P. 99.

Cornforth, M. : Science versus Idealism, P. 151.

(٤)

سمى قضاياها بأنها خالية من المعنى ، لا لأنه وجد أنها لا يمكن تحقيقها بواسطة الحواس ، بل لأنها تمثل محاولته لقول ما ظن هو أنه لا يمكن قوله بل إظهاره فقط — وهو طبيعة الواقع الأساسية والعلاقة بين الفكر والواقع^(١).

ولأنى أرجح أن فثجنشتين كان يقصد فعلا معنى مبدأ التحقق كما ذهب إليه الوضعيون ، ويؤيد هذا الترجيح ما يرويه مالكوم في قوله « أما عن الصلة بين فثجنشتين وبين مبدأ التحقق الشهير (وهو أن معنى العبارة يعتمد على طريقة تحقيقها) الخاص بالوضعية المنطقية ، فكان دائماً موضع تساؤل — وقد أخبرني فثجنشتين بحادثة تلتى بعض الضوء على هذا الموضوع ، وتتلخص هذه الرواية في أن ستاوت Stout, G. الفيلسوف والعالم النفسى المعروف كان قد حضر إلى كبردج في زيارة قصيرة ودعاه فثجنشتين إلى تناول الشاي ، فقال له ستاوت إنه قد سمع أن فثجنشتين لديه الكثير المهم بالنسبة لموضوع مبدأ التحقق ، وأنه يود كثيراً لو عرف رأيه في هذا الموضوع . . . وقد ضرب له فثجنشتين المثل التالى لتوضيح فكرته في هذا الصدد بقوله : تخيل أن هناك مدينة ، مطلوب فيها من رجال الشرطة أن يحصلوا على معلومات عن كل ساكن من سكانها مثل — عمره ، والجهة التى وفد منها — في هذه المدينة قد يتصادف حينما يسأل رجل الشرطة أحد سكانها ، أن يكتشف أن الأخير ليس له عمل على الإطلاق — وفي هذه الحالة يسجل رجل الشرطة تلك الواقعة في السجل لأن هذه الحقيقة أيضاً [أى علم وجود عمل لهذا الشخص] تعتبر معلومات ذات فائدة عن ذلك الرجل^(٢) .

ويعلق مالكوم على ذلك بقوله « إن التطبيق الخاص بهذا المثل — هو فيما أظن — أنك إذا لم تفهم عبارة ١٠ ، فإن كشفك عن كونها لا تتحقق ، يعتبر

(١) وقد ورد هذا النص لأنسكوم في كتاب :

Maxwell Charlesworth : Philosophy and Linguistic Analysis, P. 99

Malcom, N. : Ludwig Wittgenstein, (A Memoir), PP. 65-66.

(٢)

جزءاً هاماً من معلوماتك عنها ، ويجعلك تفهمها بطريقة أحسن^(١) وهذا يعنى أن فتجنشتين يلحظ إلى التفرقة بين القضايا من حيث معناها ، وأن معرفتنا بأن قضية ما خالية من المعنى (مثل معرفة الشرطى بأن أحد سكان المدينة لا يعمل) هي معرفة هامة بالفعل ، وأهميتها ترجع إلى أننا نستطيع أن نفرق بينها وبين القضية ذات المعنى ، أى القضية التى يمكن تحقيقها بمقارنتها بالواقع .

كما يؤكد هذا الترجيح أيضاً ، معنى العبارات التى يتكلم فيها فتجنشتين عن القضية من حيث رسم الوجود الخارجى ، ومن أن « الوجود يقارن بالقضية »^(٢) فهو يعنى فى هذه الحالة أن القضايا قضايا تجريبية ذات مضمون خبرى يمكن التحقق من صحتها أو كذبها بمقارنتها بالواقع ، وهو يستشهد على ذلك باللغة الهيروغليفية أثناء مناقشته لمعنى الرسم فيقول « لكى نفهم ماهية القضية ، فلننظر إلى الكتابة الهيروغليفية التى ترسم الوقائع التى تصفها »^(٣) ، وكل ما تصوره اللغة الهيروغليفية ليس إلا أشياء محسوسة يمكن إدراكها بالخبرة مباشرة ، فهى مثلاً ترسم طائراً ليلد هذا الرسم على الطائر ، وشجرة لتدل على الشجرة وهكذا . . . وهذا هو نفس المعنى الذى يلحظ إليه الوضعيون بالنسبة لبداً التحقق الذى يتمثل فى قول آير « بأن أية عبارة تكون ذات دلالة حقيقية بالنسبة لأى شخص إذا كان ، وإذا كان فقط هذا الشخص يعرف كيف يتحقق من القضية التى توحى هذه العبارة بالتعبير عنها — أى إذا عرف ما هى الملاحظات التى تقوده — فى ظروف معينة — إلى قبول القضية على أنها صادقة أو رفضها على أنها كاذبة »^(٤) وفى قول موريس شليك بأن « معنى القضية هو طريقة تحقيقها »^(٥) .

إلا أن هناك اختلافاً — فى الوقت نفسه — فى معنى التحقق عند فتجنشتين وعند فلاسفة الوضعية المنطقية ، والاختلاف بينهما يظهر فى أن فتجنشتين لا يضع

(١) نفس المرجع السابق ، صفحة ٦٦ .

Wittgenstein, L. : Tractatus... (4,05)

Ibid : 4,016.

Ayer, A. : Language, Truth and Logic, P. 18.

Carnap, M. : Science versus Idealism, P. 137

(٢)
(٣)
(٤)
(٥)

معنى التحقق كبداً على النحو الذى ذهب إليه الوضعيون ، وإلا كان على فثجنشتين - لكى يثبت من صحته - أن يقارنه هو نفسه بالوجود الخارجى ، وفى هذه الحالة لا يجد فى الواقع الخارجى ما يكون هذا المبدأ رسماً له . بل إن فثجنشتين لا يكاد يستخدم كلمة تحقق verification فى فلسفته ^(١) ، بل يستخدم كلمة مقارنة فيقول « لكى نكشف عما إذا كان الرسم صادقاً أو كاذباً ، يلزم أن نقارنه بالوجود الخارجى » ^(٢) مثلاً وهذا هو اللفظ السائد فى أغلب كتاباته . وسأعود إلى مناقشة فكرة التحقق عند فثجنشتين فى الباب الخامس من هذا البحث .

٩- وما هو جدير بالذكر أن فثجنشتين قد تخلّى عن نظريته التصويرية للغة بصفة عامة فى فلسفته المتأخرة ، وبالتالى أغلب ما ترتب عليها من نتائج مثل فكرة التحقق . . . ويلهب البعض إلى أن سبب تخليه عن نظريته التصويرية للغة إنما يعود إلى النقد الذى وجهه سرافا لهذه الفكرة ، فيقول الكوم « كان فثجنشتين وسرافا P. Straffa يتناقشان حول الأفكار الواردة فى « الرسالة » وفى ذات يوم (كانا يركبان - فيما أظن - قطاراً) كان فثجنشتين لا يزال مصرّاً على أن القضية ، وما تصفه يجب أن تكون لها نفس الصورة المنطقية ، ونفس الكثرة المنطقية ، فأحدث سرافا إشارة «ألوفة» عند أهلى نابول تدل على الازدراء وذلك بحك أسفل ذقنه بظهر أطراف أصابع إحدى يديه ، ثم سأل فثجنشتين : ما هى الصورة المنطقية لذلك ؟ وكان المثل الذى ذكره سرافا كافياً لكى يحدث فى فثجنشتين شعوراً بعدم جدوى إصراره على أن القضية يجب أن تكون لها نفس الصورة التى يوجد عليها الشيء الذى تصفه هذه القضية ، وهذا ما جعله يتخلّى فيها بعد عن فكرته القائلة بأن القضية يجب أن تكون رسماً للواقع الذى تصفه » ^(٣) .

Black, M. : A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 93.

Wittgenstein, L. : Tractatus... (2, 223)

Molzen, N. : Ludwig Wittgenstein, (A Memoir), P. 69.

(١)
(٢)
(٣)

والرأى عندى أن النقد الذى كان يوجهه سراغا وغيره من زملاء فثجنشتين وتلاميذه كان من الأسباب التى جعلته يتخلى لا عن هذه النظرية التصويرية للغة فقط ، بل وكذلك عن كثير من أفكاره الأولى التى ذهب إليها فى «المذكرات» أو فى «الرسالة» - ولكنى أرجح أن السبب الرئيسى لتخلى فثجنشتين عن نظريته التصويرية فى اللغة ، كان هو تخليه عن فكرته فى تقسيم العالم إلى وقائع ذرية - لأن الواقعة الذرية هى الواقع الذى ترجمه القضية الأولية ، فإذا لم يكن الواقع الخارجى ينقسم إلى وقائع ، زالت الحاجة إلى تحليل اللغة إلى قضايا أولية تكون ربما للواقع الخارجى . ١

(٢) القضايا الأولية كأسمى صدق للقضايا :

يحلل فثجنشتين القضايا إلى أبسط وحدة ذات معنى ، أو أبسط وحدة لغوية يمكن أن نحكم عليها بالصدق أو الكذب ، هى القضية الأولية ، ولذا فكل القضايا إنما تعتمد على هذه القضايا الأولية لأنها تتكون منها ، وعلى ذلك فهى كما يعبر فثجنشتين «عبارة عن دالات صدق للقضايا الأولية»^(١) بمعنى أن صدقها أو كذبها يتوقف على صدق أو كذب القضايا الأولية . ٢

وفثجنشتين يستخدم لفظه البائنة function بنفس المعنى الذى تستخدم به فى الرياضيات ، فإذا قلت فى الرياضيات إن : (ص = ٢ س + ٥) مثلا ، كانت ص هى دالة س ، بمعنى أن قيمة س هى التى تحدد قيمة ص ، وقيمة ص تتوقف على قيمة س ، فإذا كانت س = ٣ فى المثال السابق كانت ص = ١١ - وهو المعنى الذى يلعب إليه فثجنشتين حين يقول إن جميع القضايا (مركبة كانت أو كلية) عبارة عن دالات صدق للقضايا الأولية ، بمعنى أن صدق هذه القضايا أو كذبها يتوقف على صدق أو كذب القضايا الأولية - فإذا كانت ق قضية أولية وكلها ل - كانت كل من القضيتين (ق ، ل) و (لما ق

أو ل) مثلاً دالة صدق لكل من القضيتين الأوليتين ق ، ل . بمعنى أن صدق كل منهما يتوقف على صدق أو كذب ق وكذا على صدق أو كذب ل ، لأن «القضايا الأولية هي التي تخلع الصدق على القضايا»^(١) .

بل إن فتجنشتين يلحظ إلى أكثر من ذلك فيقول إن «القضايا هي كل شيء ينتج عن القضايا الأولية»^(٢) أما كيف تنتج القضايا الأولية بحيث تكون دالة صدق لها ، فهذا ما يفسره فتجنشتين على النحو التالي :

(١) «إن جميع القضايا إن هي إلا نتائج لإجراءات الصدق التي نجريها على القضايا الأولية ، وإجراء الصدق هو الوسيلة التي تنشأ بها دالة الصدق من القضايا الأولية»^(٣) ويفسر فتجنشتين معنى الإجراء بقوله إن «الإجراء هو ما يجب أن يحدث للقضية لكي تنتج عنها قضية أخرى»^(٤) بمعنى أنه يكون بمثابة العملية التي تقوم بها لإزاء إحدى القضايا الأولية لكي تنتج عنها قضية أخرى . . وما ينتج في هذه الحالة لا يكون قضية أولية ، بل دالة صدق للقضية الأولية التي قمنا حيالها بهذا الإجراء ، ويمثل فتجنشتين لهذه الإجراءات بالنظر والجميع المنطقي والضرب المنطقي^(٥) — فإذا كانت لدى القضية الأولية ق — استطعت أن أستدل بها مثلاً دالة القضية (لا ق) بواسطة تطبيق إجراء النفي ، وفي هذه الحالة تكون القضية (لا ق) بمثابة دالة صدق للقضية الأولية (ق) .

والإجراء عند فتجنشتين لا يقف عند حد استنتاج دالة صدق من القضية الأولية ، بل يمكن أن يطبق كذلك بالنسبة لدالة الصدق التي حصلنا عليها ، فنستنتج دالة صدق جديدة . . «فتبعاً لطبيعة إجراءات الصدق ، وعلى نفس

Ibid : 5,01

Ibid : 4,52.

Ibid : 5,3

Ibid : 5,29.

Ibid : 5,2947

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

(٥)

النحو الذى تنشأ به إجراءات صدق القضايا الأولية ، من القضايا الأولية نفسها ، تنشأ أيضاً من دالات الصديق ، دالة صدق جديدة ، وكل إجراء صدق يخلق من دالات صدق القضايا الأولية دالة صدق أخرى للقضايا الأولية . . . ونتيجة أى إجراء صدق ، أجره على نتائج إجراءات الصديق [السابقة] التى كنت أجريتها على القضايا الأولية ، هى أيضاً تعد نتيجة للقضايا الأولية نفسها ، نتيجة للمضى فى تطبيق لإجراء الصديق نفسه على النتائج كما طبقناه على المرحلة الأولى سواء بسواء . وكل قضية إن هى إلا نتيجة لإجراء صدق أجرى على القضايا الأولية ^(١) ، ومن ثم « فكل دالات الصديق هى نتائج للتطبيق المتوالى لعدد محدود من إجراءات الصديق بالنسبة للقضية الأولية » ^(٢) .

إلا أن دالات الصديق تختلف فيما بينها ، فبعضها يكون قضايا مركبة ، وبعضها يكون قضايا عامة أو كلية . وعلى الرغم من أن كلا من النوعين عبارة عن دالة صدق للقضايا الأولية ، بحيث تنتجان عن تطبيق لإجراءات صدق على القضايا الأولية ، إلا أن الإجراءات التى تطبق على القضايا الأولية لكى تنتج عنها قضايا مركبة ، تختلف عن الإجراءات التى تطبق على القضايا الأولية لكى تنتج عنها القضايا الكلية - ولنوضح ذلك على النحو الآتى :

إذا كانت لدى قضية أولية هى « سقراط حكيم » ، وقضية أولية أخرى هى « أفلاطون تلميذ سقراط » ورمزت إلى القضية الأولى بالرمز (ق) وإلى الثانية بالرمز (ل) استطعت أن أستنتج القضية المركبة التالية (ق ، ل) أى (سقراط حكيم وتلميذه أفلاطون) مثلاً بتطبيق لإجراء الضرب المنطوق الذى يتحلل فى واو العطف ، أو القضية المركبة (ق ∨ ل) أى (إما أن يكون سقراط حكيماً أو يكون أفلاطون تلميذه) وذلك بتطبيق لإجراء الجمع المنطوق الذى يتمثل فى (∨) أى (إما . . . أو) .

وهكذا تكون القضية (ق ، ل) أو القضية (إما ق أو ل) بمثابة دالة صدق للقضية ق وللقضية ل ، بمعنى أن صدق أى منهما أو كذبه يتوقف على صدق أو كذب القضية ق وللقضية ل .

ويمكن أن نوضح ذلك على النحو التالى بالنسبة للدالتي الصدق (ق ، ل) ولا (ق ، ل) مثلاً :

أولاً : بالنسبة لدالة الصدق (ق و ل) :

إذا كانت ق صادقة ، وكانت ل صادقة — كانت (ق ، ل) صادقة .

وإذا كانت ق كاذبة ، وكانت ل صادقة — كانت (ق ، ل) كاذبة .

وإذا كانت ق صادقة ، وكانت ل كاذبة — كانت (ق ، ل) كاذبة .

وإذا كانت ق كاذبة ، وكانت ل كاذبة — كانت (ق ، ل) كاذبة .

ثانياً : وكذلك بالنسبة لدالة الصدق لا (ق ، ل) وهى التى اتخذنا فيها لإجراءين من إجراءات الصدق بالنسبة للقضيتين ق ، ل هما إجراء الضرب المنطقي المتمثل فى واو العطف ، وإجراء النفي :

فإذا كانت ق صادقة ، وكانت ل صادقة — كانت لا (ق ، ل) كاذبة .

وإذا كانت ق صادقة ، وكانت ل كاذبة — كانت لا (ق ، ل) صادقة .

وإذا كانت ق كاذبة ، وكانت ل صادقة — كانت لا (ق ، ل) صادقة .

وإذا كانت ق كاذبة ، وكانت ل كاذبة — كانت لا (ق ، ل) صادقة .

(ب) أما إذا كانت لدى قضية أولية «سقراط حكيم» — فلأننى أستطيع بتطبيق إجراء من نوع آخر بالنسبة لهذه القضية الأولية أن أصل إلى قضية عامة أو قضية كلية — وذلك بأن أضع بدلاً من كلمة «سقراط» كلمة أخرى مثل «إنسان» تكون بمثابة المتغير الذى يصدق على سقراط وعلى غيره من الأفراد التى يمكن تسميتها بهذا الاسم .

كما أن الاسم المتغير في هذه الحالة (وهو الاسم الكلي «إنسان») يمكن أن يتحول إلى اسم جزئي يشير إلى شيء واحد . . . وبالتالي تتحول القضية العامة إلى قضية جزئية إذا أجرينا إجراء عكسياً هو التخصيص أو التحديد ، وذلك بأن أضع كلمة «سقراط» بدلا من اللفظ الكلي «إنسان» ، لأننا «عندما نبلغ ذروة التحديد يصبح المتغير ثابتاً» ، وإني لأطلق على هذا المتغير اسم متغير القضية ^(١) .

والإجراء الذي يتبعه فنتجنشتين في تكوين القضية العامة ، من القضية الأولية ، بحيث تكون الأولى دالة صدق للأخيرة ، هو أن نختار أحد مكونات القضية الأولية (« والقضية الأولية تتكون من أسماء » ^(٢)) ونحوه إلى متغير ، ونحن «إذا غيرنا مكوناً من مكونات قضية ما إلى متغير ، فإن هناك فئة من القضايا تعتبر جميعاً قيماً للقضية المتغيرة الناتجة» ^(٣) . إلا أن القيم — أى فئة القضايا — التي تتكون لدينا بناء على هذا الإجراء هي قيم أو قضايا محددة ، وحلودها هي معنى الاسم المتغير نفسه — فمثلاً :

إذا أجرينا إجراء التعميم — بوضعى اسماً متغيراً بدلا من اسم ثابت — كأن أضع كلمة (إنسان) بدلا من سقراط ، لحصلت على القضية العامة التالية : الإنسان حكيم — وتكون قيم هذا اللفظ المتغير (أى «إنسان») ، هي مجموعة الأفراد التي يمكن أن أضعها بدلا من لفظ إنسان ، وعلى ذلك يتحول اللفظ المتغير (أى الاسم الكلي) إلى مجموعة من الألفاظ الجزئية التي تشير إلى أفراد البشر مثل : محمد وأحمد وعلى . . . إلخ .

وبالتالي تتحول القضية العامة إلى مجموعة من القضايا الجزئية ، التي تكون بمثابة القيم التي يصادق عليها هذا الاسم المتغير ، وفي هذا الصدد يقول فنتجنشتين «إن تحديد القيم المتعلقة بمتغير القضية يتم بواسطة ذكر القضايا

Ibid : 3,313

Ibid : 4,22

Ibid : 3,313

(١)

(٢)

(٣)

التي يعتبر هذا المتغير علامة مشتركة بينها^(١):

مثل : ١ - محمد حكيم

٢ - علي حكيم

٣ - أحمد حكيم . . . إلخ .

وفي هذا المثل - على الرغم من عدم إمكان حصر جميع الأفراد - وتسجيلهم في قائمة طويلة بحيث نقول إن هؤلاء هم الماصلات التي يصدق عليها هذا الاسم المتغير ، وبالتالي عدم إمكان حصر كل قيم المتغير (أى القضايا الأولية) في القضية العامة - إلا أن هذه القيم مع ذلك محدودة - لا من حيث الكم بل من حيث الكيف . . لأننى لا أستطيع أن أضع وسط هذه القضايا الجزئية ، القضية التالية « هذا الحصان حكيم » - لأنه لا يدخل في زمرة أفراد الإنسان ، وعلى ذلك فالاسم المتغير هو الذى يحدد القيم التي يصدق عليها - وهنا ما جعل فثجنشتين يقول « إن القيم التي يمكن أن نحل محل متغير القضية قيم محدودة ، وحدود هذه القيم هي نفسها المتغير »^(٢) ، فإذا فرضنا أن المتغير الذى أمامنا هو اسم « إنسان » ، كانت القيم التي يمكن إحلالها محل هذا المتغير ليتحول إلى ثوابت هي أفراد البشر مثل أحمد ، وعلى ، ومحمد . . . إلخ لكننا إذا حصرنا هؤلاء الأفراد ، فكأنما قد حصرنا معنى المتغير ، وعلى ذلك فالمتغير يتحدد معناه بالمفردات التي يمكن أن نحل محله .

كما سبق يتضح أن إجراء التعميم عند فثجنشتين ليس هو مجرد استقراء للجزئيات لكي نصل إلى حكم عام ، إنما هو استبدال اسم ثابت باسم متغير - بحيث يكون هذا الاسم الثابت وغيره من الأسماء المشابهة - بمثابة القيم لذلك الاسم المتغير ، وتكون القضية العامة (أى القضية التي يرد فيها الاسم المتغير) -

بمثابة دالة صدق لهذه القضايا الجزئية التي ترد فيها الأسماء الثابتة ، أى القضايا الأولية .

وعلى ذلك فإن « فهم القضية الكلية يعتمد بوضوح على فهمنا للقضايا الأولية »^(١) .

٢- أما لماذا تكون القضايا دالات صدق للقضايا الأولية ، فيفسره فريجنشتاين - لا لأن القضايا تنتج عن القضايا الأولية فقط - بل لأن القضية أيضاً ليست إلا تعبيراً عن « الاتفاق أو الاختلاف مع إمكانات صدق القضايا الأولية »^(٢) ، وإمكانات صدق القضايا الأولية هي إمكانات وجود وعدم وجود الوقائع الذرية^(٣) ونحن يمكننا أن نعرف عدد إمكانات وجود أو عدم وجود أى عدد من الوقائع الذرية - (وبالتالى نعرف إمكانات صدق أو كذب نفس عدد القضايا الأولية التي تكون رسوماً لهذه الوقائع) - بواسطة عملية حسابية سريعة فيقول « بالنسبة لوجود ن من الوقائع الذرية ، يتكون لدينا :

$$ك = ن \quad \frac{\begin{matrix} \text{ن} \\ \text{ف} \end{matrix}}{\text{ف} = \text{صفر}} \quad \text{من إمكانات الوجود وعدم الوجود} \quad \text{« ١ »}$$

ويمكن تفسير معنى ذلك الرمز على النحو الآتى : - إذا اعتبرنا ك هي عدد إمكانات وجود وعدم وجود الواقعة الذرية الواحدة ، وإذا كان عدد هذه الإمكانات بالنسبة للواقعة الواحدة لا يزيد على حالتين هما أن الواقعة إما أن تكون موجودة أو لا تكون موجودة - لزم عن ذلك أن تكون ك = ٢ .

فإذا كان لدينا عدد ن من الوقائع الذرية ، لزم عن ذلك أن يكون عدد

Ibid : 4,11

Ibid : 4,4

Ibid : 4,3

Ibid : 4,27

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

إمكانات وجود وعدم هذه الوقائع الذرية مساوياً لـ p ، أى أن $K = p^{(1)}$.

وعلى ذلك يمكن ترجمة علامات الرمز السابق كله كما يلي :

N هي عدد الوقائع الذرية المطلوب معرفة عدد إمكانات وجودها وعدم وجودها ، أو هي حد المسلسلة العددية التى ينتهى بها عدد الوقائع الذرية موضوع الحديث (وهى فى نفس الوقت تعتبر بمثابة المتغير الذى يمكن أن يشغله أى عدد مثل ٢ أو ٣ أو ٤ . . إلخ) .

$F = \text{صفر}$ — أى بداية المسلسلة العددية التى نبدأ منها عد الوقائع الذرية موضوع الحديث .

$$\left[\begin{array}{c} N \\ F \end{array} \right] \frac{N}{\text{صفر}} = F$$
 أى مجموع أو عدد الوقائع الذرية الذى يبدأ من الصفر (ف) وينتهى بـ (N) .

ويكون معنى الرمز كله هو : أنه بالنسبة لكل أو مجموع الوقائع الذرية الذى يبدأ من (الصفر) وينتهى بـ (N) ، يكون عدد إمكانات وجودها وعدم وجودها مساوياً لعدد إمكانات وجود الواقعة الذرية الواحدة (وهو ٢) مرفوعاً إلى قوة عدد الوقائع (وهو N) ، أى $= 2^N$.

وعلى ذلك — فإذا كانت $N = 2$ مثلاً كان عدد إمكانات وجود وعدم هاتين الواقعتين $2^2 = 4$. وإذا كانت $N = 3$ كان عدد إمكانات وجود الوقائع $2^3 = 8$ ، وهكذا فإذا كانت لدينا قضيتان Q ، L تعبران عن هاتين الواقعتين ، لكان بالتالى عدد إمكانات صلب هاتين القضيتين $2^2 = 4$ ،

(١) وهذه هي النتيجة التى ذكرها ماكس بلاك بلا شرح فى كتابه :

Black, M.: A Companion to Wittgenstein's Tractatus, P. 213.

وإذا كان عدد القضايا الدرية ٣ ، كان بالتالي عدد إمكانات صديقها أو كلبها = $2 \times 8 = 16$ ، لأن إمكانات صديق القضايا الأولية ، تعني إمكانات وجود وعدم وجود الوقائع الدرية ^(١) .

ونحن إذا عرفنا إمكانات صديق القضايا الأولية ، عرفنا بالتالي شروط صديق أو كلب القضايا ، لأن إمكانات صديق القضايا الأولية هي شروط صديق أو كلب القضايا ^(٢) ، واستطعنا أيضاً أن نصل إلى معرفة القضايا التي يمكن أن تتفق أو تختلف مع هذه الإمكانيات ، لأن التعبير عن الاتفاق والاختلاف مع إمكانات صديق القضايا الأولية يعبر عن شروط صديق القضية ، والقضية هي التعبير عن شروط صديقها ^(٣) .

وفتجشتين يضع لنا قاعدة بسيطة نصل بواسطتها إلى عدد القضايا التي يمكن أن نحصل عليها من عدد محدود من القضايا الأولية وذلك بناء على معرفتنا بمجموعات شروط الصديق الممكنة الخاصة باتفاق قضية ما أو اختلافها مع إمكانات صديق ن من القضايا الأولية .

فإذا كان لدينا عدد ن من القضايا الأولية ، فإن عدد الممكنات الخاصة باتفاق قضية ما أو اختلافها مع إمكانات صديق ن من القضايا الأولية = 2^n . أي يساوي ٢ (وهي بمثابة عدد الحالات التي إما أن تتفق فيها هذه القضية مع إمكانات صديق ن من القضايا الأولية أو تختلف عنها) مرفوعاً إلى قوة عدد إمكانات صديق ن من القضايا الأولية . ولما كان عدد إمكانات صديق القضايا الأولية = 2^2 - بناء على القاعدة السابقة ، كان عدد إمكانات اختلاف القضية (أي كلبها) أو اتفاقها (أي صديقها) مع إمكانات صديق ن من

Wittgenstein, L. : Tractatus, .. (43)

Ibid : 4.14

Ibid : 4.431

Ibid : 4.45

(١)
(٢)
(٣)
(٤)

القضايا الأولية $= ٢٢٢$. فإذا كان $n = ٢$ كان عدد هذه الإمكانيات يساوي ٢٢٢ أى ١٦ .

وعلى ذلك — فإننا نستطيع — بناء على هذه القاعدة ، أن نستبدل على عدد المجموعات الممكنة الخاصة بشروط الصلوق المتعلقة بإمكانات صلوق أى عدد من القضايا الأولية ، أو بمعنى آخر نستطيع أن نستنتج عدد دالات الصلوق (أى القضايا) من أى عدد من القضايا الأولية .

ويمكننا أن نوضح ذلك بالمثل التالى . . إذا كانت لدينا قضيتان أوليتان هما ق ، ل — كان عند دالات الصلوق التى يمكن أن نصل إليها (أى الحالات الممكنة لمجموعات شروط الصلوق) هى ١٦ دالة (وهى تساوى ٢٢٢ ، $n = ٢$ إذن فهى $٢٢٢ = ١٦$) يوضحها فتجسشتين على النحو التالى :

١ — إذا كانت ق كانت ل ، وإذا كانت ل كانت ل (أى تحصيل الحاصل) .

[ق د ق ، ل د ل] .

٢ — ليس كل من ق ، ل [~ (ق . ل)] .

٣ — إذا كانت ل كانت ق [ل د ق] .

٤ — إذا كانت ق كانت ل [ق د ل] .

٥ — إما ق أول [ق ل] .

٦ — لا ل [ل] .

٧ — لا ق [ق ~] .

٨ — إما ق أو ل ولكنهما لا يجتمعان معاً [ق . ل : ل . ق : ل . ق] .

٩ — إذا كانت ق كانت ل ، وإذا كانت ل كانت ق [ق \equiv ل] .

١٠ — ق

١١- ل

١٢- لا ق ولا ل [~ ق. - ل] أو [ق ا ل] .

١٣- ق ولا ل [ق. - ل] .

١٤- ل ولا ق [ل. ~ ق] .

١٥- ق و ل [ق. ل] .

١٦- ق ولا ق و ل ولا ل (أى التناقض) . [ق. - ق. ل. ~ ل] ^(١) .

من التحليل السابق يمكننا أن نتبين أننا نستطيع بهذا الإجراء أن نصل إلى تكوين عدة قضايا من عند مألود من القضايا الأولية ، بحيث تكون هذه القضايا بمثابة دالات صدق لها - على أساس أن هذه القضايا تكون صادقة أو كاذبة بناء على صدق أو كذب القضايا الأولية التي جاءت تلك القضايا بمثابة دالات صدق لها . وعلى ذلك ، فالقضايا الأولية هي المتغيرات التي تخضع الصدق على القضايا ^(٢) أو ^(٣) هي التي تعطى الدالات معناها ^(٣) .

ثالثاً : تحليل الألفاظ (الأسماء)

يشكل تحليل الألفاظ مبحثاً رئيسياً وهاماً في فلسفة فئجنشتين بصفة عامة ، وإن كانت طريقة تحليله إياها مختلفة في فلسفته الأولى عنها في فلسفته المتأخرة ويتضح ذلك على النحو التالي :-

(١) تحليل الألفاظ في فلسفة فئجنشتين الأولى (في الرسالة المنطقية الفلسفية) :

يرى فئجنشتين أن اللغة تنحل إلى قضايا ، والقضايا تتكون من ألفاظ

Ibid : 5,101

Ibid . 5,01

Ibid : 5,02

$$\begin{pmatrix} 1 \\ 2 \\ 3 \end{pmatrix}$$

أو كلمات هي ما نسميها بعلامة القضية ، « في القضية يجيء الفكر معبراً عنه في صورة تتركها الحواس »^(١) ، « وسأسمى العلامة التي أعبر بها عن الفكر بعلامة القضية » . وعلامة القضية تتكون من عدة علامات بعضها ما نسميه بالأسماء وهي التي تسمى الأشياء وبعضها ما لا يسمى شيئاً إنما تكون وظيفته ربط هذه الأسماء بعضها مع بعض ، أي تصوير الطريقة التي ترتبط بها الأشياء في الواقع الخارجي ، والنوع الأول من الألفاظ هو ما يسمى في المنطق بالكلمات الشبئية — أي التي تشير إلى أشياء ، بينما يسمى النوع الآخر من الألفاظ بالألفاظ العلاقية أو البنائية لأنها تستخدم في تشييد قضية ما بناء على الربط بين ألفاظها الشبئية . ونمثل لذلك بالقول التالي : القلم على يمين الكتاب — فهناك في الواقع الخارجي قلم أشير إليه بكلمة القلم ، وهناك في الواقع الخارجي كتاب أشير إليه بكلمة الكتاب ، ولذا فكل من كلمة القلم وكلمة الكتاب هي من الكلمات الشبئية لأنها تشير إلى أشياء واقعية ، أما كلمة (على يمين) فليس لها في الواقع الخارجي شيء تعلق عليه أو تشير إليه ، إنما هي تعبر عن العلاقة التي تربط بين الأشياء .

وعلى ذلك فالألفاظ الشبئية — أو الأسماء كما يدعوا فتجنشتين — هي التي تكون الأساس الذي يمكن بناء عليه مقارنة القضية بالواقع ، طالما أن هذه الألفاظ تشير إلى أشياء موجودة في الواقع ، أو بمعنى آخر تكون هي الأساس في كون القضية رسماً للوجود الخارجي .

هذا ويمكننا أن نلخص أهم أفكار فتجنشتين بالنسبة لتحليله للأسماء على النحو التالي :

١ — يرى فتجنشتين أن جميع القضايا إذا حللناها وحدناها ترند إلى قضايا ودية ، هي على الرغم من كونها أبسط وحدات لغوية ذات معنى ، إلا أنها في حد ذاتها ليست بسيطة تماماً بل مكونة من أجزاء هي الأسماء ، « فن الواضح

أننا في تحليل القضايا لا بد أن نصل إلى القضايا الأولية ، التي تتكون من أسماء^(١) - ويكرر فنتجشتين هذا المعنى في أكثر من موضع من رسالته مؤكداً أن القضية الأولية تتكون من أسماء^(٢) والواقع أن فنتجشتين لا يقصد - مثل هذه العبارات - أن تكون القضية الأولية نفسها مكونة من أسماء ، بل إلى أريج أنه إنما كان يقصد علامة القضية ، وفنتجشتين - على الرغم من أنه يفرق في بعض عبارات رسالته بين القضية ، وبين علامة القضية - مثل العبارات رقم ٣١٤ ، ٣٠٢ ، ٣٠٢ ، وغيرها ، إلا أنه كان يخلط بينهما أحياناً أخرى^(٣) حين يتكلم عن القضية الأولية على أنها مكونة من أسماء ، مثل العبارات رقم ٤٠٢ ، ٥٥ ، وغيرها .

وبما يؤيد هذا الترجيح أن فنتجشتين كان يعتبر - بناء على نظريته التصويرية للغة - أن « القضية عبارة عن رسم للوجود الخارجي »^(٤) ، وعلى ذلك فالقضية هي المعنى القائم في الذهن الذي نرسم به الواقع الخارجي ، ولذا فهو يقول « إن الفكر هو الرسم المنطقي للواقع »^(٥) . أما علامة القضية فهي القوالب المحسوسة أي الألفاظ والكلمات (منطوقة أو مكتوبة) التي نعبر بها عن الرسم ، والتي تكون هي وسيلة التفاهم الرسم (أي القضية) بالأشياء الخارجية ، والتي تكون أيضاً هي الأساس الذي نقارن عليه الوجود بالقضية - وذلك بمقارنة الأشياء بأسمائها ، أو الأسماء بسمياتها الواقعية - وقد عبر عن هذا المعنى بقوله « في القضية يجيء الفكر معبراً عنه في صورة تدركها الحواس »^(٦) ، « وأنا نستخلص العلامة المدركة بالحواس التي تتألف منها القضية (علامة صوتية أو مكتوبة . . . إلخ) نستخلصها كما لو كانت ظلاً يعكس ما يمكن أن يكون حادثاً من أمور الواقع »^(٧)

Ibid : 4٥2

Ibid : 5٥5

Pücher, G. : The Philosophy of Wittgenstein, P. 76

Wittgenstein, L. : Tractatus... (4,021)

Ibid : 3

Ibid : 3,٤

Ibid : 3,٢٢

(١)
(٢)
(٣)
(٤)
(٥)
(٦)
(٧)

كما يقول فتنجشتين إنه من الممكن « التعبير عن الأفكار في القضايا على نحو تتطابق فيه أشياء يدور حولها التفكير مع عناصر علامة القضية »^(١).

وعلى ذلك فالمطابقة هنا تكون بين العناصر التي تتكون منها علامة القضية ، وبين الأشياء التي تتكون منها الوقائع الخارجية التي تأتى القضية رسماً لها . . . ولما كان فتنجشتين يسمي هذه العناصر البسيطة التي تتكون منها علامة القضية « بالعلامات البسيطة »^(٢) ، ويسمى هذه العلامات البسيطة بالأسماء فيقول « والعلامات البسيطة المستخلصة في القضايا هي ما أدعوها بالأسماء »^(٣) — كانت عملية مقارنة الوجود الخارجي بالواقعة ليست إلا عملية مطابقة بين عناصر علامة القضية (أى الأسماء) وبين الأشياء الموجودة في الواقع الخارجى .

وتكون عملية المقارنة في هذه الحالة بمثابة عملية تحقق من أن كل اسم وارد في القضية ، يكون له ما يقابله في الوجود الخارجى من أشياء ، وإلا كان لفظاً زائفاً .

كما سبق يتضح أن فتنجشتين حينما ذهب في العبارتين السابقتين (رقم ٢٢،٥ ورقم ٥،٥٥) إلى أن القضايا الأولية تتكون من أسماء ، إنما كان يقصد بذلك علامة القضية ، لا القضية من حيث هي رسم قائم في الذهن .

٢ — وعلى الرغم من أن القضية الأولية (أو علامة القضية الأولية) تتكون من أسماء ، إلا أنها ليست عبارة عن مجموعة مترابطة أو مجرد كوم من الأسماء ، بل هي ارتباط أو تسلسل بين أسماء^(٤) ولذا فإن « علامة القضية قوامها كون عناصرها — أى كلماتها — مترابطة فيها بطريقة معينة »^(٥) لأن « المجموعة [المفككة] من أسماء لا تدل على شيء »^(٦).

Ibid : 3,8
Ibid : 3,10
Ibid : 3,202
Ibid : 4,22
Ibid : 3,14
Ibid : 3,142

(١)
(٢)
(٣)
(٤)
(٥)
(٦)

والواقع أن نظرية فئتينشتين في هذا الصدد تتفق وتحليله للأشياء ، فهو كان يرى أن الأشياء لا توجد منفصلة ، مستقلة كل منها عن الأخرى في الوجود الخارجي ، بل مترابطة في وقائع ، إذ أن « العالم ينحل إلى وقائع » ^(١) لا إلى أشياء ^(٢) ، ولأنه أمر جوهرى بالنسبة للأشياء « أن يكون مكوناً ممكناً لواقعة ذرية ما » ^(٣) بحيث إننا لا يمكننا « أن نتخيل شيئاً ما » عزولاً عن إمكانية ارتباطه بأشياء أخرى ^(٤) .

ولما كانت الأسماء هي ما تدل على الأشياء ، كان لابد وأن تأتى هذه الأسماء مترابطة أيضاً على النحو الذى ترتبط عليه الأشياء في الوقائع الخارجية ، حتى يتسنى أن تكون القضية رسماً صادقاً للوجود الخارجى ، ولذا يقول فئتينشتين : « لا يكون لاسم ما معناه [دلالة] إلا وهو في سياق قضية ما » ^(٥) .

ويشبه فئتينشتين الأسماء التى تتكون منها علامة القضية بالنغمات الموسيقية فيقول : « ليست القضية خليطاً من الكلمات » ^(٦) ، وكما أن المقطوعة الموسيقية ليست مجرد مجموعة من النغمات ، بل هي هذه النغمات وقد رتبت على نحو أو آخر يعطى لها وقماً جميلاً ، فكذلك القضية ليست مجموعة من أسماء ، بل هي هذه الأسماء وقد ترابطت بطريقة تجعلها ذات معنى ، ومعناها هو مدى صدقها أو كذبها في تصوير الواقع الخارجى أو مطابقتها له .

٣- وعلى ذلك فالأسماء هي أبسط مكونات تتكون منها القضايا - لا أبسط مكونات تنحل إليها اللغة - لأن أبسط ما تنحل إليه اللغة هو أبسط قول يفيد خيراً يحتمل الصدق أو الكذب بكونه رسماً مطابقاً أو غير مطابق للواقع ، أى

Ibid : ١,٥

Ibid : ١,٢

Ibid : ٢,٥١٢

Ibid : ٢,٥١٢٢

Ibid : ٣,٣

Ibid : ٣,١٤١

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

(٥)

(٦)

القضية الأولية - بمعنى أنها «لا يمكن تجزئتها إلى أجزاء»^(١) ، ولذا يسمى فئجشتين هذه الأسماء بالعلامات البسيطة^(٢) أو العلامات الأولية فيقول «أما الاسم فلا يمكن تحليله أكثر من كونه اسماً بذكر أى تعريف له ، لأنه علامة أولية»^(٣) .

٤ - والأسماء عند فئجشتين ذات دلالة لا معنى ، لأن ماله معنى عنده هو القضية فقط ، وهو فى هذا الصدد يقول «ليس لشيء معنى إلا القضية ، فلا يكون لاسم ما معناه (دلالة) ، إلا وهو فى سياق قضية ما»^(٤) ، أو بمعنى آخر كان فئجشتين يفرق بين معنى القضية وبين معنى الاسم ، على أساس أن القضية يكون لها معنى سواء كانت متفقة مع الوجود الخارجى الذى جاءت ترسمه (إذا كانت صادقة) أم لم تكن متفقة معه (إذا كانت كاذبة) ، أما الاسم فلا يكون له معنى [دلالة] إلا إذا كان له مقابل فى الوجود الخارجى ، أى الشيء المسمى بهذا الاسم ، طالما كان «الاسم يعنى [يدل على] الشيء ، والشيء هو معناه [دلالة]»^(٥) .

ودلالة الاسم عند فئجشتين هى تمثيل الاسم لمساه ، وهو يعبر عن هذا المعنى بقوله أن «الاسم الوارد فى القضية يمثل الشيء»^(٦) ، «ولا يسغى إزاء الأشياء إلا أن أسميها ، فيكون لكل منها علامة تمثلها»^(٧) ، كما يقول : «إن إمكان القضايا إنما يقوم على مبدأ تمثيل الأشياء بواسطة الألفاظ»^(٨) أى الأسماء .

Ibid : 3,261	(١)
Ibid : 3,202	(٢)
Ibid : 3,26	(٣)
Ibid : 3,3	(٤)
Ibid : 3,209	(٥)
Ibid : 3,22	(٦)
Ibid : 3,221	(٧)
Ibid : 4,0912	(٨)

٥ - وفنجنشتين يرى أن الأسماء اختيارية ، بمعنى أنها من صنع الإنسان الذى صنعها لكي تكون بمثابة العلامة التى يستطيع أن يشير بها إلى الأشياء - وليست هناك ضرورة منطقية تربط بين العلامة أو الاسم من جهة ، وبين الشيء أو المسمى من جهة أخرى - فنحن قد اصطلمحنا فى اللغة على أن نسمى الكتاب بهذه العلامة (كتاب) ، وكان من الممكن أن نضع له علامة أخرى أو نسميه باسم آخر ، وهذا هو ما يعنيه فنجنشتين من قوله بأن «العلامة بطبيعتها شيء اتفاقى»^(١) .

٦ - كما أن فنجنشتين كان يحرص على أن يوضح أن الأسماء لا تكون إلا للبساطة فقط^(٢) ، فإن «كل اسم واحد يقابله شيء واحد ، والاسم الآخر يقابله شيء آخر»^(٣) ، ولذا فهو يفرق بين الأسماء بهذا المعنى ، وبين ما نسميه بالألفاظ الكلية - ويحذرننا من الخلط بين الاثنين على النحو الموجود فى المنطق التقليدى ، فيقول إنه يقدم لنا تعبيراً جديداً هو تعبير التصور الصورى (أى المعنى الكلى) لكي يوضح به «ما بين التصورات الصورية ، وتصوراتنا عن الأعلام من خلط كان يملأ المنطق القديم كله»^(٤) فيقول إن الاسم (اسم العلم) إنما يبين أنه يدل على شيء ، كما تدل العلامة العددية على رقم ما^(٥) ، «أما التصورات الصورية فلا يمكن أن يكون شأنها شأن تصوراتنا عن الأعلام من حيث إمكان تمثيلها بدالة قضية»^(٦) .

ولتوضيح ذلك أقول إن اسم العلم - مثل «سقراط» - إنما يشير إلى فرد معين بالذات ، ولذا فهو حين يرد فى قضية مثل «سقراط حكيم» تكون تلك

Ibid : 3,322

Russell, B. : Introduction (to Wittgenstein's Tractatus) P. 16

Wittgenstein, L. : Tractatus... (4,0311).

Ibid : 4,126

(١)
(٢)
(٣)
(٤)

(٥) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٦) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

القضية قضية أولية تشير إلى فرد معين بالذات وهو متصف بصفة ما ، أما القضية التي نحتوى على تصور صوري (أى معنى كلى) - وهى التي يرد فيها لفظ كلى بدلا من اسم العلم ، مثل « الإنسان حكيم » فهى ليست قضية بالمعنى الحقيقى كما هو الحال بالنسبة للقضية «سقراط حكيم» ، بل هى دالة قضية أى دالة صدق بالنسبة للقضايا الأولية «سقراط حكيم» ، «محمد حكيم» ، «على حكيم» إلخ .

وما يحذرنا منه فتجنشتين هو أننا يجب ألا نعتبر اللفظ الذى يشير إلى تصور صوري - وهو ما يسميه فتجنشتين بمتغير القضية^(١) - على أنه لفظ حقيقى مثل اسم العلم ، وذلك لأن متغير القضية «تدل قيمة على الأشياء [أى المفردات] التي تندرج تحت هذا التصور الصوري»^(٢) ، أما اسم العلم فيشير مباشرة إلى شيء أو فرد واحد بعينه هو ما يسميه هذا الاسم ... ولذا يقول فتجنشتين «إن كل متغير هو علامة [كلمة] دالة على تصور صوري ، لأن كل متغير يمثل صورة ثابتة تشترك فيها كل قيمها [أى مفرداتها] ، ويمكن اعتبارها كصفة صورية لهذه القيم»^(٣) .

وهكذا يكون مصدر الخطأ الذى يمكن أن تقع فيه - والذى يمتثل به المنطق التقليدى كله - هو أننا نستخدم هذا الاسم المتغير (أى الاسم الكلى) لكى نشير به إلى شيء مفرد كما لو كان اسماً من أسماء الأعلام ، ويعبر فتجنشتين عن ذلك المعنى بقوله : «وعلى ذلك فاسم المتغير من [أى المعنى الكلى من] هو بمثابة الاسم الذى يشير إلى تصور زائف [حين يقصد به] شيء مفرد»^(٤) أى أننا لا نستطيع أن نستخدم الاسم المتغير فى نفس العبارة التي نستخدم فيها اسم العلم ، ويمثل لذلك فتجنشتين ببعض الألفاظ مثل «شيء»

Ibid : 4,1271

Ibid : 4,127

Ibid : 4,1271

Ibid : 4,1272

(١)
(٢)
(٣)
(٤)

أو « موجود » — فهذه ألفاظ كلية لا تشير مباشرة إلى أشياء موجودة في الواقع ، بل تشير إلى صفات تشترك فيها عدة موجودات واقعية ، ولذا فإننا إذا استعملنا مثل هذه الألفاظ على أنها أسماء متغيرة ، كان استخدامنا لها صحيحاً ، أما إذا استعملناها على أنها أسماء أعلام — نتج عن ذلك ألا تكون القضايا التي نحصل عليها قضايا كاذبة ، بل أشباه قضايا أو قضايا زائفة لا يمكن أن تكون صادقة ولا كاذبة . ويعبر فثجنشتين عن هذا المعنى بقوله « حيثاً وودت كلمة « موضوع » (« شيء » ، « موجود » ... إلخ) بطريقة صحيحة ، فيسكون قد تم التعبير عنها في الجهاز الرمزي المنطقي بواسطة الاسم المتغير ... وهي حيثاً تسبعم على نحو آخر ، أو ككلمة ذات تصور معين ، فعندئذ تنشأ عنها أشباه قضايا خالية من المعنى . ولذا فلا نستطيع أن نقول مثلاً (إن هناك أشياء موجودة) على غرار ما نقول (هنالك كتب) ، ولا أن نقول (هناك ١٠٠ شيء) أو (هناك ما لا نهاية له من الأشياء) ... »^(١)

والواقع أن هذه التفرقة بين الاسم الحقيقي واسم المتغير ، كانت ذات أثر بالغ في التفكير الفلسفي المعاصر وخاصة في اتجاهه التحليلي وفي فلسفته الوضعية المنطقية — وسأتناول ذلك بالتفصيل فيما بعد .

٧ — يفرق فثجنشتين أيضاً بين الاسم من حيث هو علامة أولية بسيطة ، وبين الرمز :

أ — على أساس أن الرمز هو أحد أجزاء القضية الذي يعطى لها معنى ، . فيقول إن « كل جزء من أجزاء قضية ما يحدد معناها سأميه تعبيراً (أو رمزاً) »^(٢) ولا كنا نعبر عن القضية ، بواسطة علامات معينة هي الأسماء ، كان معنى الرمز في هذه الحالة أنه بمثابة العلامة أو مجموعة العلامات التي تكون جزءاً من علامة القضية ، والتي تعطى لهذه القضية معناها الذي تفيزه ، وعلى

(١) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٢)

ذلك فالرمز يتكون من علامة أو عدة علامات ، بينما تكون العلامة جزءاً من الرمز — ولذا يقول فتنجنشتين إن «العلامة هي ذلك الجزء من الرمز الذي يمكن إدراكه بالحواس»^(١) .

(ب) وعلى أساس أن العلامة هي مما يدرك بالحواس (مكتوبة أو صوتية مثلاً) — أما الرمز فلا يدرك بالحواس مباشرة ، إنما بواسطة إدراك العلامات التي يتكون منها .

(ج) وعلى أساس أن العلامة تشير إلى شيء ما (طالما كانت العلامة هي الاسم ، وكان معنى الاسم هو الشيء الذي يسميه)^(٢) ، أما الرمز فهو دائماً جزء من القضية يساعدها على إبراز معناها — ولا يشير إلى شيء ما بأكثر مما تشير العلامات التي يتكون منها إلى الأشياء التي تسميها .

أ (ب) تحليل الألفاظ في فلسفته المتأخرة (في «الأبحاث الفلسفية») :

مما سبق يتضح أن تحليل فتنجنشتين للألفاظ كان يسير في نفس اتجاه فكرته النظرية المنطقية ، أو هو في الواقع تفسير للعناصر الأولى الضرورية التي تعتمد عليها هذه الفكرة ، وهي الأسماء في تحليل اللغة ، والأشياء في تحليل العالم الخارجي بحيث يشير كل اسم واحد إلى شيء واحد .

إلا أن فتنجنشتين بعد أن تخلى في فلسفته المتأخرة عن فكرة النظرية المنطقية ، تخلى بالتالي عما كان قد ذهب إليه من قبل من أن يكون معنى الاسم هو الشيء الذي يشير إليه . . . وتتلخص مناقشاته الكثيرة وأمثلته المتعددة التي أوردها في كتابه «أبحاث فلسفية» في هذا الصدد على النحو التالي :

١- ليس من الضروري أن يكون لكل اسم ، مسمى خارجي يشير إليه ونقول هو هذا ، إذ أننا نستخدم الاسم أحياناً بدون وجود شيء أو فرد يحمل هذا

الاسم^(١)، ويمثل لذلك بكلمات مثل الروح^(٢) أو كلمة « هذا » أو « ذلك »^(٣) وغيرها من الكلمات التي ليس لها ما يقابلها في الوجود الخارجي ، أو بمعنى آخر التي ليست لها مسميات متحققة تحققاً عينياً ، فهل هذا يعني أننا نستخدم تلك الألفاظ بلا معنى ؟ .

لا يرى فمتجنشتين ذلك ، بل يذهب إلى أن كل شيء (محسوساً كان أو غير محسوس) يكون له اسم ، وعلى ذلك فليس من الضروري أن يكون لكل اسم معنى له وجود متحقق بالفعل وبشرح ذلك بالمثال الآتي : إذا قلنا إن (ن) هو اسم شخص معين ، فإن معنى ذلك أن هناك فرداً معيناً يصدق عليه هذا الاسم ، لكن لو فرضنا أن هذا الشخص قد مات ، فهل يصبح هذا الاسم بدون معنى بموت حامله ؟ يقول فمتجنشتين « إن الإنسان يقول إن حامل هذا الاسم قد مات ، ولكنه لا يقول إن المعنى قد مات ، فمثل هذا القول يكون لغواً ، لأنه لو زال معنى الاسم ، لما كان هناك أى معنى لقولنا إن (ن) قد مات »^(٤) .

٢- فمتجنشتين بهذا يفرق بين معنى الاسم وبين المسمى الذي يحمل الاسم ، في حين أنه في الرسالة المنطقية الفاسفية لم يكن يذهب إلى هذه التفرقة ، بل إنه كان يخلط بينهما^(٥) ويبدو ذلك في بعض عبارات الرسالة مثل : « إن الاسم يعنى الشيء ، والشيء هو معناه »^(٦) ، وذلك لأنه لم يكن يصرح بأن الاسم له معنى على نفس النحو الذي تقصده من معنى القضية ، بل له دلالة فقط ، لأنه أشبه ما يكون بالنقطة التي لا تعنى إلا نفسها ، « فالأسماء تشبه

Wittgenstein, L. : Philosophical Investigations, Part I, sec. 44, P. 91 (١)

Ibid : Part I, sec. 36, P. 18 (٢)

Ibid : Part I, sec. 38, P. 18 (٣)

Ibid : Part I, sec. 40, P. 20 (٤)

Pitcher, G. : The Philosophy of Wittgenstein, P. 180 (٥)

Wittgenstein, L. Tractatus... (3,203) (٦)

النقط ، بينما القضايا تشبه السهام ولذا فهي لما قصد^(١) ، ومن ثم كان الشيء الذي يشير إليه الاسم ، أو المسمى الذي يصدق عليه الاسم هو دلالته أو معناه .

أما في كتاب « الأبحاث الفلسفية » نجد أن فتجنشتين يفرق بين معنى الاسم وبين المسمى ، أي حامل هذا الاسم - فالشيء أو الفرد المسمى بالاسم هو ما يقابل الاسم ولكنه لا يكون معناه أو دلالته ، لأن معنى الاسم أو دلالته يتحدد وفقاً لشيء آخر غير وجود مسماه ، وذلك هو النحو الذي يستخدم عليه اللفظ أو الاسم في اللغة بطريقة ذات معنى^(٢) .

٣- وعلى ذلك فإن معنى الاسم أو اللفظ لا يمكن أن يكون محددًا بطريقة قاطعة وذلك :

أولاً . لأن معناه أو دلالته ، لم يعد مرتبطاً بمسماه ، بل أصبح معناه يتوقف على السياقات المختلفة التي نستخدم فيها هذا اللفظ بطريقة مفهومة في كل مرة^(٣) . ويسوق لنا فتجنشتين أمثلة كثيرة مستشهداً بها على ذلك ، فيها :

١ - إن اللفظ الواحد أحياناً يستخدم بمعنيين مختلفين ، مثل فعل الكينونة في العبارة « هذه الوردة تكون حمراء » الذي يختلف معناه عنه في عبارة أخرى مثل « ٢ + ٢ تكون أربعة »^(٤) ، ويتمثل هذا الاختلاف عند فتجنشتين في معنى اللفظ ، في طريقة استخدام اللفظ في السياقات المختلفة ، أو بمعنى آخر أن طريقة استخدامه في السياقات المختلفة هي التي تحدد معناه ، فيكون معناه هو هذه الاستعمالات المختلفة . فإذا ما طبقنا ذلك على المثل الذي ذكره فتجنشتين

Ibid : 3, 144

Wittgenstein, L. : Philosophical Investigations, Part I, sec. 43, P. 20

Ibid : Part II, sec. VI, P. 181.

Ibid : Part I, sec. 558, P. 148

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

لوجدنا أن معنى كلمة يكون is: مثلاً هو كونها رابطة في السياق الأول ، وعلامة للتساوي في السياق الثاني . ويعقب فتجنشتين على ذلك بالسؤال التالي مثيراً للنتيجة التي ينتهي إليها من أن معنى اللفظ هو طريقة استخدامه فيقول : « ألن يكون شيئاً غريباً إذن أن أقول إن كلمة (يكون) تستخدم بمعنىين مختلفين (كرابطة وعلامة للتساوي) ، ولا أهم بأن أقول إن معناها هو طريقة استخدامها - أعني - أنها أداة ربط وعلامة تساوي ؟ »^(١) . وقد عبر فتجنشتين عن هذه الفكرة في أكثر من موضع من كتاب « أبحاث فلسفية » مثل قوله « أود أن أقول إن الكلمة تكون لها أحياناً سمة خارجية واحدة على الرغم من أنها تكون ذات معنى مختلف في السياقات المختلفة التي ترد فيها »^(٢) . وغير ذلك من العبارات التي تؤكد نفس المعنى .

٢ - كما يمثل فتجنشتين بأمثلة أخرى لكيفية استخدام اللفظ الواحد بأكثر من معنى في السياق الواحد نفسه ، مثل قول : « إن مسر سكوت Scott ليس سكوت » لأن اللفظ في الحالة الأولى هو اسم علم يشير إلى شخص معين مسمى بهذا الاسم ، وفي الحالة الثانية هو اسم كلي^(٣) يعني كون الشخص اسكتلندياً . وعلى ذلك فالعلامة الواحدة (أى اللفظ الواحد) قد تستخدم أحياناً في نفس السياق الواحد بأكثر من معنى .

٣ - كما يورد فتجنشتين أيضاً عدة أمثلة يوضح بها أن الاستخدام الصحيح للكلمة هو الذي يعطى لها معنى ، من ذلك : « إنني إذا قلت « أعطني السكر » ، وقلت « أعطني اللبن » لوجدنا أن كل عبارة من العبارتين السابقتين لها معنى ، أما إذا قلت « لبن سكر » ، فإن ذلك لا يكون له معنى^(٤) ، وهكذا

Ibid : Part I, sec. 56r, P. 150

(١)

هذا وقد سبق أن استخدم فتجنشتين نفس المثال السابق في « رسالته » (عبارة رقم ٣٢٢) لكي يثبت عكس ما انتهى إليه في كتابه « أبحاث فلسفية » .

Ibid : Part II, sec. VI, P. 181,

(٢)

Ibid : Part II, sec. II, P. 176

(٣)

Ibid : Part I, sec. 498, p. 138

(٤)

فعلى الإنسان أن يستخدم الكلمات بطريقة صحيحة ، وإلا أصبحت العبارة التي ترد فيها هذه الكلمات خالية من المعنى . . . وفتحشتين بهذا إنما يود أن يوضح أن الكلمة - لو كان معناها مستقلاً متفصلاً عن استخدامها ، لكانت ذات معنى موحد دائماً في كل السياقات التي ترد فيها ، ولكان للعبارة التي ترد فيها - حتى لو استخدمت بطريقة خاطئة - معنى أيضاً .

ويكرر فتحشتين ذلك المعنى في أكثر من موضع في كتابه «أبحاث فلسفية» - فيقول مثلاً : «إن شرح معنى الكلمة يكون بإظهار كيفية استخدامها»^(١) ، «وأن فهم معنى الكلمة هو فهم طريقة استخدامها وفأت تفهم معنى الكلمة لأنك تعرف كل استخدامها»^(٢) ، كما يقول : «إذا سألتك سائل : كيف ينسب للعبارة أن تمثل شيئاً ؟ فلا بد أن يكون الجواب : - ألا تعرف ؟ من المؤكد أنك ترى ذلك حين تستخدمها ، لأنه لا شيء يمكن خافياً أثناء الاستخدام»^(٣).

ويشبه فتحشتين الألفاظ والأسماء حين لا نستخدمها بالبحث الميتة ، فيقول «إن كل علامة تبدو في حد ذاتها كما لو كانت شيئاً ميتاً . وما الذي يعطي لها الحياة ؟ لأنها تكون شيئاً حياً أثناء استخدامها ، فهل دبت الحياة فيها بهذا الشكل ؟ أم أن الاستخدام نفسه هو حياتها ؟»^(٤).

ولكن ما هو مدى استخدامنا للألفاظ والأسماء ؟ هل يكون الإنسان حرّاً في استخدامه لإياها كيفما شاء ، أم يكون ذلك الاستخدام قائماً على قواعد معينة ؟ .

يرى فتحشتين ضرورة وجود قواعد نلتزم بها أثناء استخدامنا للألفاظ والأسماء ، وإلا اختلف معناها تبعاً لاستعمالها المختلفة بين شخص وآخر

Ibid : Part I, sec. 247, P. 89.

Ibid : Part I, sec. 264, P. 99.

Ibid : Part I, sec. 498 P. 131.

Ibid : Part I, sec. 492, P. 128.

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

(فلا بد من وجود قواعد تضبط استخدامنا للفظ بحيث يكون له معنى أثناء استخدامه ، قاعدة تسمح لنا بأن نضع علامة التصاوي بدلاً من كلمة تكون في العبارة ٢ + ٢ تكون أربعة ، وتمنعنا من أن نفضل ذلك في العبارة «الوردة تكون حمراء»^(١) ، وهذه القواعد يتعلمها الإنسان أثناء تعلمه اللغة نفسها . ويشبهها فتجنشتين بالقواعد المتبعة في إحدى الألعاب ، كما أنه يشبه طرق استخدام الألفاظ بالألعاب المختلفة (أى ألعاب اللغة المختلفة) . ويسمى فتجنشتين كل طريقة من طرق استخدام الألفاظ — بناء على ما تعلمناه — اسمها لعبة من ألعاب اللغة ، لأنها تشبه اللعبة التي يلعبها الإنسان . . . ويمثل لذلك بلعبة الشطرنج ، فقطع الشطرنج تشبه الألفاظ التي نستخدمها في اللغة — وكما أن كل قطع الشطرنج تتحرك وفقاً لقواعد معينة هي قواعد هذه اللعبة ، فكذلك يكون استخدامنا للفظ تبعاً لقواعد معينة تحكم استخدامنا للغة ، وهو يقول في هذا الصدد «إن السؤال الذي يسأل : ما هي حقيقة اللفظ ؟ مماثل للسؤال الذي يسأل : ما هي قطعة الشطرنج ؟»^(٢) ويوضح «أكسويل ذلك بقوله «إن سؤالنا عن معنى لفظ ما هو بمثابة سؤالنا عن كيف يستخدم هذا اللفظ في ألعاب اللغة ، وهذا بدوره يتطلب تذكر السياقات التي تعلمنا فيها مضي كيف نستخدم فيها الكلمة بطريقة مناسبة أو ذات معنى ، أى يجب علينا أن نكتشف أى ألعاب اللغة تتعلق بها ، ثم نكرر قواعد هذه اللعبة اللغوية ، كما هو الحال مثلاً حين يسأل شخص ما «ما هو اليليق [عسكري الشطرنج] ؟» فإننا يجب أن نجيب أولاً بأنه إحدى القطع المستعملة في لعبة الشطرنج ، ثم نقول قواعد الشطرنج التي تحكم حركات اليليق أثناء اللعب»^(٣) . ولذا فإن فتجنشتين يتصحننا بقوله «اسأل نفسك دائماً ، كيف تعلمنا معنى هذه الكلمة (الخير مثلاً) ؟ — من أى نوع من الأمثلة ؟ وفي أى ألعاب

Ibid : Part I, sec. 55B, P. 149

Ibid : Part I, sec. 108, P. 47.

Maxwell Charlesworth : Philosophy and Linguistic Analysis, P. 110.

لغوية ؟ وسيكون من البسير عليك أن تعرف أن اللفظ الواحد لا بد أن تكون له عائلة من المعاني ^(١) ، أى عدة معاني يتمثل كل منها في لعبة من ألعاب اللغة .

وتمجنشتين لا يشبه اللغة بالألعاب فقط ، بل إنها هي في نظره ألعاب بالفعل ، فنحن حين نستعمل الألفاظ في اللغة ، إنما نلعب لعبة لغوية بالفعل ، لأن تمجنشتين لا يقصد بلعبة اللغة طريقة استخدام الألفاظ على نحو أو آخر فقط ، بل كذلك جميع الأفعال المرتبطة بهذا الاستخدام فيقول : «إننا يمكننا أن نسمى كل طريقة لاستخدام الأسماء على نحو معين ، نسميها لعبة من ألعاب اللغة . . . وسوف أسمى أيضاً ، كل ما هو مكون من اللغة والأفعال المرتبطة بها (أى النسيج الكلي المكون من الألفاظ والأفعال) ، بلعبة اللغة» ^(٢).

ولما كان تعلمنا استخدام اللغة مرتبطاً بكل حياتنا ، كان المقصود من اللغة عند تمجنشتين هو إبراز الحقيقة القائلة بأن تكلم اللغة هو جزء من العبادية أو هو صورة للحياة ، وهو في هذا الصدد يقول : «إن تخيلنا لغة ما ، معناه تخيلنا صورة للحياة» ^(٣).

وعلى الرغم من أن تمجنشتين كان يعرف أن دراسة اللغة أثناء ممارستها الفعلية على جانب كبير من الصعوبة ، إلا أنه حاول أن يورد عدة أمثلة لألعاب اللغة ، الأمر الذي جعل من أمثلته شيئاً مصطنعاً يكفي لعرض نماذج بسيطة للنشاط اللغوي وهو معزول عن غيره ^(٤) ، ومن هذه الأمثلة — على سبيل المثال لا الحصر — ما يلي :

Wittgenstein, L. : Philosophical Investigations, Part I, sec. 77., P. 36 (١)

Ibid : Part I, sec. 7, P. 3. (٢)

Ibid : Part I, sec. 19, P. 8. (٣)

Paul, D. : The Later Philosophy of Wittgenstein, (University of London, The (٤)

Athlone Press, Second impression, 1963), P. 3

١- أول مثل يذكره فثجنتين لألعاب اللغة هو ما يعبر عنه بقوله « لنفكر في الاستعمال التالي للغة : أنا أرسل شخصاً ما يشتري عدة أشياء من السوق ، وأعطيه قصاصة من الورق مكتوباً عليها « خمس تفاحات حمراء اللون » ، فيأخذ هذا الشخص الورقة إلى صاحب المتجر ، الذي يفتح درجاً مكتوباً عليه « تفاح » ، ويبحث عن كلمة أحمر في قائمة [بها نماذج للألوان وأمام كل لون كلمة تشير إلى اسمه] أمامه حتى يجد نموذج هذا اللون الوارد في القائمة في مقابل هذه الكلمة ، ثم يقول سلسلة من الأعداد الصحيحة ... وأنا أفترض أنه يعرفها عن ظهر قلب - حتى اللفظ « خمسة » ، وهو يأخذ مع كل عدد ينطق به ، تفاحة لها نفس لون النموذج الوارد في القائمة من الدرج الموجود أمامه ... وعلى مثل هذا النحو وبطرق مماثلة يستخدم الإنسان الألفاظ ... ولكن كيف له أن يعرف أين وكيف يبحث عن اللفظ (أحمر) أو ماذا يجب عليه أن يفعل باللفظ (خمسة) ؟ ... ما معنى اللفظ (خمسة) ؟ إن مثل هذا الشيء ليس هو موضوع السؤال ، بل فقط كيفية استخدام اللفظ (خمسة) (١) :

وفثجنتين بهذا المثل إنما يريد أن يوضح طريقة الاستخدام الفعلي للغة ، ويوضح لنا بهذا أن هناك استجابات معينة للألفاظ - سواء كانت الألفاظ منطوقة أو مكتوبة - فبالنسبة لكلمة « خمسة » وجدنا أن البائع قد بدأ بعد سلسلة الأعداد ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ وهو يأخذ مع كل عدد بقوله تفاحة من وعاء التفاح ... (٢) وعلى ذلك فكلمة (خمس) لا تشير إلى شيء معين ، ولا تسمى موجوداً بعينه إنما تستخدم في هذا السياق لكي تساعد البائع على أن يقدم لنا العدد المطلوب من الأشياء في هذه الحالة ... (٣) ، وبالنسبة لكلمة (أحمر)

(١) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٢) Wittgenstein, L. : Philosophical Investigations, Part I, sec. ٢٩, PP. ٢-٣

(٣) Pele, D. : The Later Philosophy of Wittgenstein, P. 4

وجدنا البائع وقد بدأ يراجع التودج اللوني الوارد أمام كلمة (أحمر) في القائمة ...

وعلى ذلك فكل لفظ في اللغة — لا يقال لكي يشير إلى شيء أو آخر — بقدر ما هو يتطلب استجابة معينة ، وفي هذا الصدد كان فثجنشتين يقول «إتنا حين نقول : إن كل كلمة في اللغة تشير إلى شيء معين ، فإننا لا نكون قد قلنا شيئاً إلى حد كبير»^(١).

وبما هو جدير بالملاحظة في هذا الصدد أن الاستجابة لكل من هاتين الكلمتين في هذا السياق قد تكون مختلفة عن الاستجابة لكل منهما في سياق آخر أو لعبة لغوية أخرى . ومن ثم فإن «أجزاء اللغة [أى ألفاظها] على الرغم من كونها مترابطة بعضها مع بعض بدرجة كبيرة ، إلا أنها تختلف بعضها عن بعض من حيث وظيفتها إلى درجة غير محدودة»^(٢).

٢ — مثل آخر لألعاب اللغة يذكره فثجنشتين ، ويتعلق باستخدام الألفاظ لكي تشير إلى أشياء ، ولكي تدفع في الوقت نفسه إلى سلوك معين ، أو على حد تعبير فثجنشتين « لغة يقصد بها أن تخلف غرضاً ما ، هو الاتصال بين شخصين أ ، ب »^(٣) فيقول : « أ بناء ، ب يساعده في البناء . أ يبني مستخدماً أحجاراً مختلفة : فهناك قوالب ، وقوائم ، وبلاطات ، ودعامات ... بينما ب يتناول الأحجار التي يحتاجها. ولذا فهما يستخدمان لغة تتكون من الكلمات « قالب » ، « قائمة » ، « بلاطة » ، « دعامة » . أ يطلبها و ب يحضر الحجر المناسب الذي تعلم أن يحضره عند سماع مثل هذا النداء »^(٤) — ويشبه فثجنشتين هذه الطريقة في استخدام اللغة ، أو هذه اللعبة اللغوية — بالطريقة التي كان

Wittgenstein, L. : Philosophical Investigations, Part I, sec. 19, P. 7.

Pole, D. : The Later Philosophy of Wittgenstein, P. 4.

Wittgenstein, L. : Philosophical Investigations, Part I, sec. 2, P. 3

(٤) نفس المرجع السابق ، نفس الموضوع .

(١)

(٢)

(٣)

يصف بها أوغسطين تعلم اللغة بواسطة تسمية الألفاظ لأشياء معينة في قوله - في كتاب « الاعترافات » - : « حينما كان يسمى (من هم أكبر منا سنًا) موضوعاً ١٠ ، ويتحركون تبعاً لذلك نحو شيء ١٠ ، فلأنني أرى ذلك ، وأدرك أن الشيء يسمى بذلك الصوت الذي يقولونه حينما كانوا يقصدون الإشارة إليه ، وكان غرضهم ظاهراً بواسطة حركاتهم الجسمية كما لو كانت هذه هي اللغة الطبيعية لكل الناس . . مثل تعبير الوجه ، وحركة العينين وبقية أجزاء الجسم ونغمة الصوت . . . التي تعبر عن حالتنا الذهنية أثناء البحث عن شيء أو الحصول عليه أو رفضه أو تجنبه . وهكذا فلأنني بساعي للكلمات وهي تستخدم بطريقة متكررة - في أماكنها الصحيحة في مختلف العبارات - تعلمت تدريجياً أن أفهم الأشياء التي يعنونها ، وبعد أن دربت في على تشكيل هذا العلامات [الصوتية] ، استخدمتها لكي أعبر بها عن رغباتي ^(١) وهذه اللعبة من شأنها أن تعبر عن أن « الألفاظ المفردة في اللغة تسمى أشياء ، والجمل عبارة عن مجموعة مؤلفة من هذه الأسماء » ^(٢) .

وفتجنشتين يرفض أن تكون وظيفة اللغة على هذا النحو الذي ذهب إليه أوغسطين - وهي نفس الوظيفة التي كان يعتقد من قبل في صحفها في « رسالته المنطقية الفلسفية » - فيقول : « يمكننا أن نجد جنور النظرية التالية في ثنايا هذه الصورة [أي الصورة التي ذكرها أوغسطين] للغة : وهي أن كل لفظ له معنى ، وهذا المعنى مرتبط باللفظ ، فهو الشيء الذي يمثل اللفظ . وأوغسطين لم يتحدث عن وجود أي فرق بين أنواع الألفاظ ، فإذا كنت تصف تعلم اللغة على هذا النحو ، فلذلك - فيما أعتقد - تفكر أولاً في أسماء مثل « متصلة » ، « مقعد » ، « خبز » ، وفي أسماء الناس ، وثانياً في أسماء أفعال

معينة وصفات معينة» (١).

بل إن فثجنشتين يرى أن هذه الطريقة ليست إلا إحدى طرق استخدام اللغة (٢) (أى لعبة من ألعاب اللغة) ولكنها ليست هى كل ألعاب اللغة ، « فنحن فى اللغة لا نسمى الأشياء فقط ، بل إننا نفعل أشياء متعددة فى عباراتنا ، فكر مثلا فى صيحات التعجب التالية :

ماء !

بعيداً !

النجلة !

لا

هل ما زلت مصراً على أن هذه الألفاظ (أسماء لأشياء) ؟ (٣)

هذا ويفرق فثجنشتين بين تسمية الألفاظ للأشياء ، وبين طريقة استخدامنا للألفاظ من حيث إنها تسمى أشياء فيقول إن التسمية « عبارة عن عملية أشبه ما تكون بوضع بطاقة على الشئ » (٤). ولعبة اللغة السابقة هى التى تستخدم الألفاظ من حيث هى بطاقات توضع على الأشياء ، وعلى ذلك فالتسمية ليست إلا عملية سابقة على استخدام اللغة ، أو هى إعداد لها « لأننا نسمى الأشياء ومن ثم نستطيع أن نتكلم عنها أو نشير إليها أثناء استخدام اللغة » (٥).

ثانياً : كما أن معنى الاسم أو اللفظ لا يمكن أن يكون عدداً بصفة قاطعة لأن فثجنشتين يتخلى فى فلسفته المتأخرة عن ضرورة وجود البسائط ، أو الأشياء البسيطة التى نشير إليها بهذه الأسماء ، أو لأنه بمعنى أصح يتخلى عن هذا

(١) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

Moore, Charlesworth : Philosophy and Linguistic Analysis, P. 108

Wittgenstein, L. Philosophical Investigations, Part I, sec. 27, P. 13

Ibid : Part I, sec. 26, P. 13

Ibid : Part I, sec. 27, P. 13

(٢)

(٣)

(٤)

(٥)

التحديد القاطع في وصفه للأشياء بأنها بسيطة ، إذ أن الأمثلة التي يذكرها في كتابه «أبحاث فلسفية» إنما تشير إلى أشياء مادية موجودة في الواقع ، وعلى ذلك فالأشياء بهذا المعنى لا تكون بسيطة بل هي مركبة . - إذ نجده يتساءل عن هذه البسائط أو الأشياء البسيطة فيقول : « ما هي الجزئيات البسيطة التي يتكون منها المقعد ؟ هل هي قطع الخشب التي صنع منها أم هي الجزئيات الصغيرة أم هي الذرات ؟ إن (البسائط) تعني ما هو غير مركب . وهنا يظهر السؤال التالي : بأي معنى يكون الشيء مركباً ؟ مثلاً هل صورتي البصرية لهذه الشجرة ، ولهذا المقعد تتكون من أجزاء ؟ هل رقعة الشطرنج مركبة مثلاً ؟ ربما نفكر في أنها مكونة من اثنين وثلاثين مربعاً أبيض اللون واثنين وثلاثين مربعاً أسود اللون . ولكن ألا نستطيع مثلاً أن نقول إنها مكونة من اللونين الأسود والأبيض ، ومن مخطط مكون من مربعات ؟ فإذا كانت هناك عدة طرق مختلفة للنظر إلى رقعة الشطرنج ، فهل ما زلت نقول إنها مركبة تركيبياً مطلقاً ؟ . . . إننا نستخدم كلمة «مركب» (وبالتالي كلمة «بسيط») بطرق عديدة ومختلفة . (وهل اللون الموجود في أي مربع من مربعات رقعة الشطرنج بسيط ، أم أنه مكون من أبيض خالص وأصفر خالص؟ وهل اللون الأبيض بسيط أم أنه مكون من ألوان قوس قزح ؟ هل هذا الطول الذي يساوي ٢ سنتيمتر هو طول بسيط ، أم أنه مكون من جزئين طول كل منهما سنتيمتراً واحداً أم أنه مكون من جزئين طول أحدهما ثلاثة سنتيمترات والآخر سنتيمتراً واحداً في اتجاهين متضادين ؟) .

وفيما يتعلق بالسؤال الفلسفي التالي : «هل الصورة البصرية لهذه الشجرة مركبة ؟ وما هي الأجزاء التي تتكون منها ؟» تكون الإجابة الصحيحة عنه هي : «أن ذلك يتوقف على ما نفهمه من كلمة مركب»^(١)

وهكذا أصبح تحليل الألفاظ في فلسفة فنجشنين المتأخرة ، ليس هو

البحث عما تشير إليه ، بل هو الكشف عن الطريقة التي يستخدم بها في اللغة بالفعل ، ولم يعد البحث في اللغة وتحليلها كما كان في « الرسالة » عبارة عن تحليل للقضايا إلى قضايا أولية تتكون من أسماء ، كل اسم منها يشير إلى شيء بسيط في الواقع الخارجي ، بل أصبح تحليلا يكشف عن الاستخدام الصحيح للألفاظ في التشكيلات اللغوية (أي ألعاب اللغة) المختلفة .

الفصل الثاني

تحليل الفكر

لا يفصل فثجنشتين بين اللغة ذات المعنى وبين الفكر^(١) لأنه لا وجود لفكر بدون ألفاظ، ولأن اللغة ليست إلا قوالب محسوسة تصب فيها هذه الأفكار، أو هي بمثابة العلامات المعبرة عن الفكر والتي لا تنفصل عنه^(٢) وفي هذا الصدد يقول فثجنشتين « في القضية يعبر الفكر معبراً عنه في صورة تتركها الحواس »^(٣) أي بواسطة علامة القضية وهي الألفاظ التي تتكون منها .

١ - وقد عبر فثجنشتين عن هذا المعنى في « الرسالة » في قوله إن « الفكر هو القضية ذات المعنى »^(٤) ، ولما كانت « اللغة هي مجموع القضايا »^(٥) كانت بالتالي هي ما يدور في ذهن الإنسان من أفكار .

ويفسر فثجنشتين ذلك بقوله إن « الفكر هو الرسم المنطقي للوقائع »^(٦) ، وأن « القضية رسم للوجود الخارجي »^(٧) ، وعلى ذلك فالقضية هي المعنى أو الفكر القائم في الذهن والذي يتم التعبير عنه بواسطة ألفاظ اللغة أو ما يسميه فثجنشتين بعلامة القضية . ومن ثم فهو لا يفصل بين الفكر من ناحية وبين اللغة من ناحية أخرى - بل هما متلازمان .

Marion, A. : A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. 49

(١)

(٢) وقد عرضت لهذا المعنى بالتفصيل في بداية الفصل الأول (معنى اللغة عند فثجنشتين) من

هذا الباب .

Wittgenstein, L. : Tractatus..(3,4).

(٣)

Ibid : 4

(٤)

Ibid : 4,001

(٥)

Ibid : 3

(٦)

Ibid : 4,001 and 4,01

(٧)

٢ — وهو نفس المعنى الذى عبر عنه فى كتابه «أبحاث فلسفية» فى قوله «إن التفكير ليس عملية غير جسمية تؤدى إلى الكلام أو تنفصل عنه»^(١)، بل هما متلازمان لا فصل بينهما. ويشبه فتجنشتين اللغة بالنسبة للفكر، بالظن بالنسبة للإنسان الذى لا يمكن فصله عنه والذى لا يمكن وجوده بدون وجود الإنسان نفسه^(٢).

كما سبق يتضح أن تحليلنا للفكر لا يختلف كثيراً عن تحليلنا للغة من حيث هى القوالب المنطقية التى نعبر بها عن هذا الفكر. ولما كنا نعبر عن أفكارنا المتعلقة بالعلوم والمعارف المختلفة بواسطة اللغة، فلنأتى سأتناول فيها إلى طريقة فتجنشتين فى تحليله لقضايا هذه العلوم والمعارف المختلفة سواء فى فلسفته الأولى أو المتأخرة، وذلك على النحو التالى :

أولاً — المنطق فى فلسفة فتجنشتين :

(١) معنى المنطق فى فلسفته :

كما لا شك فيه أن المنطق كان هو المحور الأساسى الذى تدور حوله فلسفة فتجنشتين بصفة عامة، وفلسفته فى «الرسالة» بصفة خاصة، إذ أن فلسفته بصفة عامة كانت تهتم أصلاً باللغة وتحليلها، وبالثانى بمعرفة منطق اللغة^(٣). إذا فهمناه كان كلامنا له معنى، وإلا ظهرت أمامنا كثير من المشكك الناتجة عن سوء الفهم، الذى نتج بدوره عن عدم معرفة منطق لغتنا.

١ — يستخدم فتجنشتين كلمة «منطق» على أكثر من نحو فى أجزاء «رسالته»، الأمر الذى جعلها مشوبة بشيء من الغموض أحياناً^(٤)، ويرجع هذا الإبهام إلى :

(١) L. : Philosophical Investigations, Part I, sec. 339, P. 109

(٢) نفس المرجع السابق، نفس الموضع.

(٣) A. : A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. 52

(١) أنه يستخدم كلمة منطق في بعض أجزاء من «رسالته» بمعنى واسع ، على أساس أن كل ما هو منطقي هو ما ينتج عن قواعد استخدام أي جهاز رمزي مهما كان .

(ب) ولأن أنه يستخدم كلمة منطق في بعض أجزاء أخرى من «رسالته» بمعنى ضيق محدود ، فيذهب إلى أن كل ما هو منطقي من القضايا عبارة عن تحصيل حاصل . وفي هذه الحالة الأخيرة نجد أن معنى المنطق كاد أن يقتصر على نوع واحد معين من الرمزية هي رمزية القضايا ، طالما أن نظريته في تحصيل الحاصل قائمة على أساس من نظريته في دالات صدق القضايا الأولية :

إلا أننا نستطيع أن نتبين أن فتجنشتين — أثناء تناوله للمنطق — سواء بمعناه الواسع ، أو بمعناه الضيق — إنما كان يجعل منه شيئاً متعلقاً ، بصفة أساسية ، بقواعد جهازنا الرمزي بالأشياء والوقائع التي تم التعبير عنها بواسطة الرموز .

ولذا فالمنطق بصفة عامة عند فتجنشتين ليس إلا مجرد استخدام متسق لمجموعة من الرموز^(١) .

٢ — والقواعد التي نستخدمها في جهازنا الرمزي قد تكون قواعد اختيارية ، وكلنا العلامات التي نستخدمها في التعبير هي أيضاً اختيارية ، وكل كلام يتفق وهذه القواعد يكون كلاماً له معنى ، وكل ما لا يتفق معها يكون خالياً من المعنى . وقد عبر فتجنشتين عن ذلك بقوله «الواقع أن هناك شيئاً اتفاقياً فيما نستخدم من رموز ، إلا أن هذه [الحقيقة نفسها ليست شيئاً اتفاقياً] أعني أننا إذا حددنا أي شيء بطريقة اتفاقية ، فلا بد إذن من أن تكون هناك حالة ما»^(٢) ، ويطبق فتجنشتين هذا المبدأ على فلسفته في «الرسالة» ،

فهو مثلاً يستخدم بعض العلامات مثل (-) بمعنى (لا) - أى النفي - و (٠) بمعنى (و) أى الضرب المنطقي ، (v) بمعنى (أما . . أو) أى الجمع المنطقي ، (x) كرمز لأى مجموعة من القضايا الأولية ، (O) (أى ح) كرمز لإجراء ما . . . وغير ذلك - ويرى أن هذه الرموز رموز اختيارية وضعناها لكي نعبر بها عن شيء ما أو عن عملية فكرية نقوم بها أو إجراء تجريه للقضايا . . . إلا أنه ليس في طبيعة هذه الرموز ما يحتم أو يستلزم أن نكون تعبيراً عن هذا الشيء أو عن ذلك الإجراء ، لأننا نحن اللذين اتفقنا على ذلك .

ولكن على الرغم من أنها اختيارية من حيث الأصل - لا بد وأن نلتزم في استخدامها لإياها بطريقة تعبيرها أو رمزها للأشياء أو للإجراءات . . فيكون استخدامها لها ليس استخداماً حراً غير مشروط ، بل مقيداً بالنحو الذي اتفقنا على استخدامها به .

ولذا فالمنطق عند فئجنشتين لا يتعلق إلا بالقواعد فقط لا بالواقع الخارجي الذي قد تشير إليه الرموز ، وفي هذا الصدد يقول فئجنشتين « في البناء المنطقي لا يجوز أن يشار إلى معنى أى علامة واردة فيه ، إذ لا بد أن يكون في مستطاعنا إقامة البناء المنطقي دون ذكر معنى أى علامة فيه ، وكل ما يطلب افراضه مسبقاً هو أن تحدد العلامة نطاق استخدام التعبيرات »^(١) ، كما يقول أيضاً « إننا بدون أن نجسم أنفسنا مشقة معرفة المعنى ، نقوم بتكوين القضايا المنطقية من قضايا أخرى بواسطة قواعد استخدام الرموز وحدها »^(٢) ، ويستشهد على ذلك بقوله « ونحن نبرهن على قضية منطقية ما بأن نستخرجها من قضايا منطقية أخرى بواسطة تطبيق إجراءات معينة بطريقة متتابعة »^(٣) .

وفي هذا الصدد يختلف فئجنشتين عن برتراند رسل ، « فرسل كان قد قبل

Ibid : 3,33

Ibid : 6,196

(١)
(٢)

(٣) نفس المرجع السابق ، نفس الموضوع .

... على الأقل في فلسفته الأولى - نظرية العقلين الأفلاطونيين القائلة بأن المنطق يكشف عن بناء العالم الخارجى . . والواقع أن النظرية القائلة بأن المنطق لا ينجبرنا بأى خبر عن طبيعة الأشياء المادية ، وأنه فى حد ذاته عبارة عن مجموعة من الرموز والعلامات الاتفاقية ، إنما ترجع إلى فتجنشتين تلميذ رسل الذى - بناء على هذه التفرقة - أقام منطقاً بلغ من الصعوبة أن كان منطق هيجل إلى جانبه شيئاً واضحاً مفهوماً^(١) . ويعبر فتجنشتين عن ذلك بقوله إننا يمكننا أن نخلص إلى ملاحظة . . . تختص بنظرية الأنماط عند رسل « ذلك أن الخطأ الذى وقع فيه رسل هو أنه حين أقام قواعد جهازه الرمزي كان يتكلم عن الأشياء التى تعينها علاماته^(٢) » فى حين أن فتجنشتين كان يرى الاقتصاد على ذكر العلامة دون معناها ، لأن معناها هو دلالتها على أشياء معينة فى الوجود الخارجى .

٣- وبهذا المعنى يكون المنطق عند فتجنشتين منطقاً صورياً يهتم بالبحث فى صورة الفكر ، أى صورة اللغة - بمعنى أنه يتعلق بالاعتبارات الخاصة بقواعد استخدام الرموز فى اللغة وهى نفسها قواعد الفكر الذى لا يفصل عن اللغة ، ولا يتعلق بالعالم وما فيه من وقائع - ويعبر ماكسويل عن ذلك بقوله « من المهم أن نؤكد أن اهتمام فتجنشتين الرئيسى كان منصّباً على البحث المنطقى الصورى^(٣) » ، وكان هذا هو السبب - على حد تعبير فتجنشتين - فى أن المنطق كان يسمى بنظرية الصور والاستدلال . . لأنه منطق صورى يضع القواعد التى يمكن أن يتم وفقها كل استدلال صورى لا يتعلق بالواقع ولا يرتبط به . وعلى ذلك كانت هذه القوانين المنطقية نفسها غير مرتبطة بالواقع ، بل هى الأساس الذى يقوم عليه التفكير المتمثل فى ترابط أجزاء القضية على نحو أو آخر - وكانت هى نفسها بمثابة النموذج الذى لا يكون تطبيقاً لنموذج

Blanchard, B. : Reason and Analysis, P. 120

(١)

Wittgenstein, L. : Tractatus, (3.331)

(٢)

Maxwell Charlesworth : Philosophy and Linguistic Analysis, P. 85

(٣)

آخر - بمعنى أن قواعد المنطق لا تكون متدرجة تحت قوانين أخرى أعم منها أو أشمل ولذا فنحن نسلم دائماً بصحتها . . وفي هذا الصدد يقول فثجنشتين « كما يتضح أيضاً لماذا كان يسمى المنطق بنظرية الصور والاستدلال - فن الواضح أن قوانين المنطق نفسها لا يمكن أن نخضع لقوانين منطقية أخرى »^(١) كما يقول « بهذا يتضح لماذا نشعر كما لو كان حينا علينا أن نصادر بحقائق المنطق [أي نسلم بصدقها دائماً] ، والواقع أننا نصادر بها إلى الحد الذي نستطيع معه أن نصادر بأي جهاز رمزي مناسب آخر »^(٢) .

وعلى ذلك فالمنطق ليس علماً من العلوم فيقول فثجنشتين « إن مبدأنا الاسامي هو أن كل سؤال يمكن الإجابة عنه بأي إجابة بواسطة المنطق ، فهو سؤال يمكن الإجابة عنه فور إلقائه »^(٣) ، أي بدون الاعتماد على التجربة أو التجربة ، ولذا فنحن (إذا كنا في موقف نحتاج فيه إلى الإجابة على مثل هذا السؤال بالنظر إلى العالم ، فإن ذلك يظهر لنا أننا نسير في الطريق الخاطئ أساساً^(٤)) ، وعلى ذلك « فالمنطق يسبق كل تجربة ، أي يسبق علمنا بأن شيئاً ما هو كذا وكذا »^(٥) . الأمر الذي جعل فثجنشتين يقول إن « المنطق يجب أن يستقل بذاته »^(٦) وبأنه أولى^(٧) وبأنه « شيء متعال »^(٨) . وهذا يعني أن العمل الاسامي للمنطق ، هو البحث - على هذا الأساس المجرد - في الصور المنطقية للقضايا وفي بنيتها المنطقية والروى المستخدمة فيها وقواعد استخدامها^(٩) .

Wittgenstein, L.: Tractatus., (6, (224)

Ibid : 6, 1222

Ibid : 5, 551

Ibid : 5, 552

Ibid : 5, 473

Ibid : 5, 479

Ibid : 6, 13

Cornforth, M.: Science versus Idealism, P. 114

(١)

(٢)

(٣)

(٤) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

(٥)

(٦)

(٧)

(٨)

(٩)

٤- والمنطق عند فتنجشتين مرتبط بالفكر ، كما يرتبط في نفس الوقت باللغة — ولذا يقول فتنجشتين إن السبب في وجود أغلب مشكلات الفلسفة إنما يرجع إلى سوء فهم منطق لغتنا ، أي سوء فهم الطبيعة الأساسية للمنطق القضايا ، ولذا كان عمل الفلسفة بالنسبة له هو تحليل منطق لغتنا ، وهذا يعني توضيح المبادئ المنطقية التي تحدد أي كلمات تكون ذات معنى وأياها لا يكون له معنى ، وكذلك أي قضايا تكون ذات معنى وأياها خالياً من المعنى . .

ويعبر فتنجشتين عن العلاقة بين المنطق والفكر في كثير من عبارات رسالته مثل قوله « إن الفكر هو الرسم المنطقي للوقائع »^(١) ، وأن « القول بأن المنطق أولي يقوم على الحقيقة القائلة بأننا لا نستطيع أن نفكر بطريقة غير منطقية »^(٢) وكذلك قوله « إننا لا نستطيع التفكير في شيء ما تفكيراً غير منطقي ، وإلا كان علينا أن نفكر بطريقة غير منطقية »^(٣) .

ولما كان التفكير مرتبطاً باللغة عند فتنجشتين لا ينفصل عنها ، كان المنطق كذلك مرتبطاً بالفكر ، وفي هذا الصدد يقول فتنجشتين « لأن نعبّر باللغة عن أي شيء يناقض المنطق ، أمر يستحيل استحالة أن تقدم الهندسة بخطوطها شكلاً هندسياً يناقض قوانين المكان ، أو أن تقدم أحداثيات نقطة ما ليس لها وجود »^(٤) .

والواقع أن فكرة الربط بين المنطق وبين الفكر واللغة ، كانت فكرة أساسية تدور حولها أغلب عبارات « رسالته » — فهو يقول في بداية « الرسالة » : « في المنطق لا يوجد شيء عرضي . فلذا أمكن لشيء ما أن يدخل في تكوين واقعة ذرية ، فإن إمكان وجود هذه الواقعة الزرية لا بد أن يكون مقررًا من قبل في ذلك الشيء نفسه »^(٥) .

Wittgenstein, L. : Tractatus.. (3).

Ibid : 5,4732

Ibid : 3,03

Ibid : 3,039

Ibid : 3,012

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

(٥)

ولما كنا نشير بالفاظ أو حدود معينة للأشياء التي ترتبط في وقائع ذرية ،
كان من الضروري أن ترتبط هذه الحدود على نحو أو آخر بحيث تكون رسماً
صادقاً أو كاذباً للواقع الخارجى .

ويطبق فثجتشتين كذلك نفس المنطق على حدود اللغة كما طبقه من قبل
على أشياء الواقع ، فيذهب إلى أن ألفاظ القضية ترتبط بعضها مع بعض
بحيث تعطى لنا خبراً مفهوماً . . لأن طبيعة الحدود أى صورتها المنطقية تسمح
بإمكان ترتبطها أو تجميعها^(١) .

وكما أن أشياء معينة هى التي تدخل في تكوين وقائع معينة ولا تدخل
في تكوين وقائع أخرى ، وذلك وفقاً لطبيعة الأشياء نفسها - على الرغم من أن
الدخول في تكوين إحدى الوقائع يعتبر أمراً جوهرياً بالنسبة للشيء (كأن أقول
إن القلم فوق المنضدة ولا أقول إن الشمس فوق المنضدة - فعدم إمكان وجود
الشمس فوق المنضدة يعنى عدم إمكان ارتباط المنضدة والشمس في واقعة على
هذا النحو المكاني ، لكن ذلك لا يتعارض مع ضرورة وجود القلم كأحد
مكونات واقعة أخرى مثل « القلم فوق المنضدة » ، وضرورة وجود الشمس
كإحدى مكونات واقعة أخرى مثل « الشمس أكبر من الأرض » ، فكل ذلك
هناك حدود لترابط ألفاظ اللغة في عبارات لها معنى مفهوم ، إذ أن بعض الحدود
يمكن أن ترتبط مع حدود معينة ، بينما لا ترتبط مع حدود أخرى ولا أصبح
كلامنا لا معنى له - على الرغم من أن الحدود (أى الألفاظ) بصفة عامة
- بحكم طبيعتها المنطقية - هى مما يمكن أن يرتبط فيها الواحد مع غيره ، فإن
لم يرتبط مع هذا الحد ترتبط مع غيره .

ونمثل لذلك فنقول : يمكننى أن أقول كلاماً له معنى حين أذكر « أن هذه
البقعة حمراء اللون » ، لأنها يجب أن تكون ذات لون معين إن لم يكن هو اللون

الأحمر فقد يكون الأزرق أو الأخضر أو الأصفر . . . إلخ إلا أنني لا أستطيع أن أقول كلاماً له معنى حين أذكر « أن هذه البقعة اللونية (عالية الصوت) » لأن البقع اللونية — بحكم طبيعتها المنطقية — لا يكون لها صوت .

وبالمثل يمكنني أن أقول « هذه ضوضاء عالية » إلا أنني لا أستطيع أن أقول « هذه ضوضاء حمراء اللون » .

إن كلا من القولين « هذه البقعة عالية الصوت » ، « وهذه الضوضاء حمراء اللون » ليس بالقضية على الإطلاق عند فئجنشتين ، بل هي مجرد مجموعات لا معنى لها من الألفاظ — أو هي مجرد لغو . (ويصدق هذا الحكم على كثير من القضايا ، مثل « الدائرة المربعة بيضاء » ، « ملك فرنسا الحالي عمره أكثر من أربعين سنة . . . إلخ) .

وهكذا يكون في الاعتبار الأول عند فئجنشتين — أن الطبيعة المنطقية للحدود التي نستخدمها — هي التي تحدد لنا إمكان وجود مجموعات معينة منها منطقياً ، وعدم الإمكان المنطقي لوجود مجموعات أخرى .

وأن اللغة تصبح بلا معنى حينما نبدأ في تجميع عدة حدود على نحو يناقض طبيعتها المنطقية ، والطبيعة المنطقية للحدود إنما تنبئ لنا بواسطة قوانين المنطق ، أو القواعد المنطقية التي تظهر لنا كيف يمكن تجميع هذه الحدود بطريقة ذات معنى ، وكيف أنها تتجمع أحياناً على نحو لا يجعل لها معنى . وهذه القوانين المنطقية عبارة عن قواعد تركيبية لاستخدام اللغة بطريقة تجعل لها معنى ^(١) .

ويستتبع القول بوجود علاقة بين المنطق واللغة عند فئجنشتين ، وجود علاقة أيضاً بين المنطق والعلم — إذ طالما كان المنطق بمثابة التعبير عن الحدود التي

(١) نفس المرجع السابق ، نفس الموضوع .

نستخدم فيها ألفاظنا ، أو هو حدود ما يمكن قوله ، كانت حدوده هي حدود اللغة .

ولما كانت حدود اللغة عند فثجنشتين هي حدود العالم — «إن حدود لغتي هي حدود عالمي»^(١) — كانت حدود المنطق كذلك هي حدود العالم ، وهو يعبر عن هذا المعنى في بعض عبارات رسالته مثل قوله «إن المنطق بملأ العالم : فحدود العالم هي أيضاً حدوده»^(٢) . وقوله «إن المنطق ليس نظرية من النظريات ، بل هو انعكاس للعالم»^(٣) .

(ب) تحليل القضايا المنطقية :

على الرغم من اتصال المنطق بالواقع الخارجي ، من حيث تحديده لقواعد استخدام اللغة التي تكون قضاياها رسماً لهذا الواقع الأمر الذي جعله يذهب إلى أن «المنطق بملأ العالم : فحدوده هي أيضاً حدوده»^(٤) ، إلا أن المنطق في حد ذاته ليس له ما يقابله في الوجود الخارجي ، بقدر ما هو طريقة لاستخدام الرموز وفقاً لقواعد معينة .

ويمثل فثجنشتين القضايا المنطقية في ضوء فكرته عن معنى المنطق ، ويمكننا أن نلخص أهم السمات التي تنسم بها القضية المنطقية من خلال تحليل فثجنشتين إياها على النحو التالي :

١ — يقول فثجنشتين إن قضايا المنطق تختلف عن بقية القضايا الأخرى التي نقارنها بالوجود الخارجي لكي نتبين مدى صدقها أو كذبها (مثل القضايا الأولية التي تكون رسوماً للواقع) ، لذا نراه يقول «إن التفسير الصحيح للقضايا

Wittgenstein, L.: 'Tractatus.. (5,6)

Ibid : 5,61

Ibid : 6,19

Wittgenstein, L.: 'Tractatus.. (5,61)

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

المنطقية يجب أن يفسح لها مكاناً متميزاً بين مائر القضايا^(١).

لكن إذا لم يكن الوجود الخارجى هو الموضوع الذى تتناوله القضية ، فماذا عسانا أن نجله موضوعاً لها ؟ — يرى فتنجشتين إن قضايا المنطق ليس لها موضوع معين تتحدث عنه ، فيقول : إن النظريات التى تجعل قضية من قضايا المنطق تبدو ذات موضوع معين هى باطلة دائماً^(٢) وعلى الرغم من أن قضية المنطق قد تتخذ سمّة قضية العلم الطبيعى التى تتناول جزءاً أو آخر من الوجود الخارجى بالحديث أو الوصف ، إلا أنها ليست بالقضية العلمية التى يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة ، وهذا ما يؤدى إلى الخلط أحياناً فنظن أنها قضية علمية لمجرد اتخاذها نفس السمّة^(٣).

٢ — لكن إذا لم يكن لقضية المنطق موضوع معين تتناوله ، فما الذى نخبرنا به القضية المنطقية ؟ ما الذى نقوله ؟ يرى فتنجشتين : أن قضايا المنطق لا تقول شيئاً^(٤) وهو يكرر هذا المعنى بقوله إنها « تقول الشيء نفسه ، أعنى أنها لا تقول شيئاً »^(٥) ويقول : إنها تصف هيكل العالم ، أو بمعنى آخر أنها تمثله — فهى لا تتناول شيئاً . إنها تفترض مقلماً أن الأسماء معنى [دلالة] . وأن للقضية الأولية معنى ، وهذه هى الصلة التى تربطها بالعالم^(٦).

٣ — وهكذا ينتهى فتنجشتين إلى أن قضايا المنطق تحصيلات حاصل^(٧) لأنها لا نخبرنا بأى خبر عن الواقع الخارجى ، بل هى مجرد تحليل لما نعرفه بالفعل ، ولذا يقول عنها فتنجشتين : إنها هى القضايا التحليلية^(٨) لأنها تحلل ما نعرفه بطريقة تبرز عناصره ، أو هى تضع ما نعرفه فى صياغة جديدة ولكنها

Ibid : 6,112

Ibid : 6,111

Ibid : 6,111

Ibid : 5,49

Ibid : 6,124

Ibid : 6,11

Ibid : 6,111

(١)

(٢)

(٣) نفس المرجع السابق ، نفس الموضوع .

(٤)

(٥)

(٦)

(٧)

(٨)

لا تفيدنا بشيء جديد يمكن أن نحكم عليه بالصدق أو بالكذب . ولذا «فالقضية تظهر (بحكم تركيبها) ما تقوله ، وبهذا لا تظهر قضية تحصيل الحاصل ولا قضية التناقض شيئاً»^(١) — ولنأخذ مثلاً لتلك قضية كهذه : «السماء إما أن تمطر أو لا تمطر» ، هي قضية تحصيل حاصل لأنها لم تخبرني بشيء عن حالة الطقس وعما إذا كان ممطراً أو غير ممطر — لأن كون السماء إما أن تمطر أو لا تمطر قد أعطانا كل الاحتمالات الممكنة التي لا يمكن أن يخرج عنها الواقع الخارجي . فكأننا لم نزد على قولنا كلمة الطقس بغير إضافة . . . ويعبر فئجنشتين عن ذلك بقوله «فأنا لا أعرف — مثلاً — أى شيء عن الطقس حين أعرف أن السماء إما تمطر أو لا تمطر . . .»^(٢)

هذا ، كما يرى فئجنشتين أن «كون قضايا المنطق تحصيلات حاصل ، يبرز الصفات الضرورية ، أى الصفات المنطقية للغة وللعالم»^(٣) على أساس أن الأجزاء التي تتكون منها قضية المنطق ، قد ترابطت على نحو يبين أنها تحصيل حاصل بالفعل ، «فلكى تفيد القضايا التي ترابط بعضها مع بعض على نحو محدد — تحصيل الحاصل — يجب أن تكون بنيتها متصفة بصفات محددة ، ولكي يكون ارتباطها على النحو الذي يبين أنها تحصيل حاصل هو في حد ذاته بيان لكونها تنصف في بنيتها بتلك الصفات»^(٤) وهذا ما يفسر قوله بأن «الحكم على قضية ما بأنها قضية من قضايا المنطق، إنما يتوقف على حسابنا للصفات المنطقية التي يتصف بها الرمز»^(٥) وفيما إذا كانت تفيد تحصيل الحاصل أم لا .

٤ — ولما كان تحصيل الحاصل عند فئجنشتين صادقاً صلباً غير

(١) وقد عرضت لمعي تحصيل الحاصل والتناقض في الفصل السابق . Ibid : 4,461

(٢) نفس المرجع السابق ، نفس الموضوع .

Ibid : 6,12

(٣)

(٤) نفس المرجع السابق ، نفس الموضوع .

Ibid : 6,126

(٥)

للفيج فئجنشتين

مشروط^(١) أو هو يقيني الصلوق^(٢) - لأن قضية تحصيل الحاصل صادقة بالنسبة لجمع إمكانيات صدق القضايا - كانت قضايا المنطق كذلك صادقة صدقاً غير مشروط ، أو بمعنى آخر كان صدقها يقينياً لأنه متضمن فيها بحكم تركيبها - فجرد كونها قضية تحصيل حاصل معناه أنها صادقة بالضرورة - وفي هذا الصدد يقول فتنجشتين : إن العلامة المميزة للقضايا المنطقية هي أن الإنسان يمكنه أن يدرك في الرمز وحده أنها صادقة ، وهذه الحقيقة تتضمن في ذاتها كل فلسفة المنطق^(٣) . وهو يقارن بينها وبين القضايا اللامنتطقية - أي التجريبية - التي لا نستطيع أن نعرف منها فقط ما إذا كانت صادقة أو كاذبة ، بل يجب أن نطابقها بالواقع الخارجي ونقارنها به لنثبت صدقها فيقول : « كما أنه من أهم الحقائق أيضاً أن صدق القضايا اللامنتطقية أو كذبها لا يمكن التعرف عليه من مجرد القضايا وحدها »^(٤) .

وعلى ذلك فالقضية المنطقية لا يمكن إثبات صدقها تجريبياً ولا إثبات كذبها تجريبياً لأنها لا تتكلم عن الواقع الخارجي ، وهذا ما يفرق بينها وبين القضية التجريبية اللامنتطقية التي يكون إثباتها أو نفيها بتحقيقها عن طريق مقارنتها بالوجود . . . وهذا يلقى ضوءاً على السؤال الذي يسأل عن السبب في علم إمكان إثبات القضايا المنطقية تجريبياً بأكثر من رفضها تجريبياً ، أنه لا يمكن في قضية المنطق استحالة أن تنقضها أي خبرة ممكنة ، بل لا بد لها كذلك من استحالة أن تؤيدها أي خبرة ممكنة^(٥) .

ويترب على ذلك أننا لا نبرهن على صدق القضية المنطقية ، لأنها هي برهان على نفسها^(٦) ، إذ أن القضايا المنطقية « التي يبدأ منها البرهان ، يجب

Ibid : 4461

Ibid : 4464

Ibid : 6,129

(٤) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

Ibid : 6,1222

Ibid : 6,1265

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

(٥)

(٦)

أن توضح بدون برهان ، إنها تحصيلات حاصل^(١) وعلى ذلك فهي صادقة بالضرورة .

ويعود فتجنشتين إلى المقارنة بين القضية المنطقية والقضية التجريبية على أساس أن البرهان على القضية التجريبية يبين أنها تدل على شيء خارجي — أما في القضية المنطقية فلا يبرهن على صدقها لأنها هي نفسها مجرد صورة لبرهان — لأن قضية المنطق عبارة عن قياس شرطي يثبت فيه المقدم والتالي معاً (مثل القول بأنه إذا صدقت ا صدقت ب — لكن أ صادقة ، إذن ب صادقة) ، ولأن العلاقة بين المقدم والتالي في القياس الشرطي لا يمكن التعبير عنها بقضية مستقلة ... ويقول فتجنشتين في هذا المعنى « أن القضية الدالة على شيء خارجي إنما تقرر شيئاً خارجياً ، وبرهانها نفسه يبين أنها كذلك . أما في المنطق فكل قضية هي مجرد صورة لبرهان . أن كل قضية في المنطق هي بمثابة (قياس شرطي يثبت المقدم فيثبت التالي *modus ponens*) موضوعاً في علامات ، (وهذه العلاقة بين المقدم والتالي لا يمكن التعبير عنها بقضية مستقلة) »^(٢) .

ويفسر فتجنشتين معنى الصدق في القضايا المنطقية فيقول إنه لا يرجع إلى أنها قضايا عامة تصدق على حالات متعددة أو جزئيات كثيرة ، وإلا كان شأنها شأن القضايا العامة اللامنتطقية ، بل يرجع إلى كونها تحصيلات حاصل ، فيقول إن « علامة القضايا المنطقية ليست هي صدقها على كل الأشياء ، فهي عامة لا شيء إلا لكونها تصدق بالمصادفة على الأشياء جميعاً »^(٣) — بمعنى أن كلا من القضيتين المنطقية وغير المنطقية يمكن أن تكون قضية عامة تصدق على جميع الحالات ، إلا أن الصدق في القضية غير المنطقية هو صدق عرضي لا ضروري لأن ذلك يتوقف على صدق أو كذب القضايا التي جاءت هذه القضية العامة دالة صدق لها .

Ibid : 6,126

Ibid : 6,1264

Ibid : 6,1231

(١)

(٢)

(٣)

أما في حالة القضية المنطقية فالصدق فيها هو صدق ضروري جوهري لأنها تصدق على جميع الحالات - إذ قد تصدق عليها بمصادفة موائية ، إنما هي صادقة بالضرورة، لكونها تحصيل حاصل لا يقول شيئاً . . . وفي هذا الصدد يقول فتنجشتين : إن الصدق المنطقي العام يمكن اعتباره أمراً جوهرياً إذا ما قورن بالصدق العرضي العام ، مثل الصدق الموجود في القضية (كل إنسان فان) . . . وهذا يفسر شعورنا الذي يذهب إلى أنها إذا كانت صادقة فهي لا تكون صادقة إلا بمصادفة موائية^(١) .

هذا فيما يتعلق بفكرة فتنجشتين بصفة عامة - في الرسالة المنطقية الفلسفية - عن المنطق وتحليله لإياه في ضوء علاقته بالفكر وباللغة وبالعالم الخارجي ، وكذلك من حيث صياغته في شكل قضايا لا تقول شيئاً لأنها تحصيل حاصل - هي قضاياها .

أما فيما يتعلق بفكرته عن المنطق في فلسفته المتأخرة ، فهي عبارة عن تطوير لفكرته القديمة احتفظ فيها ببعض سمات أفكاره القديمة ، وغير من بعضها الآخر على نحو يتفق مع فلسفته الجديدة - ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي :

(١) كان المنطق هو محور تفكير فتنجشتين في « الرسالة » . . (فنحن لا نستطيع أن نفكر في شيء ما تفكيراً غير منطقي ، وإلا كان علينا أن نفكر بطريقة غير منطقية)^(٢) ، ونحن « لا نستطيع أن نفكر بطريقة غير منطقية »^(٣) ولذا فنحن ملتزمون بقواعد المنطق في كل تفكير وبالتالي في كل كلام نقوله لارتباط اللغة بالفكر .

ولذا كان فتنجشتين حريصاً على أن يوضح لنا الطريقة المنطقية الصحيحة للتفكير ، حتى نأمن الوقوع في الخطأ ، ويضرب لنا الأمثلة المختلفة لعملية التفكير الصحيح ، وكيف نبدأ من القضية الأولية - التي يجب أن تشترك مع

الواقعة النظرية في صورتها المنطقية — لكي تكون منها القضايا المختلفة التي تكون بمثابة دالات صدق لها .

وبمعنى آخر ، كان فثجنشتين مهتماً في فلسفته الأولى بالقواعد المنطقية التي يجب اتباعها في التفكير ، سواء كان تفكيراً مرتبطاً بالواقع الخارجي — من حيث البحث في الأسس التي يقوم عليها — أو كان تفكيراً استدلالياً يقوم على استنتاج دالات الصلح من القضايا الأولية — وهذا كله ما كان يعبر عنه فثجنشتين ببنية اللغة .

إلا أن فثجنشتين تخلّى عن هذا الموقف في فلسفته المتأخرة ، فلم يعد الاهتمام الأساسي عنده هو البحث في بنية اللغة من الناحية المنطقية ، بل أصبح اهتمامه الأساسي بالطريقة التي تستخدم فيها الألفاظ بالفعل في اللغة البخارية^(١) .

ويمكننا أن نشبه موقف فثجنشتين في فلسفته الأولى بموقف المشرع أو المقنن الذي يرسم القواعد التي يجب اتباعها في اللغة ، وهذا ما يفسر رأى رسل في المقدمة التي قدم بها للترجمة الإنجليزية للرسالة حين ذهب إلى أن فثجنشتين كان يعني ويهتم بالشروط التي يجب توفرها باستخدام لغة كاملة منطقياً^(٢) . كما يمكننا أن نشبه موقفه في فلسفته المتأخرة بموقف الوضعيين الذين لا يدرسون ما ينبغي أن يكون بل يدرسون ما هو موجود بالفعل .

ويتلخص رفض فثجنشتين لموقفه القديم من المنطق في العبارة التي يقول فيها ساخراً مما كان يعتقد في صحته من قبل : « من الطريف أن نقارن بين كثرة الأدوات [أي كثرة عدد الألفاظ والعبارات] في اللغة ، والطرق التي تستخدم بها ، وكثرة أنواع الألفاظ والعبارات ، نقارن ذلك كله بما كان يقوله

رجال المنطق عن بنية اللغة (بما في ذلك مؤلف الرسالة المنطقية الفلسفية نفسه) (١) .

(ب) إلا أن فئجنشتين لا يتخلّى في فلسفته المتأخرة عن فكرته عن المنطق من حيث هو حد للفكر وبالتالي للغة ، إنما جعله بمثابة حد لإحدى تشكيلات (ألعاب) اللغة المختلفة ، والواقع أن فئجنشتين بهذا إنما يستخدم نفس الفكرة مع شيء من التعبير الطفيف الذي يتفق مع تغيير وجهة نظره الفلسفية وموقفه الفلسفي الجديد .

فهو يرى في فلسفته المتأخرة وخاصة كتابه « أبحاث فلسفية » أن معنى اللفظ يتوقف على استخدامنا الفعلي له في اللغة .

ويشبه فئجنشتين اللغة في هذه الحالة بالعبة - أو هي لعبة بالفعل - . نستخدم فيها الألفاظ ، كما نحرك البيدق مثلاً في لعبة الشطرنج إلا أن الإنسان أثناء لعبة الشطرنج لا يكون حراً في تحريك البيدق حسبما يريد ، بل يحركه وفقاً لقواعد اللعبة التي تسمح بتحريكه على نحو معين وتسمح بتحريك قطعة أخرى من قطع الشطرنج على نحو آخر .

وهذا ما ينطبق على اللغة ، فنحن نستخدم الألفاظ وفقاً لقواعد معينة (٢) . ولكن ما هي هذه القواعد ؟ هي عند فئجنشتين عبارة عن قواعد المنطق ، والمنطق بهذا الشكل يكون بمثابة الحدود التي نتحرك في داخلها أثناء قيامنا بلعبة من ألعاب اللغة ، أو هو الذي يعين هذه الحدود (٣) ويمكن تفسير ذلك إذا وضعنا في اعتبارنا أحد قوانين المنطق وهو قانون الثالث (أو الوسط) المرفوع وجعلناه في صيغة الأمر التالي « استدر ناحية اليمين ولا تستدر ناحية

(١) Wittgenstein, L. : Philosophical Investigations, Part I, Sec. 99 P. 12

(٢) وقد تناولت هذه الفكرة بالتفصيل من قبل في الفصل السابق .

(٣) Pole, D : The Later Philosophy of Wittgenstein (second impression , 1969 University of London , The Athlone Press). P. 29

البين » في هذه الحالة لا يستطيع السامع أن يفعل شيئاً لأن استخدامنا للألفاظ في هذه الحالة كان مخالفاً للطريقة التي تعودنا على استخدام الألفاظ بها^(١).

ويوضح هذا المثال السابق الصلة بين موقف فثجنشتين الجديد وبين موقفه القديم ، فنحن حتى في استخدامنا للألفاظ والعبارات بطرق مختلفة أحياناً ، إنما نستخدمها بما يتفق وقوانين المنطق .

ثانياً — الرياضة في فلسفة فثجنشتين :

يشبه فثجنشتين الرياضة بالمنطق من حيث أن كلا منهما لا يتناول الواقع الخارجي بالفعل ، بل لأنه يتكلم عنهما أحياناً على أنهما لفظان مترادفان ، فيقول في « الرسالة » مثلاً : « لا بد أن يكون في القضية عدد من الأشياء المتمايزة بمقدار عدد الأشياء الموجودة في حالة الواقع التي تمثلها .

إذ يلزم أن يحتوى كل منهما على الكثرة المنطقية (الرياضية) نفسها »^(٢) ، كما يقول أيضاً إنه مما يثير الدهشة « أن العدد اللامتناهي من القضايا التي نجدها في المنطق (والرياضة) إنما تلزم عما لا يزيد عن ستة من (القضايا الأولية) »^(٣) . ويمكننا أن نتبين وجه الشبه بينهما عند فثجنشتين في ضوء تصور لمعنى الرياضة ، ولتوضيح ذلك أذكر الآتي :

١ — يرى فثجنشتين أن القضية الرياضية عبارة عن تحصيل حاصل^(٤) ، وهي بهذا شبيهة بالقضية المنطقية ، إلا أنها تعبر عن تحصيل الحاصل في شكل مختلف عن التعبير الموجود في قضية المنطق — ولذا يقول فثجنشتين « إن الرياضيات إحدى طرق المنطق »^(٥) — لأنها تضع لنا تحصيل الحاصل في شكل معادلة

(١) نفس المرجع السابق ، صفحة ٣١ .

Wittgenstein, L : Tractatus... (4,04)

Ibid : 5,49

Blanchard, B. : Reason and Analysis, P. 162

Wittgenstein, L : Tractatus... (6,234).

(٢)

(٣)

(٤)

(٥)

من المعادلات^(١). . . فقولنا $2 + 2 = 4$. معناه أننا قد اتفقنا على أن نستخدم رمزين هما : $(2 + 2)$ ، 4 بمعنى واحد ، وفي هذه الحالة لا يكون هناك فرق بين قولي عندى $(2 + 2)$ من القروش وبين قولي عندى 4 قروش . . . ويعبر فجنشتين عن هذا المعنى بقوله «إن قضايا الرياضيات عبارة عن معادلات»^(٢) وفي قوله إن «ما هو جوهرى فى المنهج الرياضى هو استخدامنا للمعادلات»^(٣) ، والمعادلة الرياضية عبارة عن تفسير للصيغة التى تقع على يمين علامة التساوى مثلاً ، بصيغة أخرى ترادفها على يسار علامة التساوى — كما فى المثال السابق — ومعنى ذلك أن القضية الرياضية تعبر عن إمكان استبدال أحد التعبيرين المرتبطين بعلامة التساوى — بتعبير آخر مساو له ويرادفه — «فإذا كان هناك تعبيران يرتبطان بعلامة التساوى ، فإن ذلك يعنى إمكان استبدال أحدهما بالآخر»^(٤) ولذا فإن «المنهج الذى تصل به الرياضيات إلى معادلاتها هو منهج الاستبدال ، لأن المعادلات تعبر عن إمكان استبدال تعبيرين أحدهما بالآخر ، ونحن ننتقل من عدد من المعادلات إلى معادلات جديدة بأن نضع تعبيرات محل تعبيرات أخرى وفقاً للمعادلات»^(٥) .

٢ — ويرى فجنشتين أيضاً أن القضية الرياضية عبارة عن تحصيل حاصل لأنها لا نتكلم عن الواقع الخارجى إنما هى تستخدم رموزاً معينة (كالأعداد مثلاً) مرتبطة بعلامة معينة (مثل علامة التساوى = أو الضرب \times أو الجمع + وغيرها) ، ولذا فقضايا الرياضيات لا تعبر عن أى أفكار^(٦) ولا ترتبط بالواقع الخارجى — بمعنى أنها لا تكون رسماً للواقع الخارجى ولذا فهى لا تقول شيئاً شأنها شأن القضية المنطقية .

Ibid : 6,22
Ibid : 6,2
Ibid : 6,294
Ibid : 6,29
Ibid : 6,24
Ibid : 6,21

(١)
(٢)
(٣)
(٤)
(٥)
(٦)

وأهم الرموز التي تستخدمها الرياضيات — هي الأعداد — والأعداد عند فتجنشتين رموز اتفاقية — « فليس في طبيعة الأعداد ما يفرض وجودها »^(١) — تواضع الناس على استخدامها لكي يشيروا بها إلى مجموعات من الأشياء ، إلا أن الأعداد نفسها ليس لها ما يقابلها في الواقع الخارجي ، فمثلاً إذا قلت $2 + 2 = 4$ لا تكون هذه القضية رسماً للواقع الخارجي لأن الواقع الخارجي لا يوجد فيه شيء اسمه ٢ ولا شيء اسمه ٤ إنما يوجد فيه كتابان أو رجلان أو حصانان أو أربعة كتب . . وغير ذلك .

ولذا فإن فتجنشتين يعتبر الأعداد كمتغيرات يمكن أن تحمل محلها أسماء الأشياء ، فأنا حين أقول (إن معنى اثنين) لا يكون لهذا الكلام معنى ، أما إذا قلت (إن معنى قرشين) أو (إن عندي كتابين) يكون لهذا الكلام معنى لأنني أستطيع أن أنحقق من صدق هذا الكلام بمقارنته بالواقع الخارجي لكي أتبين ما إذا كان هذا القول صادقاً أو كاذباً .

وعلى ذلك فقولي (إن معنى اثنين) يظل بلا معنى إلى أن أستبدل بكلمة « اثنين » ، كلمة من الكلمات ذات معنى فأقول إن معنى (قرشين) أو (كتابين) . ويعبر فتجنشتين عن هذا المعنى بقوله : « إن التعبيرات المشابهة ! « أعداد » ، « الصفر أحد الأعداد ولا يتكرر فيها » ، وكل ما هو مماثل لها ، تعبيرات خالية من المعنى . (فالقول « بأنه لا يوجد إلا واحد واحد فقط » هو قول خال من المعنى تماماً مثل القول بأن $2 + 2 = 4$ عندما تكون الساعة الثالثة)^(٢) لأن العدد الذي نقوله في القضية الرياضية هو في حد ذاته ليس له ما يقابله في الوجود الخارجي عند فتجنشتين ، ولذا فإن كل قول يقال عن العدد على أنه شيء من الأشياء لا متغير من المتغيرات يعتبر قولاً خالياً من المعنى ، وكذلك كل سؤال يسأل عن العدد هو سؤال يأخذ شكل السؤال ولكنه ليس من السؤال في شيء ، وفي هذا الصدد يقول فتجنشتين : هناك أسئلة يجب ألا تسأل — مثل ما فعله كل من

رسل وفريجة حين نساء لا أسئلة لا يمكن الإجابة عنها مثل (ما هو العدد ٢٢) كما لو كان للعدد ٢ وحده له معنى^(١).

هذا فيما يتعلق بالأعداد كرموز تستخدم في القضية الرياضية ، وهو ما يصلق أيضاً إذا استخدمت القضية الرياضية رموزاً أخرى غير الأعداد - فإذا قلت مثلاً $1 = 2$ فأننا لم أقل شيئاً عن الواقع الخارجى بحيث أستطيع أن أحكم على هذا القول بالصدق أو الكذب ، وذلك لأننى لا أعرف ما الذى تشير إليه اولا ب فى الخارج (ولذا فالتعبيرات التى تأخذ شكل $1 = 2$ لا تفعل شيئاً أكثر من بيانها للتساوى بين الطرفين ، فهى لا تقرر شيئاً عن معنى العلامتين 1 و 2 ، $1 = 2$)^(٢) ولذا يكون قولى مجرد إطار يصلق على جميع الحالات التى أترجم فيها 1 ، 2 إلى أسماء تتكلم عما يوجد فى الواقع مثل «الجنيه = ١٠٠ قرش» ، ولذا يقول فثجنشتين إن قضايا الرياضة ليست بالقضايا الحقيقية ، بل هى «أشياء قضائية»^(٣).

إذن ما فائدة قضية الرياضة ؟ يقول فثجنشتين فى هذا الصدد « فى الحياة ليست القضية الرياضية هى التى نحتاج إليها ، إلا أننا لا نستعمل القضايا الرياضية إلا لكي نستدل من قضايا لا تتعلق بالرياضة على قضايا لا تتعلق بالرياضة هى الأخرى »^(٤) . . . ومعنى ذلك أننا نستخدم الرياضة كنهج تتبعه فى استدلالنا على قضية غير رياضية من قضية أخرى غير رياضية .

٣ - وقضايا الرياضة عند فثجنشتين يقينية الصدق ، طالما أننا نلتزم بالطريقة التى اتفقنا على استخدام الرموز بها - وصدقتها يقينى عند فثجنشتين لأنها لا تصور شيئاً مما يقع فى التجربة ، بل هى مجرد تسجيل لاتفاق تواضع عليه الناس من حيث الرموز التى يستخدمونها .

Moss, G. : Wittgenstein's Lectures, Mind, 1954, P. 7

Wittgenstein, L. : Tractatus... (4,242)

Ibid : 6,2

Ibid : 6,211

(١)
(٢)
(٣)
(٤)

ولذا فنحن لا نبرهن على صدق القضية الرياضية ، لأننا نستطيع أن نتبين الصدق في القضية نفسها ، فكل قضية من قضايا الرياضة لابد أن تكون واضحة بذاتها ،^(١) أى يكون صدقها واضحاً بلا برهان ، وفي هذا المعنى يقول فثجنشتين « إن ما هو جوهري بالنسبة لمعادلة ما ، هو أنه ليس من الضروري لها لكي تبين أن لكل من التعبيرين اللذين ارتبطا بعلامة التساوي نفس المعنى الذى للآخر . لأن هذا يمكن إدراكه من التعبيرين ذاتهما »^(٢) — كما يذهب إلى أن « القول بأن قضايا الرياضة يمكن البرهنة عليها لا يعنى شيئاً أكثر من أن صحة هذه القضايا يمكن رؤيتها بدون أن يكون لزاماً علينا أن نقارن ما تعبر عنه بالوقائع من ناحية الصحة »^(٣) .

هذا هو المعنى الذى يستخدمه فثجنشتين للرياضة في فلسفته بصفة عامة ، وفي رسائله المنطقية الفلسفية بصفة خاصة ، لأن تصور فثجنشتين للرياضة في فلسفته المتأخرة ، وخاصة في كتابه « بعض ملاحظات على أسس الرياضيات » وكذا في كتابه « أبحاث فلسفية » ، لم يتغير كثيراً عما كان عليه في فلسفته الأولى المتمثلة في « الرسالة » ، إلا بقدر يسير استلزمه تغيير منهجه التحليلي للغة .

والواقع أن طريقة تناول فثجنشتين للرياضيات في فلسفته المتأخرة ، تلقى كثيراً من الضوء على فكرته عن استخدام اللغة^(٤) — فكما أن معنى اللفظ يتوقف بناء على لعبة اللغة التى نستخدمه فيها ، وكما أن ألعاب اللغة تتحدد وفقاً لقواعد معينة — فكذلك الرياضيات ، والأمثلة الكثيرة التى يذكرها فثجنشتين في كتابه « أبحاث فلسفية » توضح لنا كيف أننا أثناء كتابة إحدى المتسلسلات العددية مثلاً — إنما نتبع قاعدة معينة تتوالى وفقها الأعداد مثل المتسلسلة التالية

Ibid : 6,2341

(١)

Ibid : 6,232

(٢)

Ibid : 6,2321

(٣)

Pole, D. : The Later Philosophy of Wittgenstein, P. 51

(٤)

١ ، ٥ ، ١١ ، ١٩ ، ٢٩ (وذلك بإضافة ٢ إلى الفرق بين كل عدد والعدد التالي له فيكون ٤ ، ٦ ، ٨ . . .)^(١) أو المسلسلة ١ ، ٣ ، ٥ ، ٧ ، ٩ . . . وغير ذلك . ومن ثم فالرياضة تسير وفقاً لقواعد معينة عرفناها أو نواضعنا على اتباعها . . شأنها شأن اللغة ، على الرغم مما بينهما من اختلاف في طبيعة الرموز ودلالاتها .

لذلك — قضاياء العلوم في فلسفة فتنجشتين :

(١) يقسم فتنجشتين القضايا من حيث الصدق أو الكذب إلى ثلاثة أنواع

هي :

- ١ — إما قضايا صادقة صدقاً مطلقاً غير مشروط ، وهي عبارة عن تحصيل حاصل (مثل قضايا المنطق وقضايا الرياضة) . مثل قولى ا هـ ١ .
- ٢ — وإما قضايا كاذبة دائماً — وهي قضايا التناقض — مثل قولى ا ليست ا .
- ٣ — وإما قضايا يمكن أن تكون صادقة ، ويمكن أن تكون كاذبة مثل قولى ا هـ ب .

وهو يعبر عن هذا المعنى في قوله إن القضية « إما تحصيل حاصل ، وإما قضية دالة على شيء ، أو هي تناقض »^(٢) .

والقضايا التي تدل على شيء هـ هي التي يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة ، هي القضايا التي نتكلم عما يوجد في العالم الخارجى — فإذا كانت ترسم ما في العالم الخارجى رسماً صحيحاً كانت صادقة وإلا كانت كاذبة ، وهي ما يسميها فتنجشتين بالقضايا العلمية أو قضايا العلوم .

فقولى إن الحديد يتمدد بالحرارة مثلاً يمكن أن يكون قولاً صادقاً أو كاذباً ،

Wittgenstein, L. : Philosophical Investigations, Part I, sec. 151 P. 59

(١)

Wittgenstein, L. : Tractatus . - (5,525)

(٢)

فإذا ما رجعت إلى الواقع ، ووجدت أن الحديد يتمدد بالحرارة كان قولك صادقاً ، وإلا كان كاذباً . وهذا ما يعبر عنه فتجنشتين بقوله : إن مجموع القضايا الصادقة هو كل العلم الطبيعي (أو هو كل العلوم الطبيعية)^(١) . بل إن قضايا العلوم هي كل ما يمكن أن يقال^(٢) عند فتجنشتين لأنها هي التي يكون لها معنى حين نقال — فالقضايا غير العلمية — مثل قضايا الفلسفة والميتافيزيقا يجب ألا نقال لأنها لا نتكلم عن الواقع الخارجي ولا نتناول ما فيه من أشياء ووقائع وهو في هذا الصدد يقول : إن المنهج الصحيح للفلسفة يمكن أن يكون هو هذا : ألا نقول شيئاً إلا بما يمكن قوله ، أي ، قضايا العلم الطبيعي ، أي ، شيئاً لا علاقة له بالفلسفة^(٣) .

(ب) ولذا فالقضايا العلمية ليست صادقة بالضرورة ولا كاذبة بالضرورة ، بل يتوقف صدقها و كذبها بناء على مقارنتها بالواقع الخارجي « فن الرسم وحده لا نستطيع أن نكشف ما إذا كان صادقاً أو كاذباً »^(٤) ومعنى هذا ألا وجود لقضايا صادقة صدقاً أولياً بالضرورة في مجال العلوم ، لأن العبارة التي نتناول الواقع الخارجي لا تكون صادقة أو كاذبة إلا إذا قارناها بهذا الواقع . وهذا ما يميزها عن القضايا التحليلية (مثل قضايا الرياضيات والمنطق) التي تكون صادقة بذاتها [بحكم تركيبها] بحيث لا تحتاج إلى وجود شيء مقابل لها يرجع إليه لمقارنتها به .

وعلى ذلك فالقضية العلمية التجريبية تكون قضية احتمالية فقط لا يقين فيها ، وإلى أرجح أن فتجنشتين — وإن لم يصرح بذلك — لم يكن يعزو احتمال صدق القضية العلمية إلى أنها قد تكون رسماً صادقاً للواقع فقط ، بل حتى وهي صادقة بكونها رسماً لما في الواقع من أشياء ووقائع — لا يكون صدقها صدقاً

Ibid : 4,11

(١)

Anscombe, G. : Introduction to Wittgenstein's Tractatus, P. 110

(٢)

Wittgenstein, L. : Tractatus .. (6,53)

(٣)

Ibid : 2,224

(٤)

يقينياً — وهذا يرجع إلى عدم وجود ضرورة تحم وجود وقائع العالم الخارجى على النحو الذى توجد عليه بالفعل دون نحو آخر . ولتوضيح ذلك أقول إن القضية « ا على يمين ب » قضية احتمالية لأننى قد أجد فى الواقع الخارجى ا على يمين ب بالفعل فتكون صادقة ، وقد لا أجد ا على يمين ب بل على يسارها مثلاً فتكون القضية كاذبة .

كما أن القضية (ا على يمين ب) قضية احتمالية ، حتى لو كانت صادقة (أى إذا كانت ا موجودة بالفعل على يمين ب فى الواقع الخارجى) لأنه ليس شيئاً جوهرياً بالنسبة لـ ا أن تكون على يمين ب — ولا شيئاً جوهرياً بالنسبة لـ ب أن تكون على يسار ا — لكن الشيء الجوهري هو ارتباط الشيء بغيره لتكوين واقعة من الوقائع . ويعبر فتنجشتين عن هذه الفكرة فى بداية رسالته المنطقية الفلسفية بقوله « لأنه لمن جوهر الشيء أن يكون مكوناً لواقعة ذرية ما » (١) .

(ح) ولذا فجميع قوانين العلوم الطبيعية قوانين احتمالية فقط لا لضرورة فيها ، ويستشهد على ذلك فتنجشتين بقانونين من القوانين التى تعتمد عليها أغلب العلوم الطبيعية هما قانون الاستقراء وقانون السببية . (٢) . منتهياً إلى أن فكرة الضرورة لا وجود لها فى أى منهما — ويمكن توضيح فكرة فتنجشتين فى هذا الصدد على النحو التالى :

١ - مبدأ الاستقراء :

وهو المبدأ الذى نتمتع عليه فى البحث العلمى ، لكى نصل بواسطته إلى حكم عام ينطبق على جميع الجزئيات أو الحالات المشابهة — بناء على ملاحظة عدة جزئيات أو عينة من الحالات — أو هو كما يعرفه رسل ، ذلك الضرب من

Ibid : ٩,٥١١

(١)

(٢) هما فى الواقع ليسا بالقوانين العلمية بقدر ما هما من المبادئ التى يمتد عليها التفكير العلمى فى صياغة القوانين .

ضروب الاستدلال ، الذى يكشف لنا عن قانون عام أو يبرهن عليه ^(١) - فأننا حين أدرك مثلاً (قطعة من الحديد) ، وأدرك أنها قد ازدادت طولاً حين وضعت أمام النار ، وحين لاحظ عدة قطع أخرى مماثلة لها من الحديد وأجد أن طولها قد ازداد بعد أن وضعت أمام النار ، انتهى من ذلك إلى نوع من التعميم - أى إلى حكم عام يصدق على جميع هذه العينات التى لاحظتها فأقول إن كل الحديد يتمدد بالحرارة . ويمكن تلخيص ذلك بشكل مبسط على النحو الآتى :

أ	قطعة حديد	وهي تتمدد بالحرارة
ب	ب	ب
ج	ج	ج
<hr/>		
إذن كل حديد		يتمدد بالحرارة

إلا أن الحكم الذى انتهيت إليه فى هذه الحالة لا يصدق على قطع الحديد التى لاحظتها فقط ، بل يصدق كذلك على جميع جزئيات الحديد الأخرى التى لم ألاحظها . وفى هذا نوع من التنبؤ بأن جميع جزئيات الحديد التى سوف أصادفها فى المستقبل ، سوف تكون على غرار ما وقع فى خبرتى من قبل - وهذا ما يسمى فى المنطق بمشكلة أساس الاستقرار ^(٢) فعلى أى أساس جاء هذا التوقع ؟ وكيف يستطيع الإنسان أن يتوقع أن تكون الحالات التى لم يلاحظها مشابهة للحالات التى لاحظها ؟ هل مجرد انصاف عينة من الجزئيات بصفة معينة يبرر لنا الحكم على جميع الجزئيات المشابهة ؟

يرى بعض المناطقة أن الاستقراء بهذا المعنى لا يعتبر طريقة صحيحة للتفكير سواء كان تفكيراً علمياً أو غير علمى ومن هؤلاء رافيسون (+ ١٩١٠ Felix Ravissou الذي ذهب إلى أن الاستقراء ليس إلا وسيلة تمهد للتفكير القياسى ،

ولذا فهو ليس تفكيراً قائماً بذاته^(١) وبالتالي فهو لا يؤدي إلى نتائج صحيحة يقينية، وكذا روجيه الذي ذهب إلى أن الاستقراء يتنافى مع قواعد المنطق والتفكير الصليم^(٢) - وحجتهم على ذلك ما كان يذهب إليه المنطق الأرسطي القديم من عدم إمكان استنتاج الحكم الذي يصدق على الكل بناء على معرفتنا ببعض فقط - كما هو واضح في أحكام تقابل القضايا بواسطة التداخل التي تفيد صدق القضية الجزئية بناء على صدق القضية الكلية ، أما إذا صدقت القضية الجزئية فتكون القضية الكلية غير معروفة . وهذا ما ينطبق على الاستقراء ، فيجرد الحكم على عدد من الجزئيات أو العينات بأنها متصفة بصفة معينة لا يبرر الحكم على جميع الجزئيات بأنها متصفة بتلك الصفة .

وختجشتين يؤيد هذا الاتجاه ، فيرى أن الاستقراء لا يؤدي إلا إلى نتائج احتمالية فقط ، وبالتالي فكل القضايا العلمية والقوانين العلمية التي نتوصل إليها عن طريق الاستقراء تكون احتمالية فقط - لأنه لا يقين إلا في الرياضيات والمنطق فقط^(٣) .

وهناك اعتراض آخر يقال ضد مبدأ الاستقراء ويتعلق بالاستقراء نفسه لا بنتائجه . . . ويتلخص في أنه إذا كان الاستقراء هو المبدأ الذي نعتد عليه في الانتقال من الحكم على البعض إلى الحكم على الكل ، فهل هذا المبدأ نفسه كان نتيجة لعملية استقرائية أيضاً أم كيف استطعنا أن نتوصل إلى معرفته ؟

وبمعنى آخر - طالما أننا نصل إلى معرفتنا باصطناع المنهج الاستقرائي ، فلا بد وأن يكون مبدأ الاستقراء نفسه نتيجة لعملية استقراء ، وعماية الاستقراء تقوم على مبدأ الاستقراء ، ومبدأ الاستقراء نتيجة لعملية استقراء . . . وهكذا

(١) دكتور محمود قاسم : المنطق الحديث ومناهج البحث (القاهرة - الانجلو المصرية - الطبعة الثانية ١٩٥٣) صفحة ٣٦ .

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ٣٩ .

(٣)

نقع في الدور—ونلور في حلقة مفرغة—وهذا خلف لأن الشيء لا يكون برهاناً على نفسه ، وعلى ذلك فبدأ الاستقراء مبدأً أولى سابق على التجربة .

ويبدو أن فتجنشتين نفسه كان واعياً بمثل هذه الاعتراضات ، التي لخصها رسل في قوله بأن « أولئك الذين يتمسكون بالاستقراء ، ويلتزمون حلوده لا ينتظر منهم أن يتبينوا أن الاستقراء نفسه — يستلزم مبدأً منطقياً لا يمكن البرهنة عليه هو نفسه على أساس استقرائي — إذ لا بد أن يكون مبدأً قَبْلِيًّا ،^(١) ولذا فلا بد لنا إما أن نقبل مبدأ الاستقراء على أساس التسليم بصحته ، فنعتبره دالاً بنفسه على صدق نفسه ، وإما أن نبحث عبثاً عن مبرر يبرر لنا أن نتوقع حوادث المستقبل قبل وقوعها ؟ (على أساس خبرة الماضي)^(٢) .

إلا أن فتجنشتين لا يقبل النهاية التي ينهى إليها رسل من ضرورة التسليم بالاستقراء على أنه مبدأ أولى سابق على التجربة ، لأنه لو كان كذلك لكان صادقاً بالضرورة ، في حين أنه لا ضرورة إلا في المنطق (لأن كل ما هو خارج عن المنطق فهو عرضي^(٣)) ويعبر فتجنشتين عن هذا المعنى بقوله :

« وما يسمى بقانون الاستقراء لا يمكن بأية حال أن يكون قانوناً منطقياً ، إذ من الواضح أنه قضية ذات دلالة خارجية ، ولذا فهو لا يمكن أن يكون قانوناً أولياً كذلك^(٤) .

كما أنه لا يستطيع أن يرفض فكرة الاستقراء ، وإلا أصبحنا عاجزين عن الوصول إلى التعميمات العلمية . ولذا يفسر لنا فتجنشتين مبدأ الاستقراء لا على أنه مبدأ أولى ، بل على أنه مجرد افتراض يفسر ما يقع في خبرتنا من ظواهر ،

(١) ورد هذا النص عن رسل في كتاب « المنطق الوضعي » الجزء الأول للدكتور زكي نجيب محمود ، صفحة ٤٩٠ .

(٢) نفس المرجع السابق ، نفس الموضوع .

Wittgenstein, L. : Tractatus . - (6,3)

Ibid : 6,91

(٣)

(٤)

أو هو بمعنى آخر - أبسط فرض نفترضه لهذا التفسير - فيقول : وعلمية الاستقراء ليست إلا عملية افتراض القانون الأبسط الذي يمكن أن ينسجم مع خبرتنا^(١) إلا أنه ينكر أن تكون لهذا المبدأ صفة الأولوية أو الضرورة وإلا كان قائماً على أساس منطقي ، فيقول : وعلى أي حال فإن هذه العملية [أي عملية الاستقراء] ليس لها أساس منطقي ، بل أساس نفسي فقط - فن الواضح أنه لا وجود لأسس تعتقد بناء عليها في أن أبسط مجرى للأحداث هو الذي سيحدث حقيقة^(٢) و يوضح ذلك بالمثال التالي . . . إننا نرى الشمس تشرق كل يوم ولذا فإن أبسط فرض نفترضه ، ويكون متمشياً مع خبرتنا التي ألفنا فيها شروق الشمس كل يوم ، هو أن نفترض أنها سوف تشرق غداً - فيقول إن القول « بأن الشمس سوف تشرق غداً » عبارة عن افتراض ، وذلك يعني أننا لا نعرف ما إذا كانت ستشرق^(٣) ، إلا أن هذا الافتراض ليس قائماً على أساس مبدأ الاستقراء من حيث هو مبدأ قبلي^(٤) أولى ، إنما هو قائم على أساس نفسي نتج عن تعودنا لرؤية ظاهرة شروق الشمس وهي تطرد كل يوم بلا تخلف ، فكان الفنا لهذا الاطراد وتعودنا عليه هو أساس افتراضنا لما سوف يحدث .

هكذا ينتهي فتجنشتين إلى رفض مبدأ الاستقراء من حيث هو قانون أولى سابق على التجربة ، ويحلله إلى مجرد افتراض يفسر اطراد الظواهر بما يتفق مع خبرتنا ، وهو بهذا يمهّد لتحليله لمبدأ السببية .

٢ - مبدأ السببية :

يحلل فتجنشتين مبدأ السببية - ويسميه فتجنشتين بقانون السببية^(١) - بنفس الطريقة التي حلل بها مبدأ الاستقراء ، منتهياً إلى أنه ليست هناك ضرورة في هذا المبدأ - سواء كانت ضرورة عقلية أو تجريبية - تبرر ارتباط ما نسميه بالسبب

Ibid : 6,36g

Ibid : 6,36g1

Ibid : 6,36g11

Ibid : 6,35

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

بما يسمى بالسبب لجحد أن أحدهما يسبق الآخر أو يتلوه .

والواقع أن فكرة السببية من أقدم الأفكار الفاسفية وأكثرها ارتباطاً بتفكير الإنسان ، وكانوا يعبرون عنها في الفلسفة قديماً بالعبرة التالية : أنه لا شيء من لا شيء ، فلا يمكن أن يوجد أي شيء إلا إذا كان هناك سبب لوجوده ، ولا يمكن أن يتغير أي شيء إلا إذا كانت هناك علة لهذا التغير . . ويعتبر أرسطو أول من تناول موضوع السببية بشيء من التحديد والوضوح في الفكر اليوناني إذ كانت مهمة علم الطبيعة في رأيه ، هي معرفة أسباب ما يحدث فيها من تغير ^(١) وقد قسم أرسطو العلل إلى أربعة أنواع هي العلة المادية والعلة الصورية والعلة الغائية والعلة الفاعلة (أو المحركة) ^(٢) .

وتقوم فكرة السببية على مبدأ أساسي هو أن هناك رابطة تربط بين ظاهرة وظاهرة أخرى أو بين شيء وشيء آخر بحيث تجعل من أحدهما سبباً في وجود الثاني . . فإذا لاحظت أن الحديد إذا وضع بجانب النار يتمدد فيزداد طولاً ، ربطت بين ظاهرة تمدد الحديد ، وبين وجود الحرارة أو النار وقلت إن النار هي السبب في تمدد الحديد — وإذا لاحظت أن الورقة تشتعل إذا وضعت في النار ، ربطت بين ظاهرة اشتعال الورقة وبين النار وقلت إن النار هي السبب في اشتعال الورقة . ويمكن التعبير عن هذا المبدأ على النحو التالي : أنه كلما وجدت ا وجدت ب ، وإذا وجدت ب لزم عن ذلك ضرورة وجود ا .

وهذه الضرورة في الربط بين ا و ب أو في لزوم ب عن ا هي ما يفضيه قنجنشتين . . والواقع أن إنكار قنجنشتين لفكرة الضرورة في مبدأ السببية ليس شيئاً جديداً في الفكر الفلسفي والمنطقي ، فقد سبقه إلى ذلك الفيلسوف الإنجليزي دافيد هيوم الذي يفسر مبدأ السببية على أنه عادة عقلية تكونت بناء على ما نذكره

(١) دكتور زكي نجيب محمود : المنطق الوضعي (الجزء الثاني : في فلسفة العلوم) ،

صفحة ٢٦٨ .

(٢) Suse, W.T. : A critical History of Greek Philosophy. (London, Macmillan's)
edition, 1950) P. 273

من اطراد في تتابع الظواهر - فلأننا ندرك دائماً تتبعها في الوجود مئات المرات ، فإننا نألف حدوث الظواهر على هذا النحو - إلا أن هذا لا يعني أن نربط بينهما بعلاقة ضرورية - كما لو كانت طبيعة استلزم وجودها وكما لو كان من طبيعة أن تنتج عن أ - وهذه العادة العقلية هي التي نعتمد عليها في التعميم الخاص بالعلوم الطبيعية ، والتكهن بالمستقبل بناء على الخبرات السابقة ، فالعادة التي جعلتنا نستدل على وجود علاقة بين العلة والمعلول ، هي نفس العادة التي جعلتنا نستدل على وجود الجوهر من الصفات الموجودة في الأشياء (١) .

بل إن رفض فكرة الضرورة في السببية ترجع إلى ما قبل هيوم كذلك ، فقد سبقه إليها بعض مفكرى الإسلام مثل المروى الأنصارى الذي ذهب إلى أنه « ليس في الوجود شيء يكون سبباً لشيء أصلاً ولا شيء يجعل لشيء ، ولا يكون شيء يجعل لأصل شيء ، ولا يكون شيء بشيء . . . بل محض الإرادة الواحدة تصدر عنها كل حادث ويصدر مع الآخر مقترناً به اقتراناً عادياً ، لا أن أحدهما معلق بالآخر أو سبب له أو حكمة له ولكن لأجل ما جرت به العادة من اقتران أحدهما بالآخر » (٢) - ومثل إمام الحرمين الجوينى الذى يقول « إن الجمع بالعلة في قياس الغائب على الشاهد لا أصل له إذ لا علة ولا معلول عندنا » (٣) - كما أن الغزالى المتوفى عام ١١١١ ميلادية كان قد سبق هيوم (١٧٧٦) بما يقرب من سبائة عام إلى رفض فكرة الضرورة في السببية وخاصة في كتابه « تهافت الفلاسفة » الذى يقول فيه « إن الاقتران بين ما يعتقد في العادة سبباً ، وما يعتقد مسبباً ليس ضرورياً عندنا ، بل كل شيتين ليس هذا ذاك ولا ذاك هذا ،

(١) Hume, D. : A Treatise of Human Nature. (Everymans' Library No. 548) Vol. I, B. I, Part IV, sec. 3, P. 211

(٢) دكتور على سالى النشار : مناهج البحث عند مفكرى الإسلام (القاهرة ، دار المعارف ، الطبعة الثانية عام ١٩٦٥) ، صفحة ١٦٨ - ١٦٩ .
(٣) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٦٥ .

أن إثبات أحدهما لا يتضمن على الإطلاق إثبات الآخر ولا نفي أحدهما يتضمن على الإطلاق نفس الآخر ، وليس من ضرورة وجود أحدهما وجود الآخر ولا من ضرورة عدم أحدهما عدم الآخر^(١) . فهل معنى ذلك أن فتجنشتين لم يأت بمجديد يرفضه لفكرة الضرورة في السببية ، بل كان مكرراً لمن سبقوه إلى هذا ؟ .

لا — لأن الشيء الجديد في رفض فتجنشتين لمعنى الضرورة في السببية — هو أنه أقام هذا الرفض على أساس من نظريته في الذرية المنطقية — ويمكننا أن نلخص فكرته في هذا الصدد على النحو التالي :

(١) يرى فتجنشتين أن جميع الوقائع الذرية مستقل بعضها عن بعض^(٢) ومعنى ذلك أن وجود الواقعة الذرية ق لا يستلزم وجود الواقعة الذرية ك ، ولا يستلزم كذلك وجود الواقعة الذرية ك ، ضرورة وجود الواقعة الذرية ق ، ولما كانت القضية الأولية هي التي تثبت وجود واقعة ذرية ما^(٣) ، كانت القضايا الأولية بالتالي مستقلة الواحدة منها عن الأخرى ، فلا يمكن استدلال أى قضية أولية من قضية أولية أخرى^(٤) ومعنى ذلك أن القضية الأولية التي نتحدث عن الواقعة ق تكون منفصلة عن القضية الأولية التي نتحدث عن الواقعة ك وبالتالي فلا تستلزم الأولى صدق الثانية ، ولا تستلزم الثانية ضرورة صدق الأولى لأنه لا توجد رابطة عليه تبرر مثل هذا الاستدلال^(٥) .

ويطبق فتجنشتين هذا المعنى بالنسبة للتنبؤ بالمستقبل فيقول « إن أحداث المستقبل لا يمكن استدلالها من أحداث الحاضر »^(٦) ، « وضرورة حدوث

(١) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٦٣ .

Wittgenstein, L. : Tractatus . . (2,061)

Ibid : 4,81

Ibid : 5,134

Ibid : 5,136

Ibid : 6,37

(٢)

(٣)

(٤)

(٥)

(٦)

شيء ما ، لأن شيئاً آخر قد حدث لا وجود لها فالضرورة لا تكون إلا ضرورة منطقية^(١) ولذا « فالقول بأن الشمس سوف تشرق غداً ، عبارة عن افتراض ، وذلك بمعنى أننا لا نعرف ما إذا كانت ستشرق »^(٢) لأن أى اطراد طبيعي مهما بلغ من الكثرة - مثل شروق الشمس - فهو ما يزال في مجال الاحتمال ولا يبلغ يقين الضرورة ، إذ قد لا تشرق الشمس من الوجهة المنطقية .

ولما كانت قوانين العلوم تتنبأ بالنسبة للمستقبل ، فتتوقع أن تأتي الحالات المستقبلية على نفس النحو الذى عرفناه في خبرتنا الحالية - لأننى حين أقول إن الحديد يتمدد بالحرارة ، إنما أعني أنني أتوقع أن أجد كل جزئية من جزيئات الحديد تتمدد بالحرارة ، بناء على ما عرفته من خبرتي بالنسبة لمئات وآلاف العينات المماثلة - فهي بالتالي قوانين احتمالية فقط وليست بالقوانين الضرورية ، لأننا لو تمسكنا بفكرة ضرورة صدق هذه القوانين لكننا أشبه بمن يعتقد في صحة الخرافات « وما الخرافة إلا الاعتقاد في وجود الرابطة العلية »^(٣) .

٢ - إذن ما هي السببية إذا لم تكن قائمة على معنى الضرورة ؟

يقول فينچنشتين إنها بمثابة افتراض نفرضه لكي ننظم على أساسه تجاربنا وخبرتنا العلمية « فالقضية التي تقول بأن فعلك سببه كلنا وكلنا ، هي مجرد افتراض . والفرض يكون قائماً على أساس قوى إذا كان لدى الإنسان عدد كبير من الخبرات المؤيدة »^(٤) ، إلا أن هذا الافتراض لا يمكن أن يكون ضرورياً أو صادقاً أولاً لأننا افترضناه بناء على ما عرفناه من تجربتنا ، ولأن الضرورة لا تكون إلا في المنطق .

وعلى الرغم من أن مبدأ السببية قد توصلنا إلى افتراضه بناء على ما وقع في

Ibid : 6, 369-71

(١)

Ibid : 5, 196-7

(٢)

(٣) نفس المرجع السابق ، نفس الموضوع .

Wittgenstein, L. The Blue and Brown Books (the Blue book) P. 15

(٤)

خيرتنا من اطراد للظواهر إلا أنه لا يعتبر قانوناً علمياً بالمعنى الصحيح بل هو صورة قانون^(١) لأنه لا يتكلم عن اطراد ظواهر معينة - بل يتكلم عن معنى الاطراد بصفة عامة ، فالقوانين الخاصة بكل علم من العلوم تتناول اطراد الظواهر المتعلقة بهذا العلم والتي تدخل في نطاق بحثه مثل الكيمياء والطبيعة والتشريح وغيرها ، أما مبدأ السببية فهو ليس قانوناً كبقية القوانين العلمية الأخرى لأنه يتناول فكرة الاطراد دون الاختصار على هذا النوع أو ذاك من الظواهر ، وقد عبر فثجنشتين عن هذا المعنى بقوله «إذا كان هناك قانون للسببية ، فربما كانت صيغته كما يلي (هناك قوانين للطبيعة) إلا أنه من الواضح أنه لا يمكن القول بأنه (أي قانون السببية) يظهر نفسه»^(٢).

ولأن مبدأ السببية نفسه ليس بالمبدأ الأول اليقيني ، فن الطبيعى أن تكون قوانين العلوم التي نتوصل إليها بواسطة الاستقراء الذي نعتمد فيه على مبدأ السببية (وكلاهما مجرد افتراض) لا يمكن أن تكون يقينية بل هي احتمالية . ولذا فليس هناك ما يبرر «أن يقف الناس عند قوانين الطبيعة ، كما لو كانوا يقفون أمام شيء لا يجوز الشك فيه كما كان يفعل القدماء بالنسبة لله والقلر»^(٣).

كان هذا عرضاً لتحليل فثجنشتين لقضايا العلوم والفكر العلمى بصفة عامة في رسالته المنطقية الفلسفية ، بل وفي فلفمته بصفة عامة - لأنه في كتابه «أبحاث فلسفية» لا يتناول هذه الفكرة بالتفصيل - والمواضع المنفردة التي تعرض فيها لهذه الفكرة مثل الفقرة رقم ٣٦١ في كتابه المذكور كانت تؤيد ما ذهب إليه من قبل من إنكار معنى الضرورة فيها ، ويبدو ذلك من قوله أيضاً :

«لكن لماذا نقول إننا نشعر بوجود رابطة السببية ؟ إن السببية بالتأكيد

Wittgenstein, L. : Tractatus.. (6,32)

(١)

Ibid : 6,36

(٢)

I bid : 6,37a

(٣)

شيء توصلنا إليه بواسطة التجارب ، أى عن طريق الافتراض المطرد فى وجود حوادث أو ظواهر معينة^(١) .

رابعاً - الأخلاق والجمال عند فثجنشتين :

لا يتعرض فثجنشتين إلى تحليل الأخلاق والجمال فى فلسفته بصفة عامة إلا من حيث ارتباطهما باستخدام اللغة ، فهو فى فلسفته الأولى ينسجها فى نطاق ما لا يمكن قوله ، وفى فلسفته المتأخرة يتناولها من زاوية الطريقة التى نستخدم فيها بالفعل كلمة خير وكلمة جميل . . وذلك بناء على اختلاف منهجه فى تحليل اللغة فى كل من فلسفته الأولى والأخيرة .

١ - فهو يذهب فى « رسالته » إلى أن كل ما يمكن قوله هى قضايا العلم الطبيعي^(٢) ، أو بمعنى آخر هى القضايا الإخبارية التى ترسم وقائع العالم (سواء كان الرسم صحيحاً فتكون القضية صادقة أو غير صحيح فتكون كاذبة) ، أما القضايا التى تتكلم عما هو جميل وما هو قبيح ، ما هو خير وما هو شر ، ما هو أحسن أو ما هو أسوأ - فكلها قضايا يجب ألا تقال ، وإن قلت كانت خالية من المعنى . لماذا ؟ لأن الواقع الخارجى ليس فيه ما هو أحسن أو أسوأ ، ولا ما هو جميل أو قبيح ، ولا ما هو خير ولا شر فى ذاته ، فلا يوجد فى العالم - عند فثجنشتين - إلا الأشياء وقد ترابطت فى وقائع على نحو أو آخر « وكل شيء فى العالم موجود كما هو ، ويحدث على النحو الذى يحدث عليه »^(٣) أما وصفنا للأشياء بأنها جميلة أو قبيحة ، خيرة أو شريرة فهذا معناه إننا نعطي قيمة للأشياء أو لما هو موجود فى الواقع - بينما ما يوجد فى الخارج ليست له قيمة ، بل هو موجود فقط على هذا النحو أو ذاك ، ولذا يستطرد فثجنشتين

Wittgenstein, L. : Philosophical Investigations, Part I, sec. ١6٩, p. 68

(١)

Wittgenstein, L. : Tractatus... (6,53)

(٢)

Ibid : 6٤١

(٣)

قائلاً إن كل شيء في العالم لا توجد قيمة فيه ، وإذا كانت هناك قيمة ، فهي لن يكون لها قيمة^(١) . وإلا كانت خارجية عن نطاق ما هو موجود في الواقع الخارجي ، وعلى ذلك ، فإذا كانت هناك قيمة ذات قيمة ، وجب أن تكون خارجية عن نطاق ما يحدث أو ما يوجد على نحو ما . ذلك لأن كل ما يحدث أو يكون على نحو ما فهو عرضي^(٢) . لأن فتجنشتين كان يذهب إلى أن وجود الوقائع ليس إلا وجوداً عرضياً – من حيث هي مكونة من ترابط الأشياء على نحو غير ضروري – ومن ثم فإن « ما يجعلها غير عرضية لا يمكن أن يكون موجوداً في العالم ، وإلا أصبح هذا الشيء مرة ثانية ، عرضي ، إنه يجب أن يكون خارجاً عن العالم »^(٣) .

ولما كانت « القضايا الأخلاقية – كما تفهم عادة . . لا تقرر وقائع معينة ، ولا تقرر ما يحدث على أنه هو ما هنالك ، بل على العكس تحاول أن تقول إن وقائع معينة تتصف بصفة الخيرية أو أنها شريرة ، كان ينبغي وجودها أو كان ينبغي عدم وجودها . . إلخ »^(٤) . كان معنى ذلك أن هذه القضايا تحاول أن تقول شيئاً أعلى مما تقوله القضايا الوصفية التي تتناول الواقع الخارجي ولا تحكم عليه . ولذا يقول فتجنشتين « إن الأخلاق متعالية »^(٥) . وكذلك الجمال^(٦) . منتهياً إلى أنه « لا يمكن أن توجد قضايا أخلاقية لأن القضايا لا يمكن أن تعبر عما هو أعلى »^(٧) .

٢ – وفتجنشتين يذهب في فلسفته المتأخرة المتمثلة في كتابه « أبحاث فلسفية » إلى أن كلا من معنى الأخلاق والجمال إنما يتوقف على طريقة

(١) نفس المرجع السابق ، نفس الموضوع .

(٢) نفس المرجع السابق ، نفس الموضوع .

(٣) نفس المرجع السابق ، نفس الموضوع .

Pfizer, G. : The Philosophy of Wittgenstein, P. 159

Wittgenstein, L. : Tractatus.. (6,421).

(٤) نفس المرجع السابق ، نفس الموضوع .

(٥) نفس المرجع السابق ، نفس الموضوع .

استخدامنا لكلمات مثل خير أو جميل أو شر أو قبيح ، ولما يقول : « إن كل شئ - - ولا شئ - - يكون صحيحاً - وهذا هو الوضع الذى تكون فيه إذا حاولت أن تجد تعريفات تتعلق بأفكارنا عن الجمال والأخلاق »^(١) ، ومن ثم ينصحنا فلتجنشين بقوله : « فى مثل هذه الصعوبات اسأل نفسك دائماً : كيف تعلمنا معنى هذه الكلمة (انظر مثلاً) ٢ من أى نوع من الأمثلة ٢ وفى أى تشكيلة من تشكيلات اللغة (أى لعبة من ألعاب اللغة) ٢ - وستعرف حينئذ بسهولة أن الكلمة يجب أن تكون لها عائلة من المعانى »^(٢) .

(١) Wittgenstein, L. : Philosophical Investigations, Part I, sec. 77, P. 96

(٢) نفس المرجع السابق ، نفس الموضوع .

الباب الرابع

خاتمة : ماذا بقي من فتجنشتين ؟

خاتمة : ماذا بقي من فتيجنشتين ؟

كما سبق عرضه في الأبواب السابقة ، يتبين أن فتيجنشتين كان قد تخطى عن بعض أفكاره الأولى التي أوردتها في الرسالة المنطقية الفلسفية ، أو عدل منها — وقد تمثل رأيه الأخير في بعض هذه المشكلات في كتابه « أبحاث فلسفية » الذي يعبر عن فلسفته المتأخرة .

ولذا فتح حين نتكلم عن فتيجنشتين وعما بقي من فلسفته ، لا بد أن ندخل في اعتبارنا أول ما ندخل ، نقده الذاتي لفلسفته الأولى سواء :

- ١ — من حيث تخلله عن بعض الأفكار الواردة في الرسالة .
 - ٢ — أو من حيث النهاية التي انتهى إليها في آخر رسالته من أن القضايا والعبارات التي تتكون منها الرسالة نفسها خالية من المعنى .
- وفي ضوء هذا النقد الذاتي يمكننا أن نحكم على فلسفته ، أو بمعنى آخر على ما بقي من فلسفته الأولى ، وكلنا على فلسفته المتأخرة — ون ثم نستطيع أن نقيم فلسفة فتيجنشتين — بإظهار أهميته ومدى تأثيره الفكري فيمن عاصره أو جاء بعده من فلاسفة القرن العشرين .
- وسأعرض بالتفصيل لما أوجزته على النحو التالي . .

الفصل الأول

نقد فلسفة فثجنشتين

أولاً : النقد الذاتي :

١ - من حيث نقله لبعض أفكاره الأولى أو تطويره إياها :

حينما أكل فثجنشتين « رسالته المنطقية الفلسفية » ، كان مقتنعاً بأن النتائج التي انتهى إليها كانت صادقة صدقاً يقينياً ، وبأن المشكلات الكبرى في الفلسفة قد تم حلها أخيراً - على الأقل من حيث المبدأ - فهو يقول في مقدمة « رسالته » : « . . . إن الأفكار التي سيقت هنا يستحيل الشك في صدقها ، أو هي فيها أرى أفكار مقطوع بصدقها . ولذا فلنني أعتقد أن كل ما هو أساسي في مشكلات الفلسفة قد تم حله نهائياً »^(١).

ولذا كان من الطبيعي أن يترك فثجنشتين الاشتغال بالفلسفة ، طالما أنه قد توصل إلى حل مشكلاتها الكبرى ، وهذا لأنه كان واثقاً تمام الثقة بما توصل إليه من نتائج في رسالته^(٢). ثم حدث له - سواء كان ذلك ناتجاً عن مناقشاته مع رامزي ، أو مع أعضاء جماعة فيينا أو إلى تفكيره الخاص ، أو إلى مناقشاته مع سرافا ، أو عن ذلك كله - أن بدأت ثقته تقل في مدى صحة ما توصل إليه من نتائج فلسفية سابقة .

« وفثجنشتين كان أميناً مع نفسه من الناحية العقلية أمانة كبيرة ، ولذا فقد تبين له في أواخر عام ١٩٢٠ ضرورة العودة إلى الفلسفة لكي يعيد النظر في موقفه الفلسفي ، وباختصار لكي يبدأ من جديد »^(٣) وهذا ما فعله ، فقد عاد

Wittgenstein, L. : Tractatus, Preface, P. 23.

(١) (عن ترجمة أوجدن)

Pitcher, G. : The Philosophy of Wittgenstein, P. 171.

(٢)

(٣) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٧٢ .

مرة أخرى إلى كمبردج عام ١٩٢٩ لكي يستأنف عمله الفلسفي .

وإني أرجح أن فئجشنين لم يكن قد تبين خطأ أفكاره الفلسفية الأولى قبل عودته إلى كمبردج - إنما يمكن القول بأن ثقته الزائدة في صحتها هي التي تزعزعت فقط ، وإلا لما كان قد تقدم « برسالة » إلى كمبردج للحصول على درجة الدكتوراه ، ولا كان قد كتب « بعض الملاحظات على الصورة المنطقية » عام ١٩٢٩ التي كانت فكرتها الأساسية قرينة الصلة بفكرة « الرسالة » الأساسية . إلا أن أفكاراً جديدة بدأت تتولد في ذهنه في تلك الأثناء . . وفي هذا الصدد يقول مور أن فئجشنين ذكر له : « أنه حينما كان يكتب (بعض ملاحظات على الصورة المنطقية) بدأت تتولد لديه أفكار جديدة ، وإن كانت هذه الأفكار ما تزال بالنسبة له حتى ذلك الوقت غامضة لم تبلور »^(١) . ولقد بدأ فئجشنين - في العام التالي مباشرة أي عام ١٩٣٠ - يتحقق بوضوح أن أفكاره الرئيسية في « الرسالة » كانت أفكاراً خاطئة ، وقد عبر عن ذلك بقوله في مقدمة كتابه « أبحاث فلسفية » : (لقد أتيت لي منذ أربع سنوات مضت أن أعيد قراءة كتابي الأول « رسالة منطقية فلسفية » لكي أشرح ما فيه من أفكار إلى شخص ما . وقد بدأ لي فجأة أنني يجب أن أطبع هذه الأفكار القديمة والأفكار الجديدة معاً ، لأن هذه الأفكار الأخيرة لا يمكن فهمها فهماً صحيحاً إلا إذا تمت المقابلة بينها وبين طريقتي القديمة في التفكير . . . فنذ أن بدأت أعاود الاشتغال بالفلسفة مرة ثانية - من ستة عشرة سنة - اضطرت أن أتبن أخطاء جسيمة فيما كتبه في الكتاب الأول)^(٢) .

وأهم الأفكار التي تناولها فئجشنين في فلسفته الأولى ، ثم تخطى عنها فيما بعد على أنها أفكار خاطئة هي :

١ - إن العالم ينحل إلى وقائع لا أشياء .

٢- إن الوقائع النظرية تتكون من أشياء بسيطة بساطة كاملة .

٣- إن اللغة تنحل إلى قضايا ، والقضايا تنحل إلى قضايا أولية تتكون من أسماء ، كل منها يشير إلى شيء من الأشياء ، فيكون معنى الاسم هو الشيء الذى يسميه .

٤- إن القضايا ليس لها إلا تحليل واحد كامل ، وذلك يردها إلى القضايا الأولية .

٥- النظرية التصورية للغة - من حيث إن القضايا ذات المعنى تكون رسماً للوقائع الموجودة فى الواقع الخارجى .

٦- فكرة الأنا وحيدة .

٧- فكرته عن التصوف .

وبما هو جدير بالذكر أن كل هذه الأفكار ، كانت نتائج طبيعية لفكرته عن النظرية المنطقية التى كانت بمثابة الأساس الذى شيد عليه بناءه الفلسفى المتمثل فى الرسالة ، أو كانت بمثابة المبرر الذى جعله ينتهى إلى مثل هذه النتائج .

فهو بناء على فكرته النظرية المنطقية يرى أن العالم ينحل إلى وقائع ، والوقائع تنحل إلى وقائع ذرية ، هى أصغر ما يمكن أن ينحل إليه الواقع الخارجى : أو هى المنزلات الأولى أو الوحدات الأخيرة التى ينتهى إليها تحليل العالم (وإذ كانت الواقعة النظرية مكونة من أشياء على نحو أو آخر) .

وكذلك اللغة تنحل إلى قضايا ، والقضايا تنحل إلى قضايا أولية هى أصغر ما يمكن أن تنحل إليه اللغة أو هى المنزلات الأولى ، أو الوحدات الأخيرة التى ينتهى إليها تحليل اللغة (وإن كانت القضية الأولية تتكون من أسماء مترابطة على نحو أو آخر) .

هكذا وضع فئجنشتين الأساس الذى استنتج منه أن اسماً ما يشير إلى شيء ما ، وبالتالي فالقضية الأولية المكونة من أسماء تكون رسماً للواقعة المكونة من أشياء ، ومن ثم استكمل فئجنشتين عناصر نظريته التصويرية للغة .

كما استنتج من ذلك أن القضية ذات المعنى هى القضية التى تتكلم عن الواقع ، أو التى يمكن تحليلها إلى عبارات أولية تتناول الواقع الخارجى وتصوره . - وهى قضايا العلوم الطبيعية - أما ما عدا ذلك فليس إلا عبارات سخاية من المعنى أو هى مجرد لغو .

ولا كانت كل قضية أقولها يكون لها معنى إذا كانت مما يمكن مقارنتها بالواقع الخارجى ، كان معنى ذلك أن القضية ذات المعنى هى التى يمكن تحقيقها فى الخارج ، وحيث إن تحقيق القضية يكون بالخبرة الذاتية ، كان ما يراه الإنسان فى حدود خبرته من وقائع ، هو ما يستطيع أن يتكلم عنه ، وكانت حدود العالم بالنسبة للإنسان هى حدود ما يقوله ، أى حدود لغته . . وكانت حدود معرفة الإنسان هى حدود ما يقع فى خبرته من هذا العالم ، وهى بدورها حدود اللغة التى يتكلمها فيصور بها ما وقع فى خبرته من هذا العالم - وهذه هى أخطر النتائج التى توصل إليها فئجنشتين والتى عبر عنها بمبدأ الأنا وحيدة .

ولما تخلى فئجنشتين عن فكرته عن اللزوم المنطقية فى فلسفته المتأخرة ، تخلى بالتالى عن كل هذه النتائج التى ترتبت على هذه الفكرة .

هنا بالإضافة إلى أنه قد تخلى كملك عن طريقته فى التحليل التى كان يتبعها من قبل ، فطريقة التحليل التى كان يتبعها فى « الرسالة » كانت تعتمد على رد ما هو مركب إلى عناصره الأولى أو وحداته الأولية البسيطة التى لا تنحل إلى ما هو أبسط منها . . أما طريقة التحليل التى كان يتبعها فى فلسفته المتأخرة ، فكانت تعتمد على البحث فى اللغة لمعرفة الطريقة التى تستخلم فيها الألفاظ لفئجنشتين

بالفعل ، والسياقات التي نستخدم فيها بطريقة ذات معنى ^(١).

كما أنه تخلى بالتالي عن فكرته عن وظيفة اللغة التي كانت في فلسفته الأولى تصوراً للواقع الخارجي ، فأصبحت في فلسفته الجديدة بمثابة وسيلة التفاهم مع الآخرين والتأثير فيهم . بمعنى آخر بعد أن كانت وظيفتها فردية تتفق مع فكرة الأنارحية التي انتهى إليها ، ومع فكرته عن النظرية المنطقية التي بدأ بها ، أصبحت وظيفتها اجتماعية - وهو في هذا المعنى يقول : « إنني لأقول (بدون اللغة ما كنا نستطيع أن نتصل بعضها ببعض فقط) بل إنني أقول أيضاً (بدون اللغة لا يمكننا أن نؤثر في غيرنا من الناس) على هذا النحو أو ذاك . . » ^(٢).

ولقد عرضت من قبل لرأى فتجنشتين بالنسبة لكل هذه الأفكار والنتائج في فلسفته الأولى وكيف كان موقفه منها في فلسفته المتأخرة .

أما أهم الأفكار التي طورها فتجنشتين في فلسفته المتأخرة - هي فكرته عن حد اللغة التي أصبحت في فلسفته المتأخرة هي حدود ألعاب اللغة المختلفة ، وكلنا فكرته عما يمكن قوله وما لا يمكن ، التي أصبحت في فلسفته المتأخرة هي قواعد أو مقاييس ألعاب اللغة الجزيئية في كتابه « أبحاث فلسفية » ^(٣).

٢ - من حيث حكمه على « الرسالة » نفسها :

من أهم العبارات التي انتهى فتجنشتين إليها في رسالته ، العبارات التي تتناول فكرة اللغو أو الخلو من المعنى . . وخاصة العبارات رقم (٤،٠٠٣) ورقم (٦،٥٣) التي يطبق فيها فكرة اللغو على قضايا الفلسفة ، فيقول في العبارة الأولى : (إن معظم القضايا والأمثلة التي كُتبت عن أمور فلسفية - ليست كاذبة - بل هي خاطئة من المعنى ، فلما نستطيع إذن أن نجيب عن أسئلة

(١) وقد عرضت ذلك من قبل بعنوان « فلسفة التحليل عند فتجنشتين » .

(٢) Wittgenstein, L. : Philosophical Investigations, Part I, sec. 491 P. 137

(٣) Charleworth, M. : Philosophy and Linguistic Analysis, P. 104

من هذا القبيل ، وكل ما يسعنا هو أن نقرر هنا أنها خالية من المعنى . فمعظم
الأسئلة والقضايا التي يقولها الفلاسفة إنما تنشأ عن حقيقة كوننا لا نفهم منطق
لغتنا . . . وإذن فلا حجب إذا عرفنا أن أعرق المشكلات ليست في حقيقة
مشكلات (على الإطلاق) . كما يقول في العبارة الثانية « إن المنهج الصحيح
للفلسفة يمكن أن يكون هو هذا : ألا تقول شيئاً ، إلا بما يمكن قوله ، أى ،
قضايا العلم الطبيعي ، أى ، شيئاً لا علاقة له بالفلسفة . فببرهن ، دائماً حينما
يرغب أى شخص آخر أن يقول شيئاً ميتافيزيقياً ، تبرهن له أنه لم يعط أى معنى
لعلامات [ألفاظ] معينة في قضاياها » .

ولما كانت « رسالة » فثنجشتين عبارة عن أقوال فلسفية ، أو هي عبارات
تتكلم في الفلسفة ومعناها ومشكلاتها وكيف أنها تنتج عن سوء فهم منطق اللغة ،
وتتكلم كذلك عن العالم وتحليله إلى وقائع ، واللغة وتحليلها إلى قضايا ، كانت
بالتالى — هى نفسها — مما ينطبق عليه حكم فثنجشتين ، وتكون العبارات الواردة
في الكتاب خالية من المعنى أيضاً .

ولقد كان فثنجشتين واعياً بذلك الموقف ، فنراه يقول في نهاية « الرسالة » :
« إن قضاياى توضح الموقف على النحو التالى : إن من يفهمنى سيعلم آخر
الأمر أن قضاياى كانت بغير معنى »^(١).

إلا أن فثنجشتين يتدارك ، فيوضح بأنها قضايا لها فائدة ، لأنها تكون في
نظره أشبه بدرجات السلم التي يستعملها الإنسان في الصعود إلى أعلى
فيتجاوزها ، ثم يلتقى بالسلم بعيداً بعد أن يكون قد حقق وظيفته ، فيقول في
هذا الصدد « إن من يفهمنى سيعلم آخر الأمر أن قضاياى كانت بغير معنى ،
وذلك بعد أن يكون قد استعملها [سلماً] في الصعود ، أى صعد عليها
ليجتازها . (بمعنى أنه يجب عليه أن يلتقى بالسلم بعيداً ، بعد أن يكون قد

صعد عليه (١١).

وعلى ذلك ففتجنشتين نفسه يحكم على ما قاله في « الرسالة » من عبارات — بأنها عبارات خالية من المعنى ، إلا أنها ليست خالية تماماً من المعنى في الوقت نفسه ، بل يكون لما نوع من المعنى ، هو أنها ساعدتنا على بلوغ هدفنا من الفلسفة وهو تحليل مشكلاتها وبيان أنها مشكلات زائفة . . . والواقع أن فتجنشتين كان قد انتهى إلى مثل هذه النتيجة من قبل أثناء تناوله لقضايا تحصيل الحاصل وقضايا التناقض بالتحليل ، فراه يقول إن « تحصيل الحاصل والتناقض ليسا خاليين تماماً من المعنى ، لهما جزء من الجهاز الرمزي ، على النحو الذي يكون فيه « الصفر » جزءاً من الجهاز الرمزي الخاص بالحساب » (١٢). وعلى ذلك فلا تحصيل الحاصل أو التناقض عبارة عن مجرد لغو وإلا لما استطعنا أن نتكلم عنهما ، ولا كذلك عباراته الفلسفية التي أوردها في « الرسالة » وإلا ما كانت هناك ضرورة لقولها أصلاً . .

وبما هو جدير بالذكر أن ما ذكره فتجنشتين عن قضاياها وخلوها من المعنى كان أهم ما وجه من نقد لفلسفة فتجنشتين الأولى ، فاعتبرها البعض مجرد أقوال خالية من المعنى لا قيمة لها ولا فائدة ، مثل كارناب الذي قال : « إنني لا أوافق فتجنشتين على معنى اللغو الهام ، لأن موقف فتجنشتين لا يبدو متسقاً مع نفسه . فهو يجبرنا أن الإنسان لا يستطيع أن يقول قضايا فلسفية ، وما لا يستطيع الإنسان أن يتكلم عنه ، يجب عليه أن يسكت عنه ، إلا أنه بدلاً من أن يظل صامتاً ، نجده يكتب كل هذا الكتاب في الفلسفة » (١٣).

والرأي عندي أنه — على الرغم من أن تبرير فتجنشتين قد لا يبدو كافياً بوصفه هذا اللغو بأنه لغو هام — إلا أن نقد كارناب على هذه النحو لا يبدو مقبولاً كذلك ، لأننا نجد دوراً في هذا النقد يتضح في أن المعيار الذي أحكم

(١) نفس المرجع السابق ، نفس الموضوع .

Ibid : 44611

Carnap, R. : Philosophy of Logical Syntax, P. 57

بناء عليه بخلو قضايا الرسالة من المعنى ، هو نفسه أحد أجزاء الرسالة ، فهو أيضاً خال من المعنى وبالتالي لا يصلح لأن يكون معياراً استخدّمه في الحكم على غيره ، طالما هو نفسه لا يفيد أى معنى .

وفي ضوء هذا الرأي يمكننا أن نناقش آراء فئتين في « الرسالة » ، وإلا لو اعتبرناها خالية من المعنى تماماً ، لما كان هناك ما يدعو إلى مناقشتها أو نقدها ، ولما كان هناك ما يبرر دراستها على النحو الذى قام به ماكس بلاك وماسلو وستيوس وانسكوم وغيرهم ، ولما تأثر بعض فلاسفة التحليل المعاصرين ببعض ما ذهب إليه فئتين من أفكار في رسالته — على النحو الذى سيتضح في الفصل التالى .

ثانياً : نقد فلسفة فئتين :

يتلخص أهم ما وجّه من نقد لفلسفة فئتين بصفة عامة ، يتلخص في نقطتين أساسيتين :

الأولى . . أن فئتين ، على الرغم من اصطناعه منهجاً أقرب ما يكون إلى المناهج الوضعية في طريقة تناوله لمشكلات الفاسفة ، وعلى الرغم من إنكاره للميتافيزيقا ، واعتباره أن قضاياها خالية من المعنى ، إلا أنه :

١ — يبنى كثيراً من الأفكار الميتافيزيقية ، وخاصة في رسالته المنطقية الفلسفية .

٢ — وينتهى إلى نوع من المثالية الذاتية التى تبدو في قوله بالأنلوحدية .
والثانية . . أن فئتين لا ينتهى في فلسفته المتأخرة إلى نتائج تأسد الثغرات الناتجة عن إنكاره لبعض أفكاره الفلسفية الأولى . وفيما يلي تفصيل ما أوجزناه :

(١) الميتافيزيقا في فلسفة فئتين :

كان فئتين يلبى نفوراً كبيراً من الميتافيزيقا — وهذه إحدى السمات التى يتسم بها فلاسفة التحليل بصفة عامة^(١) — ويتضح ذلك في أكثر من

موضع من رسالته مثل :

١ - اعتبره أن الميتافيزيقا مجرد لغو ، أو دى خالية من المعنى فيقول عن المنهج الذى يجب اتباعه فى الفلسفة : هو أن تبهرن دائماً حين يرغب شخص آخر فى أن يقول شيئاً ميتافيزيقياً ، تبهرن له أنه لم يعط أى معنى لعلامات معينة فى قضاياه^(١) .

٢ - ومثل رفضه لوجود ما يسمى بالذات الميتافيزيقية ، وجعله من ذات الإنسان مجرد حد للعالم فقط بدون أن يكون لها وجود ميتافيزيقى مطابق للإنسان ، فيقول : ليس هناك ما قد نسميه بالذات المفكرة أو المثثلة لتفكيرها . فإذا كتبت كتاباً هو (العالم كما وجلته) ، فلأنى يجب أن أتكلم فيه أيضاً عن جسمى وأقول أى أعضائه يأتمر بإرادتى وأيها لا يطيعها . . . إلخ : وسيكون هذا إذن منهجاً لعزل الذات ، أو بمعنى آخر أكثر أهمية ، منهجاً لإظهار أنه لا وجود للذات ، أى ، أن الشيء الوحيد الذى لا يمكن ذكره فى هذا الكتاب هو الذات^(٢) .

فإذا ما تساءلنا بعد ذلك : ما هى الذات إذن ؟ لكأنت إجابة فئجشتين أن الذات عبارة عن حد للعالم ، ولكنها لا توجد فيه على أنها شيء من بين أشياءه ، وإن الذات لا تتصل بالعالم بقدر ما هى حد للعالم^(٣) ، وإلا لو كانت موجودة فى العالم ، فأين تكون : وكيف نستطيع إدراكها ؟ وفى هذا الصدد يقول فئجشتين : أين عسانا أن نجد فى العالم ذاتاً ميتافيزيقية ؟^(٤) .

إلا أن فئجشتين على الرغم من موقفه الواضح الصريح تجاه الميتافيزيقا ، وإنكاره أن يكون لبارائنا أى معنى - نجده ينتجه اتجاهاً ميتافيزيقياً فى

Wittgenstein, L. : Tractatus.. (6,595).

Ibid : 5,631

Ibid : 5,632

Ibid : 5,633

{ 1 }
{ 2 }
{ 3 }
{ 4 }

الوقت نفسه في أكثر من موقف له تجاه المشكلات التي تناوينا بالبحث في فلسفته مثل :

١ - فكرته عن النظرية المنطقية : وهي الفكرة الأساسية التي تدور حولها أغلب فلسفة فثجنشتين في رسالته - وقد لا تبدو لأول وهلة هذه الفكرة على أنها فكرة ميتافيزيقية ، « إذ أنها نظرية وضعها التجريبيون من الفلاسفة ، ومن المعروف أنهم فلاسفة لاميتافيزيقيين »^(١) ، إلا أننا يجب - كما يقول بيرز - « ألا نتخذه بالطريقة التي يعلن بها التجريبيون إنكارهم للميتافيزيقا فتل هذا الإنكار يعكس مقصدهم ، إلا أنه على الرغم من هذا المقصد ، فإن كثيراً من التجريبيين كانوا فلاسفة خياليين حاملين تماماً مثل الفلاسفة الميتافيزيقيين ، ويمكن التثبت من هذا القول باختبار فكرة النظرية المنطقية لكي نتبين أنها ليست إلا نتيجة لنوع من الخيال الفلسفي ، وهذا أمر جدير بالتثبت منه ، طالما أصبح الاعتقاد بأن التجريبيين لا يمكن أن يكونوا فلاسفة ميتافيزيقيين ، وهما قوياً في التفكير المعاصر »^(٢) .

وهو نفس المعنى الذي ذهب إليه بلانشارد في قوله بأن « النظرية المنطقية عبارة عن نظرية ترى العالم على أنه مكون من وقائع بسيطة مستقلة ومنفصلة بعضها عن بعض ، وهي تلك النظرة التي كانت الوضعية المنطقية تميل إلى الأخذ بها ، وكلنا فلسفة التحليل ، منذ البداية . وهي - بكل تأكيد - نظرية ميتافيزيقية ، ولذا كان من المنتظر من الفلسفة الوضعية المنطقية - وهي التي تبتعد عن الميتافيزيقا وتتجنبها - أن ترفضها . وهذا ما فعله كثير من فلاسفة الوضعية ورجال التحليل ، بينما اعترف بها بعضهم مثل فثجنشتين وبيتراند رسل »^(٣) .

(١) *Pears, D.F. : Logical Atomism, Russell and Wittgenstein. (in the Revolution in Philosophy, ed. by : Ayer) P. 47*

(٢) نفس المرجع السابق ، نفس الموضوع .

Blanchard, B. : Reason and Analysis, P. 127.

(٣)

ولتوضيح ذلك أقول إن فكرة الذرية المنطقية عند فثجنشتين تنالخص في أن العلم ينحل إلى مجموعة من الوحدات الأولية أو اللرات النهائية التي لا تنحل إلى ذرات أخرى أصغر منها ، هي الوقائع الذرية (وإن كانت تتكون من أشياء بسيطة) . وكذا اللغة تنحل إلى مجموعة من الوحدات الأولية أو اللرات النهائية التي لا تنحل إلى وحدات أخرى أصغر منها ، هي القضايا الأولية (وإن كانت تتكون من أسماء) .

ولما كان معنى الاسم هو الشيء البسيط الذى يشير إليه ، كانت القضية المكونة من أسماء رمبا للواقعة المكونة من الأشياء التي تسميها هذه الأسماء . هنا نتساءل : على أى أساس أقام فثجنشتين (وكذا رسل) فكرته عن أن العالم ينحل إلى وقائع لا إلى أشياء ؟ ما هو وبرر هذا القول ؟ لا نكاد نجد إجابة واضحة في فلسفة فثجنشتين على ذلك . لأنه مجرد فرض يفرضه فثجنشتين ثم يبدأ منه في إقامة نسق فلسفى متكامل . إنه افترض ميتافيزيقى ليس له دبره ، وفى هذا الصدد يقول ماسلو « إن ضرورة وجود وقائع ذرية نبر عنها بالقضايا الأولية ، هي ضرورة ميتافيزيقية لا يبررها المنطق ولا الواقع التجريبي ، بل هي افترض أولى قبل سابق على التجربة ، افترض ميتافيزيقى » ^(١) ، كما يقول يبرز « أن مجرد قول فثجنشتين بوجود جزئيات منطقية غير منقسمة ، كان بمثابة النقطة التي توقفت عندها نظرية الذرية المنطقية عن كونها نظرية واقعية . وأصبحت نظرية ميتافيزيقية » ^(٢) ، ويؤيد بتشر نفس المعنى بقوله « إن الذرية المنطقية عند فثجنشتين نظرية ميتافيزيقية لأنها تقوم على افترض ميتافيزيقى هو أن جميع القضايا الحقيقية عبارة عن قضايا مركبة نشأت عن ذرات منطقية هي القضايا الذرية ، وأن جميع الوقائع مركبة من ذرات منطقية هي الوقائع

Maslow, A. : A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. ١5

Pears, D. P. : Logical Atomism, Russell and Wittgenstein, (in the Revolution in Philosophy, ed. by : Ayer) P. 50

(١)

(٢)

النزوية^(١) والواقع أن فئجشتين يقدم لنا هذا الافتراض في رسالته بلا تبرير أو برهان ، بلا دفاع أو تأييد ، كالمسلمات التي نسلم بصحتها في الرياضة ثم نستنتج منها مختلف النتائج .

فالوقائع النزوية وجودها ضروري^(٢) . . أما لماذا تكون هذه الضرورة موجودة ، فهذا ما لا يفسره لنا فئجشتين ، بل إن كل ما يقوله في هذا الصدد : « حتى لو كان العالم مركباً بطريقة غير متناهية لدرجة أن كل واقعة تتكون من غير متناه من الوقائع النزوية ، وكل واقعة ذرية تتكون من عدد غير متناه من الأشياء ، فحتى في هذه الحالة ، لا بد من وجود أشياء ووقائع ذرية^(٣) » ثم يربط فئجشتين بين وجود الواقعة النزوية وبين معنى القضية الأولية فيرى أن ضرورة وجود الوقائع النزوية نبع عنها بالقضايا الأولية « لأن القضية الأولية تثبت وجود واقعة ذرية ما^(٤) » . إذن ما هي الضرورة في وجود القضايا الأولية ؟ لا نجد إجابة كافية في رسالة فئجشتين عن ذلك .

هذا ويمكننا أن نلخص أهم ما وجه من نقد إلى نظرية النزوية المنطقية عند فئجشتين ، من حيث هي نظرية ميتافيزيقية على النحو التالي :

- (أ) أنها تقوم على افتراضات ميتافيزيقية ليس لها ما يبررها على الإطلاق .
- (ب) أنها فشلت تماماً في أن تقابل بين معرفتنا الحقيقية وبين العلم الخارجي^(٥) . بل إنها تعطينا صورة عن العالم على أنه عالم خيالي مكون من وقائع ذرية منفصلة — في حين أن معرفتنا بالوجود الخارجي مختلفة عن ذلك^(٦) .
- (ج) إن تخطيطها المنطقي لصور القضايا باعتبارها دالات صدق القضايا

Fischer, G. : The Philosophy of Wittgenstein, P. 70 (١)

(٢) وقد تناولت هذه الفكرة بالتفصيل من قبل .

Wittgenstein, L. : Tractatus... (4.2211) (٣)

Ibid : 4.21 (٤)

Corryforth, M. : Science versus Idealism, P. 122 (٥)

(٦) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٢٥ .

الأولية ، ليس له أى أساس ولا هدف^(١) ، إنه مجرد افتراض جزائى ليس هناك أى دليل يثبت صحته فى فلسفة فثجنشتين^(٢).

(د) إن النظرية المنطقية ليست إلا تطبيقاً من نوع جديد لتصنيفات الثابتة عند أرسطو ، إذ أن منطق أرسطو فى أساسه منطق تصنيف للماهيات ، وهذه السمة هى التى غالى فى إظهارها المنطقة المدرسيون الذين افترضوا أن كل شيء موجود فى العالم يمكن إدخاله ضمن فئة خاصة من التصنيفات الثابتة [مثل الأنواع والأجناس] ، وقد كانت هذه النظرة الميتافيزيقية للعالم ، هى نفس النظرة التى طورها المنطقة المحدثون حين ذهبوا إلى أن العالم يجب أن ننظر إليه على أنه مجموعة من الوقائع النظرية .^(٣)

٢ - فكرته عن الأشياء البسيطة :

تعتبر الأشياء أو البسائط المنطقية « من أوضح الأمثلة على الاتجاه الميتافيزيقى فى فلسفة فثجنشتين »^(٤) ، إذ أن فثجنشتين كان يرى فى رسالته أن الأشياء هى المكونات المباشرة التى تتكون منها الوقائع وإن لم تكن هى المكونات المباشرة التى يتكون منها العالم ، لأن العالم ينحل إلى وقائع لا أشياء . والأشياء عند فثجنشتين :

(أ) بسيطة^(٥) لا تنقسم إلى ما هو أصغر أو أبسط منها ، بل هى أبسط الموجودات .

(ب) ثابتة لا تتغيره فالشيء هو الثابت وهو الموجود - أما المتحول المتغير فهو البناء المركب من أشياء^(٦) .

(١) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٢٢ .

Pitcher, G. : 'The Philosophy of Wittgenstein', PP. 58, 67.

Cornforth, M. : Science versus Idealism, P. 129.

Maslow, A. : A study in Wittgenstein's 'Tractatus', P. 11

Wittgenstein, L. : 'Tractatus.. (2,02)

Ibid : 2,0271

(٢)

(٣)

(٤)

(٥)

(٦)

(>) ولا كانت الأشياء ثابتة لا تتغير ، فهي باقية إلى الأبد على هذه الحال ^(١) لا تفسد ، لأنها بسيطة لا تنقسم ، وما ينقسم إلى أجزاء هو ما يمكن فساد ، أما ما لا ينقسم فهو باقٍ إلى الأبد لا يتغير ولا يفسد ولا يزول ، ^(٢) لكن هذه الصفات كلها لا توضح لنا معنى الأشياء عند فتجنشتين تمام التوضيح ، فهل هي المفردات الجزئية التي ندركها في الواقع الخارجي ؟ إنها ليست كذلك لأن الأشياء التي تقع في خبرتنا في العالم الخارجي ليست بسيطة بل هي مما يمكن تحليله إلى أجزاء أصغر منها ^(٣) .

إذن ما هي هذه الأشياء ؟ — لا نجد إجابة كافية عن هذا السؤال ، فنحن لا نستطيع بالنسبة له أن نتكلم عن وجود الأشياء ، ولا كيف تكون ، وكل ما نستطيعه هو أن نسميها فقط — فنراه يقول « لا يسعني إزاء الأشياء إلا أن أسميها فيكون لكل منها علامة تمثلها . وبهذا لا يسعني إلا أن أتحدث عنها دون أن أستطيع تقرير وجودها » ^(٤) .

إنها مجرد افتراضات ميتافيزيقية لا واقعية تبرر استخدامنا للأسماء في اللغة ، على أساس أن الاسم يشير إلى الشيء والشيء هو معناه ^(٥) . فالشيء مجرد افتراض نفترض وجوده حتى يتسنى استخدام الاسم الذي يسميه ، وإلا لو لم توجد هذه الأشياء لما استطعنا استخدام الأسماء في اللغة . « إنه ضرورة منطقية تتطلبها النظرية » عند فتجنشتين ^(٦) .

وعلى ذلك فالشيء عند فتجنشتين أشبه ما يكون بفكرة الجوهر في الميتافيزيقا ، الذي يكمن وراء كل مظهر ، ويعتبر حاملا لكل الأعراض والصفات —

Ficker, G. : The Philosophy of Wittgenstein, P. 123 (١)

نفس المرجع السابق : صفحة ١٢٤ . (٢)

Pears, D.F. : Logical Atomism, Russell and Wittgenstein (in The Revolution in Philosophy) P. 52 (٣)

Wittgenstein, L. : Tractatus... (3,221) (٤)

Ibid : 3,203 (٥)

Russell, B. : Introduction (to Wittgenstein's Tractatus) P. 12. (٦)

ولا يتميز في ذاته إلا بصفة واحدة هي أنه موجود . بل إن الأشياء هي الجوهر بالفعل عند فثجنشتين ، فهو يقول إن الأشياء « تكون بجوهر العالم »^(١) بمعنى أنها هي الأساس الذي يقوم عليه العالم ، بينما هي نفسها ليس لها أساس تنقوم به أو تعتمد عليه . .

٣ - المنطق عند فثجنشتين :

كما هو سديد بالملاحظة أن مناقشة فثجنشتين للمنطق في رسالته ، أدت به إلى القول بالميتافيزيقا :

(أ) لأن نظريته الذرية المنطقية تقوم أساساً على المنطق لا على الواقع ، فتحليله للعالم إلى وقائع ذرية ، ولغة إلى قضايا أولية ، كان تحليلاً منطقياً لا فعلياً ، ومن ثم كانت الفترات المنطقية (سواء وقائع ذرية أو قضايا أولية) هي الأساس الذي شيد عليه بناءه الفلسفي في « الرسالة » . وقد عبر عن ذلك المعنى فثجنشتين في قوله « إن القضايا المنطقية . . . لا تتناول شيئاً ، إنما تفترض مقدماً أن للأسماء معنى [أى أشياء تدل عليها] وأن للقضية الأولية معنى [أى وقائع تقابلها في العالم الخارجي] . . . وهذه هي الصلة التي تربطها بالعالم »^(٢) ، وعلى ذلك فالمنطق عند فثجنشتين يفترض مقدماً أن تكون للأسماء دلالة هي الأشياء التي تشير إليها وللقضايا الأولية معنى هو أن تكون رسماً للوقائع التي تقابلها ، وهو بهذا إنما يرد الواقع إلى المنطق ، كما يرد اللغة إلى المنطق ، ويحللها منطقياً - في ضوء ما يفترضه مقدماً في منطقته من فروض ميتافيزيقية .

(ب) ولأن مناقشة فثجنشتين للمنطق تكشف عن نوع من الواقعية الميتافيزيقية^(٣) ، فهو على الرغم من قوله بأن المنطق لا يتعاق بالوجود الخارجي

Wittgenstein, L. : Tractatus. (2,021)

Wittgenstein, L. : Tractatus .. (6,124)

Maxlow, A. : A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. 57

(١)
(٢)
(٣)

أو هو متعال عنه^(١) مستقل بذاته^(٢) ، إلا أنه يوحى بأن يكون المنطق في الوقت نفسه مباطناً للوجود الخارجي ، وكلنا للفكر ولغة . فهو أساس التفكير ، لأننا لا نستطيع التفكير في شيء ما تفكيراً غير منطقي ، وإلا كان علينا أن نفكر بطريقة غير منطقية^(٣) . — ولما كانت ألفاظ اللغة هي التعبير المحسوس عن الأفكار الموجودة في عقل الإنسان ، لزم عن ذلك أن يكون المنطق هو أساس استخدام اللغة ، فلأن نعبّر باللغة عن أي شيء يناقض المنطق ، أمر مستحيل استحالة أن تقدم الهندسة بخطوطها شكلاً هندسياً يناقض قوانين المكان^(٤) .

ولما كانت القضايا ذات المعنى هي التي تكون رسماً للوقائع الموجودة في العالم الخارجي ، لزم عن ذلك أن يكون وجود الوقائع قائماً على أساس من المنطق « ففي المنطق لا يوجد شيء عرضي . فإذا أمكن لشيء ما أن يدخل في تكوين واقعة ذرية ، فإن إمكان وجود هذه الواقعة الذرية ، لابد أن يكون مقررّاً من قبل في ذلك الشيء نفسه »^(٥) .

وعلى ذلك فالمنطق مباطن للعالم الخارجي ، وإن لم يكن هو نفسه شيئاً من بين أشياءه أو واقعة من وقائعه ، إلا أنه أساس تكوين هذه الوقائع ، وكلنا أساس تكوين القضايا التي ترسم هذه الوقائع ، ولذا فالمنطق « انعكاس للوجود الخارجي »^(٦) . والميتافيزيقا التي تتكشف لنا نتيجة لمباطنة المنطق للوقائع الخارجية ، ولغة ، إنما تظهر في فكرة الصورة المنطقية ، أو البنية المنطقية ، سواء للواقعة أو للقضية . فلكي تكون القضية رسماً لواقعة من الوقائع لابد أن تكون بنيتها المنطقية^(٧) متفقة مع بنية الواقعة التي ترسمها ، وهو بهنما إنما يقيم

Wittgenstein, L. : Tractatus.. (6,13)

Ibid : 5,478

Ibid : 3,03

Ibid : 3,092

Ibid : 2,012

Ibid : 6,18

Ibid : 4,121

(١)
(٢)
(٣)
(٤)
(٥)
(٦)
(٧)

— بناء على المنطق — نوعاً من الوجود الميتافيزيقي الذي يكون مباطناً لكل من اللغة والعالم الخارجي^(١).

٤ — القول بما هو صوفي :

وما هو صوفي عند فثجنشتين هو ما لا يمكن قوله أو التعبير عنه ، وإن كان موجوداً^(٢) ويمثل لذلك فثجنشتين بفكرتنا عن العلم ، فيرى أن العالم عبارة عن كل واحد يمكن أن ينحل إلى أجزاء صغيرة هي وقائمه وليس عبارة عن مجموعة من الوقائع تكون كلا واحداً ، والفرق بين المعنيين هو الفرق بين المذهب الواحدى ، ومذهب الكثرة أو المذهب اللزى فى الفلسفة — وعلى الرغم من أن بعض عبارات رسالته توحى بأنه متفق مع أصحاب مذهب الكثرة ، مثل العبارة رقم (٢٠٤) التى يقول فيها « إن العالم هو مجموع الوقائع النظرية الموجودة » ، والعبارة رقم (١٠١) التى تقول « إن العالم هو مجموع الوقائع لا الأشياء » ، والعبارة رقم (١١١) التى تقول « إن العالم حدوده الوقائع » وغيرها — إلا أن هذه العبارات لا تمثل وجهة نظره الأنطولوجية للعالم ، لأنها هى كل ما يمكن قوله طالما أننا لا نستطيع الكلام إلا عن الوقائع الموجودة ، وطالما كانت القضايا رسوماً للوقائع .

وفثجنشتين يعتقد فى صحة وجود ما لا يمكن قوله أو الحديث عنه — وهو العالم ككل — لا كمجموعة من الوقائع ، أى العالم الذى تكون هذه الوقائع مجرد أجزاء له ، ويكون هو شيئاً آخر أكثر من مجموع هذه الأجزاء ، على نفس النحو الذى تكون عليه الواقعة النظرية شيئاً آخر أكثر من مجموع الأشياء التى تتكون منها :

فهو يؤمن بفكرة الوجود الكلى ، أو العالم بمعناه الأنطولوجي^(٣) ، إلا أنه

Maslow, A. : A Study in Wittgenstein's Tractatus, F. 57

Wittgenstein, L. : Tractatus... (6,522)

Black, M. : A companion to Wittgenstein's Tractatus, P.72

(١)

(٢)

(٣)

يقول إننا لا نستطيع أن نتحدث عنه ، وإلا تجاوزنا حدود اللغة ، لأن اللغة تتناول الوقائع فقط ، لا ما هو أكثر منها ، وفي هذا الصدد يقول فثجنشتين « إن ما لا يمكن التعبير عنه موجود ، وهذا يظهر نفسه ، وهو الجانب الصوفي »^(١) كما أن « الشعور بالعالم ككل محدد هو الشعور الصوفي »^(٢) .

هكذا ينهى فثجنشتين إلى نفس النهاية التي تنهى إليها الميتافيزيقا بالقول بالوجود الكلي الذي يوجد بالإضافة إلى وجود الموجودات الجزئية ، بل إنه بهذا إننا يبحث في أهم موضوع تتناوله الميتافيزيقا .

هذه هي أهم الأفكار التي يتضح فيها اتجاه فثجنشتين الميتافيزيقي الذي كان يتمثل على وجه الخصوص في فلسفته الأولى . . التي انتهى فيها إلى إقامة نسق فكري ميتافيزيقي متكامل على أساس من بحثه في اللغة والمعنى^(٣) .

(ب) المثالية في فلسفة فثجنشتين :

ولا أقصد بالمثالية هنا المثالية الأفلاطونية ، إنما المثالية اللاتية المتمثلة في قول فثجنشتين بالأناوحدية ، والتي تشبه إلى حد كبير مثالية بركلي المتمثلة في قوله بأن « الوجود هو الإدراك » . ويتبدى الاتجاه المثالي بصفة عامة في فلسفة فثجنشتين في القول بأن ما لا يمكن التعبير عنه هو ما يمكن إظهاره على الرغم من عدم إمكان قوله . .

والواقع أن مثالية فثجنشتين قائمة على أساس من نظريته الميتافيزيقية التي تناول في ضوءها كلا من العالم واللغة والتحليل ، وهي نظرية اللرية المنطقية . إذ قد ترتب على هذه النظرية ، قوله بالنظرية التصويرية للغة على أساس أن القضية الأولية تكون رسماً بصور واقعة ذرية ما ، وترتب على ذلك أن يكون

Wittgenstein, L. : Tractatus .. (6,522)

Ibid : 6,45

Pitcher, G. : The Philosophy of Wittgenstein, P. 18

تحقيق القضية - بمقارنتها بالواقع الخارجى^(١) - هو المعيار الذى بناء عليه تبين صدق أو كذب القضية .

• ولكن كيف يمكن القيام بمثل هذه المقارنة ؟ حينما تكون الواقعة التى يتم مقارنتها بالقضية ، حاضرة فى خبرة الشخص الذى يعقد هذه المقارنة حتى يستطيع أن يتبين ما إذا كان هناك تطابق أو عدم تطابق بينهما ، وبدون حضور الواقعة فى الخبرة لن تتم هذه المقارنة .

ولأن الخبرة شئ خاص بالضرورة ، شئ شخصى (أو ذاتى) ، فإن النتائج التى تنتج عن هذه المقارنة يمكن التعبير عنها أحسن تعبير فى قضايا تبدأ بكلمة «أنا» - لأن ذلك وقع فى خبرة الشخص الذى أدرك الواقعة وقارن بينها وبين الرسم^(٢) - ويستطرد كورنفورث بقوله «إن ما قاله فثجنشتين من أنا (لكى نكشف عما إذا كان الرسم صادقاً أو كاذباً ، يجب علينا أن نقارنه بالواقع) ، يمكن التعبير عنه فى ضوء الأنا وحيدة عند فثجنشتين على النحو الآتى : (لكى أكشف عما إذا كان الرسم صادقاً أو كاذباً ، يجب على أن أقارنه بما يقع فى «خبرتى أنا») ، إلا أن فثجنشتين يحاول أن يتجنب ذلك القول صراحة لأن التعبيرات التى تدل على الأنا وحيدة مثل «أنا» و «خبرتى» المستعملة فى السياق السابق ليست تعبيرات ضرورية ، وبالتالي فهى زائدة يمكن استبعادها^(٣) .

ويترتب على هذا المعنى نتيجة هامة هى أن ماله وجود هو ما يقع فى خبرتى أنا لا فى خبرة الآخرين أيضاً ، وبالتالي يضيق معنى العالم فيصبح مقصوراً على ما يدركه الإنسان ويستطيع أن يعبر عنه باللغة ، كما يضيق مفهوم اللغة ذات المعنى فتصبح محدودة بما يقوله الإنسان من قضايا تعبر عما يقع فى خبرته وحده .

Wittgenstein, L. : Tractatus.. (4.05)

Comforth, M. : Science versus Idealism, P. 141

(١)

(٢)

(٣) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٤٢ .

وهكذا تكون حدود العالم الخارجى هى حدود اللغة التى أعبر بها عن هذا الواقع ، وتكون حدود لغتى هى حدود هذا الواقع الخارجى الذى تصوره اللغة بعد وقوعه فى خبرتى . وفى هذا المعنى يقول فثجنشتين « أن معنى إن العالم هو عالمى ، يتبدى فى الحقيقة القائلة بأن حدود اللغة (اللغة التى أفهمها) تعنى حدود عالمى »^(١) .

إلا أن ما تقوله الأناوحدية ، هو مما لا يمكن قوله إذا طبق عليه مبدأ فثجنشتين نفسه ، لأن فيه تجاوزاً لحدود اللغة . فحيث إن ما يمكن أن يتجلى بنفسه لا يمكن وصفه باللفظ^(٢) ، وحيث إن ما تقوله الأناوحدية يتجلى بنفسه ، أى هو « مما يتبدى لنا فقط »^(٣) ، ترتب على ذلك أن ما نعيه الأناوحدية « صحيح تماماً إلا أنه مما لا يمكن قوله »^(٤) .

لكن يبقى بعد ذلك سؤال ، هو : وماذا عن الوقائع التى لم أدركها ، أو الموجودات التى لم تقع فى خبرتى ؟ ألا تكون موجودة ؟ أنها – بالنسبة للأنا وحدية – التى انتهى إليها فثجنشتين – لا تكون موجودة ، لأن الأنا وحدية تعنى « أنى لا أستطيع أن أعرف شيئاً على أنه موجود باستثناء ما يقع فى خبرتى أنا »^(٥) ، وهى نفس النتيجة التى انتهى إليها بركلى من قبل فى قوله بأن « الوجود هو الإدراك » . والواقع أن التشابه بين فثجنشتين وبركلى – من هذه الزاوية – تشابه واضح ، فبركلى ذهب إلى أن العالم الذى أدركه ليس له وجود منفصل عن إدراكاتى ، وفثجنشتين يقول بأن « العالم هو عالمى »^(٦) ، كما أن بركلى يحيل الوجود الخارجى الى وجود فى الإدراك طالما أن وجود الأشياء متوقف على كونها

Wittgenstein, L. : Tractatus..(5,62)

Ibid : 4,1212

Ibid : 5,62

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

(٥) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

Russell, B. : A History of Western Philosophy, P. 13

(٥) (عاش)

Comforth, M. : Science versus Idealism, P. 146

(٦)

مركبة^(١) ، وهو نفس المعنى الذى انتهى إليه فتجنشتين فى رسالته .

هنا فيما يختص بنقد فلسفة فتجنشتين المتمثلة فى رسالته المنطقية الفلسفية ، أما فيما يتعلق بأفكاره الفلسفية المتأخرة ، فيمكننا أن نقول بصفة عامة إن فتجنشتين لم يستطع أن يسد كل الثغرات التى نشأت عن إنكاره لبعض أفكاره الأولى ، لأنه لا يتعرض فى فلسفته المتأخرة لنفس المشكلات التى بحثها فى فلسفته الأولى ، فهو لا يبحث فى كتابه « أبحاث فلسفية » فى تحليل العالم الخارجى وما إذا كان مكوناً من وقائع أو من أشياء ، ولا ما إذا كانت الأشياء بسيطة أم مركبة - بل يحل مناقشته لمثل هذه الأفكار إلى مناقشة لغوية تتناول طريقة استخدام الألفاظ الدالة على هذه الأشياء فى اللغة ، مثل استخدامنا لما هو بسيط أو مركب - فهو يقول مثلاً « إننا نستخدم كلمة « مركب » (وبالتالى كلمة « بسيط ») بطرق عديدة ومختلفة » . (وهل اللون الموجود فى أى مربع من مربعات رقعة الشطرنج بسيط ، أم أنه مكون من الأبيض الخالص والأصفر الخالص ؟ وهل اللون الأبيض بسيط أم أنه مكون من ألوان قوس قزح ؟ ...) - وفيما يتعلق بالسؤال الفلسفى التالى : « هل للصورة البصرية لهذه الشجرة مركبة ؟ وما هى الأجزاء التى تتكون منها ؟ تكون الإجابة الصحيحة عنه هى : (إن ذلك يتوقف على ما نفهمه من كلمة « مركب »)^(١) وعلى ذلك فمقياس بساطة الأشياء أو تركيبها إنما يتوقف على طريقة نظرنا إلى الشيء ، وعلى طريقة استخدامنا للألفاظ الدالة عليه فى اللغة .

وما هو جدير بالذكر أن فتجنشتين كان واعياً بأنه بهذا لا يجب على السؤال الأصلى الذى يسأل عما إذا كانت الأشياء بسيطة أو مركبة ، فيقول (وهذه بالطبع ليست إجابة عن السؤال ، بل هى بمثابة رفض له)^(٢) ، لأن

Jessop, T.E. : Berkeley Philosophical Writings (Nelson's edition, London, (١)
1952) P. 50

Wittgenstein, L.: Philosophical Investigations Part, I, sec. 47, P. 22. (٢)

(٣) نفس المرجع السابق ، نفس الموضوع .

السؤال نفسه يجب ألا يسأل بالنسبة لفتجنشتين. هذا وقد غالى بعض من تناولوا فلسفة فتجنشتين بالنقد — مثل كورنفورث — الذى ذهب إلى أن فلسفة فتجنشتين المتشابهة في كتابه «أبحاث فلسفية» ، لا تنهى إلى أية نتيجة ، فكان يقول عن كتاب فتجنشتين مالف الذكر «إنه يعتبر نموذجاً طيباً للتفكير وعدم التكامل الفلسفى ، ففتجنشتين كان قد تبين أن عدداً من أفكاره السابقة كان خاطئاً ، إلا أنه لم يتجح في إيضاح سبب خطئها . . . وبينما هو يشغى عن الطريقة المحددة والمنظمة التى ربط بناء عليها أفكاره السابقة في نسق مهامك نجد أنه لم يستطع العثور على شيء لا يحدد محل عملها . ولذا جاءت نتيجة «أبحاثه الفلسفية» بمثابة انقطاع لفلسفته القديمة ، ولم يجد شيئاً يمكنه أن يضعه مكانها...»^(١)

وأنا لا أنفق مع كورنفورث في تقييمه لفلسفة فتجنشتين المتأخرة على هذا النحو ، وأرجح أن عدم توصل فتجنشتين إلى نتائج تسد الثغرات التى تخلفت عن إنكاره لبعض أفكاره الأولى ، إنما يرجع إلى اختلاف الموضوع الذى كان يبحث فيه فتجنشتين في كل من الكتابين ، فهو في «الرسالة» كان مهتماً بوضع حد للفكر ، أو بمعنى آخر بوضع حد للغة من حيث هى تعبير عن الأفكار^(٢) — حتى نستطيع أن نتبين ما يمكن قوله وما لا يمكن — ولأن نسكت عن قول ما لا يمكن التعبير عنه ، وذلك عن طريق المنطق ، وبمعنى آخر إنه كان مهتماً بمعرفة الأساس الذى تقوم عليه اللغة — لالبحث في اللغة نفسها . أما في كتابه الأخير ، فكان اهتمامه منصباً على الطريقة الفعلية التى تستخدم فيها اللغة العادية ، وعلى المعانى الألفاظ في السياقات المختلفة ولذا فهو كان مهتماً بألعاب اللغة أكثر من اهتمامه بالأساس الذى تقوم عليه اللغة إذ أننا ستعرف الأسس إذا عرفنا التشكيلات اللغوية المختلفة .

وبما لا شك فيه أن فلسفة فتعجشتين - الأولى أو المتأخرة - على الرغم مما وجه إليها من نقد ، سواء كان هذا النقد من جانبها هو ، على النحو الذى فعله بالنسبة لأفكاره الواردة فى الرسالة ، أم من جانب غيره ممن كتبوا عن فلسفته - كان لها أبلغ الأثر على كثير من الفلاسفة المعاصرين . . وهذا ما سيتضح فى الفصل التالى . .

افصل الثاني

أهمية فتنجشتين في الفكر الفلسفي المعاصر

على الرغم مما وجه من نقد إلى فلسفة فتنجشتين بصفة عامة ، إلا أن ذلك النقد لم يكن ليقلل من أهميته في تاريخ الفكر المعاصر . . حتى لقد ذهب بشار إلى « أن فتنجشتين كان واحداً من كبار فلاسفة القرن العشرين ، إن لم يكن أعظمهم بالفعل »^(١).

وأهمية فلسفة فتنجشتين ترجع أساساً إلى تغييره مفهوم الفلسفة ووظيفتها ، فضلاً عن الطريقة الجديدة التي اصطنعها في التفكير وهي تحليل اللغة ، كما ترجع إلى النتائج التي تربت على نظرياته وأفكاره الفلسفية ، مثل ظهور الفلسفة العلاجية ، وفلسفة اللغة العادية ، ونشأة الوضعية المنطقية . .

والواقع أن أهمية فتنجشتين تتضح بجلاء من الأثر البالغ الذي تركته فلسفته – الأولى منها والأخيرة على حد سواء – في أغلب الفلاسفة المعاصرين ، وفي هذا الصدد يقول ستيوس عن تأثير رسالة فتنجشتين المنطقية الفلسفية في الفكر المعاصر : « إنها كانت – بلا شك – عملاً من أكثر الأعمال تأثيراً في الفلسفة المعاصرة ، ونوع التأثير الذي تركته في الفلسفة ليس من السهل تحديده أو وصفه »^(٢) ، كما يقول بول تعبيراً عن هذا المعنى « إن التأثير المعاصر لفكر فتنجشتين في الفلسفة الإنجليزية ، قد يكون من الصعب تقديره تماماً ، لأن هذا التأثير كان متعدد النواحي »^(٣).

Pinker, G. : The Philosophy of Wittgenstein, Preface, P. V.

Stenius, E. : Wittgenstein's Tractatus, Preface, P. IX.

Fale, D: Later Philosophy of Wittgenstein, P. 103

(١)
(٢)
(٣)

ويعلق مورتون هوابت على أهمية فلسفة فتجنشتين المتأخرة فيقول « في هذه الأيام ، نجد أن تأثير فلسفة فتجنشتين قد بلغ ذروته في الدوائر الأكاديمية ، وخاصة لظهور كتابه « أبحاث فلسفية » فانتشر تأثيره إلى أكسفورد التي كانت إلى فترة طويلة معقلا للميتافيزيقا ، بعد أن كان هذا التأثير واضحاً في كبردج ... » (١) .

هنا ويمكننا أن نلخص أهم السمات التي توضح أهمية فتجنشتين في الفكر الفلسفي المعاصر على النحو التالي :

(١) إن فلسفة فتجنشتين كانت نقطة تحول حاسمة في الفلسفة المعاصرة وقد عبر شليك عن هذا المعنى بقوله « إنني مقتنع بأننا نجد أنفسنا الآن أمام نقطة تحول حاسمة في تاريخ الفلسفة ، وقد نبعت البذور الأولى لهذا التحول الجديد أصلاً من المنطق ، وكان ليبنتز قد ألمح إلى بداية هذا الاتجاه ، ثم فتح كل من رسل وفريجة الطريق إلى ذلك ، إلا أن فتجنشتين (برسائله المنطقية الفلسفية عام ١٩٢٠) كان أول من أوصلنا إلى نقطة التحول الحاسمة » (٢) .

والواقع أن التحول الجديد في الفلسفة ، الذي تم على يد فتجنشتين لا يرجع إلى النتائج الفلسفية التي انتهى إليها فتجنشتين بقدر ما يرجع إلى المنهج الذي اتبعه في بحثه الفلسفي ، فما لا شك فيه أنه « قدم لنا طريقة جديدة — ذات أثر بالغ — للنظر إلى المشكلات الفلسفية القديمة » (٣) . ولم يكن هذا المنهج الجديد الذي اصطنعه فتجنشتين إلا منهج التحليل — أي تحليل اللغة التي نعبّر بها عن المشكلات الفلسفية ، ونثير بها أغلب الأسئلة الفلسفية ، التي لو أخضعناها للتحليل ، لوجدنا أنها ليست أصلاً بالمشكلات الحقيقية ولا بالأسئلة الصحيحة التي يجب أن تسأل .

White, M. The Age of Analysis, P. 228

(١)

(٢) ورد هذا النص في كتاب :

Pitcher, G. : The Philosophy of Wittgenstein, P. 165

Black, M. : Philosophical Analysis, Preface, P. ١٣.

(٣)

وفي أهمية هذا المنهج يقول بول ويكني أن نقول أن فثجنشتين قد ابتدع طريقة جديدة للتفلسف، بل إن كثيراً من المعاصرين يؤكدون أن كل طرق التفلسف القديمة أصبحت غير مقبولة في الفلسفة منذ ظهور مؤلفاته^(١).

وفثجنشتين نفسه كان واعياً بأهمية منهج التحليل الذي اصطنعه^(٢) فكان يقول «إن نظرتي إلى أعماله الفلسفية لا تعني بما إذا كانت النتائج التي توصل إليها صحيحة أو غير صحيحة، فإن كل ما يهم هو أن منهجاً جديداً قد وجد»^(٣). والأهمية البالغة التي تربت على اصطناع منهج التحليل أثناء البحث الفلسفي تبدو واضحة في منهج فلاسفة التحليل المعاصرين ورجال الوضعية المنطقية الذين جعلوا من التحليل غاية لهم وإن اختلفوا في تطبيق التحليل بأكثر من طريقة... حتى يمكننا أن نقول مع ماكسويل إن فلسفة التحليل تبدأ فعلاً من فلسفة فثجنشتين^(٤).

(ب) إن فلسفة فثجنشتين كانت أشبه ما تكون بالثورة على الفلسفة التقليدية وفي هذا الصدد يقول شابل «إن كلا من فثجنشتين ورايل^(٥) يستحقان منا أكبر تقدير لما أحدثاه من ثورة في الفلسفة»^(٦)، والثورة التي أحدثها فثجنشتين في الفلسفة لم تكن مقصورة على اصطناعه طريقة جديدة في الفكر، بل كانت واضحة أيضاً فيما ترتب على اصطناع هذا المنهج من تغيير موقفنا من الفلسفة نفسها... فقد غير فثجنشتين من المفهوم القديم لفلسفة، وأصبحت عنده «عبارة عن تحليل للغة»^(٧) التي نتكلم بها في الفلسفة أو نعبّر بها عما تثيره من مشكلات فلسفية. وانتقل بذلك بمجال البحث فيها، من البحث في الأشياء

(١) Fele, D. : The Later Philosophy of Wittgenstein, P. 79

(٢) سواء كان منهج التحليل الذي يتبعه في رسالته أو في فلسفته المتأخرة.

(٣) Moore, G. B. : Wittgenstein's Lectures in 1930-1933 (Mind, 1955,) P. 627

(٤) Maximal Charlanorik : Philosophy and Linguistic Analysis, P. 103

(٥) جلبرت رايل - أستاذ الفلسفة في أكسفورد، وهو متأثر إلى حد كبير بفلسفة فثجنشتين

كما ستوضح فيما بعد.

Chappell, V. C. (editor) : The Philosophy of Mind, Preface, P. VII

Wittgenstein, L. : Tractatus, (1909).

أو الوجود أو العلة أو الجوهر وغير ذلك ، إلى العبارات والألفاظ التي يقوفا الناس لبيان ما له معنى وما لا معنى له منها (كما في فلسفته الأولى) ، أو لبيان الصحيح منها والخطأ بناء على اتفاقها أو اختلافها مع قواعد الاستخدام العادى للغة (كما في فلسفته المتأخرة) . وبما هو جدير بالذكر ، أن فتنجشتين - على الرغم من أنه تناول العالم الخارجى بالتحليل في فلسفته الأولى « الرسالة » ، وتناقص فكرة الوقائع الذرية والأشياء ، والجوهر (من حيث إن الأشياء تكون جوهر العالم) - إلا أن مناقشته لهذه الموضوعات كانت - في إطار فلسفته الذرية المنطقية - ضرورة يبرر بها المبحث الأصلى والرئيسى في فلسفته وهو تحليل اللغة .

وهكذا تغير مفهوم الفلسفة ، فأضحت منهجاً خالصاً ، لا مجموعة من الحقائق التي ينتهى إليها الفيلسوف ، أى أنها أصبحت منهجاً لعلاج الالتباسات التي تنشأ عن سوء فهم منطق اللغة أو عن الاستعمال الخطأى لعباراتها ، وتغيرت وظيفتها أيضاً ، فلم تعد وسيلة لحل المشكلات الفلسفية (أى إيجاد حلول لما أو براهين على صحتها) بل أصبحت تعتمد على تحليل المشكلات الفلسفية لبيان أنها ناتجة عن سوء فهم اللغة ، ومن ثم كانت وظيفتها إظهار ما له معنى من الكلام ، وما لا معنى له ، أى اللغو . وبالتالي وضع حد للغة والفكر (وهذه مهمة الفلسفة في « الرسالة ») . كما أصبحت مهمتها أيضاً (كما في « الأبحاث الفلسفية ») عبارة عن علاج للالتباسات التي تنشأ عن سوء استخدام العبارات وذلك باستخدام الألفاظ في سياقات تختلف عن السياقات التي تستخدم بها فعلا في اللغة العادية .

ويشبه فتنجشتين مهمة الفيلسوف في هذه الحالة بمهمة الطبيب ، فكما أن الطبيب يعالج الأمراض ، بالكشف عن أسبابها ، فكذلك الفيلسوف يتناول المشكلات الفلسفية بالتحليل للكشف عن الأسباب التي تؤدى إلى

وجودها ، وهي أسباب متعلقة باستخدام اللغة ، فيقول في هذا الصدد : إن طريقة تناول الفيلسوف لمشكلاته ما تشبه طريقة علاج مرض من الأمراض ^(١).

وقد ترتب على ذلك تغير موضوع الفلسفة أيضاً ، فلم يعد لها موضوع معين تحدث فيه كالوجود الخارجي أو غيره ، بل أصبح موضوعها هو تحليل اللغة التي نتكلم بها عن مثل هذه الأشياء . وبمعنى آخر أصبحت الفلسفة ، « فلسفة الفلسفة » ^(٢) ، وأصبح عمل الفيلسوف هو أن يكون فيلسوفاً للفيلسوف بتحليله لما يقوله ^(٣).

(٢) كان فثجنشتين هو الذي وجه أنظار الفلاسفة المعاصرين إلى دراسة اللغة ، على الرغم من أن إقامة « فلسفة للغة » لم تكن هدفاً له ، ولا جزءاً من هذا الهدف ^(٤) ، فقد بدأ الفلاسفة المعاصرون في السنوات الأخيرة يهتمون – بفضل فثجنشتين – بالبحث في طبيعة العبارات التي نقولها عن العقل أو عن الأشياء المادية أو عن الخير . . . لا بالبحث في هذه الأشياء نفسها . . . ^(٥).

حقيقة إن فثجنشتين لم يكن أول من دعا إلى البحث في اللغة أو تحليلها ، فقد سبقه إلى هذا بعض الفلاسفة مثل رسل ومور من الفلاسفة المعاصرين ، ولوك وهيوم وبيكون (في أوهام المسرح) من الفلاسفة المحدثين ، أو القديس أوغسطين ^(٦) ، بل وحتى أفلاطون في بعض محاوراته وخاصة محاوره ثابيتوس . كما أنه مما لا شك فيه أن كلا من مور ورسل استخدم التحليل منهجاً لتوضيح تحليل العبارات التي تصور في هذه المشكلات ، وكان أول من انتهى إلى أن هذه المشكلات ليست في حقيقتها مشكلات ، لأنها تنشأ عن عبارات خالية

Wittgenstein, L. : Philosophical Investigations, Part I, sec. 255 P. 91

Carlsworth, M. : Philosophy and Linguistic Analysis, P. 3

Boyle, G. : Introduction (to The Revolution in Philosophy) P. 4.

Pole, D. : The Later Philosophy of Wittgenstein, P. 1.

{ ١ }
{ ٢ }
{ ٣ }
{ ٤ }
{ ٥ }
{ ٦ }

(٥) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٠٧ .

(٦) وقد أسهل فثجنشتين كتابة « أبحاث فلسفية » (صفحة ٢) بفقرة من اعترافات أوغسطين

بتمثلت فيها عن اللغة .

من المعنى (كما في فلسفته الأولى) ، أو عن استخدام الألفاظ والعبارات بطريقة مختلفة عن الاستخدام الفعلي ذي المعنى في اللغة (كما في فلسفته المتأخرة) ، أي تنشأ عن سوء استخدام اللغة بصفة عامة .

(د) كان فتجنشتين أول من وجه أنظار الفلاسفة — لا إلى مجرد البحث في اللغة العادية ، فهذا ما فعله مور — إنما إلى أن لغة الاستخدام اليومية هي الأساس الذي نحكم به على صحة أو بطلان العبارات التي نقولها . فكل كلمة يتحدد معناها بناء على الطرق التي تستعمل بها بالفعل في التشكيلات اللغوية (أو ألعاب اللغة) المختلفة ، الخاصة باللغة اليومية . وبذلك تصبح مهمة الفيلسوف في نظر فتجنشتين هي أن يعيد « الكلمات من استعمالها الميتافيزيقي إلى استخدامها اليومي »^(١) ، على أساس أن « الفلسفة يجب ألا تتدخل — على أي نحو — في الاستعمال الفعلي للغة » ، لأنها يمكن أن تصفها أخيراً فقط ، لأنها لا يمكن أن تعطي أي أساس لها ، أنها تترك كل شيء على ما هو عليه »^(٢) .

(هـ) إن فتجنشتين كان أول من يتكلم في المنطق المعاصر على أنه مجرد علامات اتفاقية لا تكشف عن طبيعة الأشياء^(٣) ، فالمنطق عند فتجنشتين لم يكن إلا مجرد استخدام متسق لمجموعة من الرموز^(٤) — فهناك « شيء اتفاهي فيها نستخدم من رموز »^(٥) ، بينما كان « رسل قد قبل — على الأقل في فلسفته الأولى — نظرية العقليين الأفلاطونيين القائلة بأن المنطق يكشف عن بناء العالم الخارجي »^(٦) . وقد أوضح فتجنشتين ذلك المعنى عند رسل في قوله « إن الخطأ الذي وقع فيه رسل ، هو أنه حين أقام قواعد جهازه الرمزي ، كان يتكلم عن الأشياء التي نعنيها بعلاماته »^(٧) ، في حين أن فتجنشتين كان يرى الاختصار

Wittgenstein, L. : Philosophical Investigations, Part I, sec. 116 P. 48

Ibid : Part I, sec. 124, P. 49.

Blanchard, B. : Reason and Analysis, P. 120

Moore, A. : A Study in Wittgenstein's Tractatus, P. 53

Wittgenstein, L. : Tractatus..(3,342)

Blanchard, B. : Reason and Analysis, P. 100

Wittgenstein, L. : Tractatus..(3,391)

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

(٥)

(٦)

(٧)

على ذكر العلامة دون معناها لأن معناها هو دلالتها على أشياء معينة في الوجود الخارجي :

(و) إن فتجنشتين كان أول من قال بأن قواعد المنطق — إن هي ، إذا ما حللناها — إلا قواعد اللغة ، فأوجد بذلك نوعاً من التوازن بين قواعد المنطق من ناحية وبين قواعد اللغة من ناحية أخرى ، على أساس أن صورة المنطق وصورة اللغة متشابهتان ، ولذا فالفكر واللغة شيء واحد . وقد عبر عن ذلك فتجنشتين بقوله إن « الفكر هو القضية ذات المعنى »^(١) ، وقد تبعه كلارنوب بعد ذلك في محاولة مماثلة في كتابه « البناء المنطقي للغة » .

(ز) إن أغلب الأفكار التي ذهب إليها فتجنشتين — سواء في فلسفته الأولى أو فلسفته المتأخرة — مثل أفكاره عن الذرية المنطقية والمنطق وعن النظرية التصورية للغة ، وعن تحقيق القضايا ، وعن الخلو من المعنى والميتافيزيقا ، وعن نظرية الاستخدام الفعلية للغة . . . فضلاً عن تصوره الجديد لوظيفة الفلسفة ، ولهمة الفيلسوف ، والمهجع الذي يصطنعه أثناء اشتغاله بالفلسفة . . . كل ذلك كان له تأثير بالغ في كثير من عاصره أو جاء بعده من الفلاسفة . . . وفيما يلي تفصيل ذلك :

تأثير فتجنشتين فيمن عاصره أو جاء بعده

أولاً — برتراند رسل :

قد يبدو قولنا — إن رسل قد تأثر في فلسفته بأفكار فتجنشتين — بعيد الاحتمال لأول وهلة ، لأن فتجنشتين كان تلميذاً لرسل في كبردج ، فمن الطبيعي أن يكون الأثر الذي يتركه أحدهما في الآخر هو أثر الأستاذ في التلميذ

وليس العكس . إلا أن الحقيقة هي - أن رسل ، كما أنه أثر في تفكير فثجنشتين ، وخاصة في الأجزاء الأولى من رسالته ، وفي نظريته الذرية بصفة عامة ، فهو أيضاً تأثر ببعض أفكار فثجنشتين ويتضح ذلك - على الأقل - في الأفكار التي يعترف رسل نفسه بأنه مدين لفثجنشتين بتوجيه نظره إليها مثل :

١ - بعض أفكار رسل المتعلقة بالذرية المنطقية . . . في المقدمة التي كتبها رسل لمقالته عن (« فلسفة الذرية المنطقية » التي نشرت عام ١٩١٨) ، نجد أنه يقول : « إنه معنى إلى حد كبير بشرح الأفكار التي تعلمها من صديقه وتلميذه السابق ، لدفيج فثجنشتين »^(١) ، ولأن لم يوضح رسل هذه الأفكار التي تعلمها من فثجنشتين أو يحددها . ولأن أمل إلى الاعتقاد بأن هذه الأفكار التي تأثر بها رسل من فلسفة فثجنشتين ، إنما تتعلق بالأفكار الفرعية التي ترتبت على قول فثجنشتين بنظريته الذرية المنطقية . فعلى الرغم من أن فثجنشتين كان قد تأثر في فكرته العامة عن الذرية المنطقية برسل إلا أنه طور هذه النظرية على نحو يختلف عن تطويرها عند رسل ، « حتى يقال إن الذرية المنطقية عند فثجنشتين ، أكثر ذرية منها عند رسل »^(٢) ، ويؤيد ذلك معنى الاعتقاد عند رسل الذي تأثر فيه برأي فثجنشتين القائم على أساس من النظرية الذرية المنطقية - فرسل كان يذهب إلى أن معنى الاعتقاد في صحة قضية من القضايا أو عبارة من عبارات اللغة ، لا يرتبط فقط بالواقعة التي تحدث عنها تلك العبارة ، بل يرتبط كذلك بالاتجاه الذي يتجه إليه الاعتقاد ، سواء كان ذلك الاتجاه إلى الواقعة أو بعيداً عنها ، ويمثل المثال بقضية مثل « اليوم هو يوم الثلاثاء » فكل هذه القضية يمكننا أن نعتقد أن لها معنى سواء كان اليوم هو يوم الثلاثاء

(١) ورد هذا النص لرسل في كتابه :

Fischer, G. : The Philosophy of Wittgenstein, P. 169.

Fischer, G. : The Philosophy of Wittgenstein, P. 65

(٢)

أم لم يكن . . . ويمكننا أن نقول - مجازاً - حينما يكون اليوم هو يوم الثلاثاء ، إن اعتقادك بأن اليوم هو يوم الثلاثاء ، يكون متجهاً تجاه الواقعة ، أما حينما لا يكون اليوم هو يوم الثلاثاء ، يكون اعتقادك متجهاً بعيداً عن الواقعة ، وعلى ذلك فبالدلالة الموضوعية للاعتقاد لا تتحدد بالواقعة فقط ، بل باتجاه الاعتقاد إما تجاه الواقعة أو عنها ^(١) . - وواضح من المثال السابق ، أن فكرة الاعتقاد مرتبطة بفكرة تحليل العالم إلى وقائع وتحليل اللغة إلى قضايا ، وهو نفس المعنى الذى ذهب إليه فتنجشتين في نظريته الذرية المنطقية - ويستطرد رسل بعد ذلك المثال ، معلقاً بقوله « إننى مدين بهذه النظرة إلى صديقى لدفيج فتنجشتين » ^(٢) لأن فتنجشتين كان يتكلم عن معنى القضية في رسالته أحياناً على أنها تفيد معنى الاتجاه إلى الواقع الخارجى ^(٣) أى الواقعة التى ترجمها ، حين شبهها بالسهم الذى يشير إلى اتجاه معين في قوله « إن الأسماء تشبه النقط ، بينما القضايا تشبه السهام » ، ولذا فهى لما قصد ^(٤) .

٢ - قول رسل بأنه قد تأثر بفكرة فتنجشتين في التفرقة بين الفلسفة وبين العلم ، على أساس أن كلا منهما يبحث في موضوع مختلف عن الآخر . أو بمعنى آخر على أساس أن العلم يتناول وقائع العالم الخارجى ، بينما تحلل الفلسفة العبارات التى تقال بهدف إظهار ماهو زائف منها وماهو غير زائف - ورسول يعترف بفضل فتنجشتين في هذا الصدد فيقول « إننى مدين إلى حد كبير بوجهة نظرى في هذا الموضوع إلى صديقى فتنجشتين ، انظر رسالته المنطقية الفلسفية التى نشرها كيجان بول عام ١٩٢٢ » ^(٥) .

Russell, B. : Analysis of Mind, (Lecture III) (London, Allen & Unwin, (١)
5th. impression, 1949) P. 272.

(٢) نفس المرجع السابق ، نفس الموضوع .

Pitker, G. : The Philosophy of Wittgenstein, P. 53

Wittgenstein, L. : Tractatus. (9,144)

Russell, B. : Logical Atomism, (in Logical Positivism, edited by : Ayer, A. J. -

Free Press, U.S.A. 3rd Printing, 1960) P. 41

ثالثاً - جماعة فينا وفلسفة الوضعية المنطقية :

قبل أن أتناول هذا الأثر الهام الذي تركه فمجنشتين في الفلسفة الوضعية المنطقية المعاصرة ، أود أن أعرض أولاً للعلاقة بين جماعة فينا وبين الوضعية المنطقية ، وكذا للصلة بين فمجنشتين وبين جماعة فينا وبالتالي بحركة الوضعية المنطقية . وذلك على النحو التالي :

١ - العلاقة بين جماعة فينا وفلسفة الوضعية المنطقية :

كانت جماعة فينا هي الأصل الذي نشأت عنه الحركة الفلسفية المعاصرة المعروفة باسم فلسفة الوضعية المنطقية^(١) ، « فمجنشتين (الوضعية المنطقية) كان قد ارتبط منذ حوالي الثلاثين سنة الماضية بجهود طائفة من الفلاسفة والعلماء والرياضيين الذين سموا أنفسهم باسم جماعة فينا . . . ولقد نشأت جماعة فينا في أوائل عام ١٩٢٠ حينما وصل موديس شليك الذي ألف هذه الجماعة إلى فينا ليتولى منصب أستاذ بجامعة^(٢) - وكان يمثل الجانب الفلسفي في هذه الجماعة ، بجانب شليك نفسه ، رودلف كارناب R. Carnap وأوتو نورث Neurath ، وهيرت فايجل H. Feigl وفريدريش فايزمان F. Waismann وإدجار تسيلزل E. Zilsel وفيكنتور كرافت V. Kraft ، ومن العلماء والرياضيين نجد فيليب فرانك F. Frank وكارل منجر K. Menger وكورت جيدل K. Gödel وهانز هان H. Hahn^(٣) .

ولقد جعلت جماعة فينا من قضايا العلوم ، مبحثها الرئيسي ، من حيث تناولها بالتحليل المنطقي^(٤) ، كما حاول أعضاؤها تطبيق الطريقة العلمية في

(١) Ayer, A. J. : The Vienna Circle, (in the Revolution in Philosophy) P. 70

(٢) وإن كان كرافت يلحظ فيما كتبه عن « جماعة فينا » إلى أن تاريخ نشأة هذه الجماعة هو

عام ١٩٢٢ (نحو فلسفة علمية : الدكتور زكي نجيب محمود ، صفحة ٦٠) .

(٣) Ayer, A. J. (editor) : Logical Positivism, Introduction, P. 9.

(٤) الدكتور زكي نجيب محمود : نحو فلسفة علمية ، صفحة ٦٤ .

التفكير على عبارات وألفاظ اللغة التي نصوص فيها مشكلات الفلسفة، وجعلوا المعيار الذي نحكم بناء عليه بما إذا كان للقضية معنى ، هو إمكان تحقيق هذه القضية في الواقع الخارجي ، (وخاصة شليك الذي قال بجهلاً التحقق) .. ولقد تطورت أفكار هذه الجماعة فيما بعد - بفضل الجهود التي أضافها كارب وآير - إلى ما يعرف بفلسفة الوضعية المنطقية المعاصرة ، التي تشترك مع جماعة فينا في أهم أفكارها ، مثل إنكار الميتافيزيقا^(١) ، فضلاً عن الاعتماد على مبدأ التحقق كمعيار لوجود معنى لعبارات اللغة ، أو خلوها من المعنى .. ، وإن كانت قد تميزت عن جماعة فينا : بتطويرها لبعض أفكارها ، مثل فكرة تحقيق المعاني التي تطورت على يد آير إلى ما يعرف بالتحقق الفعلي والتحقق الممكن ، وكذا تبرير رفض الميتافيزيقا لا على أنها مجرد أقوال خاطئة ، بل على أنها خالية من المعنى ، أي مجرد لغو .

٢ - صلة فئتين فينا وبالتالي بالوضعية المنطقية :

كان لفئتين تأثير كبير في جماعة فينا ، وبالتالي في حركة الوضعية المنطقية التي تربت على هذه الجماعة ، وذلك عن طريق صلاته الشخصية ببعض أعضاء الجماعة مثل شليك وفايميل وفايزمان الذين كان يلتقي بهم من حين لآخر في الفترة بين عامي ١٩٢٧ ، ١٩٢٩ ليشرح لهم بعض أفكاره الفلسفية التي ذكرها في رسالته^(٢) . وعن طريق هذه الصداقات الشخصية التي كانت تربط هؤلاء بفئتين فينا ، دخلت أفكار فئتين فينا الفلسفية إلى الجماعة فينا ، ويروي كرافت أن^(٣) جميع أفكار فئتين فينا الفلسفية كانت تطرح للمناقشة في جماعة فينا بعد أن يقدمها شليك إليهم^(٤) كما يقول فيليب فرانك : إن جماعة فينا ناقشت رسالة فئتين فينا الفلسفية ،

Ayer, A. J. : The Vienna Circle. (in the Revolution in Philosophy), P. 74. (١)

Pitcher, G. : The Philosophy of Wittgenstein, P. 165. (٢)

Charlworth, M. : Philosophy and Linguistic Analysis, P. 77 (٣) (هاش)

مناقشات كثيرة أدت فيما بعد إلى تطور كبير في فلسفة العلوم ^(١). هكذا تأثر أعضاء جماعة فينا بفلسفة فثجنشتين (الأولى) على الرغم من أن فثجنشتين لم يكن منضمّاً إلى تلك الجماعة ، « لأنه كان يعارض فكرة الانضمام إلى أى جماعة من الجماعات مهما كان نوعها » ^(٢) حتى لو كانت جماعة علمية أو فلسفية .

وهنا يجدر بنا أن نجلو شبهة علفت بموقف فثجنشتين من هذه الجماعة ، فقد انتهى البعض مثل مورتون هويت وفاينبرج وغيرهما - بناء على ما لاحظوه من تأثير فثجنشتين في فلسفة هذه الجماعة - أن فثجنشتين نفسه كان من مؤسسى هذه الجماعة ، فيقول هويت « إن بعض قادة الوضعية المنطقية مثل فثجنشتين وكارناب كانوا من المعارضين للميتافيزيقا » ^(٣) ، كما اعتبر فاينبرج أن رسالة فثجنشتين كانت بمثابة البيان أو الإعلان عن المبادئ الأساسية للوضعية المنطقية ^(٤) وهو نفس المعنى الذى ذهبت إليه جريدة التيمس في عددها الصادر يوم الأربعاء ٢ مايو ١٩٥١ في تأييد فثجنشتين ، من أن « فثجنشتين ، أثناء معرفته بموريس شليك ، أنشأ في فينا مدرسة فلسفية هى المدرسة المشهورة بجماعة فينا ، والتى عرفت بعد ذلك باسم فلسفة الوضعية المنطقية » ^(٥).

والواقع أن فثجنشتين لم يكن مؤسساً لهذه الجماعة ولا كان عضواً بها ، بل لقد كان من بين أعضاء هذه الجماعة - من رفض قبول بعض أفكار فثجنشتين الواردة في رسالته - مثل نويراث وكارناب ، وخاصة ما هو متعلق منها بالتصوف ^(٦) .

^(١) Hilpin: Modern Science and its Philosophy. (Harvard University Press, Cambridge, 1949), P. 31

^(٢) Scher, G. : The Philosophy of Wittgenstein, P. 164.

^(٣) White, M. : The Age of Analysis, P. 20

^(٤) Harlanorth, M. : Philosophy and Linguistic Analysis, P. 77

^(٥) نفس المرجع السابق ، هامش نفس الصفحة .

^(٦) Popper, A. J. (editor) : Logical Positivism, Introduction, P. 5.

ومن الطريف هنا أن نذكر ، « أنه بينما كانت الوضعية المنطقية تزدهر في أواخر الثلاثينيات من هذا القرن ، ويحاول فلاسفتها أن يقيموا وجهة نظرهم الفلسفية على أساس مستمد من فلسفة فثجنشتين المتمثلة في رسالته ، كان فثجنشتين نفسه مشغولا في ذلك الوقت في تبين الأخطاء التي كان قد وقع فيها في رسالته ، وكان بالتالي مشغولا في محاولة الوصول إلى فلسفة جديدة يتحاشى فيها هذه الأفكار ، وهي فلسفته التي تمثلت فيما بعد في كتابه أبحاث فلسفية »^(١) .

كما سبق يتضح أن فثجنشتين لم يكن من مؤسسي جماعة فينا ولا فلسفة الوضعية المنطقية ، وإن كانت كل من الحركتين قد استمدت أسسها الفلسفية من فلسفة فثجنشتين نفسه .

هذا ويمكننا أن نوضح تأثير فثجنشتين في فلسفة الوضعية المنطقية عن طريق مقارنة فلسفته ، بفلسفة بعض الوضعيين ، وسأستشهد في هذا الصدد بآراء فيلسوفين وضعيين هما كارنب وآير . . . وذلك على النحو التالي :

(١) تأثير فثجنشتين في فلسفة كارنب :

يمكننا أن نلخص أهم الأفكار التي تأثر فيها كارنب بفلسفة فثجنشتين فيما يلي :

١ - إن كارنب اقتفى أثر فثجنشتين في محاولة إيجاد توازي بين قواعد المنطق من ناحية وقواعد اللغة من ناحية أخرى وذلك عن طريق تصوير كل منهما في نسق رمزي صوري قواعد رموز عارية من مضمونات المعاني ، وذلك في كتابه « البناء المنطقي للغة »^(٢) ، وكان فثجنشتين أول من حاول ذلك حين ذهب إلى أن صورة المنطق وصورة اللغة متشابهتان ، أو بمعنى آخر إن الفكر واللغة شيء واحد لأن « الفكر هو القضية ذات المعنى »^(٣) .

Pfizer, G. : 'The Philosophy of Wittgenstein, P. 168.

(١)

(٢) دكتور زكي نجيب محمود : نمو فلسفة علمية ، صفحة ٧٨ .

Wittgenstein, L. : Tractatus... (٤)

(٣)

٢- إن كارنب كان يقسم العبارات إلى ثلاثة أنواع هي :

(أ) عبارات تبين صحتها أو كذبها من صورتها فقط (وهي تحصيلات الحاصل عند فتجنشتين وتشبه الأحكام التحليلية عند كانت) ، وهي لا تقول شيئاً عن الواقع الخارجى . . مثل عبارات المنطق والصياغات الرياضية ؛
(ب) نفي هذه العبارات السابقة (وهي قضايا التناقض عند فتجنشتين ، وتكون متناقضة بذاتها) ، ولذا فنحن نبين كذبها من صورتها فقط .

(جـ) عبارات تجريبية تتعلق بمجال العلوم التجريبية ، وبالتالي فهي قد تكون صادقة أو كاذبة . ويشي كارنب إلى أن أى عبارة لا تدخل فى أحد الأنواع السابقة ، تكون — تلقائياً — عبارة خالية من المعنى ^(١) . وهذا هو نفس المعنى الذى كان قد انتهى إليه فتجنشتين من قبل فى رسالته حينما كان يتكلم عن القضايا ومعناها ، فالقضايا الصادقة صدقاً مطلقاً غير مشروط هي تحصيل الحاصل ، والقضايا الكاذبة بصفة دائمة هي قضايا التناقض ، أما القضايا التى تحتل الصديق والكذب فهي القضايا التجريبية أو قضايا العام . . ولذا كانت قضايا العلوم فقط عند فتجنشتين هي كل ما يمكن قوله .

٢- إن كارنب — مثل فتجنشتين — كان يذهب إلى أن الميتافيزيقا خالية من المعنى ، بل هي زائدة يمكن استبعادها تماماً — لا من الفلسفة فحسب — بل من الكلام ذى المعنى — وقد كتب كارنب مقالا خصصه لإظهار هذا المعنى ، نشر باسم « حلف الميتافيزيقا باستخدام التحليل المنطقى للغة » ^(٢) ، يقول فيه : « كان هناك معارضون للميتافيزيقا فى تاريخ الفكر الإنسانى منذ العصور القديمة ، منذ شكاك اليونان — حتى فلاسفة التجريب فى القرن التاسع عشر . . كما كانت توجد أنواع مختلفة من النقد الذى يوجه إلى الميتافيزيقا . .

Garnap, R. : The Elimination of Metaphysics. (in Logical Positivism, (١)
ed, by : Ayer, A. J.), P. ٧٦

Ayer, A. J. (editor) : Logical Positivism, pp. 6٥-81. : (٢) وقد نشر هذا المقال فى كتاب :

ولقد ذهب بعضهم إلى أن مبدأ الميتافيزيقا في حد ذاته مبدأ باطل طالما أنه يتناقض معرفتنا التجريبية ، بينما اعتبره فريق آخر مبدأ غير يقينى على أساس أن مشكلات الميتافيزيقا هي مشكلات مفارقة لحدود المعرفة الإنسانية ، متعالية عنها . كما ذهب كثير من اللاميتافيزيقيين إلى أن الاشتغال بالمسائل والمشكلات الميتافيزيقية يعتبر عملاً عقيماً^(١) وينتهى كارنب إلى أن « التحليل المنطقي في الفلسفة المعاصرة ، ينهى بنا إلى أن جميع العبارات التى تتناول موضوعات تدخل في نطاق الميتافيزيقا ، هي عبارات خالية من المعنى »^(٢).

ويستشهد كارنب على ذلك بعدة أمثلة من الألفاظ والعبارات ذات الدلالة الميتافيزيقية ، والتي تكون في الوقت نفسه خالية من المعنى ، من هذه الأمثلة :

(١) ألفاظ ذات دلالة ميتافيزيقية خالية من المعنى :

يرى كارنب « أن هناك كثيراً من الألفاظ ذات الدلالة الميتافيزيقية ، وهي في حقيقتها خالية من المعنى مثل اللفظ الميتافيزيقي (مبدأ) من حيث المعنى الوجودى لا من حيث نظرية المعرفة »^(٣) . فيقول إن هذا اللفظ من بين الألفاظ التى يستخدمها الفلاسفة أثناء بحثهم الميتافيزيقي — أى من حيث هو مبدأ للوجود ، لا من حيث هو أحد مبادئ المعرفة — فيفترض بعضهم مثلاً السؤال الآتى : ما هو أعلى مبدأ للعالم ؟ (أو للأشياء أو للوجود) . . . ثم يشرعون في الإجابة عن هذا السؤال بقولهم إنه الماء ، مثل طاليس أو الصورة أو الحركة أو الحياة أو الروح أو الفكرة أو النشاط العقلى أو الخير . . . الخ^(٤) ، وهي كلها إجابات ميتافيزيقية ترتبت على استخدام الألفاظ الميتافيزيقية في الأسئلة

Carnap, R. The Elimination of Metaphysics, (in Logical Positivism, (١)
ed. by : Ayer, A. J.) P. 60.

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ٦١ .

(٣) نفس المرجع السابق ، صفحة ٦٥ .

(٤) نفس المرجع السابق ، نفس الموضوع .

التي تكون هذه العبارات رداً عليها، ويمثل أيضاً كارتب للألفاظ الميتافيزيقية بالألفاظ التالية : الفكرة ، المطلق ، اللا محدود ، وجود الوجود ، اللا وجود ، الشيء في ذاته^(١)، الروح الموضوعي ، الماهية ، الأنا^(٢) .

(ب) « أشباه العبارات » الميتافيزيقية :

ويمثل لما (بالعبارات) التي تتكلم عن فكرة مثل الوجود المطلق ، أو فكرة العلم عند هيلجر ويستشهد كارتب بفقره مما كتبه هيلجر بعنوان « ١٠ » هي الميتافيزيقا ؟ « وكان يقول فيها : « إن الوجود فقط هو ما يجب البحث فيه ، وما هو بخلاف ذلك عدم : الوجود فقط ، وما هو أكثر من ذلك عدم : الوجود وحده ، وما بعده عدم .

لكن ماذا نقول عن العلم ؟ هل يوجد العلم بناء على وجود الـ ليس — أي النفي ؟ أم أن الأمر على خلاف ذلك فيكون النفي موجوداً بناء على وجود العلم ؟ إننا نستطيع أن نؤكد : أن العلم أساسي أكثر من الـ ليس ومن النفي . لكن أين نستطيع أن نبحث عن العلم ؟ وكيف يمكننا أن نجده ؟ إننا نعرف العلم ، فالقلق يكشف عن العلم . لأن ما تعلق عليه ، ومن أجله هو في « حقيقته » العلم .

والواقع أن العلم — من حيث هو كذلك — له وجود . لكن على أي نحو يكون هذا العلم ؟ إن العلم ينشأ وجود نفسه . . . «^(٣) فهذه العبارات كلها عنده خالية من المعنى ، أو هي أشباه عبارات لأنها تتضمن ألفاظ ميتافيزيقية كالعدم والوجود .

(١) نفس المرجع السابق ، صفحة ٦٧ .

(٢) وقد أورد كارتب هذا النص في مقاله سالف الذكر ، المنشور في كتاب « الوضعية المنطقية » ، نشر آير) صفحة ٦٤ .

(٣) تأثير فئتينشتين في آير :

ويبدو ذلك الأثر واضحاً في عدة أفكار تأثر فيها آير بفئتينشتين ، وأهمها .

١ - القول بمبدأ التحقق . - والواقع أن القول بمبدأ التحقق ليس مفصلاً على فلسفة آير فقط ، بل هو مبدأ أساسي بالنسبة لكل فلاسفة الوضعية المنطقية ، استمدوه من قول شليك بأن معنى القضية هو طريقة تحقيقها ، أو على حد تعبيره « لأن القضية لا يكون لها معنى إلا إذا كان من الممكن التحقق من صحتها أو كذبها ، والقضية التي تتكلم عن نفس الواقع الخارجى الواحد وتكون صادقة وكاذبة أيضاً ، إنما لا نقول شيئاً عن العالم ، بل هي قضية فارغة لا أستطيع أن أقول أنها ذات معنى »^(١) والتحقق الذي يذهب إليه شليك يعنى به إمكان وجود ما يقع في خبرتنا من الواقع الخارجى بحيث يكون هو معيار صلت أو كذب القضية بناء على مقارنتها به^(٢) .

ولقد تأثر شليك بفئتينشتين في قوله بفكرة التحقق ، واستمر هذا التأثير بدوره إلى فلاسفة الوضعية المنطقية ، منهم آير : ففئتينشتين كان يذهب - نتيجة لنظريته التصويرية للغة - إلى أننا يجب أن نقارن القضية بالوجود الخارجى الذى جاءت ترسمه ، فإن طابقتها كانت صابغة وإلا كانت كاذبة .

وهي في كلتا الحالتين تكون ذات معنى ، أما إذا لم يكن هناك ما يقابلها أصلاً في الواقع الخارجى ، لم تكن قضية بالمعنى الحقيقي ، بل كانت شبه قضية وفئتينشتين على الرغم من أنه لا يكاد يستخدم كلمة تحقق في فلسفته : بل يستخدم كلمة مقارنة ، إلا أنه كان يقصد بها نفس المعنى الذى ذبح إليه شليك ومن تبعه من الوضعيين المنطقيين في معنى التحقق . ولقد استعار شليك

هذه الفكرة من ثنيتين ، وصاغها في شكل مبدأ أساسي للمعرفة العملية ، وهو نفس المبدأ الذي عبر عنه آير بقوله « إن أية عبارة تكون ذات دلالة حقيقية بالنسبة لأي شخص ، إذا كان ، وإذا كان فقط هذا الشخص يعرف كيف يتحقق من القضية التي توحى هذه العبارة بالتعبير عنها ، أي إذا عرف ما هي الملاحظات التي تقومده - في ظروف معينة - إلى قبول القضية على أنها صادقة ، أو رفضها على أنها كاذبة » ^(١).

ويعتبر آير من أشد المدافعين عن مبدأ التحقق بعد أن تعرض للتقيد من جانب الفلاسفة المثاليين والذين يتهجون منهجاً ميتافيزيقياً ، ويتمخص أهم نقد يوجهونه إلى هذا المبدأ هو أنه نفسه غير قابل للتحقق ، فنحن لا نستطيع أن نطبق عليه معناه فتتحقق من صدقه أو كذبه بمقارنته بالوجود الخارجي ، فهو نفسه مما لا نستطيع تحقيقه ^(٢) ، وبالتالي يكون خالياً من المعنى ، ومن ثم لا نستطيع أن نعتبره معياراً نحكم به على وجود معنى للعبارة أو خلوها منه ^(٣) . ويرفض آير هذا النقد على أساس أن هذا المبدأ لا يصور الواقع الخارجي ، إنما يتناول طريقتنا في تحليل العبارات التي تتناول الواقع ، ولذا فهو لا يقبل التحقق منه ، فيقول « هناك حجة مشهورة يستعملها الذين يدافعون عن الميتافيزيقا ضد هجوم الوضعيين المنطقيين ، وهي أن مبدأ التحقق نفسه غير قابل للتحقق منه . . . ومن الطبيعي ألا يكون قابلاً للتحقق ، فقد وضع هذا المبدأ كتعريف ، لا كتقرير تجريبي للواقع . . . » ^(٤)

كما يعتبر آير في الوقت نفسه من أشد المتحمسين لمبدأ التحقق وقد خصص لمناقشة معناه جزءاً كبيراً من كتابه « اللغة والصدق والمنطق » لمناقشة معناه ،

Ayer, A. J. : Language, Truth and Logic, P. 18.

Ayer, A. J. (editer) : Logical Positivism, Introduction, P. 14

Gollingwood, R. G. : An Essay on Metaphysics. (Oxford, at the Clarendon Press, 1962), P. 163.

Ayer, A. J. : The Vienna Circle. (in The Revolution in Philosophy) P. 75.

(١)

(٢)

(٣)

(٤)

منتهياً إلى التفرقة بين نوعين من التحقق : التحقق العملي ، والتحقق من حيث المبدأ ، فيقول في كتابه المذكور ، « من الواضح أننا جميعاً نفهم ، وفي حالات كثيرة نعتقد في صحة قضايا — لم نبدأ أو نخطو أية خطوة في سبيل تحقيقها. وكثير من هذه القضايا هي مما يمكن التحقق منها إذا ما بذلنا شيئاً من الجهد .

لكن يتبقى لدينا عدداً من القضايا ذات الدلالة ، وتتعلق بأمور الواقع — إلا أننا لا نستطيع أن نحققها حتى لو أردنا ذلك ، وهذا راجع إلى نقص الوسائل العلمية التي تمكننا من أن نضع أنفسنا في الموضع الذي يمكننا من القيام بهذه الملاحظات .

والمثل على هذه القضايا ، القضية القائلة بأن « هناك جبال على الوجه الآخر للقمر » . . . فأننا لا نستطيع أن أقرر الأمر بالملاحظة القعابة . إلا أنني من الناحية النظرية ، أعرف ما هي الملاحظات أن أتوقع أن ألاحظها لو أتيت لي الفرصة القعابة لذلك .

ولذا فإنني أقول أن هذه القضية تكون قابلة للتحقيق من حيث المبدأ ، على الرغم من كونها غير قابلة للتحقيق عملياً ، ولذا فهي بالتالي ذات معنى . أما إذا أخذنا « شبه القضية » الميتافيزيقية التالية « إن الطاق يدخل في كل عناية نمو وتطور ، وإن كان هو نفسه لا ينمو ولا يتطور ، فسجد أنها غير ممكنة التحقيق ، حتى ولو من حيث المبدأ » ^(١) .

٢ - إنكوار الميتافيزيقا :

وهي سمّة يشارك فيها كل فلاسفة الوضعية المنطقية ، ويرجع أصلها عند الوضعيين المنطقيين إلى قول شليك من أن الميتافيزيقا مستحيلة لتناقض

أهدافها : بل وكذلك لأنها أقوال فارغة من المعنى ^(١) ، وهو هذا لما كان يردد قول فثجشتين من أننا يجب أن نبرهن لكل شخص يقول قولاً ميتافيزيقياً ، أنه لم يعط للألفاظ التي يستعملها في عباراته أى معنى ^(٢) . وآبر ، معبراً عن نفس الاتجاه اللاميتافيزيقي الذي وضع بدايته في الفكر المعاصر فثجشتين ، ونع في شليك ، ينكر بدوره أن يكون لقضايا الميتافيزيقا أى معنى — على النحو الذي ذهب إليه فثجشتين بل ويستخدم أحياناً نفس الألفاظ التي كان يستعملها فثجشتين مثل اللغو أو الخلو من المعنى . . فهو يقول « إن الاهتمام الذي نوجهه للفيلسوف الميتافيزيقي ، ليس أنه يحاول استخدام العقل في مجال يستحيل عليه أن يغامر فيه مغامرة مجدية ، بل هو أنه يقدم لنا عبارات لا تحقق الشروط التي لا بد من توافرها لكي نكون العبارة ذات معنى » ^(٣) .

ويوضح آبر موقفه من الميتافيزيقا عن طريق تعريفه للعبارة الميتافيزيقية فيقول « إن تعريف العبارة الميتافيزيقية هي أنها عبارة يراد بها أن تدبر عن قضية حقيقية ، لكنها في حقيقة أمرها لا هي بمعبرة عن تحصيل حاصل ، ولا عن فرض تحققه التجربة — ولا كانت تحصيلات الحاصل والفروض التجريبية تستنفد كافة القضايا ذات المعنى ، كان لنا ما يبرر التأكيد بأن ما تقوله الميتافيزيقا خال من المعنى » ^(٤) .

ويعبر عن نفس المعنى في قول آخر له « بأن العبارة الميتافيزيقية ، هي قضية لا تجريبية ذات مضمون وجودي ، ويرى الوضعيون أن أمثال هذه العبارات هي أشباه قضايا وليست بالقضايا ، وتقوم نظرتهم في ذلك على أساس أن الوقائع التي نصفها أمثال هذه العبارات ، يستحيل أن يدل عليها برهان منطقي أو منهج تجريبي ، وليس ثمة سبيل غير هذين : الاستدلال اليقيني (أى البرهان المنطقي) وسناهج التجريب ، فليس لدينا منهج ثالث نقرر به معنى الصديق لعبارة ما » ^(٥) .

Philipp Frank : Modern Science and its Philosophy, P. 41.

Wittgenstein, L. : Tractatus... (6,53)

Ayer, A.J. : Language, Truth and Logic, P. 19.

(١)

(٢)

(٣)

(٤) نفس المرجع السابق ، صفحة ٣١ .

(٥) نفس المرجع السابق ، مقدمة الطبعة الثانية ، صفحة ١٤ .

٣ - وظيفة الفلسفة :

نقد ذهب آير ، إلى ما ذهب إليه فتمجنشتين من قبل إلى أن مهمة الفلسفة الأساسية ، ليست هي الانتهاء إلى قضايا فلسفية معينة ، أو إقامة نسق فلسفي متكامل - بقدر ما هي مجرد تحليل وتوضيح - أي تحليل العبارات والألفاظ التي نستخدمها في لغتنا ونصوغ فيها المشكلات الفلسفية وقضايا العلوم ، فيقول في هذا الصدد : يجب علينا أن نفرق بين الفلسفة وبين الميتافيزيقا ، فبينما «الفلسفة» - بمعنى التحليل - ضرورية لتوضيح القضايا العلمية والعبارات العادية في الحياة اليومية ، نجد أن «الميتافيزيقا» - بمعنى الحكم على أشياء غير محسوسة واجبة الحذف من دائرة المعارف الإنسانية^(١) ، كما يقول إنه على الفيلسوف أن يحرص بمجهوده في التوضيح والتحليل^(٢).

الثالث : تأثير فتمجنشتين في فلاسفة اللغة المعاصرين :

بما لا شك فيه أن تأثير فتمجنشتين في الفكر الفلسفي المعاصر كان تأثيراً بالغاً - سواء كان ذلك الأثر مرتباً على فلسفته الأولى ، الذي يتضح من تأثيره في جماعة فيينا وفلاسفة الوضعية المنطقية - أو كان مرتباً على فلسفته المتأخرة ، الذي يتضح بصورة جلية في فلاسفة التحليل اللغوي المعاصر سواء في إنجلترا (مدرستي كبريدج وأكسفورد) أو في الولايات المتحدة الأمريكية . ويعبر عن هذا المعنى هوبت بقوله « في هذه الأيام نجد أن تأثير فلسفة فتمجنشتين قد بلغ ذروته في الدوائر الأكاديمية وخاصة بعد ظهور كتابه «أبحاث فلسفية» ، فهو حين كان لا يزال حياً يماوس التدريس في كبريدج ، نلاحظ أن تأثيره كان واضحاً ومركزاً فيها . ثم انتشر تأثيره بعد ذلك فامتد إلى أكسفورد التي كانت

(١) نفس المرجع السابق ، صفحة ٢٠ .

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ٥٠ .

تعتبر منذ فترة طويلة معقلا من معادل التفكير الميتافيزيقي . . . هذا ويتضح تأثير فثجنشتين في مدرستي كبردج وأكسفورد ، في توجيه اهتمام الفلاسفة بهما - إلى اللغة العادية ^(١) كما يقول آبر «إن تأثير فثجنشتين . . . يمكن أن يكون هو الصفة التي سادت تفكير الفلاسفة المعاصرين من الذين يسمون بفلاسفة اللغة» ^(٢) ، ويقول أيضاً «إنني أعتقد أن فثجنشتين كان هو المسؤول الأول عن اهتمام الفلاسفة بالسؤال عن كيفية استخدام الألفاظ في اللغة العادية» ^(٣) ويعبر برود عن هذا التأثير الذي تركه فثجنشتين في الفلسفة الإنجليزية بقوله في مقالة كتابه «العقل ومكانه في الطبيعة» عام ١٩٢٥ : «إنني سأقرب بعين الأبوة حركات أصدقائي من الفلاسفة الشبان وهم يرقصون على الأنغام الجميلة التي تنبعث من مزار فثجنشتين» ^(٤).

والواقع أن تأثير فثجنشتين لم يقتصر على مدرستي التحليل اللغوي في إنجلترا ، بل تعداها إلى القارة الجديدة - أمريكا - عن طريق تلاميذه وأصدقائه أمثال كارناب ونورمان مالكوم وغيرهما . .

وسأعرض فيما يلي لأهم الأفكار التي تأثر بها بعض الفلاسفة المعاصرين - من فلاسفة التحليل اللغوي - بأراء فثجنشتين ، وهم - على سبيل المثال لا الحصر - جلبرت رايل وفريدرش فايزمان وجون ويزدم .

(١) جلبرت رايل :

يمكننا أن نبين بوضوح تأثير فثجنشتين في فلسفة رايل وخاصة فيما يتعلق بالوقائع ، والعبارات الوجودية التي تسجل وجود هذه الوقائع أو تنبأها ،

White, M. : 'The Age of Analysis, P 228 .

Ayer, A. J. (editor) : Logical Positivism, Introduction, P. 5.

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ٢٨ .

(٤) ورد هذا النص في كتاب :

Pitcher, G. : 'The Philosophy of Wittgenstein, P. 163

وكذلك فيما يتعلق برفضه للعبارات الميتافيزيقية على أساس أنها خالية من المعنى . .

١ - فهو يقول في مقال له بعنوان « التعبيرات المضلّة » : (إنني أعني بالعبارة معناها الإيجابي ، كما أنني أقول حينما تكون العبارة صادقة ، أنها تسجل وجود واقعة من الوقائع أو إحدى حالات الأشياء ، أما للقضايا الكاذبة فهي التي لا تفعل ذلك » ^(١) .

٢ - ويسمى رايل هذه العبارات التي تسجل وجود ما هو في الواقع الخارجي ، بالعبارات الوجودية ، إلا أن هناك عبارات أخرى تشبه العبارات الأولى ، لكنها لا تسجل وجود أي شيء في الخارج - ويسمى رايل بالعبارات شبه الوجودية Quasi-ontological مثل القول بأن « الشيطان لا وجود له » ^(٢) ، أو أن « الأبقار التي تأكل اللحوم ليس لها وجود » . . ومثل هذه العبارات عند رايل هي العبارات المضلّة ^(٣) التي تؤدي إلى الخطأ وخاصة في التفكير الميتافيزيقي . فالفيلسوف الميتافيزيقي يستخدم مثل هذه العبارات التي لا تشير إلى أي شيء في الواقع الخارجي - طالما هي شبيهة بالعبارات الوجودية من حيث الصورة - على أنها تشير إلى معنى شأنها شأن العبارات الوجودية ، فإذا بحثنا عما تشير إليه أمثال هذه العبارات في الواقع الخارجي ، لما وجدنا شيئاً ، وفي هذه الحالة تنشأ المشكلة الفلسفية ، ويبدأ الفيلسوف الميتافيزيقي في التفكير في ضرورة وجود ما يقابل هذه العبارات والألفاظ - حتى لو في عالم آخر غير هذا العالم - على النحو الذي فعله أفلاطون في قوله بعالم المثل .

٣ - وينتهي بهنا رايل إلى القول بأن العبارات الميتافيزيقية عبارات مضلّة لأنها ، في حقيقتها خالية من المعنى فيقول « إن النتيجة التي أقيمتها ، هي أن

Ryle, G. : Systematically Misleading Expressions. (in : Logic and Language, edited by : Flew, A. — Oxford, Basil Blackwell, 5th. impression, 1963, First Series), P. 14. (١)

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٥ .

(٣) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٨ .

هؤلاء الفلاسفة الميتافيزيقيين قد ارتكبوا خطأ كبيراً حينما حاولوا أن يصفوا أهمية كبيرة على عباراتهم التي تجعل من «الواقع» أو «الوجود» موضوعات لقضاياهم، وما هو «حقيق» صفة يصفون بها موضوعات قضاياهم أو محمولات يحملونها عليها... إن ما يقولونه - على أحسن تقدير - لا يخرج عن كونه عبارات مضللة تؤدي إلى سوء الفهم، وعلى أسوأ تقدير - شيئاً خالياً من المعنى أو هو مجرد لغو»^(١١).

٤ - ويفسر رايل السبب في خلط هذه القضايا الميتافيزيقية (أى شبه الوجودية) من المعنى، وكلذا السبب في كونها عبارات مضللة، فيقول «إن العبارات شبه الوجودية عبارات مضللة، لا لأنها عبارات كاذبة، أو حتى لأن الألفاظ الواردة فيها الألفاظ غامضة، إنما لأنها لا تصلح - صورياً - للإشارة إلى الوقائع ذات الصورة المنطقية المعينة التي استخدمت هذه العبارات لإثباتها أو تسجيلها - بل تصلح لوقائع ذات صورة منطقية مختلفة تمام الاختلاف»^(١٢).

٥ - وبذلك ينشئ رايل إلى نفس النتيجة التي انتهى إليها فتنجشتين عن وظيفة الفلسفة، على أساس أنها تحليل لعبارات اللغة، للبحث فيها عن أساس الخطأ الذي يؤدي إلى ظهور مشكلات الفلسفة^(١٣) - أو بمعنى آخر أصبحت وظيفة الفلسفة عند رايل وظيفة علاجية^(١٤) وهي نفس الوظيفة التي عبر عنها فتنجشتين في كتابه «أبحاث فلسفية» بقوله «إن طريقة تناول الفيلسوف لمشكلة ما، تشبه طريقة علاج مريض من الأمراض»^(١٥).

(١) نفس المرجع السابق، صفحة ١٨.

(٢) نفس المرجع السابق، صفحة ٢٠.

(٣) Passmore, J.: A Hundred Years of Philosophy. (Gerald Duckworth London, (٢) 3rd. impression, 1962), P. 440

(٤) نفس المرجع السابق، صفحة ٤٤١.

(٥) Wittgenstein, L.: Philosophical Investigations, Part I, sec. 255, P. 91.

(ب) جون ويزدم :

كان ويزدم متأثراً بفلسفة فثجنشتين بدرجة كبيرة - على الرغم من أنه كان في الوقت نفسه فيلسوفاً معيَّداً مستقلاً في تفكيره^(١) ، فهو في بعض الأحيان يتبع خطوات فثجنشتين ، وأحياناً أخرى يسير في نفس الطريق إلى أبعد مما فعل فثجنشتين نفسه ، ويواجه النتائج التي ترتبت على ذلك بصراحة أكثر^(٢) . ويمكننا توضيح ذلك من المقارنة التالية :

١- إن ويزدم - مثل فثجنشتين - كان يتناول الأسئلة والمشكلات الفلسفية ، وكذا العبارات التي نصوغ فيها هذه الأسئلة والمشكلات ، على أنها - بمعنى ما - ليست أسئلة أو مشكلات حقيقية ، وكذا العبارات نفسها^(٣) .

٢- إن ويزدم - مثل فثجنشتين - لم يكن يهتم بالنتائج الفلسفية التي يتوصل إليها بقدر ما كان مهتماً بمنهج التحليل نفسه عن طريق التعمق في السؤال ذاته ، واختبار معناه لمعرفة ما إذا كان صحيحاً أو غير صحيح^(٤) .

٣- إن ويزدم - مثل فثجنشتين في فلسفته المتأخرة - يذهب إلى أن السبب في وجود مشكلات الفلسفة إنما يعود إلى أن الفيلسوف حيناً يستخدم اللغة ، إنما يستخدمها على نحو يختلف عن النحو الذي تستخدم به في الحياة اليومية ، أو بمعنى آخر نجد أن الكلمات التي تخرج من فم ، لا تؤدي إلى نفس النتائج التي ألفنا لزومها عنها^(٥) .

٤- إن ويزدم - يرى مثل فثجنشتين - أن الفلسفة يجب ألا تبحث في

Polz, D. : The Later Philosophy of Wittgenstein, P. 103.

(١)

(٢) نفس المرجع السابق ، نفس الموضوع .

(٣) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٠٥ .

(٤) نفس المرجع السابق ، نفس الموضوع .

(٥) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٠٦ .

طبيعة الأشياء ، بل تبحث في العبارات التي نقولها عن الأشياء ، وبمعنى آخر تكون الفلسفة وصفية ولكنها لا تفسر شيئاً . . . والفلاسفة - في الماضي - كانوا دائماً يحاولون تحديد طبيعة العقل مثلاً أو الأشياء المادية أو الخير . . . إلا أنهم بدأوا في السنوات الأخيرة - بفضل فتنجشتين - يهتمون بالبحث في طبيعة العبارات التي نقولها عن العقل أو عن الأشياء المادية أو عن الخير . . . (١)

وهذا ما فعله ويزدم بقوله إن السؤال الذي يجب أن يسأل في الفلسفة يكون « كيف نعرف كلنا وكلنا » ولا يكون « ما هي طبيعة كلنا وكلنا » (٢) .

٥ - إن ويزدم انتهى إلى نتيجة قريبة الشبه بفكرة ألعاب اللغة (أو التشكيلات اللغوية) عند فتنجشتين ، فهو يرى أن أهم الأسئلة المتعلقة بنظرية المعرفة في الفلسفة ثلاثة هي :

(١) عن معرفتنا بالأشياء المادية (٢) وعن معرفتنا بالموضوعات العلمية (٣) وعن معرفتنا بعقول الآخرين . . . فنسأل مثلاً كيف نعرف الأشياء المادية ، وعلى أي نحو نكون ؟ ، ولا نسأل « ما هي طبيعة الأشياء المادية » (٣) ، بحيث تكون الإجابة على مثل هذه الأسئلة من المقولة المناسبة التي يتعلق بها السؤال - ويزدم يرى أن هناك مقولات ثلاث تشمل كل واحدة منها مبحثاً خاصاً ، فهناك ما يتعلق منها بالأشياء المادية ، وهناك مقولة تتعلق بموضوعات العلم ، ومقولة تتعلق بعقول الآخرين (٤) بحيث يكون استخلاصنا للالفاظ وللعبارات في إجابتنا عن سؤال عن الأشياء المادية ، من ضمن العبارات التي يمكن استخدامها في الإجابة على هذا السؤال لا عن سؤال آخر يسأل عن كيفية

(١) نفس المربع السابق ، صفحة ١٠٧ .

(٢) نفس المربع السابق ، صفحة ١١٣ .

(٣) نفس المربع السابق ، صفحة ١٠٦ .

(٤) نفس المربع السابق ، صفحة ١١٢ .

معرفة العقل مثلاً ، والواقع أن هذا الاستخدام لفكرة المقولات وثيق الصلة بفكرة قديميشتين عن ألعاب اللغة ، التي نستخدم فيها اللفظ في سياق بحيث يكون له معنى يختلف عن معناه لو استخدم في سياق آخر أو لعبة أخرى من ألعاب اللغة .

(٣) فريد ريش فايزمان :

وهو كان قد بدأ حياته الفلسفية الأولى عضواً في جماعة فينا ، ثم أصبح بعد ذلك من فلاسفة الوضعية المنطقية ، إلا أنه في فلسفته المتأخرة يقترب من فلاسفة التحليل اللغوي أكثر من ارتباطه بالوضعية المنطقية ، وفي هذا الصدد يقول بامبور : إن فايزمان يقف في فلسفته بصفة عامة موقفاً يجعله قريب الصلة بقديميشتين أكثر من أي فيلسوف أو اتجاه فلسفي آخر ^(١) ، معبراً عن اتجاهه الفلسفي . . . على الرغم من اختلافه معه في بعض التخصيلات . . .

فهو مثلاً — على الرغم من قوله بفكرة تحقيق القضية بمقارنتها بالواقع الخارجي ، إلا أنه يذهب إلى أننا ننهي دائماً إلى الشعور بأن هناك نقصاً في هذا المبدأ . . . إذ أنه لا وجود لتعريف يعرف أي حد تجريبي ، ويكون تعريفاً يحصر جميع الإمكانات ، لأن كل وصف تجريبي يمتد دائماً في أفق مفتوح ، مليء بالإمكانات ^(٢) ، وكلما اصطنعنا الدقة في الملاحظة ، وجدنا ذلك الأفق وقد ازداد اتساعاً ، ومن ثم نعتبر علينا أن نعقد مقارنة وثيقة بين القضية التي نقال وبين الواقع الخارجي الذي لم تستغل ملاحظتنا له كل إمكاناته — وفي هذا الصدد يقول فايزمان : إن النتيجة هي أن نقص مبدأ التحقق ، قائم على أساس نقص تعريفاتنا للحدود التي نحققها في عبارات اللغة ، وأن نقص

Parsons, J. : A Hundred Years of Philosophy, P. 454.

(١)

Waisman, F. : Verifiability. (in : Logic and Language, ed. by : Flew A.—

(٢)

First Series), P. 122.

التعريف يرجع إلى نقص الوصف التجريبي . . .^(١) - وهو بهذا يختلف عن فئجنشتين الذى قبل فكرة التحقق ، وعن فلاسفة الوضعية المنطقية كذلك^(٢) .
 / إلا أن تأثير فئجنشتين فى فلسفة فايزمان ، يتضح جلياً من :^(٣)

١ - إنكار وجود الوقائع فى العالم الخارجى . . . وهو بهذا ، وإن كان مختلفاً مع فلسفة فئجنشتين الأولى ، إلا أنه متفق مع فلسفته المتأخرة التى تخطى فيها فئجنشتين عن فكرة الذرية المنطقية ، وبالتالى عن معنى الوقائع الذرية - وقد عبر فايزمان عن هذا الاتجاه بقوله : إن من الناس من يميل إلى الاعتقاد بوجود عالم مؤلف من وقائع ، فى مقابل عالم اللغة الذى يتألف من ألفاظ وعبارات تصف هذه الوقائع - وأنا لا أرحب كثيراً بذلك الاعتقاد^(٤) ، لأن الواقع الخارجى غير منقسم . ومصدر الخطأ يكون فى أننا حين نتكلم عن العالم ، نضع دائماً فى اعتبارنا الوحدات اللغوية التى نصف بها هذا الجزء أو ذاك من العالم ، فنقتصر أنه منقسم بالفعل إلى هذه الأجزاء طالما أن اللغة مكونة من عبارات .
 إلا أن الواقع الخارجى عند فايزمان غير منقسم ، ونحن حين نتكلم عنه باستخدامنا لعبارات اللغة ، إنما نضع خطوطاً على هذا الواقع لكي نحدد منه جانباً أو جزءاً هو ما نسميه بالواقعة التى تقابل العبارة التى نقولها . وبمعنى آخر ، تكون اللغة فى هذه الحالة أشبه بالسكين الذى نقتطع به الوقائع من الوجود الخارجى^(٥) .

٢ - كما يبدو تأثير فايزمان واضحاً بفكرة فئجنشتين عن أن مشكلات الفلسفة إنما تنشأ عن سوء استخدام اللغة ، ولذا ينتهى فايزمان إلى أننا يجب أن نوضح أهمية أنواع الخلط الموجود فى اللغة حتى لا نقع فى الخطأ ، ونبتز بالتالى المشكلات ،

(١) نفس المربع السابق ، صفحة ١٢٤ .

(٢) نفس المربع السابق ، صفحة ١٣٧ .

(٣) نفس المربع السابق ، صفحة ١٤١ .

ويمثل فايزمان بأمثلة كثيرة لأنواع الغموض الذي قد نصادفه في اللغة والذي يؤدي إلى وجود المشكلات . . مثل :

(أ) إن الكلمة الواحدة قد يكون لها معنيان مختلفان ، « أو بتعبير آخر أكثر دقة ، قد تكون هناك كلمتان ، تشتركان في نفس العلامة الصوتية الواحدة مثل كلمة like ، يحب ، يشبه » .

(ب) عدم التمييز بين المعاني المختلفة على كساس أننا لم ندخل في اعتبارنا استخدامها في السياق الذي تدخل في تكوينه . . . فيقول فايزمان « حينما تستخدم الكلمة في سياقات مختلفة ، تبدو نفس الكلمة كما لو كانت ذات معان مختلفة »^(١) ، ويمثل لذلك ببعض أفعال اللغة ، مثل فعل يحاول ، الذي يكون له معنى في العبارة التالية « إنني أحاول حل هذه المعادلة الرياضية » ، يختلف عن معناه في العبارتين التاليتين « أني أحاول تذكر ما قد نسيته » ، « إنني أحاول النوم »^(٢) .

من الأمثلة السابقة يتضح مدى تأثير فايزمان بفلسفة فثجنشتين (وخاصة فلسفته المتأخرة) الذي ذهب في أكثر من موضع من كتابه « أبحاث فلسفية » إلى أن معنى اللفظ إنما يتحدد وفقاً لاستخدامه الفعلي في اللغة ، وعلى السياقات المختلفة التي يدخل في تكوينها .

Wainman, F. : Language Strata. (in : Logic and Language, edited by : (١)
Flew, A. — Oxford, Basil Blackwell, 4th. impression, 1961—Second Series),
P. 11.

(٢) نفس المرجع السابق ، صفحة ١٢ .

(٣) نفس المرجع السابق ، نفس الموضع .

النص الأول

معنى الفلسفة ووظيفتها :

٤,١١١ - ليست الفلسفة علماً من العلوم الطبيعية . (وكلمة « فلسفة » يجب أن تعنى شيئاً إما أن يكون أعلى أو أدنى من العلوم الطبيعية ، ولكن ليس على مستواها) .

٤,١١٢ - إن موضوع الفلسفة هو التوضيح المنطقي للأفكار .
فالفلسفة ليست نظرية من النظريات ، بل هي فاعلية .
ولذا يتكون العمل الفلسفي أساساً من توضيحات .
ولا تكون نتيجة الفلسفة عدداً من القضايا الفلسفية ، إنما هي توضيح للقضايا . فالفلسفة يجب أن تعمل على توضيح وتحديد

4. 111 — Die Philosophie ist keine der Naturwissenschaften. (Das Wort "Philosophie" muss etwas bedeuten, was über oder unter, aber nicht neben den Naturwissenschaften steht.)

4. 112 — Der Zweck der Philosophie ist die logische Klärung der Gedanken.

Die Philosophie ist Keine Lehre, Sondern eine Tätigkeit. Ein Philosophisches Werk besteht wesentlich aus Erläuterungen. Das Resultat der Philosophie sind nicht "Philosophische Satze", sondern das Klarwerden von Sätzen.

Die Philosophie soll die Gedanken, die sonst, gleichsam,

الأفكار بكل دقة ، وإلا ظلت تلك الأفكار معتمة ومبهمة — إذا
جاز لنا هذا الوصف .

٤,١٢١ — وليس علم النفس يمتصل بالفلسفة أكثر من اتصال أى علم طبيعى
آخريها .

ونظرية المعرفة هى فلسفة علم النفس .

ألا تقابل دراسى لألفاظ اللغة ، دراسة عمليات الفكر — التى
ذهب الفلاسفة إلى أنها شىء جوهري بالنسبة لفلسفة المنطق ؟
كل ما هناك أنهم — فى معظم الحالات — قد ورطوا أنفسهم فى
بحوث نفسية لا ضرورة لها . وهناك خطر مشابه لهذا الخطر بالنسبة
للمنهج الذى اصطنعته .

٤,١١٣ — والفلسفة مجالها هو الجانب الذى ما يزال موضع نزاع فى العلم
الطبيعى .

trube und verschwommen sind, Klar machen und Scharf
abgrenzen.

4. 1121 — Die Psychologie ist der Philosophie nicht verwandter als
irgend eine andere Naturwissenschaft.

Erkenntnistheorie ist die Philosophie der Psychologie.
Entspricht nicht mein studium der Zeichensprache dem
Studium der Denkprozesse, welches die philosophen für die
Philosophie der Logik für so wesentlich hielten ? Nur ver-
wickelten sie sich meistens in unwesentliche psychologische
Untersuchungen und eine analoge Gefahr gibt es auch
bei meiner Methode.

4. 113 — Die Philosophie begrenzt das bestreitbare Gebiet der
Naturwissenschaft.

٤,١١٤ - إن الفلسفة يجب أن تحدد ما يمكن التفكير فيه . وبالتالي ما لا يمكن التفكير فيه . إنها تحدد ما لا يمكن التفكير فيه ، وذلك من خلال ما يمكن التفكير فيه .

٤,١١٥ - إنها تشير إلى ما لا يمكن التحدث عنه ، بكونها تبين بياناً واضحاً عما يمكن التحدث عنه :

٤,١١٦ وكل ما يمكن التفكير فيه على الإطلاق يمكن التفكير فيه بوضوح ، وكل ما يمكن أن يقال يمكن قوله بوضوح .

(رسالة منطقية فلسفية : العبارات ذات الأرقام السابقة الذكر) .

4. ١١4 — Sie soll das Denkbare abgrenzen und damit das Udenk — bare.

Sie soll das Udenkbare von innen durch das Denkbare begrenzen.

4. ١١5 — Sie wird das Unsagbare bedeuten, indem sie das Sagbare Klar darstellt.

4. ١١6 — Alles, was überhaupt gedacht werden Kann, Kann Klar gedacht werden. Alles, was sich aussprechen lässt sich klar aussprechen.

(Logisch - Philosophische Abhandlung) "Tractatus Logico - Philosophicus"

النص الثاني

(الخطأ نتيجة لسوء استخدام اللغة) :

٣,٣٢٣ — غالباً ما يحدث في لغة الحياة اليومية أن نجد الكلمة الواحدة نفسها تكون ذات معنيين مختلفين ، ولذا فهي بالتالي تتعلق برمزین مختلفين ، أو أن نجد كلمتين لكل منهما دلالة مختلفة عن الأخرى ، ومع ذلك فهما تستخدمان بشكل واضح بطريقة واحدة معينة في القضية .

مثال ذلك أن ترد كلمة « يكون » في القضية على أنها الرابطة [بين الموضوع والمحمول] ، كما قد ترد علامة للتساوي ، وكلمات قد ترد تعبيراً عن الوجود .

ويرد فعل « يوجد » كفعل غير منعقد مثل فعل « يذهب » ، وترد كلمة « مماثل » كصفة . وكذلك قد نتحدث عن شيء ما عند ما نريد حدوث فعل معين .

3. 323 — In der Umgangssprache kommt es ungemein häufig vor, dass dasselbe Wort auf verschiedene Art und Weise bezeichnet — also verschiedenen Symbolen angehört —, oder, dass zwei Wörter, die auf verschiedene Art und Weise bezeichnen, ausserlich in der gleichen Weise im Satze angewandt werden.

So erscheint das Wort "ist" als Kopula, als Gleichheitszeichen und als Ausdruck der Existenz : "existieren" als intransitives Zeitwort wie "gehen", "identisch" als Eigenschaftswort, wir reden von Etwas, aber auch davon, dass etwas geschieht.

(Im Satze : "Grun ist grun" — wo das erste wort ein Perso-

(ففي القضية « الأخضر أخضر » حيث تكون الكلمة الأولى اسم علم ، والكلمة الثانية صفة ، فهنا لا يقتصر الأمر على أن يكون للكلمتين معنيان مختلفان ، بل إنهما كذلك رمزان مختلفان) .

٣,٣٢٤ — وهكذا تنشأ بسهولة أهم أنواع الخلط الفكري (الذي تمتلئ به الفلسفة كلها) .

٣,٣٢٥ — ولكي نتحاشى هذه الأخطاء ، علينا أن نستخدم جهازاً من الرموز يستبعدا ، ويكون ذلك بعدم استخدامنا للعلامة الواحدة في رموز مختلفة ، وبعدم استخدامنا للعلامات بطريقة واحدة على حين أنها تكون ذات دلالات مختلفة . أعني أن جهازنا الرمزي الذي يبنى استخدامه ، لا بد له أن يساير قواعد الأجرومية المنطقية ، أعني قواعد التركيب المنطقي .

(رسالة منطقية فلسفية) .

nennname, das letzte ein Eigenschaftswort ist — haben diese Worte nicht einfach verschiedene Bedeutung, sondern es sind verschiedene Symbole.)

3. 324 — So entstehen leicht die fundamentalsten Verwechslungen (deren die ganze philosophie voll ist).
3. 325 — Um diesen Irrtümern zu entgehen, müssen wir eine Zeichensprache verwenden, welche sie ausschließt, indem sie nicht das gleiche Zeichen in verschiedenen Symbolen, und Zeichen, welche auf verschiedene Art bezeichnen, nicht ausschließ auf die gleiche Art verwendet. Eine Zeichensprache also, die der logischen Grammatik — der logischen Syntax — Gehorcht.

(Logisch — Philosophische Abhandlung) .

“Tractatus Logico-Philosophicus”

النص الثالث

(العالم والوقائع النظرية) :

- ١,١ — العالم هو مجموع الوقائع لا الأشياء .
- ١,١١ — العالم محدود الوقائع ، وأن هذه الوقائع هي جميع ما هنالك منها .
- ١,٢ — فالعالم ينحل إلى وقائع
- ١,٢١ — كل منها يمكن أن تكون ما هو قائم هنالك أو لا تكون ، دون أن يؤثر ذلك فيها عداها .
- ٢ — إن ما هو هنالك ، أى الواقعة ، هو وجود الوقائع النظرية .
- ٢,٠١ — والواقعة النظرية هي مجموعة موضوعات (موجودات أو أشياء) .
- ٢,٠١١ — إنه لمن جوهر الشيء أن يكون مكوناً ممكناً لواقعة ذرية ما .

-
1. 1 — Die Welt ist die Gesamtheit der Tatsachen, nicht der Dinge.
1. 11 — Die Welt ist durch die Tatsachen bestimmt und dadurch, dass es alle Tatsachen sind.
1. 2 — Die Welt zerfällt in Tatsachen.
1. 21 — Eines kann der Fall sein oder nicht der Fall sein und alles übrige gleich bleiben.
- 2 — Was der Fall ist, die Tatsache, ist das Bestehen von Sachverhalten.
2. 01 — Der Sachverhalt ist eine Verbindung von Gegenständen (Sachen, Dingen).
2. 011 — Es ist dem Ding wesentlich, der Bestandteil eines Sachverhaltes sein zu können.

٢,٠٢١ - ... وكما لا نستطيع تخيل الأشياء المكانية خارج المكان ،
ولا الأشياء الزمانية خارج الزمان ، فكذلك لا نستطيع أن نتخيل
شيئاً ما معزولاً عن إمكان ارتباطه بأشياء أخرى .

فإذا استطعت أن أتصور شيئاً ما داخل في تكوين واقعة ذرية ،
فإن أستطيع بعده أن أتصوره مستقلاً عن إمكان وجود هذا
التكوين .

٢,٠٢٧٧ - والتركيبية التي قوامها أشياء هي التي تشكل الواقعة الذرية .

٢,٠٣ - ففي الواقعة الذرية ، تتشابك الأشياء أحدها بالآخر كحلقات
السلسلة .

٢,٠٣٢ - والطريقة التي تتشابك بها الأشياء في الواقعة الذرية ، هي ما تصبح
بنية الواقعة الذرية .

2. 021 — ... Wie wir uns räumliche Gegenstände überhaupt nicht
ausserhalb des Raumes, zeitliche nicht ausserhalb der Zeit
denken können, so können wir uns keinen Gegenstand
ausserhalb der Möglichkeit seiner Verbindung mit andern
denken.

Wenn ich mir den Gegenstand in Verbands des Sachverhalts
denken kann, so kann ich ihn nicht ausserhalb der Möglich-
keit dieses Verbandes denken.

2. 0272 — Die Konfiguration der Gegenstände bildet den Sachverhalt.

2. 03 — Im Sachverhalt hängen die Gegenstände ineinander, wie die
Glieder einer Kette.

2. 032 — Die Art und Weise, wie die Gegenstände im Sachverhalt
zusammenhängen, ist die Struktur des Sachverhaltes.

- ٢,٠٣٢ - والصورة هي إمكان قيام هذه البنية .
- ٢,٠٤ - والعالم هو مجموع الوقائع النظرية الموجودة .
- ٢,٠٦١ - والوقائع النظرية مستقل بعضها عن بعض .
- ٢,٠٦٢ - فمن وجود أو عدم وجود واقعة ذرية ما ، لا نستطيع أن نستدل بوجود أو عدم وجود واقعة ذرية أخرى .
- (رسالة منطقية فلسفية) .

2. 033 — Die Form ist die Möglichkeit der Struktur.
2. 04 — Die Gesamtheit der bestehenden Sachverhalte bestimmt auch, welche Sachverhalte nicht bestehen.
2. 061 — Die Sachverhalte sind von einander unabhängig.
2. 062 — Aus dem Bestehen oder Nichtbestehen eines Sachverhaltes Kann nicht auf das Bestehen oder Nichtbestehen eines anderen geschlossen werden .

(Logisch — Philosophische Abhandlung)
 "Tractatus Logico — Philosophicus".

النص الرابع

(معنى القضية) :

إن ما يقابل قضية ما في الواقع يتوقف على ما إذا كانت القضية صادقة أو كاذبة . لكننا يجب أن نتوفر لدينا القدرة على فهم قضية من القضايا بدون أن نعرف إن كانت صادقة أو كاذبة .

فما نعرفه حين نفهم قضية ما هو هذا : إننا نعرف كيف يكون الواقع إذا ما كانت صادقة ونعرف ما هنالك إذا كانت كاذبة . إلا أننا لا نعرف بالضرورة ما إذا كانت صادقة أو كاذبة بالفعل .

إن كل قضية هي صادقة — كاذبة في أساسها . وهكذا فالقضية تكون ذات قطبين (بالنسبة لحالة صدقها وحالة كذبها) . وهذا ما نسميه بمعنى القضية . أما دلالة القضية ، فهي الواقعة التي تقابلها بالفعل . . .

What corresponds in reality to a proposition depends upon whether it is true or false. But we must be able to understand a proposition without knowing if it is true or false. what we know when we understand a proposition is this : we know what is the case if it is true and what is the case if it is false. But we do not necessarily know whether it is actually true or false.

Every proposition is essentially true — false. Thus a proposition has two poles (corresponding to case of its truth and case of its falsity). we call this the sense of a proposition. The meaning of a proposition is the fact which actually corresponds to it....

وليس معنى القضية ولا دلالتها شيئاً من الأشياء . إن هذه الكلمات مجرد رموز ناقصة . فن الواضح أننا نفهم القضايا بدون أن نعرف ما إذا كانت صادقة أو كاذبة . لكننا لا نستطيع أن نعرف دلالة قضية ما إلا حينما نعرف إن كانت صادقة أو كاذبة ، إن ما نفهمه هو معنى القضية . فلكي نفهم القضية p لا يكفي أن نعرف أن p تتضمن أن تكون p صادقة ، بل يجب أن نعرف أيضاً أن لا p تستلزم أن تكون p كاذبة .

(فتجنشتين ، المذكرات ١٩١٤-١٩١٦ - الملحق رقم ١ ، صفحة ٩٣ ، ٩٤) .

Neither the sense nor the meaning of a proposition is a thing. These words are incomplete symbols. It is clear that we understand propositions without knowing whether they are true or false. But we can only know the meaning of a proposition when we know if it is true or false. What we understand is the sense of the proposition. To understand a proposition P it is not enough to know that P implies " P is true", but we must also know that $\sim P$ implies " P is false".

(Wittgenstein, L.: Notebooks 1914-1916, appendix I, pp. 93-94).

النص الخامس

(السببية) :

٥١٣٦١ — إن أحداث المستقبل لا يمكن استدلالها من أحداث الحاضر .

وما الخرافة إلا الاعتقاد في وجود الرابطة السببية .

٦٣٢ — وقانون السببية ليس قانوناً ، بل هو صورة قانون .

٦٣٢١ — إن « قانون السببية » اسم فئة . وكما توجد في الميكانيكا مثلاً قوانين

الحد الأدنى ، مثل قانون الفعل الأقل — فكذلك توجد القوانين

السببية في العلوم الطبيعية ، وهي قوانين تندرج تحت الصورة السببية .

٦٣٦ — فإذا كان هناك قانون للسببية ، فربما كانت صيغته كما يلي :

« هناك قوانين للطبيعة » . إلا أنه من الواضح أنه لا يمكن القول :

بأنه يظهر نفسه .

5. 1361 — Die Ereignisse der Zukunft können wir nicht aus den gegenwertigen erschliessen.

Der Glaube an den Kausalnexus ist der Aberglaube.

6. 32 — Das Kausalitätsgesetz ist Kein Gesetz, sondern die Form eines Gesetzes.

6. 321 — "Kausalitätsgesetz", das ist ein Gattungsname. Und wie es in der Mechanik, sagen wir, Minimum-Gesetze gibt- etwa der Kleinsten Wirkung - , so gibt es in der Physik Kausalitätsgesetze, Gesetze von der Kausalitätsform.

6. 36 — Wenn es ein Kausalitätsgesetz gäbe, So könnte es lauten: "Es gibt Naturgesetze" .

٦,٣٧ — إن ضرورة حدوث شيء ما لأن شيئاً آخر قد حدث ، لا جود لها .
فالضرورة لا تكون إلا ضرورة منطقية .

(رسالة منطقية فلسفية)

Aber freilich kann man das nicht sagen : es Zeigt sich.

6. 37 — Einen Zwang, nach dem Eines geschehen musste, weil etwas anderes geschehen ist, gibt es nicht. Es gibt nur eine logische Notwendigkeit.

(Logisch - Philosophische Abhandlung) . "Tractatus Logico-Philosophicus".

النص السادس

(البسيط والمركب) :

٤٧ - ما هي المكونات البسيطة التي يتألف منها الوجود الخارجي ؟ ما هي الجزئيات البسيطة التي يتكون منها المقعد ؟ هل هي قطع الخشب التي صنع منها ؟ أم هي الجزئيات الصغيرة ، أم هي الذرات ؟ إن « البسيط » يعني : ما هو غير مركب . وهنا ينشأ السؤال التالي : بأي معنى يكون الشيء مركباً ؟ إنه مما لا معنى له على الإطلاق أن نتكلم عن « أجزاء المقعد البسيطة » .

مرة أخرى : هل صورتي البصرية لهذه الشجرة ، لهذا المقعد تتكون من أجزاء ؟ ... هل رقعة الشطرنج مركبة مثلاً ؟ ربما تفكر في أنها مكونة من اثنين وثلاثين مربعاً أبيض اللون واثنين وثلاثين مربعاً أسود اللون . ولكن ألا نستطيع مثلاً أن نقول إنها مكونة من اللونين الأسود والأبيض ومن خطوط مكون من مربعات ؟ فإذا كانت هناك عدة طرق مختلفة للنظر إلى رقعة الشطرنج فهل ما زلت نقول إنها مركبة تركيباً مطلقاً ؟

47 — Aber welches sind die einfachen Bestandteile , aus denen sich die Realität zusammensetzt ? — Was sind die einfachen Bestandteile eines Sessels ? — Die Stücke Holz , aus denen er zusammengefügt ist ? Oder die Moleküle , oder die Atome ? — "Einfach" heisst : nicht zusammengesetzt . Und da kommt es darauf an : in welchem Sinne "Zusammengesetzt" ? Es hat gar keinen Sinn von den "einfachen Bestandteilen" des Sessels schlechtweg zu reden .

Oder : Besteht mein Gesichtsbild dieses Baumes , dieses Sessels , aus Teilen ? und welches sind seine einfachen Bestandteile ?

إننا نستخدم كلمة « مركب » (والتالى كلمة « بسيط ») بطرق عديدة
و مختلفة .

(وهل اللون الموجود فى أى مربع من مربعات رقعة الشطرنج بسيط ،
أم أنه مكون من أبيض خالص وأصفر خالص ؟ وهل اللون الأبيض بسيط أم أنه
مكون من ألوان قوس قزح ؟ هل هذا الطول الذى يساوى ٢ سنتيمتر هو طول
بسيط ، أم أنه مكون من جزئين طول كل منهما سنتيمتراً واحد ؟ أم أنه مكون
من جزئين طول أحدهما ثلاثة سنتيمترات والآخر سنتيمتراً واحداً فى اتجاهين
متضادين ؟) .

وفىما يتعلق بالسؤال الفلسفى التالى : « هل الصورة البصرية لهذه الشجرة
مركبة ؟ وما هى الأجزاء التى تتكون منها ؟ » — تكون الإجابة الصحيحة عنه هى :

Aber ist Z.B. nicht ein Schachbrett offenbar und schlechtweg zusammen-
engesetzt? — Du denkst wohl an die Zusammenstzung aus 32 weissen
und 32 schwarzen Quadraten, Aber konnten wir Z.B. nicht auch sagen, es
sei aus den Farben Weiss, Schwarz und dem Schema des Quadratnetzes
zusammengesetzt? Und wenn es hier ganz verschiedene Betrach-
tungen weissen gibt, willst du dann noch sagen, das schachbrett sei
zusammengesetzt schlechtweg? Das wort "zusammengesetzt" (und also
das Wort "einfach") wirts von uns in einer Unzahl verschiedener, in
verschiedenen Weisen mit einander verwandten, Arten benutzt. (Ist
die Farbe eines Schachfeldes einfach, oder besteht sie aus reinem Weiss
und reinem Gelb? Und ist das Weiss einfach, oder besteht es aus den
Farben des Regenbogens? Ist diese Strecke von 2 Cm einfach, oder
besteht sie aus zwei Teilstrecken von je 1 Cm.? Aber warum nicht aus
einem Stuck von 3 Cm lange und einem, in negativ em Sinn angesetzten,
Stuck von 1 Cm?)

Auf die philosophische Frage : Ist das Gesichts bild dieses Baumes

« إن ذلك يتوقف على ما نفهمه من كلمة «مركب» . (ودله بالطبع ليست
 إجابة عن السؤال ، بل هي بمثابة رفض له) .

(أبحاث فلسفية ، الجزء الأول ، فقرة رقم ٤٧ ، صفحة ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣)

Zusammengesetzt, und welches sind seine Bestandteile?“ ist die richtige Antwort “Das kommt drauf an, was du unter “zusammengesetzt” verstehst”. (Und das ist natürlich Keine Beantwortung, sondern eine Zurückweisung der Frage).

(Philosophische Untersuchungen, Teil I, 47, PP. 21, 22,3) .

قائمة مؤلفات فتنجشتين (مرتبة ترتيباً زمنياً)

1. *Notesbooks*, 1914 - 1916

(translated and edited by : Anscombe, G. E. Basil Blackwell, Oxford, 1961) .

2. *Logisch - Philosophische Abhandlung*.

(edited by : Ostwald, in *Annalen der Naturphilosophie*, 1921, Wien).

وقد ترجمت هذه الرسالة عام ١٩٢٢ ، ثم عام ١٩٦١ إلى اللغة الإنجليزية :

I — Tractatus Logico — Philosophicus.

(translated by : C.K. Ogden, London, Kegan Paul, 1922).

II — Tractatus Logico — Philosophicus.

(a new translation by : Pears, D.F. and Mc.Guinness New York, The Humanities Press, 1961).

3. *Glossary*

؛ (edited by : Holder — Piehelder — Tempiski, Wien, 1926).

وهو قاموس صغير وضعه فتنجشتين

4. *Some Remarks on the Logical Form*.

وهو بحث لفتنجشتين نشر عام ١٩٢٩ في :

(*Proceedings of Aristotelian Society*, 1929).

5. *Wittgenstein's Lectures in 1930-1933*.

(edited by : Moore, G.E. in *Mind* :

January 1954, pp. 1 — 16

July 1954, pp. 530 — 550

January 1955, pp. 1 — 27.)

وقد أعاد مور نشر هذه المحاضرات في كتابه :

(Moore, G.E.: Philosophical Papers. "London, Kegan Paul, 1948".

6. *Blue and Brown Books.*

(Oxford, Basil Blackwell, 1958).

وهو عدة محاضرات خاصة ، ألقاها فئتينشتين على اثنين من طلبته فيما بين

عامي ١٩٣٣ ، ١٩٣٤ وقد أعيد طبع الكتاب عام ١٩٦٠ ثم عام ١٩٦٤ .

7. *Bemerkungen Über Die Grundlagen Der Mathematik.*

وقامت بترجمته إلى الإنجليزية ، انسكوم - ونشر باسم :

Remarks on The Foundations of Mathematics.

(edited by: Anscombe, G.E., Rhees, R. and Von Wright, Basil Blackwell, Oxford, 1956).

وقد أعيد طبع الكتاب مرة ثانية عام ١٩٦٤ .

(وهو عبارة عن مختارات من ملاحظات سجلها فئتينشتين عن فلسفة

الرياضيات فيما بين عامي ١٩٣٧ : ١٩٤٤) .

8. *Philosophische Untersuchungen.*

وقامت بترجمته إلى الإنجليزية ، انسكوم - ونشر باسم :

Philosophical Investigations.

(edited by: Anscombe, G.E. and Rhees, R., Oxford, Basil Blackwell, 1953).

وقد أعيد طبع الكتاب عام ١٩٥٨ ، ثم عام ١٩٦٣ .

هذا وقد نشر لفئتينشتين مؤخراً (١٩٦٦) الكتابان التاليان : -

١ - محاضرات في الجمال وعلم النفس والدين . (وقد جمع هذه المحاضرات

Rhees, R. ونشرها سيريل باريت Barrett) .

٢ - « قصاصات » - Zettel - وهي مجموعة من الملاحظات كتبها

فئتينشتين على قصاصات ، ويتعلق أغلبها بالفترة بين عامي ١٩٤٥ ، ١٩٤٨ .

وقد ترجمتها ونشرها انسكوم .

المراجع

أولا : من مؤلفات فثجنشتين :

1. *Blue and Brown Books*
(Oxford, Basil Blackwell, 3rd. Impression 1964).
2. *Logisch — Philosophische Abhandlung*
(edition Suhrkamp, No. 12, Germany, 1963)
3. *Notebook, 1914 — 1916*
(translated and edited by : Anscombe, G. E. Oxford, Basil Blackwell, 1961).
4. *Philosophical Investigations*
(translated by : Anscombe, G.E. and edited by : Anscombe, G.E. and Rhees, R. — Oxford, Basil Blackwell, 3rd. impression, 1963).
5. *Remarks on The Foundations of Mathematics.*
(edited by : Anscombe, G.E., Rhees, R. and Von Wright—
Oxford, Basil Blackwell, 2nd. impression, 1964.)
6. *Tractatus Logico—Philosophicus*
(translated by : C.K. Ogden, London, Kegan Paul, and
Impression, 1933).
7. *Tractatus Logico — Philosophicus*
(A new translation by : Pears, D.F. and McGuinness, New York
Humanities Press, 1961).

ثانياً : مراجع عن فلسفة فيتجنشتين :

1. *Anscombe, G.E.M.* : An Introduction to Wittgenstein's Tractatus.
(Hutchinson University Library. London, second edition, 1963)
2. *Black, M.* : A Companion to Wittgenstein's Tractatus.
(Cambridge University Press, Cambridge, 1964).
3. *Malsom, N.* : Ludwig Wittgenstein (A Memoir). With: A Biographical sketch by Von Wright, G.H.
(London, Oxford University Press, 2nd. edition, 1964)
4. *Maslow, A.* : A Study in Wittgenstein's Tractatus.
(U.S.A., University of California Press, 1961).
5. *Pitcher, G.* : The Philosophy of Wittgenstein.
(Prentice—Hall inc. Englewood Cliffs, U.S.A., 1964)
6. *Pole, D.* : The Later Philosophy of Wittgenstein.
(University of London, The Athlone Press, 2nd. impression, 1963).
7. *Ramsey, F. P.* : The Foundations of Mathematics, and other logical Essays.
(London, Kegan Paul, 1931).
8. *Russell, B.* : Introduction (to Wittgenstein's Tractatus).

سواء في ترجمة أوجدن ، أو في ترجمة بيرز الجديدة

9. *Stenius, E.* : Wittgenstein's Tractatus.
(Basil Blackwell, Oxford, 2nd. impression, 1964) .

ثالثاً : مراجع عن فلسفة التحليل بصفة عامة :

1. *Ayer, A. J. (editor) : The Revolution in Philosophy.*
(London, Macmillan, 3rd. edition, 1957)
2. *Ayer, A. J. : Language, Truth and Logic.*
(London, Victor Gollancz, 1936)
3. *Black, M. (editor) : Philosophical Analysis.*
(Cornell University Press, ITHACA, New York, 1950).
4. *Blanchard, B. : Reason and Analysis.*
(London, George Allen & Unwin, 1962).
5. *Carnap, R. : Logical Syntax of Language.*
(New York, 1937)
6. *Carnap, R. : Philosophy of Logical Syntax.*
(New York, 1950).
7. *Charlesworth, M. : Philosophy and Linguistic Analysis.*
(Duquesne University Press, Pittsburgh, Pa., U.S.A., 2nd.
impression, 1961).
8. *Cornforth, M. : Science Versus Idealism.*
(International Publishers, New York, 1962).
9. *Flew, A. : Essays in Conceptual Analysis.*
(London, Macmillan, 1956).
10. *Flew, A. (editor) : Logic and Language. (First Series).*
(Basil Blackwell, Oxford, fifth impression, 1963).
11. *Flew, A. (editor) : Logic and Language. (Second Series).*
(Basil Blackwell, Oxford, fourth impression. 1961)
12. *Macdonald, M. (editor). : Philosophy and Analysis.*
(New York, Philosophical Library, 1954).

13. *Moore, G.E. : Philosophical Studies.*
(London, Routledge and K. Paul, 2nd. impression, 1948).
14. *Moor, G.E. : Philosophical Papers.*
(London, Allen & Unwin, New York, 1959).
15. *Pap, P.A. : Elements of Analytic Philosophy.*
(New York, Macmillan's edition, 1949).
16. *Pap, P.A. : Semantics, necessary Truth, An Inquiry into the Foundation s of Analytic Philosophy.*
(New haven, Yale university Press, 1948)
17. *Russell, B. : The Analysis of Mind.*
(London, Allen & Unwin, 5th. impression, 1949).
18. *Schilpp, P.A. (editor) : The Philosophy of Bertrand Russell.*
(The Library of Living Philosophers, Evanston, Illinois, 2nd. edition, 1946— U.S.A.)
19. *Schilpp, P.A. (editor) : The Philosophy of G.E. Moore.*
(U.S.A., Northwestern Univraity, The Library of Living Philosophers, first edition, 1942).
20. *Tarski, A. : Logic, Semantics, Mathematics.*
(translated by : Woodger, J. H., Oxford, Clarendon Press, 1956).
21. *Urmson, J.O. : Philosophical Analysis.*
(Oxford, Clarendon press, 3rd. impression, 1960)
22. *White, M. : The Age of analysis*
(New York, A Mentor edition No. MD 142, 1955).

1. *Aaron, R.I.* : John Locke.
(Oxford University Press, 1937).
2. *Ayer, A.J.* : British Empirical Philosophers.
(Routledge & Kegan Paul, London , 1952).
3. *Ayer, A.J. (editor)* : Logical Positivism.
(U.S.A., The Free Press, Illinois, 3rd. printing, 1960).
4. *Ayer, A.J.* : The Foundations of Empirical Knowledge.
(London, Macmillan, 7th. impression, 1962).
5. *Burnet, J.* : Greek Philosophy (From Thales to Plato).
(London, Macmillan, 11 th. impression, 1960).
6. *Chappell, V.C. (editor)* : The Philosophy of Mind.
(A Spectrum Book, Prentice—hall inc ., U.S.A., 1962) .
7. *Collingwood, R.G.* : An Essay on Metaphysics.
(Oxford, clarendon, Press, 4 th. impression, 1962).
8. *Descartes, R.* : Discourse on Method.
(A Penguin book, No. L. 97, 1960).
9. *Frank, P.* : Modern Science and it's Philosophy.
(Harvard University Press, Cambridge, 1949).
- 10 *Hoffding, H.* : A History of Modern Philosophy. (2 vol.)
(Dover Publications, U.S.A., 1955).
- 11 *Hume, D.* : An Enquiry Concerning Human Understanding.
(in : The Speculative Philosophers. edited by : Saxe Commins,
New York, 1954).

12. *Hume, D. : A Treatise of Human Nature.*
(Everyman's Library No. 548, London, 1951).
13. *Jessop, T.E. : Berkeley — Philosophical Writings.*
(selected and edited by : Jessop.) Nelson's impression, London,
1952.
14. *Joad, C.E. : A Critique of Logical Positivism.*
(London, Victor Gollancz, 1950).
15. *Joseph, L. Blau : Men and Movements in American Philosophy.*
(New York, Perntice — Hall, 1952).
16. *Kulpe, O. : Introduction to Philosophy.*
(London, Allen and Unwin, 11 th. impression, 1927).
17. *Lalande, A. : Vocabulaire Technique et Critique de la Philosophie*
(Presses Universitaires de France, 8 me edition Paris, 1960.)
18. *Locke, J. : An Essay Concerning Human Understanding.*
(Ward, Lock edition, New York, 1920).
19. *Passmore, J. : A Hundred Years of Philosophy.*
(Gerald Duckworth & Co., London, 3rd. impression, 1962)
20. *Peires, C. S. : Collected Papers. Vol. 8.*
(edited by : Burks, A.W. — U.S.A., 1958).
21. *Russell, B. : A Critical Exposition of The Philosophy of Leibniz.*
(London, Allen & Unwin, 3rd. impression, 1949).
22. *Russell, B. : A History of Western Philosophy.*
(London, Allen & unwin, 4 th edition, 1954).
23. *Russell, B. : An Inquiry into Meaning and Truth.*
(London, Allen & Unwin, 3rd. impression, 1948).
24. *Russell, B. : Human Knowledge.*
(London, Allen & Unwin).

25. *Russell, B.* : *Mysticism and Logic.*
(London, Allen & Unwin, 7th. impression, 1932).
26. *Saw, R.L.* : *Leibniz*
(APelican Book No. A 305)
27. *Stace, W.T.* : *A Critical History of Greek Philosophy.*
(Macmillan's edition, London, 1950).
28. *Stebbing, S.* : *A Modern Introduction to Logic.*
(Methuen & Co. London, 7th edition, 1950).

المراجع العربية

- ١ - أفلاطون : محاووات أفلاطون - عربها عن الإنجليزية الدكتور زكى نجيب محمود ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٤٥ .
- ٢ - أوزفلد كليه : المدخل إلى الفلسفة - تعريب الدكتور أبو العلا عفيفي ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ١٩٦١ .
- ٣ - برتراند رسل : أصول الرياضيات - ترجمة الدكتور محمد مرسى أحمد ، والدكتور أحمد فؤاد الأهواني . (الجزء الأول) - دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٨ .
- ٤ - برتراند رسل : (الجزء الثانى) - دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٩ .
- ٥ - برتراند رسل : (الجزء الثالث) - دار المعارف ، القاهرة ١٩٦١ .
- ٦ - برتراند رسل : (الجزء الرابع) - دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٤ .
- ٧ - برتراند رسل : تاريخ الفلسفة الغربية : ترجمة الدكتور زكى نجيب محمود ، (الكتاب الأول) ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٥٧ .
- ٨ - برتراند رسل : صور من الذاكرة - ترجمة أحمد الشريف ، مراجعة الدكتور زكى نجيب محمود ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٩٦٣ .
- ٩ - برتراند رسل : مقدمة للفلسفة الرياضية : ترجمة دكتور محمد مرسى أحمد ، مراجعة الدكتور أحمد فؤاد الأهواني ، نشر مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، ٦٤ .

- ١٠- روبرت وودورث: مدارس علم النفس المعاصرة - ترجمة كمال دسوقي ،
(مجموعة علم النفس التكاملي) ، القاهرة ، طبعة أولى ، ١٩٤٨ .
- ١١- دكتور زكى نجيب محمود : المنطق الوضعي - (الجزء الأول) ،
القاهرة ، ط ١ ، ١٩٥١ .
- ١٢- دكتور زكى نجيب محمود : المنطق الوضعي - (الجزء الثانى ، فى فلسفة
العلوم) ط ٣ ، القاهرة ١٩٦١
- ١٣- دكتور زكى نجيب محمود : بيرتراند رسل - دار المعارف ، (سلسلة نوايخ
الفكر الغربى رقم ٢) ، القاهرة ، ١٩٥٦ .
- ١٤- دكتور زكى نجيب محمود : خرافة الميتافيزيقا - القاهرة ، ١٩٥٣ .
- ١٥- دكتور زكى نجيب محمود : مور وطريقة التحليل - (مقال فى مجلة
كلية الآداب ، جامعة القاهرة) مجلد ١٤ ، ط ١ ، مايو ١٩٥٢ .
- ١٦- دكتور زكى نجيب محمود : نحو فلسفة علمية - القاهرة ، ط ١ ، ١٩٥٨ .
- ١٧- دكتور عبد الرحمن بدوى : المنطق الصورى والرياضى - القاهرة ، ط ٢ ،
١٩٦٣ .
- ١٨- دكتور عثمان أمين : ديكارت - القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٤٦ .
- ١٩- دكتور على سامى النشار : مناهج البحث عند مفكرى الإسلام ،
دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٥ .
- ٢٠- محمود الحفيف : تولستوى - القاهرة (مطبعة الرسالة) ١٩٤٨ .
- ٢١- دكتور محمود قاسم : المنطق الحديث ومناهج البحث - القاهرة ،
ط ٢ ، ١٩٥٣ .
- ٢٢- وليم جيمس : بعض مشكلات الفلسفة - ترجمة الدكتور محمد فتحى
الشنيطى ، القاهرة ، ١٩٦٢ .